

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

الرياض

منهج أبي بكر ابن العربي وأرائه  
في التفسير  
في ضوء منهجية أهل السنة واجتماعية

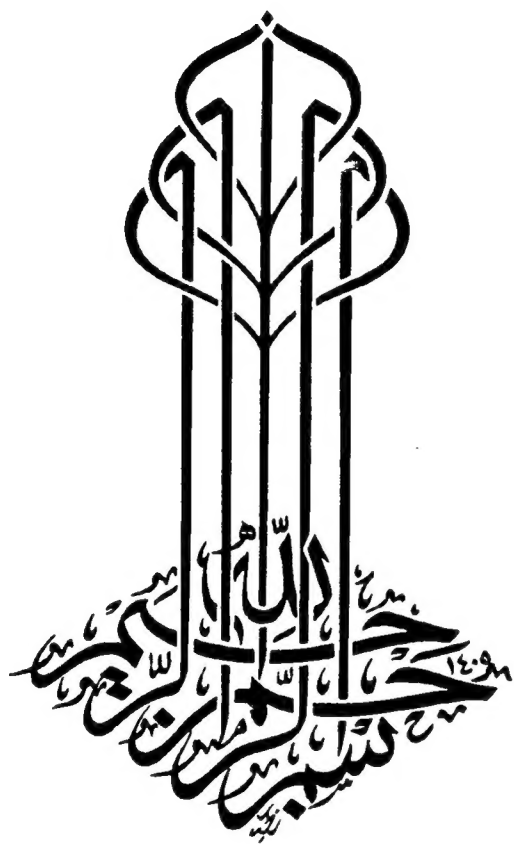
إعداد

مسعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي



أشرف

أ. / محمد أبو الفقيط الفورت



﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

# المقدمة

وتشتمل على :

١. أهمية الموضوع .
٢. أسباب اختياره .
٣. العمل الذي سرت عليه في إعداد هذا الموضوع .
٤. خطة البحث .

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾﴾<sup>(٣)</sup> .  
أما بعد :

فإن علم التوحيد هو أشرف العلوم وأفضلها على الإصلاق. وذلك لتعنته بذات الرب جل وعلا وألوهيته وأسمائه وصفاته . إذ شرف العلم يحصل بشرف المعلوم. ولما كان كذلك كانت حاجة العباد إلى معرفته فوق كل حاجة وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، فلا حياة للقلوب ولا طمأنينة للنفوس إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاضلها.

ولأجل هذا العلم خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء : آية (١) .

(٣) سورة الأحراب ، الآيات (٧٠-٧١) .

(٤) سورة الفاربات : آية (٥٦) .



رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت<sup>(١)</sup>.

ولما كان علم التوحيد بهذه المنزلة العظيمة والدرجة العالية الرفيعة حرصت أن يكون موضوع بحثي التكميلي لنيل درجة الماجستير في علم التوحيد ، وقد اخترت أن يكون بعنوان (منهج أبي بكر ابن العربي وآراؤه في الإحيات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة) .

### أهمية الموضوع :

تمثل أهمية هذا الموضوع في عدة أمور أهمها مايلي :

- (١) يبرز آراء عالم من علماء الأمة الإسلامية. كان له أثر بالغ في حفظ تراث هذه الأمة .
- (٢) يكشف عن منهج إمام انتشرت كتبه وذاع صيته ، وتأثر به من بعده في مسائل العقيدة، وخاصة في بلاد الاندلس .
- (٣) يجمع الأقوال التي ذهب إليها ابن العربي في مختلف مسائل الإحيات. مما قد تفرق في كتبه. ثم ترتيبها ودراستها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة .
- (٤) يبين جهود ابن العربي في رده على الفلاسفة والباطنية والمعتزلة وغيرهم من طوائف المبتدعة.

### أسباب اختياره :

يمكن إجمال أسباب اختيار هذا الموضوع في الأمور التالية :

- (١) مكانة ابن العربي العلمية وانتشار مؤلفاته في العالم الإسلامي .
- (٢) ما تضمنته كتب ابن العربي من مباحث عقدية مختلفة جديدة بالدراسة والاهتمام.
- (٣) معرفة مدى تأثير ابن العربي بشيوخه الذين تلقى عنهم على اختلاف مشاربهم .

(١) سورة النحل : آية (٣٦) .

- (٤) حاجتي العلمية إلى بحث مثل هذا الموضوع والاستفادة منه.
- (٥) تشجيع كثير من أهل العلم من أساتذتي وزملائي للبحث في هذا الموضوع .
- (٦) أن هذا الموضوع لم يسبق أن بحث على هذا المتوال حسب علمي .

### **العمل الذي سرت عليه في إعداد هذا الموضوع :**

- (١) جمعت ما هو موجود من كتب ابن العربي المصنوعة ، وما استطعت الحصول عليه من كتبه المخطوطة . وخاصة ما يتعلق بموضوع الإلهيات .
- (٢) قرأت ماتحصل لدي من كتب ابن العربي . واستخرجت منها ما له تعلق ببحثي من مسائل الإلهيات وغيرها .
- (٣) قمت بترتيب ماوقفت عليه من آراء ابن العربي في مسائل الإلهيات حسب خطة البحث .
- (٤) ذكرت رأي ابن العربي في كل مسألة من مسائل هذا البحث ، وأتبعته بذكر بعض أقوال السلف تأييداً له إن كان موافقاً . وتصويماً إن كان مخالفاً .
- (٥) صدرت المباحث ببعض التعريفات النغوية والاصطلاحية عند الحاجة إلى ذلك .
- (٦) عزوت الآيات القرآنية الواردة في هذا البحث إلى سورها .
- (٧) خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مكثفياً بالتخريج من الصحيحين إن كان الحديث فيهما أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما خرجته من مصدرين من مصادر السنة الشريفة ، مع الحكم عليه من خلال كلام بعض أئمة الحديث . وهذا في الغالب .
- (٨) ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث دون المشاهير منهم كالصحابة رضي الله عنهم .
- (٩) عرفت بالفرق والطوائف . وشرحت الكنيمات الغريبة الواردة في البحث .
- (١٠) نسبت الأبيات الشعرية إلى أصحابها ، وعزوتها إلى دواوينها أو مظانها المعتبرة ، وهذا في الغالب .

(١١) ذيلت هذا البحث بعدة فهارس تسهيلاً للوصول إلى ماحوته من المعلومات.  
وذلت كما يلي :

- فهرس للآيات القرآنية .
  - فهرس للاحاديث النبوية .
  - فهرس للآثار .
  - فهرس للأبيات الشعرية .
  - فهرس للأعلام المترجم هم .
  - فهرس الفرق والطوائف والكنيمات الغريبة .
  - فهرس للبندان المعروف بها .
  - فهرس للمصادر والمراجع .
  - فهرس عام للموضوعات .
- هذا وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .  
وتفصيل ذلك كما يلي :

### **المقدمة : وتشتمل على :**

- (١) أهمية الموضوع .
- (٢) أسباب اختياره .
- (٣) عملي في البحث .
- (٤) خطة البحث .

### **التمهيد : ويشمل الكلام عن حياة ابن العربي.**

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الاول : اسمه وولادته ونشأته .
- المبحث الثاني : طلبه للعلم ورحلاته .
- المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومصنفاته .
- المبحث الرابع : وفاته وثناء العلماء عليه .

## الباب الأول

### منهج ابن العربي في تقرير مسائل الإلهيات

وفيه أربعة فصول :

#### الفصل الأول : منزلة العقل والشرع عند ابن العربي في استدلاله على الإلهيات .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقفه من الاستدلال بالعقل في الإلهيات .

المبحث الثاني : موقفه عند تعارض العقل و الشرع .

#### الفصل الثاني : موقف ابن العربي من نصوص الصفات .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التأويل .

المبحث الثاني : التفويض .

#### الفصل الثالث : موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حجية خبر الآحاد في العقيدة عند ابن العربي .

المبحث الثاني : حكم من رد خبر الآحاد عند ابن العربي .

## الفصل الرابع : موقف ابن العربي من أهل البدع .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المبتدعة وعقائدهم عند ابن العربي .

المبحث الثاني : موقف ابن العربي من معاملة أهل البدع .

## الباب الثاني

## توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

وفيه فصلاان :

### الفصل الأول : توحيد الربوبية:

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : طرق ابن العربي في اثبات وجود الله تعالى .

المبحث الثاني : دليلة على وحدانية الله تعالى .

### الفصل الثاني : توحيد الألوهية :

وفيه أربعة مباحث :

للمبحث الأول : شد الرحال إلى القبور .

المبحث الثاني : السحر والرقى والتمايم .

المبحث الثالث : التطير والتشاؤم .

المبحث الرابع : الحلف بغير الله .

## الباب الثالث

### توحيد الاسماء والصفات

وفيه أربعة فصول :

#### الفصل الأول : موقف ابن العربي من اسماء الله تعالى :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : طرق إثبات اسماء الله تعالى عند ابن العربي .

المبحث الثاني : عدد اسماء الله تعالى عنده .

المبحث الثالث : تعيين اسماء الله الحسنى عنده .

المبحث الرابع : مراد ابن العربي بالاسم الاعظم .

المبحث الخامس : موقفه من اسم الجلاله (النور) .

#### الفصل الثاني : موقف ابن العربي من صفات الله تعالى :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الصفات الذاتية :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصفات الذاتية التي اثبتها ابن العربي .

المطلب الثاني : الصفات الذاتية التي أولها ابن العربي .

المبحث الثاني : الصفات الفعلية .

#### الفصل الثالث : موقف ابن العربي من رؤية الله تعالى

وفيه مبحثان

المبحث الأول : رؤية الله تعالى في الآخرة .

المبحث الثاني : رؤية الله تعالى في الدنيا .

## الفصل الرابع : موقف ابن العربي من قضاء الله وقدره :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإيمان بقضاء الله وقدره .

المبحث الثاني : أفعال العباد .

المبحث الثالث : الاحتجاج بالقدر .

### الخاتمة.

وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

### الفهارس.

وختاماً أقول إن هذا جهد المقل ، فما كان من صواب فمن الله تعالى وبتوفيقه ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، ولأدعي الكمال ، ولأنني أصبت في كل ماقلت ، لأن النقص والخطأ من طبيعة البشر . والكمال إنما هو لله وحده ، ولكن حسبي أني بذلت وسعى واستفرغت جهدي . والله أسأل أن يغفر لي زللي وأن يعيذني من فتنة القول وفتنة العمل .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية على إتاحة الفرصة لتسجيل هذه الرسالة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لفضيحة الدكتور/ محمد أبو الغيط الفرت المشرف على هذه الرسالة الذي أمدني بتوجيهاته وآرائه ، وغمرني بلطفه وحسن خلقه ، ووفر لي الكثير من وقته ، فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا وإياه للعلم النافع والعمل الصالح .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على استكمال هذا البحث من مشائخي وزملائي بإشارة أو إعارة أو دعاء .

وأخص منهم فضيلة الدكتور/ عبدالرحمن بن صالح المحمود الذي نفعتني بعلمه وحسن درايته ، فجزاه الله عني خير الجزاء واجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



# التمهيد

ويشمل الكلام عن حياة ابن العربي :  
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وولادته ونشأته .

المبحث الثاني : طلبه للعلم ومرحلاته .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومصنفاته .

المبحث الرابع : وفاته وثناء العلماء عليه

## المبحث الأول

### اسمه وولادته ونشأته

١. اسمه :

هو الإمام النعام الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المعافري الأندلسي الإشبيلي ، المالكي المشهور بـ (ابن العربي) <sup>(١)</sup>.

كنيته : أبوبكر .

وقبيلة معافر (بفتح الميم والعين وكسر الفاء) هي إحدى القبائل العربية نقحطانية . وهي من سلالة معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بطن من بطون قحطان <sup>(٢)</sup>.

قال ابن حزم <sup>(٣)</sup> عن آل يعفر (وهم باليمن والأندلس ومصر) <sup>(٤)</sup>.

وتنسب إلى هذه القبيلة الثياب المعافرية التي كانت مشهورة في زمن النبي - ﷺ - وقد ورد في حديث معاذ - رضى الله عنه - ( أن النبي - ﷺ - بعثه إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حاء ديناراً أو عدله معافرياً ) <sup>(٥)</sup> قال في النهاية بعد ذكر هذا الحديث (هي برود باليمن منسوبة إلى معافر وهي قبيلة باليمن) <sup>(٦)</sup>.

وأما والده أبو محمد عبد الله ابن العربي : فقد كان من وجود عمه

(١) انظر: نعيه المتتمس ص (٨٠) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٤).

(٢) انظر: معجم البلدان ص (١٧٨ - ١٧٩).

(٣) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . الإمام الحافظ . العلامة الشهير ، ولد بقرضة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي ببادية ليلة من بلاد الأندلس سنة ٤٥٦ هـ وقد جاوز التسعين ، انظر: البداية والنهاية (٩٨/ ١٢) وسمر أعلام السلاء (١٨٤/ ١٨).

(٤) انظر: حميرة أسباب العرب ص (٣٩٣).

(٥) أخرجه أبو داود (٣٩٧/ ١) كتاب الزكاة ، باب زكاة النسائية ، السائي (٢٥/ ٠) كتاب الزكاة . باب زكاة النقر ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٩٦/ ١) .

(٦) سيرة في غريب الحديث والأثر (٣٦٢/ ٣) .

إشيبية<sup>(١)</sup>، ومن وزراء الدولة العبادية ومن أعيانها البارزين . وخاصة في زمن مُعتمد بن عباد<sup>(٢)</sup>، آخر ملوك إشيبية .

وقد كان من أهل الآداب الواسعة فهو إلى جانب علمه وفقهه قد برع في اللغة والشعر والبلاغة والفصاحة ، والتفنن في جمع العلوم ومعرفة الأخبار .

وقد لازم ابن حزم سبعة أعوام وسمع منه معظم مصنفاته ، كما سمع ببده من أبي عبد الله بن منظور<sup>(٣)</sup> . وسمع من الفقيه ابن عتاب<sup>(٤)</sup>، بقرضة<sup>(٥)</sup> . وقد رحل إلى المشرق مع ابنه أبي بكر بعد سقوط دولة بني عباد سنة خمس وثمانين وأربعمائة كما سيأتي<sup>(٦)</sup> . وتوفي - رحمه الله - بمصر في منصرفه من رحلته إلى المشرق سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة<sup>(٧)</sup> .

وقد صاهر أبو محمد ابن العربي أسرة عريقة ذات مكانة سامية بإشيبية وهي أسرة أبي حفص عمر بن الحسن اخو زني<sup>(٨)</sup> أحد أعيان إشيبية وعمائها . وقد كان أبو حفص صاحب الحل والعقد في مدينة إشيبية قبل أن يفضى أمرها إلى الدولة

(١) إشيبية : بالكسر ثم السكون ، وكسر الهمزة الموحدة . وباء ساكنة ولام ، وباء خفيفة . مدينة كبيرة غصينة بالأندلس ، وتسمى حمصاً أيضاً ، كان بها بنو عباد . وهي قرية من البحر يطل غيب حبس الشرف . وهو جبل كثير الشجر والريون وسائر الفواكه . انظر : معجم البلدان (٢٣٢/١) .

(٢) هو أبو النعمان محمد بن معتقد عباد بن القاضي محمد بن إسماعيل النحوي الأندلسي ، صاحب الأندلس . كان منكباً حارماً شهيداً ذاهية . علا شأنه وذات له الأهم . توفي سنة ٤٨٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨-٦٦) ، شذرات الذهب (٣٨٦/٣-٣٩١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن مطر القيسي الإشبيلي ، فقيه محدث رواية . كان من أفاضل الناس ، توفي سنة ٤٦٩ هـ . انظر : بغية المتشيس ص ٤٤ . وسير أعلام النبلاء (١٨/٣٨٩) .

(٤) هو عبد الله محمد بن عتاب بن حسن مولى عبد الملك بن سنيان بن أبي عتاب الأندلسي . معنى بقرضة . كان فقيهاً ورعاً عادلاً بصيراً باخديث وضرقه ، توفي سنة ٥٦٢ هـ . انظر : القصة (٢/٥٤٤) وسير أعلام النبلاء (١٨/٣٢٨ - ٣٣٠) .

(٥) قرضة : مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها . بها كانت ملوك بني أمية ، بينها وبين البحر خمسة أيام . انظر : معجم البلدان (٤/٣٦٨) .

(٦) انظر : ص ١٩ .

(٧) انظر : الصلة لابن شكول (١/٢٨٨-٢٨٩) وبعية المنصبي ص (٢٩٢) وسير أعلام النبلاء (١٩/١٣٠-١٣١) .

(٨) ص ٢٢٢ (٤٠٢) ونفع الضب من غصن الأندلس الرضيب (٢/٣٧-٣٠٨) .

تعبادية . ولما وقعت إشبيلية تحت حكم بني عباد وأفضى أمرها إليهم خشي أبوحنص على نفسه فرحل إلى مصر ثم إلى مكة ، إلا أنه لم يلبث أن رجع إلى مدينة إشبيلية في ولاية المعتضد بن عباد ، فما كان من المعتضد إلا أن فتك به وقتله بيده . بعد أن أحضره إلى قصره وأمر فتيانه بقتله فلم يقدموا عليه إجلالاً له ، فباشر قتله بيده ، ودفنه بشيابه داخل القصر من غير غسل ولا صلاة ، وذلك سنة ٤٦٠ هـ<sup>(١)</sup> .

فأثر ذلك العمل الشنيع في ولده أبي القاسم<sup>(٢)</sup> خال أبي بكر بن العربي . الذي حضر هذه الفعلة ، فما كان من أبي القاسم إلا أن اتصل بأمرير المربرطين . وجعل يخرضه على المعتضد بن عباد حتى نال غرضه فأطاح بدولته وأزال مكة<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - ولادته ونشأته :

ولد أبو بكر ابن العربي بمدينة إشبيلية ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة هجرية (٤٦٨ هـ)<sup>(٤)</sup> ، وقيل إن ولادته كانت سنة تسع وستين وأربعمائة (٤٦٩ هـ)<sup>(٥)</sup> ، إلا أن الراجح في ذلك هو القول الأول<sup>(٦)</sup> . وهو الذي صرح به ابن العربي نفسه كما ذكر ذلك تلميذه ابن بشكوال<sup>(٧)</sup> حيث قال (وسألته - يعني ابن العربي - عن مولده فقال لي : ولدت ليلة الخميس ، لثمان بقين من شعبان ، سنة ثمان وستين وأربعمائة )<sup>(٨)</sup> . وقد نشأ أبو بكر ابن العربي في أحضان أسرته العريقة نشأة علمية بين والده أبي محمد ابن العربي وخاله أبي القاسم اخو زني حيث حرصا على تربيته ، وتكوينه منذ صغره ، وقد وصف أبو بكر نشأته بنفسه وكيف كان اعتناء والده به في شبابه فقال - رحمه الله - (وكان من حسن قضاء

(١) انظر: الصلة (٤٠٢/٢) ونفع الطيب (٣٠٨-٣٧/٢) .

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخ ابن العربي انظر: ص (٣٠) .

(٣) انظر: نفع الطيب (٣٠٨/٢) وانظر: قانون التأويل ص (٧٦) .

(٤) انظر: نعمة الشمس ص (٨٤) . والندى المذهب ص (٣٧٨) .

(٥) انظر: وفيات الأعيان (٢٩٧/٤) .

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٨/١٩) ونفع الطيب (٢٤٧/٢) .

(٧) ستأتي ترجمته في تلاميذ ابن العربي ص (٣٦) .

(٨) نسخة لابن بشكوال (٥٩١ ٢) .

الله، إني كنت في عنفوان الشباب ، وريان الحداثة وعند ريعان النشأة . رتب لي أبي - رحمه الله - معلماً لكتاب الله . حتى حفظت القرآن في انعام التاسع . ثم قرن بي ثلاثة من المعتمدين أحدهم هو لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمعها الله فيه ، ونبه الصادق عليه السلام في قوله : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) <sup>(١)</sup> . في تفصيل فيها . والثاني لعلم العربية ، والثالث للتدريب في الحسبان ، فلم يأت على ابتداء الأشد في انعام السادس عشر من العدد . إلا وأنا قد قرأت من أحرف القرآن نحواً من عشرة . بما يتبعها من إدغام ، وإظهار ، وقصر ، ومد . وتخفيف ، وشد ، وتحريك ، وتسكين . وحذف ، وتتميم ، وتدقيق . وتفخيم .

وقد جمعت من العربية فنوناً ، وتصرفت فيها تمريناً . منها كتاب (الإيضاح) لنفارسي <sup>(٢)</sup> . وأجمل <sup>(٣)</sup> ، وكتاب النحاس <sup>(٤)</sup> (الأصول) لابن السراج <sup>(٥)</sup> . والدريود <sup>(٦)</sup> .

وسمعت كتاب الثمالي <sup>(٧)</sup> وكتاب الصناعة الأصلي الذي أنهى

(١) أخرجه البخاري ، الفتح (٢٣/٩ ح ٤٩٩٢) كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف . ومسنه (٤٦٨/١ ح ٢٧٠) كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف .

(٢) هو أبو عمى الحسين بن أحمد بن عبدعزير نفارسي ، أحد أئمة لغة كان منهم بالاعتزال . وكان مقدماً عند عضد الدولة بن بويه وقد صف له كتاب الإيضاح . توفي سنة ٣٧٧ هـ ، وفيات الأعيان (٨٠/٢) ، شذرات الذهب (٨٨/٣) .

(٣) كتاب الحُمل لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي السهووندي . النحوي ، المتوفي سنة ٣٣٧ هـ . انظر : شذرات الذهب (٣٥٧/٢) ، ومعجم المؤلفين (١٢٤/٥) .

(٤) هو أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المري ، المعروف بالنحاس سعوي المفسر الأديب ، توفي سنة ٣٣٨ هـ ، انظر : البداية والنهاية (٢٣٦/١١) ، معجم المؤلفين (٨٢/٢) .

(٥) أبو بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي المعروف بابن السراج . إمام من أئمة النحو والأدب . وقد جمع في كتابه الأصول أصول العربية ورتب مسائل سيوية ، توفي سنة ٣١٦ هـ ، انظر : سير أعلام السلاة (٤٨٣/١٤) ، وشذرات الذهب (٢٧٣، ٢-٢٧٤) .

(٦) هو عبد الله بن سليمان بن المنذر الأندلسي القرطبي ، المعروف بـ (دروود) كان من أهل عربية والآداب . شاعر له كتاب في العربية ، توفي سنة ٣٢٥ هـ . انظر : معجم المؤلفين (٦١/٦) .

(٧) هو أبو العباس ، محمد بن يزيد الأزدي ، معروف بـ (المزود) النحوي البصري إمام في اللغة . من كتبه المقتضب في النحو ، ونعمه الذي أرادته ابن العربي ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . انظر : البداية والنهاية ٨٤/١١ ومعجم المؤلفين ١١٤/٢ .

الخيل<sup>(١)</sup> إلى سيبويه<sup>(٢)</sup> تصنيفه ثم تولى سيبويه نظمه وترتيبه ، وقرأت من الأتسعر  
جمعة منها الستة<sup>(٣)</sup> وشعر الطائي<sup>(٤)</sup> والجعفي<sup>(٥)</sup> . وكثيراً من أشعار العرب واخذئين .  
وقرأت في اللغة كتاب ثعلب<sup>(٦)</sup> و (إصلاح المنطق)<sup>(٧)</sup> و (الأماي)<sup>(٨)</sup> وغيرها .  
وسمعت جملة من الحديث على المشيخة .  
وقرأت علم الحساب : المعاملات ، والجبر ، والفرائض عملاً ، ثم كتاب  
إقليدس<sup>(٩)</sup> وما يليه ...

يتعاقب عليّ هؤلاء المعلمون من صلاة الصبح إلى أذان العصر ثم ينصرفون  
عني ، وأخذ في الراحة إلى صبح اليوم الثاني ، فلا تتركني نفسي فارغاً من

- (١) هو أبو عبدالرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أول من استخراج العروض وحصن به أشعار العرب . كان  
رأساً في لسان العرب . ديناً ورعاً قديماً ، متوسعاً . من أهم كتبه (العروض ، والشواهد . والخس)  
توفي سنة ١٧٠ هـ . انظر سير غلام النبلاء (٤٢٩/٧) ومعجم المؤلفين (١١٢/٤)
- (٢) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي . المعروف بـ (سبويه) إمام النحو ، حجة عرب ، ضب  
لغته واخذت ، ثم أقبل على علم عربية ، وصف كتابه المسمى (كتاب سبويه) توفي سنة ١٨٠ هـ .  
انظر السير (٣٥١/٨) وشذرات الذهب (٢٥٢/١) .
- (٣) هي اشعار : (امرئ القيس والناطقة وعلقمة وعذرة وهرير وطرفة) صنع دواوينهم الأصمعي وبقها أبو عسي  
القائي إلى الاندلس ، انظر نفهرست لابن النديم ص ٢٢٤ .
- (٤) هو أبو غمام حبيب بن أوس الطائي ، الشاعر لاديب ، كان نصرانياً فأسلم ، كان موصوفاً بالعرف وحسن  
الاحلاق ، مدح الخلفاء والكبراء ، وشعر في الذروة ، وله ديوان مضيع ، توفي سنة ٢٢٨ هـ وقيل  
٢٣١ هـ ، انظر البداية والنهاية (٣١٢/١٠) وسير غلام النبلاء (٦٣/١١) .
- (٥) هو أبو الطيب ، أحمد بن الحسين الجعفي الكندي ، المعروف بـ (المنيني) شاعر فحل مشهور . له ديوان  
مضيع ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ وقتل وهو راجع إلى بغداد سنة ٣٥٤ هـ ، انظر البداية والنهاية  
(٢٧٣/١١) والسير غلام النبلاء (١٩٩/١٦)
- (٦) هو أبو نعيم ، أحمد بن يحيى بن يزيد النيسابري ، المعروف بـ (ثعلب) إمام في النحو له عدة مصنفات توفي  
سنة ٢٩١ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء (٥/١٤) . وتذكرة الحفاظ (٦٦٦/٢) .
- (٧) إصلاح المنطق ، لأبي يوسف . يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، إمام في لغة قتل سنة ٢٤٤ هـ . وكنته  
هذا من أهم كتب لغة وهو مضيع متداول ، انظر : معجم المؤلفين (٢٤٣/١٣) .
- (٨) الأماي ، نعت المقصود به أمالي أبي علي إسماعيل بن القاسم القائي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، انظر : البداية  
والنهاية (٢٨٢/١١) ومعجم المؤلفين (٢٨٦/٢) .
- (٩) إقليدس . حكيم يوناني قديم العهد ، ألف في الرياضيات ، مات قريباً من سنة ٣٠٠ قبل الميلاد . انظر :  
الميل والنحل (٤٣٨/٢) .

مطالعة ، أو مذاكرة أو تعليق فائدة ، وأنا بغرارة<sup>(١)</sup> الشباب أجمع من هذه  
الجُمْل ما يَجْمُل وما لا يَجْمُل ، والقَدَر يخبّوها عندي للانتفاع بها في الرد على  
الملحدين والتمهيد لأصول الدين.

ثم حالت هذه الحالة الخاصة بالاستحالة العامة عند دخول المرباطين بئدنا سنة  
أربع وثمانية وأربعمئة ، ووقع عينا من تلك الحوادث ما كان مدة أسفً فوقه ،  
وصاب بأرضنا شُبوب<sup>(٢)</sup> فتنة يا طال ما دارت سحابة بنا فانصدع الالتئام .  
وتبدد ذلك النظام ، وكان لنا خيرة ولإسلام ، ولم يكن بأرضنا انقام<sup>(٣)</sup>.

قلت : هكذا وصف أبو بكر ابن العربي نشأته منذ صغره قبل بلوغه التاسعة  
من عمره إلى أن بلغ السادسة عشرة من عمره ، وذلك عند دخول المرباطين لبسده  
إشبيلية . ولا شك أن من جمع تلك العلوم المختلفة في صغره مع شدة الحرص وقوة  
الفهم وصفاء الذهن ، لا يستغرب أن يتقدم على أقرانه وأن يتبحر في أنواع العلوم  
المختلفة ، وأن يُعدّ من العلماء المحققين وخاصة ببلاد الأندلس.

(١) غرارة من غرير وهو : الشاب الذي لا تجربة له . وعُرِّبَ عاقل ، انظر : القاموس المحيط ص (٥٧٨).

(٢) الشُبوب : الدفعة من الضر ، وحد كل شيء . وشدة دفعه . انظر : القاموس المحيط ص (١٢٧) .

(٣) قنون التأويل ص (٤٢٠) .

## المبحث الثاني

### طلبه للعلم ورحلاته العلمية

لقد كان للنشأة العلمية التي تربى عليها أبو بكر ابن العربي منذ صغره أثراً بالغاً في محبته للعلم والعلماء ، مما جعله لا يكتفي بما أخذه من العلم عن شيوخ بلده من علم القراءات والعربية وغيرها ، حتى واصل طلبه للعلم بالرحلة إلى كثير من لأقطار الإسلامية. ليلتقي بفحول العلماء والمحدثين الذين ذاع صيتهم وانتشر خيرهم. وقد حكى - رحمه الله - رحلاته وما جرى له فيها ، ومن التقى به من العلماء في كثير من كتبه<sup>(١)</sup>، بل أفرد في ذلك مصنفًا خاصاً سماه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) إلا أن هذا المصنف قد ضاع في حياة مؤلفه فدون<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - خلاصة ذلك الكتاب في مقدمة كتابه قانون التأويل<sup>(٣)</sup>.

وقد بدأ ابن العربي في الرحلة في عنفوان شبابه وعمره ستة عشر عاماً. وذلك حينما خرج مع والده من بلاد الأندلس بعد أن استولى المرابطون على بلده (إشبيلية) سنة خمس وثمانين وأربعمائة متوجهاً إلى المشرق . وقد ابتدأ رحلته من الأندلس يوم الأحد مستهل ربيع الأول من هذه السنة . يقول - رحمه الله - (خرجت سنة خمس وثمانين وأربعمائة في طلب العلم ... ودوخت من الأندلس إلى العراق...) <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أحكام القرآن (٢٥٠/٣) والعواصم ص (٤٤) وعارضة الأحوذى (٢٧٤/٤ ، ٤٦/٩) .

(٢) انظر: مع النفاصي أبي بكر ابن العربي ص (١٦٩) .

(٣) انظر: قانون التأويل ص (٤٢٠) وما بعده .

(٤) سراج المريدين - مخطوط بدار الكتب المصرية . تحت رقم (٢٠٣٤٨ ب) ورقة (١٦١ - ١٦٢) فضلاً عن

آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (٢٩/١ - ٣٠) .



ويقول أيضاً (فدعت الضرورة إلى الرحلة ، فخرجنا والأعداء يشمتون بنا . وآيات القرآن تنزع لنا ، وفي علم الباري جلّت قدرته أنه ما مر علي يوم من الدهر كان أعجب عندي من يوم خروجي من بلدي ذاهباً إلى ربي . ولقد كنت مع غرارة السبية<sup>(١)</sup> ونضارة الشبية أحرص على طلب العلم في الآفاق . وأتمنى له حال الصفاق الأفاق<sup>(٢)</sup> وأرى أن التمكن في ذلك في جنب ذهاب الجاه والمال ، وبعد الأهل بتغير الحال . ربح في التجارة . ونجح في المطلب وكان الباعث على هذا التشبث - مع هول الأمر - همة لزمت . وعزيمة جُحمت . ساقتها رحمة سبقت<sup>(٣)</sup> .

وقد تحدث ابن العربي - رحمه الله - عن كل مدينة مر بها في رحلته والنعماء الذين لقيهم بها وما درسه عندهم من العلم .

فكانت أول بلدة دخلها في رحلته هي بلدة (مالقة)<sup>(٤)</sup> . وقد أشار إلى ذلك بقوله : (فكان أول بلدة دخلت مالقة ، فألفت بها أمة رأسهم الشعبي<sup>(٥)</sup> . شهر ما عنده نسبه وعنده رواية ومسائل ، ولديه حشمة ، وله عند الأمراء قدم وجاه)<sup>(٦)</sup> . ثم رحل منها إلى المرية<sup>(٧)</sup> ولبث بها أياماً قلّائل التقى فيها يقاضيهها ومقرئها ابن شفيع<sup>(٨)</sup>

(١) السبية : شعر ناصية والخصية من شعر . انظر : تدموس الخيط ص (١٢٣) .

(٢) قال ابن الأثير (صفاق أفق : هو الرجل الكثير الأسفار والتصرف على التحارات والصمق والأفق قريب من السواء) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٠/٣) . انظر : القاموس ص (١١٦٣)

(٣) قانون التأويل ص (٤٢٠) .

(٤) مدينة بالأندلس على شاطئ البحر ، وكانت من أهم تجوّر الإسلامية ، انظر : معجم البلدان (٤٣/٥)

(٥) ستأتي ترجمته . انظر : ص (٣٢) .

(٦) قانون التأويل ص (٤٢٣) .

(٧) مدينة أندلسية على شاطئ البحر ، أمر سبط الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد . يقول : إن حبيب مشفق

من (مرآة البحر) ، انظر : معجم البلدان (١١٩/٥) .

(٨) ستأتي ترجمته في شيوخ ابن العربي : انظر : ص (٣١) .

ثم توجه إلى مدينة نخاية<sup>(١)</sup> بالجزائر فالتقى ببعض عنماؤها ومنهم محمد بن عمار الميورقي الكلاعي<sup>(٢)</sup> وقرأ فيها سنن أبي داود ثم مر على مدينة بونه ومنها إلى تونس حيث دخل مدينة سوسة<sup>(٣)</sup> والمهدية<sup>(٤)</sup>.

والتقى فيها بجملة من الفقهاء وأعجب بطريقتهم . وقد وصف ذلك بقوله :  
( ثم دخلت سوسة والمهدية بها جملة من أصحاب السيوري<sup>(٥)</sup> ، وغيرهم من فقهاء القيروان<sup>(٦)</sup> كابن حبيب<sup>(٧)</sup> وحسان<sup>(٨)</sup> ، وأبي الحسن ابن الخداد<sup>(٩)</sup> في القراءات والأدب والكلام... فلما لمح لي هذا الكوكب بطريقة القيروان واستنارت لي فيها بنوع من البرهان ، واستبرأتها بواضح من الدلالات غرض النبات والأفنان . فنت : هذا مضبي ، فأخذت في قراءة شيء من أصول الدين ، والمناظرة فيها مع الضبيين .

(١) مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب بالقطر الجزائري ، انظر: معجم البلدان (٤٠٣/١) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمار الميورقي الكلاعي ، كان علماً متفناً ، توفي سنة ٤٠٣ هـ ، انظر : قانون التأويل ص (٤٢٤) .

(٣) سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية أكثر أهلها حاككة ، انظر : معجم البلدان (٣٢٠/٣) .

(٤) المهدية : مدينة بإفريقية قريبة من سوسة ، بينها وبين القيروان مرحلتان ، انظر : معجم البلدان (٢٦٥/٥) - (٢٦٨) .

(٥) هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد نوارث التميمي . المعروف بالسيوري . كان فاضلاً . فاضلاً . زاهداً ، أديباً ، توفي سنة ٤٦٠ هـ ، انظر : الديباج لابن فرحون ص (٢٥٩) وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٨) .

(٦) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقيا غربت دهرأ ، وليس بالغرب مدينة أجل منها ، انظر : معجم البلدان (٤٧٦/٤) .

(٧) محمد بن حبيب المهدوي ، فقيه أصولي متكلم ، انظر : قانون التأويل ص (٤٢٧) .

(٨) هو نوح على حسان البربري المهدوي . معني المهدية ، انظر : قانون التأويل ص (٤٢٧) .

(٩) سنائي ترجمته في صبح ابن عيسى . انظر : ص (٣٣) .

ولزمت مجالس المتفقيين...) (١).

ثم أبحر ابن العربي من المهدية إلى مصر والتقى فيها بعدد من العسء والمحدثين منهم القاضي أبي الحسن الخعي (٢) وأبي بكر الطرطوشي (٣) وغيرهم . وفي ذلك يقول - رحمه الله - (وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر فألفينا بها جماعة من المحدثين وفتهاء والمتكلمين ، والسلطان عليهم جري وهم من الخمول في سرب خفي . ومن هجران الخلق بحيث لا يرشد إليهم جريء لا ينسبون إلى العلم بينت شفة ... وترددت في لقاء الناس بين أسفل وفوق ، بما كنت فيه من المعارف من التوق . وناضرت الشيعة (٤) والقدرية (٥) وتدربت في جمل من الجدل ، ونظرت في نبذ من عسوء الكلام...) (٦).

وقد ذكر ابن العربي أنه بقى في بلاد مصر ثمانية أشهر بين السماع من عسء وحضور مجالسهم ، ومناظرة المبتدعة وخاصة الإسماعيلية الفاطمية (٧) الذين كانوا هم الذين يحكمون بلاد مصر في ذلك الحين . ثم واصل ابن العربي رحلته العممية فترك مصر وتوجه إلى بيت المقدس ، حيث كانت آنذاك مقراً للعديد من المدارس والمذاهب المختلفة ، وقد وصف ذلك بقوله (ثم رحلنا من ديار مصر إلى الشام ، وأمننا الإمام

(١) قانون التأويل ص ٤٢٧

(٢) سنائي ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر: ص (٣٢) .

(٣) سنائي ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر: ص (٣٤) .

(٤) سيأتي التعريف بهذه الفرقة ، انظر: ص (١٤٤) .

(٥) القدرية هم الذين يزعمون أن عبد . بحق فعل نفسه ، انظر: المثل والنحل (١/٥٦) .

(٦) قانون التأويل ص (٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٧) سيأتي التعريف بهذه الفرقة ، انظر: ص (١٥٥) .

فدخلنا الأرض المقدسة . وبلغنا المسجد الأقصى . فلاح لي بدر المعرفة . فاستترت به أزيد من ثلاثة أعوام ، وحين صليت بالمسجد الأقصى فاتحة دخولي له . عمدت إلى مدرسة الشافعية ، بباب الأسباط فألفت بها جماعة من علمائها... فقلت لأبي - رحمه الله - إن كانت لك نية في الحج فامض لعزمك فإني لست برائه عن هذه البدة حتى أعلم علم من فيها ، وأجعل ذلك دستوراً للعلم وسلاماً إلى مراقبها ...<sup>(١)</sup>.

فقد هال ابن العربي - رحمه الله - ما رآه في بيت المقدس من المدارس العنمية المختلفة وما يجري من المناظرات بين علماء المذاهب والطوائف ، ولذلك آثر البقاء ببيت المقدس ليأخذ عن علمائها ويستفيد من طريقتهم في المناظرات العلمية. التي كانت كثيراً ما تعقد بين العلماء على اختلاف مذاهبهم ، وقد أشار إلى ذلك بقوله (وَأَدْخُلْ إِلَى مَدَارِسِ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، لِحُضُورِ التَّنَازُلِ بَيْنِ نَصْرَانٍ ، لَا تَنْهِنَا تِجَارَةٌ ، وَلَا تَشْغِنَا صَنَةٌ رَحِمَ ، وَلَا تَقْطَعُنَا مُوَاصِلَةٌ وَلِي وَتَقْدَةٌ عَدُوٍّ...)<sup>(٢)</sup>.

وقد أعجب ابن العربي بكثير من علماء بيت المقدس . وأفاد منهم في دروسهم ومناظراتهم ، وخاصة شيخه أبي بكر الفهري<sup>(٣)</sup> الذي أثنى عليه ابن العربي . وذكر أنه انتفع به في العلم والعمل ، وفي ذلك يقول (ومشيت إلى شيخنا أبي بكر الفهري - رحمه الله - فشاهدت هديه وسمعت كلامه ، فامتألت عيني وأذني منه... وانفتح لي به إلى العلم كل باب ، ونفعني الله به في العلم والعمل ، ويسر لي عنى يديه أعظم أمل...)<sup>(٤)</sup>.

وقد أخذ ابن العربي عن علماء بيت المقدس ثلاثة عنوم . ذكر أنها هي عمدة

(١) قانون التأويل ص (٤٣٣ - ٤٣٤) .

(٢) المرجع السابق ص (٤٣٦)

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخ ابن العربي . انظر: ص (٣٣) .

(٤) قانون التأويل ص (٤٣٥) .

الدين، فقال في ذلك (اطلعت - بفضل الله - على أغراض العلوم الثلاثة : علم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف التي هي عمدة الدين والطريق المهيّج إلى التدريب في معرفة أحكام المكلفين الحاوية للمسألة والدليل ، والجامعة لتفريع والتعيل)<sup>(١)</sup>، ثم خرج من بيت المقدس إلى عسقلان<sup>(٢)</sup>، وأقام بها نحواً من ستة أشهر أمضاهما في التزود من العلم ، وقد وصف ذلك بقوله (وخرجت حينئذ إلى عسقلان متساحلاً فألفت بها بحر أدب ... فأقمت بها لأرتوي منه نحواً من ستة أشهر)<sup>(٣)</sup>.

ثم خرج ابن العربي من فلسطين إلى دمشق بالشام ، ودرس عن علمائها ، إلا أنه لم يطل المقام بها ، وسمع بها صحيح البخاري ، بقراءة شيخه نصر ابن إبراهيم<sup>(٤)</sup> رأس علماء دمشق ، وفي ذلك يقول (وصمدنا دمشق ، وفيها جماعة من العلماء ... فلزمنا شيخنا نصر بن إبراهيم في السماع ، وانتهينا إلى سماع (كتاب البخاري) ، بعد تقديم غيره عليه ، وكان يقرؤه علينا بلفظه ...)<sup>(٥)</sup>، ثم واصل ابن العربي رحلته انطوية فخرج من الشام إلى العراق فدخل بغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة . وكانت بغداد آنذاك هي مركز الخلافة العباسية وحاضرة العلم وملتقى العلماء . وفد إليها الطلبة من جميع الأقطار ، وقد أشار إلى ذلك ابن العربي بقوله (فألفت بها من رؤساء العلم ، ورؤوسه ، وأشياخ الملة وأحبارها ، ما يملأ الخافقين، فقلت : هذه ضالتي التي كنت أنشد)<sup>(٦)</sup>.

وقد أطلال ابن العربي المكث في بغداد نظراً لكثرة العلماء وتنوع العلوم مما

(١) انظر : المرجع السابق ص (٤٣٨) .

(٢) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر ، انظر : معجم البلدان (٣٧/٤) .

(٣) قانون التأويل ص (٤٤٣) .

(٤) ستأتي ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر : ص (٣٢) .

(٥) قانون التأويل ص (٤٤٤) .

(٦) العواصم ص (٥٦) .

دعاه إلى المواظبة على مجالس العلم متنقلاً بين حلق العلماء على اختلاف عوالمهم ومذاهبهم، حتى نال بغيته التي ارتحل لأجلها .

وقد أعجب ابن العربي ببعض العلماء ولازم مجالسهم والسماع منهم . فمن ذلك شيخه أبو بكر الشاشي<sup>(١)</sup>، الذي أثنى عليه ووصفه بفخر الإسلام، فقال (وواضبت المجالس واختصصت بفخر الإسلام أبي بكر الشاشي، فقيه الوقت وإمامه، فضعت لي شمس المعارف، فقلت : الله أكبر هذا هو المطوب الذي كنت أصد . والوقت الذي كنت أرقب وأرصد، فدرست وقيدت وارتويت وسمعت ووعيت)<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك شيوخه أبو حامد الغزالي<sup>(٣)</sup> الذي كان يفتخر به ويذكره كثيراً . حتى أطلق عليه لقب ( دانشمند<sup>(٤)</sup> ) لإعجابه به ، وقد لقيه ابن العربي في حمادى الأول سنة ٤٩٠ هـ، حينما كان الغزالي نازلاً برباط أبي سعد ، فلازمه ملازمة الفل لصاحبه وقرأ عليه وسمع منه، وقد أشار إلى ذلك بقوله (ورد علينا دانشمند فترل برباط<sup>(٥)</sup>) أبي سعد ... فمشينا إليه وعرضنا أمينتنا عليه ، وقلت له : أنت ضالتنا التي كنا ننشد ، وإمامنا الذي به نسترشد ، فلقينا لقاء المعرفة ... فقصدت رباطه ونزمت بساطه . واغتنمت خلوته ونشاطه ، وكأثما فرغ لي لأبيع منه أملي وأباح لي مكانه . فكننت ألقاه في الصباح والمساء والظهيرة والعشاء ...) <sup>(٦)</sup>

(١) ستاني ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر : ص (٣٣) .

(٢) قيون التأويل ص (٤٤٩)

(٣) ستاني ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر : ص (٣٤) .

(٤) دانشمند : معاه بالفارسية : الحكيم، والماهر ، ص : قيون التأويل ص (٤٥٠)

(٥) رباط : دار يسكنها المتصوفة . انظر : القموس ص (٨٦١) وقيون التأويل ص (٤٥٠) .

(٦) قيون التأويل ص (٤٥٠ - ٤٥١) .

هذا وقد تدخل وجود ابن العربي بمدينة بغداد رحلة أخرى. هي رحلته إلى  
البحار لغرض أداء فريضة الحج ، فما إن وصل ابن العربي إلى بغداد وبقي فيها ثلاثة  
أشهر، قضاهما في طلب العلم، حتى خرج من بغداد على أمل أن يرجع إليها بعد أداء  
حجه ليواصل طلبه للعلم، وسماعه من العلماء ، فتوجه إلى الكوفة ثم خرج منها  
متوجهاً إلى مكة وذلك سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله  
(وذلك أني خرجت من الكوفة إلى مكة سنة تسع وثمانين وأربعمائة راكباً معدلاً  
لأبي - رحمه الله عليه - حتى ببغنا مكة فقضينا حجتنا ثم عدنا إليها ...) (١).

وقد حرص ابن العربي - رحمه الله - خلال وجوده بمكة على السماع من  
علماء والالتقاء بهم والإفادة منهم. إلى جانب الشغاف بالعبادة في الحرم ودأبه  
لمناسك الحج، ثم ارتحل ابن العربي بعد أن قضى حجه إلى المدينة النبوية للصلاة في  
مسجد رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول - رحمه الله - (ولقد وصلت إليها والحمد  
لله وأشرفت من الثنية ... وصليت في الروضة النبوية) (٢) ثم عاد ابن العربي - رحمه  
الله - إلى بغداد فواصل طلبه للعلم وسمع من جملة من العلماء كما تقدم .

### عودة ابن العربي إلى الأندلس وتولية القضاء :

بعد أن تحصل لأبي بكر ابن العربي مراده من العلم، ونال بغيته التي رحل  
لأجلها غادر مدينة بغداد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، بصحبة والده عاشرين إلى  
بلدهما الأندلس، بعد غيبة طويلة دامت نحواً من إحدى عشرة سنة ، فمرا في  
ضريقهما بالشام ثم بيت المقدس ، ثم ببلاد مصر ، حيث التقى بشيخه أبي بكر

(١) سراج المريدين ورقة (٩٩) ونظر: غرصة الأحمدي (٤/٢١٤ ، ٥٣) .

(٢) سراج المريدين مخطوط ، ورقة (١٠٣) خلا عن قانون التأويل ص (٨٤) .

الضرطوشي<sup>(١)</sup> الذي كان قد درس عليه حين لقائه مع بمدينة القدس كما تقدم . وفي أثناء وجود ابن العربي بمصر توفي والده عبدالله - رحمه الله - فدفنه هناك، ثم واصل ابن العربي رحلته بعد أن ودع والده بتغر الإسكندرية ببلاد مصر<sup>(٢)</sup>، فدخل تونس سنة ٤٩٤ هـ وأقام بمنستير<sup>(٣)</sup> إفريقية عشرين يوماً مع جماعة من الزهاد<sup>(٤)</sup>، ثم دخل مدينة مراكش<sup>(٥)</sup> عاصمة المرابطين، حيث التقى بالأمرير يوسف بن تاشفين<sup>(٦)</sup>، ثم توجه بعد ذلك إلى بلده إشبيلية فدخلها سنة ٥٩٥ هـ كما أشار إلى ذلك بقوله (وردت من المشرق سنة خمس وتسعين)<sup>(٧)</sup> وقد استقبه أهل إشبيلية استقبالا عظيماً إذ كنوا في شوق إلى رؤيته والسماع منه. حيث كانوا يتابعون أخبار رحلته ومحصنه من العلم. وقد وصف ذلك تلميذه الفتح بن خاقان<sup>(٨)</sup> فقال (فكّر راجعاً إلى الأندلس فحلها والنفوس إليه متطعة ولأنبائه مستمعة . فناهيك من حظوة لقي ومن

(١) ستأتي ترجمته في شيوخ ابن العربي ، انظر: ص (٣٤) .

(٢) مصر: مع القاضي أبي بكر بن العربي ص (٩٧) .

(٣) منستير : موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة . يسكنه قوم من أهل عدة وعجم ، معجم البلدان (٥ ٢٤٥) .

(٤) انظر: سراج المريد . مخطوط ورقة (٨٧/ب) نقلا عن قانون التأويل ص (٨٨) .

(٥) مراكش ، بالفتح ثم التشديد : أعظم مدينة بالمغرب ، وهي في البر الأعظم بينه وبين البحر عشرة أيام . معجم البلدان (٥ ١١١) .

(٦) يوسف بن تاشفين الصنهاجي الحميري . أمير المرابطين ، كان حازماً . ضابطاً لمصالح مملكته ، توفي سنة ٥٠٠ هـ . انظر: شذرات الذهب (٣/٤١٢) . والأعلام (٨/٢٢٢) .

(٧) العواصم من العواصم ص (٢١٤) .

(٨) هو أبو بصير الفتح بن محمد بن خاقان القيسي كاتب مؤرخ كان كثير الأسفار ، قتل سنة ٥٢٨ هـ . ص ١٣٤ . فتح الطيب (٤/٦١٨) ، والأعلام (٥/١٣٤) .



عزة سقي ومن رفعة سما إليها ورقى ، وحسبك من مفاخر قدها ومحاسن أنس أنتبه وخلدها<sup>(١)</sup>.

وبعد أن استقر ابن العربي - رحمه الله - ببلده ابتدأت حياته العلمية، فتولى القضاء ببلده إشبيلية بأمر من الأمير ابن تاشفين ، ففزع الله به ، فقد كان - رحمه الله - قوياً في الحق ملتزماً للعدل شديداً على أهل الباطل، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (وقد كنت أيام الحكم بين الناس أضرب وأحلق ، وإنما كنت أفعل ذلك بمن يربي شعره عوناً على المعصية، وطريقاً إلى التحمل به في الفسوق، وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية أن يقطع ، إذا كان ذلك غير مؤثر في البدن)<sup>(٢)</sup> ، ومع حرص ابن العربي على إقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلا أن ولايته للقضاء لم تطل حيث ثار عليه الفسقة وهاجموه في داره وأحرقوا كتبه، وفي ذلك يقول - رحمه الله - ( ولقد حكمت بين الناس فألزمتهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لم يك يرى في الأرض منكر ، فاشتد اخطب على أهل الغضب وعظم على الفسقة الكرب ، فتألبوا وألبوا ، وثاروا إلي ، واستسمنت لأمر الله وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسي فعثوا علي ، وأمست سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن المقدار ، لكنت قتيلاً الدار... )<sup>(٣)</sup>.

وقد أدرك ابن العربي خطورة الأمر. وخشي من تعاظم الفتنة فرحل إلى قرطبة وانقطع للقراءة والتعليم، حيث كانت مجالسه عامرة بطلاب العلم ليلاً ونهاراً، ثم لم يلبث أن رجع إلى بلده مرة ثانية. واستمر في نشر العلم وتأليف الكتب ففزع الله تعالى به<sup>(٤)</sup>.

(١) مطمح الأنفس ص (٧١) نقلاً عن كتاب مع القاضي أبي بكر ابن العربي ص (٧٥) .

(٢) أحكام القرآن (٤٣٣/١) .

(٣) انعواص من القواصم ، ص (٤٠٠ - ٤٠١)

(٤) انظر: مع القاضي أبي بكر بن العربي ص (٨٧) .

## المبحث الثالث

### شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

وفيه ثلاثة مطالب :

#### المطلب الأول : شيوخه :

تتلمذ ابن العربي - رحمه الله - على عدد كبير من علماء عصره في أقطار مختلفة وأماكن متباعدة، دعاه طموحه العملي إلى الذهاب إليهم في أماكنهم والسماع منهم. دون أن يمنعه بعد مسافة أو مشقة طريق. وقد كان - رحمه الله - فخوراً بمشائخه الذين تتلمذ عندهم. مما جعله يكثر ذكرهم في كتبه وينص على أئمتهم. ومدرسه عندهم من العلوم المختلفة ، بل أنف في ذلك كتاباً مستقلاً ترجم فيه خمسة من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، إلا أن هذا الكتاب قد فقد في جملة ما فقد من كتبه<sup>(١)</sup>.

وسأعرض فيما يلي لأبرز شيوخه الذين تلقى عنهم العلم. وذلك بحسب ما يتسع له المقام، إذ أن الإحاطة بهم ليست من مقاصد هذا البحث :

(١) أبو القاسم إسماعيل بن عبد الملك الحاكمي الطوسي ، إمام في الأصول والفقه، كان أبو حامد يحله ويقدره ويقدمه على نفسه ، توفي سنة ٥٢٩هـ<sup>(٢)</sup> وقد ذكره ابن العربي في سياق رحلته فقال (ولقينا شيخ الشيوخ وصاحب الباب

(١) نظر: قانون التأويل ص (١٦١) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٠) والبداية والنهاية (٢٢٤/١٢).

في العلم والرسوخ إسماعيل الطوسي<sup>(١)</sup> .

(٢) أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن سوار البغدادي الضرير، ثقة محمود عالم بالقراءات ، توفي سنة ٤٩٦هـ<sup>(٢)</sup> ذكر ابن العربي في العارضة أنه قرأ عيه جامع الترمذي<sup>(٣)</sup>.

(٣) أبو منصور أحمد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ ، فقيه محدث عابد توفي سنة ٤٩٤هـ<sup>(٤)</sup> ذكره في العارضة<sup>(٥)</sup> .

(٤) أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري ، المشهور بابن الحماصي ، إمام ثقة من أعيان المقرئين وثقات المحدثين ، حنبلي المذهب ، توفي سنة ٤٦٨هـ<sup>(٦)</sup> وذكره في العارضة<sup>(٧)</sup>.

(٥) أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن السراج البغدادي ، أديب عالم بالقراءات والنحو واللغة ، ثقة بارع له تأليف مفيدة ، توفي سنة ٥٠٠هـ<sup>(٨)</sup> ذكره ابن العربي في العواصم من القواصم<sup>(٩)</sup>.

(١) قانون التأويل ص (٤٥٢)

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٧٤/١٢)

(٣) عارضة الأحوذى (٦/١) .

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٦٠/١٢) .

(٥) العارضة (٢٠٧/٣) .

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٤/١٩) وتذكرة الخفاض (١٢٣٣/٤) .

(٧) عارضة (١٨٠/٣) .

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٨/١٠) وشذرات الذهب (٤١١/٣) .

(٩) عواصم من القواصم ص (١٥١) .

٦) أبو القاسم الحسن بن عمرو بن الحسن الهوزني الإشبيلي ، خال ابن العربي وأستاذه ، فقيه عارف من وجهاء إشبيلية ، رحل الناس إليه . توفي سنة ١٢٥٥هـ<sup>(١)</sup> ، ذكره ابن العربي في أحكام القرآن<sup>(٢)</sup>.

٧) أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري ، كان فقيهاً مفتياً ، درس بالمدرسة النظامية ، وجاور بمكة وحدث بها ، توفي سنة ٤٩٥ هـ وقيل ٤٩٨ هـ<sup>(٣)</sup> ، ذكر ابن العربي أنه لقيه بالمدرسة النظامية<sup>(٤)</sup>.

٨) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزيني ، نقيب النقباء ومسند العراق في وقته ، رحل الناس إليه ، وكان من أعلى الناس منزلة لدى الخليفة . توفي سنة ٤٩١ هـ<sup>(٥)</sup> ، ذكره ابن العربي في العارضة<sup>(٦)</sup>.

٩) أبو الفوارس شجاع بن فارس بن حسين الذهلي الشيباني البغدادي ، ولد سنة ٤٣٠ هـ ، من العلماء الأثبات ، نسخ بخطه كثيراً من كتب العلم ، وتوفي سنة ٥٠٧ هـ<sup>(٧)</sup>.

١٠) أبو الحسن عبدالعزيز بن عبدالمكث بن شفيع المري من أهل المرية بالأندلس . كان شيخاً صالحاً وقوراً مجوداً للقرآن حسن الصوت ، توفي بالمرية سنة

(١) انظر: الدياج المذهب ص (١٧٢) وبغية الملتبس ص (٢١) .

(٢) انظر: أحكام القرآن (٨٢/٤) .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٩) .

(٤) قانون التأويل ص (٤٤٧) .

(٥) انظر: السير (٣٧/١٩) وشذرات الذهب (٣٩٦/٣) .

(٦) انظر: عارضة الأحوذى (٢٠٦) .

(٧) انظر: تذكرة الخفاص (١٢٤٠/٤) والسير (٣٥٥/١٩) .

٥١٤هـ<sup>(١)</sup>، ذكر ابن العربي في رحلته أنه لقيه وجالسه<sup>(٢)</sup>.

(١١) أبو المطرف عبدالرحمن بن قاسم الشعبي المالقي ، شيخ المالكية ، انفراد برئاسة الفتوى نحواً من ستين سنة واشتهر بالعلم والفضل ، ولد سنة ٤٠٢هـ وتوفي

سنة ٤٩٧هـ<sup>(٣)</sup> وقد لقيه ابن العربي في رحلته وذلك في بلدة مالقة<sup>(٤)</sup>.

(١٢) أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العربي ، والد القاضي أبي بكر وأول شيوخه ، وقد تقدم التعريف به في المبحث الأول<sup>(٥)</sup>.

(١٣) أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الخلعي الموصلني نزير مصر ومسندها ، كان فقيهاً صالحاً له تصانيف قيمة ، ويعتبر من أعلى أهل مصر إسناداً توفي سنة ٤٩٢هـ<sup>(٦)</sup>.

(١٤) أبو الحسن علي بن سعيد العبدري ، من أهل جزيرة ميورقة ، سمع من أبي محمد بن حزم ، ورحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد ، وتفقه على أبي بكر الشاشي ، ذكر ابن العربي أنه صحبه ببغداد وأخذ عنه وأثنى عليه ، وقال : تركته حياً ببغداد سنة ٤٩١هـ وتوفي بعد ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١٥) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي . شيخ الحنابلة في وقته .

(١) انظر : بغية المتتمس ص (٣٣٧) .

(٢) انظر : قانون التأويل ص (٤٢٤) .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٩) .

(٤) انظر : قانون التأويل ص (٤٢٣) .

(٥) انظر : ص (١٤) .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء (٧٤/١٩) وشذرات الذهب (٣٩٨:٣) .

(٧) انظر : الصلة لابن بشكوال (٤٢٢/٢ - ٤٢٣) .

فقيه أصولي متكلم، جالس المعتزلة وتأثر بهم، ثم أعلن توبته ورجوعه عن مذهبهم ، توفي سنة (٥١٣هـ)<sup>(١)</sup>.

ذكره ابن العربي في أحكام القرآن فقال (كنت بمجلس الوزير العادل أبي منصور وكنت بالصف الثاني من الحلقة ، بظهر أبي الوفاء بن عقيل إمام الحنابلة بمدينة السلام ، وكان معتزلي الأصول)<sup>(٢)</sup>.

(١٦) أبو الحسن ، علي بن محمد الخولاني المهدوي ، الحداد ، المقرئ ، الفقيه ، الأصولي الأديب البارغ . توفي سنة ٤٩٧هـ . قال عنه ابن العربي (كنت احضر عليه كتابه المسمى بالإشارة وشرحها وغيره من تأليفه، وكان ذلك بالمهدية في شهور سنة ٤٨٥هـ)<sup>(٣)</sup>.

(١٧) أبو الحسن ، المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ابن الطيوري ، محدث مكثر ، واسع العلم ، توفي سنة ٥٠٠هـ<sup>(٤)</sup> سمع منه ابن العربي بالكرخ، وقال عنه (رأيت أبا الحسن أحلى في القلب وأعلى في العين)<sup>(٥)</sup>.

(١٨) أبوبكر ، محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي المستظهري ، رئيس الشافعية في عصره، كان إماماً جليلاً زاهداً ، توفي سنة ٥٠٧هـ<sup>(٦)</sup>.

قال عنه ابن العربي في سياق رحلته (واختصت بفخر الإسلام . فقيه الوقت وإمامه فطلعت لي شمس المعارف)<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: ميزان الاعتدال (١٤٦/٣) والسير (٤٤٣/١٩) وشذرات الذهب (٣٥/٤)

(٢) أحكام القرآن (٥٥٤/٢) .

(٣) انظر: شجرة النور الزكية (١١٨/١) وقانون التأويل ص (٤٢٧) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٩) وشذرات الذهب (٤١٢/٣) .

(٥) عارضة الأحوذى (٧/١) .

(٦) انظر: تذكرة الخطاط (١٢٤١/٤) وشذرات الذهب (١٦/٤) .

(٧) قانون التأويل ص (٤٤٩) .

(١٩) أبو عمر محمد بن سعدون العبدي القرشي ، نزيل بغداد ، حافظ فقيه . كان على مذهب الظاهرية ، توفي ٥٠٤هـ<sup>(١)</sup> . قال عنه ابن العربي (هو أنبل من لقيته)<sup>(٢)</sup> .

(٢٠) أبوبكر محمد بن طرخان بن بلكين التركي البغدادي ، أحد أئمة الشافعية . محدث متفنن ، وفقيه زاهد ، توفي سنة ٥١٣هـ<sup>(٣)</sup> . ذكره ابن العربي في العارضة<sup>(٤)</sup> .

(٢١) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، كان يسميه ابن العربي (دانشيد) أي الحكيم . توفي سنة ٥٠٥هـ<sup>(٥)</sup> . ذكره ابن العربي في كثير من مؤلفاته . وذكر أنه لقيه في بغداد وتلمذ عليه وانفرد به<sup>(٦)</sup> .

(٢٢) أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطروشني ، كان إماماً عاملاً وزاهداً ورعاً متواضعاً متقللاً ، توفي سنة ٥٠٢هـ<sup>(٧)</sup> . ذكره ابن العربي في سياق رحلته وأثنى عليه خيراً<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٧٩/١٩) ونفع الخطيب (٣٥٣٢) .

(٢) انظر: شذرات الذهب (٧٠/٤) .

(٣) انظر: السير (٤٢٣/١٩) وشذرات الذهب (٤١/٤) .

(٤) انظر: عارضة الأحودي (٢٠٥/١) .

(٥) انظر: البداية والنهاية (١٨٥/١٢) وسير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩) .

(٦) انظر: المعاصم من القواصم ص (٢٤) وقانون التأويل ص (٤٥٠) .

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٩) .

(٨) انظر: قانون التأويل ص (٤٣٥) .

(٢٣) أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي ، المعروف بابن أبي حافظ، شيخ الشافعية بالشام ، فقيه زاهد جمع بين العلم والدين . توفي سنة ٤٩٠هـ<sup>(١)</sup> ، ذكره ابن العربي في سياق رحلته وذكر أنه سمع منه كتاب البخاري وغيره<sup>(٢)</sup>.

(٢٤) أبو سعد يحيى بن علي بن الحسن الحلواني البزار ، من أئمة الفقه ، له عدة مؤلفات في الأصول والفقه ، درس في المدرسة النظامية ، توفي سنة ٥٢٠هـ<sup>(٣)</sup> ، ذكره ابن العربي في سياق رحلته فقال (وخرجت بعد ذلك إلى مجلس مسجد الإسلام مؤيد السنة أبي سعد الحلواني)<sup>(٤)</sup>.

(٢٥) أبوزكريا ، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب . اللغوي ، الأديب ، توفي سنة ٥٠٢هـ<sup>(٥)</sup> ، لقيه ابن العربي وقرأ عليه حل مؤلفاته<sup>(٦)</sup>.

هؤلاء هم أهم شيوخ ابن العربي - رحمه الله - إضافة إلى من سبق ذكرهم والتعريف بهم من خلال الكلام على سيرته وطلبه للعلم ، وقد ذكر الباحث محمد السليمانى أنه أحصى له قرابة المائة وخمسين شيخاً من مختلف المصادر المطبوعة والمخطوطة<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: السير (١٣٦/١٩) والأعلام للزركلي (٢٠/٨) .

(٢) انظر: قانون التأويل ص (٤٤٤) .

(٣) انظر: معجم المؤلفين (٢١٢/١٣) والأعلام (١٩٨/٩) .

(٤) قانون التأويل ص (٤٤٨) .

(٥) انظر: البداية والنهاية (١٨٢/١٢) ، ومعجم المؤلفين (٢١٤/١٣) .

(٦) انظر: مع القاضي ابن العربي ص (٤٧) .

(٧) انظر: قانون التأويل ص (١٦١) .



## المطلب الثاني

### تلاميذ ابن العربي

ما إن حظ ابن العربي رحله في بلاد الأندلس بعد رحلته الطويلة التي التقى فيها بفحول العلماء في المشرق العربي ، ونهل من علومهم المختلفة ، حتى انتشر خبره وذاع صيته كعالم من العلماء البارزين في شتى المجالات ، ورحل إليه طلبة العلم من مختلف الأقطار الإسلامية ، فتوافدوا عليه طلباً لما عنده من العلم ، فتفرغ لهم - رحمه الله - وعقد لهم المجالس العسمية حتى استفاد من علمه أجمع الغفير . وتخرج من مدرسته فحول العنماء الأفاضل .

وسأعرض لأشهر أولئك التلاميذ الذين استفادوا من علم ابن العربي وذلك كما يلي :

- (١) أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني ، ويعرف بابن قرقول ، كان رحالة في طلب العلم ، فقيهاً أديباً حافظاً ، بصيراً بالحديث ورجاله . توفي سنة (٥٩٦هـ) <sup>(١)</sup>.
- (٢) أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن الصقر الأنصاري . قاضي إشبيلية ، كان محدثاً ثقة ، فقيهاً مقرئاً ، توفي سنة (٥٦٩هـ) <sup>(٢)</sup>.
- (٣) أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء النخعي . من أهل قرطبة . رحل إلى إشبيلية وسمع من ابن العربي ، بعد سماعه منه بقرطبة ، كان مقرئاً مجوداً . محدثاً مكثراً ، ثم مال إلى العربية فكان من أئمتها ، توفي سنة ٥٩٢هـ <sup>(٣)</sup>.

(١) حذوة المنتقى ص (٨٦) مع القاضي أبو بكر بن العربي ص ١٠٩

(٢) الديباج المذهب ص (١١٧) .

(٣) عن المنتقى ص ١٩٣ ، حذوة المنتقى ص ٧١ ، الديباج ١١٦ .

٤) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري القرطبي ، ولاء ابن العربي القضاء ببعض جهات إشبيلية ، وله عدة تصانيف في التاريخ وغيره .  
توفي سنة ٥٧٨ هـ<sup>(١)</sup> .

٥) أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهني ، من أهل مالقة كان عالماً بالقراءات والسير واللغات . توفي سنة ٥١٨ هـ<sup>(٢)</sup> .

٦) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الغماري ، من أهل الجزيرة الخضراء . روى عن ابن العربي واستظهر عليه موطأ مالك وأجاز له ، وكان - رحمه الله - من الحفاظ ، أهل العلم والعمل ، توفي سنة ٦٠٢ أو ٦٠٣ هـ<sup>(٣)</sup> .

٧) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري من أهل المرية ، يعرف بابن حبيش ، أكثر الرواية عن ابن العربي . وكان ينزل معه في بيته لما كان بقرطبة ، عالم بالحديث ورجاله . توفي سنة ٥٨٤ هـ<sup>(٤)</sup> .

٨) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن العبدري ، من أهل بلنسية ويعرف بابن موجه . سمع من ابن العربي بإشبيلية ودرس في مجلسه ، وكان ابن العربي يثني عليه .  
توفي سنة ٥٦٦ هـ<sup>(٥)</sup> .

٩) ولده أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي ، كان من أهل النباهة والجلالة ، معنياً بالرواية وسماع العلم ، قتل خطأ يوم أن دخلت إشبيلية على

(١) الديباج المذهب (١٨٤) وشجرة الور (١٥٤/١) .

(٢) الديباج (٢٤٦) بغية المتتمس ص ٣٠٤ ، تذكرة الحفاظ (١٣٤٨/٤) .

(٣) النكمة ص ٥٨١ .

(٤) بغية المتتمس ٣٤٠ .

(٥) معجم في أصحاب الصدي في ٢٣٧ ، وقانون التأويل ١٩٠ .

المرابطين سنة ٥٤١هـ فثكله أبوه . وحسن صبره عليه<sup>(١)</sup>.

١٠) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، من أهل سبته . الإمام الحافظ المتقن ، كان - رحمه الله - إمام وقته في الحديث ، عالماً بالتفسير والأصول والفقه

والعربية ، سمع من ابن العربي بسبته<sup>(٢)</sup> وكتب عنه ، توفي سنة ٥٤٤هـ<sup>(٣)</sup>.

١١) أبو الحسن ، علي بن أحمد بن عيسى الشقوري نزيل قرصبة . كان ثقة صالحاً.

أجاز له ابن العربي ، رحل الناس إليه لعلو سنده توفي سنة ٦١٦هـ<sup>(٤)</sup>.

١٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري ، من أهل مالقة ، يعرف

بابن الفخار سمع من ابن العربي وأكثر عنه واختص به ، وكان صدراً في حفاظ الأندلس ، مقدماً في ذلك ، مشهوراً بحفظ المتون والأسانيد . توفي سنة

٥٩٠هـ<sup>(٥)</sup>.

١٣) أبو بكر محمد بن خير بن عمر اللمتوني ، من أهل إشبيلية ، إمام حافظ كان

محدثاً لغوياً ، لازم ابن العربي وسمع منه كثيراً وأخذ عنه ما يزيد عنى (١٢٥)

كتاباً أوردها بأسانيدھا في فهرسته ، توفي سنة ٥٧٥هـ<sup>(٦)</sup>.

١٤) أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون . من أهل أوريوله أجاز له ابن

العربي وهو من مشايخ الأندلس الحفاظ ، توفي سنة ٥٢٠هـ<sup>(٧)</sup>.

(١) النكمة ص ٣٧١ . مع القاضي أبي بكر ص ٩٤

(٢) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس . نصر . معجم البلدان (٢٠٦/٣) .

(٣) الديباج المذهب (٢٧٠) . نعيه الشمس ص ٤٢٥ . تذكرة الحفاظ (١٣٠٤/٤) شذرات الذهب (١٣٨٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٩٥/٢٢) . طبقات المفسرين لندلودي (١٧٠٢) .

(٥) نعيه الشمس ص ٤٦ . وتذكرة الحفاظ (١٣٥٥/٤) .

(٦) الديباج المذهب (٢٨٩) ، تذكرة الحفاظ (١٣٦٦/٤) ، شذرات الذهب (٢٥٢/٤) .

(٧) نعيه الشمس ص ١٦٠ ، مع القاضي أبي بكر ص ٩١ .

(١٥) أبوبكر محمد بن عبدالله بن يحيى بن الجند انفهري ، الفقيه الحافظ المستبحر من أهل إشبيلية ، بارع في الفقه وإمام في العربية ، سمع من ابن العربي جامع الترمذي ، توفي سنة ٥٨٧ هـ<sup>(١)</sup>.

(١٦) أبوبكر محمد بن علي بن حسنون الحميري الكتامي ، من أهل بياسة ، توفي قضاء بلده ، وكان صاحب الصلاة والخطبة بها ، كان مقرأً جليلاً . ماهراً ضابطاً مجوداً عالي الرواية ، توفي سنة ٦٠٤ هـ<sup>(٢)</sup>.

(١٧) أبوبكر يحيى بن محمد بن رزق ، من أهل المرية ، روى عن أبي بكر ابن العربي وكان فقيهاً محدثاً متقناً ، عارفاً بالمتون والأسانيد والرجال . توفي سنة ٥٦٠ هـ<sup>(٣)</sup>.

(١٨) أبو يوسف يعقوب بن عبدالسلام القرشي الزهري . راوي عارضة الأحودي وعليها سماعه سنة ٥٤٠ هـ<sup>(٤)</sup>.

(١٩) أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم الكلاعي من أهل إشبيلية . كان مقدماً في بلده ، لقي ابن العربي وسمع منه مسنلاته . توفي سنة ٦٠٦ هـ<sup>(٥)</sup>.  
هذا ماتسع له المقام من تلاميذ ابن العربي - رحمه الله - وإن كانت أعدادهم تفوق أضعاف هذا العدد بكثير ، وقد أوصلهم بعض الباحثين إلى مايربوا عسى مائة وستين تمييزاً<sup>(٦)</sup> ، والله تعالى أعلم .

(١) اندياج المذهب ص ٣٠٢ ، بغية الملتبس ص ١٨٨ ، شذرات الذهب (٤/٢٨٦) .

(٢) مع القاضي أبي بكر ص ١١١ .

(٣) بغية الملتبس ص ١٤٥ .

(٤) عارضة الأحودي (٣٤/١٣) ، مع القاضي أبي بكر ص ١١١

(٥) ذنون التأويل ص ١٩٩

(٦) انظر: قانون التأويل ، قسم الدراسة ، ص (١٧-٢٠٠) وانظر: أيضاً مع القاضي أبي بكر سبعه غراب ص

## المطلب الثالث

### مصنفات ابن العربي

لقد كان لتفرغ أبي بكر بن العربي وتجرده عن المناصب أثراً بالغاً في كثرة مؤلفاته، علاوة على ما جمعه - رحمه الله - من علم غزير، حيث انقطع لتعليمه انقطاعاً كاملاً، خاصة بعد أن عزل من القضاء، فقضى - رحمه الله - ما يقارب أربعين سنة من عمره في الإملاء والتدريس والتصنيف في شتى العلوم المختلفة .

فانتشرت كتبه وتناقلها الطلاب فيما بينهم، إلا أنه قد ضاع كثير من تلك المصنفات ولم يصل إلينا منها إلا القليل، وقد حرصت على معرفة أسماء مؤلفاته - رحمه الله - فتحصل لي من ذلك الكثير، وقد رأيت أن أعرضها حسب التقسيم التالي وذلك كما يلي :

#### أولاً : علوم القرآن :

##### ١) أحكام القرآن :

وقد طبع هذا الكتاب في أربعة مجلدات ، وقد أحال إليه ابن العربي في مواضع كثيرة من كتبه<sup>(١)</sup>. كما نسبته إليه بعض المؤرخين: وقد ألفه ابن العربي سنة ٥٠٣ هـ، كما جاء في بعض نسخ هذا الكتاب<sup>(٢)</sup>، إلا إن بعض الباحثين شكك في ذلك، ورجح أنه ألفه سنة ٥٣٠ هـ أو بعدها<sup>(٣)</sup>، قلت : لعل ابن العربي - رحمه الله - أملاه عدة مرات كما هي طريقته .

(١) انظر: عارضة الأحوذى (١/٥١، ٥٩، ١١٦).

(٢) انظر: آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية (١/٦٦).

(٣) انظر: قانون التأويل ص (١٢٢/١٢١) ومع القاضي أبي بكر ص ١٣١

## ٢) الأحكام الصغرى :

وهذا الكتاب اختصره ابن العربي من كتابه أحكام القرآن ، وهو لا يزال مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٧٤ - ك) <sup>(١)</sup> وقد أشار ابن العربي إلى هذا الكتاب في بعض كتبه ، وسماه (مختصر الأحكام) <sup>(٢)</sup>.

## ٣) أنوار الفجر في مجالس الذكر :

وهذا الكتاب هو أعظم كتبه حيث يقع في ثمانين ألف ورقة ، كما صرح بذلك ابن العربي نفسه ، وكان كثيراً ما يفتخر به ويحيل عليه ، وقد ذكر أنه ألفه في مدة عشرين عاماً <sup>(٣)</sup> ، وقد أملاه في مجالسه العامة للتذكير والوعظ. وتفرق في أيدي طلابه ، وقد كان هذا الكتاب موجوداً في خزانة بعض السلاطين بمدينة مراكش إلى أوائل القرن الثامن الهجري <sup>(٤)</sup> ، ولم يصل إلينا شيء من هذا الكتاب حسب علمي .

## ٤) الناسخ والمنسوخ :

وقد ذكره ابن العربي في عدة مواضع من كتبه ، كما نسبه إليه كثير من المؤرخين <sup>(٥)</sup> ، وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم

(١) انظر: مع القاضي ابن عربي ص ١٣١

(٢) انظر: المعارضة (٤١/٧ ، ٢٦١) وقانون التأويل ٢٧٨

(٣) انظر: عارضة الأحوذى (٢٨/١) والأحكام (٤٧٠/١) وقانون التأويل ص ٢١٢ ، ٥٢٦

(٤) انظر: الديباح المذهب ص ٢٨٣ .

(٥) انظر: الأحكام (٨٠/١ ، ٧٠٩/٢) ونفع الطب (٢٤٢/٢) .

(٢٠٢٤.ك)، وقد حققه أحد الباحثين ببلاد المغرب<sup>(١)</sup> ولم أعثر عليه مطبوعاً.

##### ٥) واضح السبيل إلى معرفة قانون التأويل :

وقد اختلف في مسمى هذا الكتاب فمنهم من سماه (قانون التأويل في التفسير) وأطلق عليهم آخرون اسم (القانون في التفسير)<sup>(٢)</sup>، والكتاب يتكلم عن تفسير القرآن الكريم، وتوجد منه عدة أجزاء متفرقة في مكتبات العالم ، ففي دار الكتب المصرية جزئين من هذا التفسير تحت رقم (١٨٤ - تفسير)، وفي مكتبة القرويين بمدينة فاس بالمغرب يوجد منه جزء تحت رقم (٩٢٦ - تفسير)<sup>(٣)</sup>.

##### ٦) قانون التأويل :

ذكره ابن العربي في مواضع من كتبه ، وقد مهد ابن العربي لهذا الكتاب بذكر رحلته إلى بلاد المشرق وما جرى له في تلك الرحلة ، وقد طبع محققاً ، ونال به محققه رسالة علمية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.

##### ٧) خامس الفنون :

وقد فسر فيه بعض الآيات من سورتي الأنعام والأعراف ولا يزال مخطوطاً. وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٤١)، وقد أشار فيه إلى

(١) انظر: مقدمة قانون التأويل ص ١٢٨ ، فقد ذكر الأخ المحقق أنه حققه الدكتور عدنان كبير المدغري وزير الأوقاف بدولة المغرب .

(٢) انظر: آراء أبي بكر بن العربي (٦٧/١ - ٦٨) وقانون التأويل ص (١٢٤ - ١٢٥) ومع القاضي أبي بكر ص ١٢٣

(٣) انظر: مقدمة قانون التأويل ص ١٢٥

(٤) هذا الكتاب حققه للأخ محمد السليمانى ونال به درجة الماجستير ، وقد خرجت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٤٠٦ هـ

بعض كتبه كالمحصل وغيره<sup>(١)</sup>.

٨) ترتيب آي القرآن : ذكره في الناسخ والمنسوخ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : أصول الدين :

٩) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى :

ذكره ابن العربي في عدة مواضع من كتبه<sup>(٣)</sup>، ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٤ - ق)<sup>(٤)</sup>، وقد حصلت على صورة لهذه النسخة عن مصورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

١٠) كتاب الأفعال :

ذكره ابن العربي في بعض كتبه وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرياض تحت رقم (٤ - ق) في آخر كتاب الأمد الأقصى ، وقد حصلت على صورة هذه النسخة الخطية عن مصورة بمكتبة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ثم إنني أخبرت أنه حققه أحد الباحثين بالمعهد العالي لأصول الدين بالجزائر ونال به درجة علمية<sup>(٥)</sup> وقد طلبته فحصلت على نسخة منه مطبوعة على الآلة الكاتبة تقع في (٢٩٥) ورقة .

(١) انظر: مع القاضي أبي بكر ص ١٣٣ ، ومقدمة كتاب الأفعال ص ٢٤

(٢) انظر: الأفعال ص ٢٢

(٣) انظر: أحكام القرآن (٤٣/١) وعارضة الأحمدي (٥٤/٦)

(٤) انظر: قانون التأويل ص (١١٠-١١٤) ، مع القاضي ابن العربي ص ١٢٧

(٥) وهو الأخ عبد المجيد بن علي رياش ونال به درجة الماجستير ، وقد تمت مناقشة هذه الرسالة سائمهيد الوطني بالخرائط في ١٦/٧/١٤٠٤ هـ .



### (١١) العواصم من القواصم :

وهو من أشهر مؤلفات ابن العربي وأكثرها رواجاً . وقد طبع قديماً الجزء الأخير من هذا الكتاب وهو ما يتعلق بالصحابة - رضوان الله عليه<sup>(١)</sup> ثم طبع الكتاب كاملاً في مجلدين مع مقدمة وافية عن حياة ابن العربي وكتبه<sup>(٢)</sup>.

### (١٢) المتوسط في الاعتقاد :

وقد ذكر هذا الكتاب في جملة من كتبه ولا يزال الكتاب مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة عتيقة بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٩٦٣ - ك)<sup>(٣)</sup>. وقد حصلت على مصورة منه ونقلت منه هذا البحث.

### (١٣) الوصول إلى معرفة الأصول :

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً . وتوجد منه نسخة خطية بالخرانة اليوسفية بمدينة مراكش بالمغرب ضمن مجموع تحت رقم (٥٢٥)<sup>(٤)</sup>.

### (١٤) الغرة في نقض الدرّة :

وهي رسالة رد فيها على رسالة ابن حزم (الدرّة في الاعتقاد . وقد ذكرها في العواصم)<sup>(٥)</sup>.

(١) وذلك بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب وقد خرجت الطبعة الأولى من الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ

(٢) وذلك بتحقيق د/عمار الطائي ط / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .

(٣) انظر : قانون التأويل ص ١١٥ .

(٤) انظر : قانون التأويل ص ١٢٠ والأفعال ص ٣١ .

(٥) العواصم ص (٢٥٠)

## (١٥) المقسط في شرح المتوسط :

ذكره المؤلف في قانون التأويل<sup>(١)</sup> وفي غيره من كتبه .

## (١٦) الدواهي والنواهي :

ذكره المؤلف في جملة من كتبه، وقد أشار إلى سبب تأليفه فقال في العواصم (قد جاءني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه نكت الإسلام فيه دواهي فجردت عليه نواهي)<sup>(٢)</sup>.

## (١٧) التكفير بالتأويل :

ذكره في العارضة<sup>(٣)</sup> وفي القبس<sup>(٤)</sup>، سماه كفار المتأولين.

(١٨) خلق الأفعال : ذكره في الأفعال<sup>(٥)</sup> والقبس<sup>(٦)</sup>.

(١٩) مسائل الوعد والوعيد : ذكره في العارضة<sup>(٧)</sup>.

(٢٠) المعجزات : ذكره في العارضة<sup>(٨)</sup>.

(٢١) النبوات : ذكره في العارضة<sup>(٩)</sup>.

(١) قانون التأويل ص (١٨٨) .

(٢) عواصم ص (٢٥٠) .

(٣) عارضة الأحودي (٩٩/٧) .

(٤) القبس (٤٨/١) .

(٥) الأفعال ص (١٩٤) .

(٦) القبس (٩٨/١) .

(٧) عارضة الأحودي (١٠٧/١٠) .

(٨) المرجع السابق (١١ ١٩٣ ، ١٢ ١٧٥ ، ١٣ ١٥٢) .

(٩) مرجع السابق (٩٠/١) .

ثالثاً : علوم الحديث :

(٢٢) عارضة الأحوذى في شرح جامع الترمذي :

وقد شرح فيه ابن العربي سنن الترمذي شرحاً لطيفاً من غير توسع، والكتاب مطبوع ومتداول ، ويقع في سبعة مجلدات كل مجلد يحتوى على جزئين عدا الجهد السابع فهو جزء واحد.

(٢٣) القبس شرح موطأ مالك بن أنس :

كان هذا الكتاب مخطوطاً بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٩١١٦ - ك) <sup>(١)</sup>، ثم حقق الكتاب ونال به محققه درجة علمية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة <sup>(٢)</sup> ثم طبع أخيراً في ثلاثة مجلدات .

(٢٤) المسالك في شرح موطأ مالك :

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً، وله نسخ عدة، منها نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧٩٣ - حديث)، ونسخة أخرى بمكتبة القرويين تحت رقم (١٨٠) <sup>(٣)</sup>.

(٢٥) رسالة في طرق حديث (ليس من أم بر صيام في أم سفر) <sup>(٤)</sup> :

ولا تزال هذه الرسالة مخطوطة، وتوجد منها نسخة في المكتبة الوطنية بمديرية ضمن

(١) انظر: مع القاضي ابن العربي ص ١٤٠ .

(٢) حققه الدكتور محمد عبدالله ولد كريم ونال به درجة الدكتوراه ، انظر: القبس (٤/١) .

(٣) انظر: كتاب الأفعال ص ٣٠ ، وقانون التأويل ص ١٢٩ - ١٣ - وقد أفاد محقق القانون أن شقيقته تقوم بتحقيق كتاب المسالك وقد أنجزت الجزء الأول منه - انظر: القانون ص ١٢٩ .

(٤) أخرجه أحمد (٤٣٥/٥) وإسناده صحيح كما قال الأرئوط في تحقيقه لجامع الأصول (٣٩٦/٦) وأصل الحديث عند البخاري الفتح (١٨٣/٤ ح ١٩٤٦) بلفظ (ليس من الر الصوم في السفر) ، وانظر: إرواء الغليل للألباني (٥٨/٤) .

مجموع رقم (٥٣٤٩) تقع في (٢٠) ورقة<sup>(١)</sup>.

(٢٦) رسالة في طرق حديث عقبة بن عامر -رضي الله عنه - (ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، أو غفر له)<sup>(٢)</sup>.

ولا تزال هذه الرسالة أيضاً مخطوطة بالمكتبة الوطنية. بتدريد ضمن المجموع السابق، رقم (٥٣٤٩) وتقع في (١١) ورقة<sup>(٣)</sup>.

(٢٧) رسالة في أحاديث المصافحة :

وهي مخطوطة أيضاً، وتقع ضمن المجموع السابق (٥٣٤٩) بالمكتبة الوطنية بتدريد<sup>(٤)</sup>.

(٢٨) رسالة (مجلس الروضة) :

وهي عبارة عن مجموعة أحاديث سمعها ابن العربي في الروضة الشريفة بالمدينة المنورة ، ولا تزال مخطوطة أيضاً بالمكتبة الوطنية. بتدريد ضمن المجموع السابق برقم (٥٣٤٩)<sup>(٥)</sup>.

(٢٩) الأحاديث المشككة : ذكره في العارضة<sup>(٦)</sup>.

(٣٠) التفصي عن عهدة التفصي لما في الموطأ من الأخبار والآثار . ذكره في

(١) انظر: مع القاضي ابن العربي ص ١٤١ ، وقانون التأويل ص ١٣٤

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٩/١) والسنائي (٩٥/١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٠/١) .

(٣) انظر: مع القاضي ابن العربي ص ١٤٢ ، وقانون التأويل ص ١٣٥

(٤) انظر: المرجعين السابقين .

(٥) انظر: المرجعين السابقين .

(٦) العارضة (٢٥/١٠)

نعارضة<sup>(١)</sup>.

(٣١) جزء أحاديث الإفك ، ذكره في العارضة<sup>(٢)</sup>.

(٣٢) جزء أحاديث النعل وأحكامها ، ذكره في العارضة<sup>(٣)</sup>.

(٣٣) شرح البخاري ، ذكره في القبس<sup>(٤)</sup> وفي العارضة<sup>(٥)</sup>.

(٣٤) شرح الصحيحين ، ذكره في القانون<sup>(٦)</sup> وغيره .

(٣٥) صريح الصحيح ، ذكره في العارضة<sup>(٧)</sup>.

(٣٦) مختصر النيرين في شرح الصحيحين ، ذكره في العارضة<sup>(٨)</sup> وفي قانون<sup>(٩)</sup>.

رابعاً : الفقه وأصوله :

(٣٧) التقريب والتبيين في شرح التلقين :

وهو شرح لكتاب (التلقين) للقاضي عبد الوهاب البغدادي، وهذا الكتاب لا يزال

مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بمديرية تحت رقم (XLIX)<sup>(١٠)</sup> ، ولم

(١) المرجع السابق (٢١٥/٧)

(٢) المرجع السابق (٤٧/١٢)

(٣) المرجع السابق (٢٧٢/٧)

(٤) نفيس (٩٨/٢)

(٥) العارضة (٢٨٢/٤)

(٦) قانون نأويل ص ٥٩١

(٧) العارضة (١٦١/٦)

(٨) نعروة (٢٨/١)

(٩) القانون ص ٤٠٤

(١٠) انظر: مع القاضي اس العربي ص ١٤٣ ، وقانون التأويل ص ١٣٨

يذكر هذا الكتاب في شيء من كتبه ولا نسبه إليه أحد من المؤرخين. ولذلك تردد بعض الباحثين في نسبته إلى ابن العربي<sup>(١)</sup>.

### (٣٨) الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمة :

وهذه الرسالة هي جواب عن سؤال ورد عليه أثناء رحلته إلى المشرق . وهي لا تزال مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم (٣٧ - ك)<sup>(٢)</sup>.

### (٣٩) الحصول في علم الأصول :

وقد أحال ابن العربي إلى هذا الكتاب في كثير من كتبه، وتوجد منه نسخة خطية مكتبة ابن يوسف تحت رقم (٩٢٤)، كما يوجد بالخزانة العامة بالرباط مصورة منه تحت رقم (٦٤٠)<sup>(٣)</sup>، وقد حقق هذا الكتاب أخيراً ونال به محققه درجة عنمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة<sup>(٤)</sup>، وقد صورت منه نسخة واستفدت منه والله الحمد.

### ٤٠. أصول الخلاف، ذكره في القبس<sup>(٥)</sup>.

### ٤١. الإنصاف في مسائل الخلاف ، ذكره في العارضة<sup>(٦)</sup> وفي غيرها .

### ٤٢. الفرائض ، ذكره في أحكام القرآن وفي العارضة<sup>(٧)</sup> والقبس<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: قانون التأويل ص ١٣٨ - ١٤٠

(٢) انظر: مع القاضي ابن العربي ص ١٤٤

(٣) انظر: الأفعال ص ٢٩ . ومع القاضي أبي بكر ص ١٤٤

(٤) حقق هذا الكتاب الأخ عبدالمصطفى بن أحمد الحمد ونال به درجة العانية (لماجستير) .

(٥) القبس (١٧/٢)

(٦) العارضة (٢٦٦/٣)

(٧) المرجع السابق (١٩٤/٥)

(٨) القبس (٩٧/٢)

(٤٣) كتاب الحيض ، ذكره في العارضة<sup>(١)</sup>.

(٤٤) مفردات مالك ، ذكره في العارضة<sup>(٢)</sup>.

(٤٥) النوازل الفقهية ، ذكره في المحصول<sup>(٣)</sup>.

خامساً : الزهد :

(٤٦) سراج المريدين :

وقد أشار ابن العربي إلى هذا الكتاب في بعض كتبه وسماه (سراج المريدين القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير)<sup>(٤)</sup> وقد تناول فيه المؤلف الوعد والوعيد والجنة والنار، وحكايات الصالحين وسنن المهتدين، وغير ذلك مما يرغب في الآخرة، ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً وتوجد مصورة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٣٤٨-ب)<sup>(٥)</sup>.

(٤٧) سراج المهتدين :

وهذا الكتاب يختلف عن الكتاب الذي قبله، وإن كان بعض الباحثين قد جعله كتاباً واحداً واعتبر ذلك من خطأ بعض النساخ لتقارب المسميين<sup>(٦)</sup>، إلا أنه بوجود الكتاب يتضح أنهما كتابين ، كل كتاب مختلف عن الآخر ومما يؤكد

(١) العارضة (١٩٨/١)

(٢) العارضة (١٠٤/٦)

(٣) انظر: الأفعال ص ٣١ .

(٤) انظر: عارضة الأحودي (٢٧/٤) .

(٥) انظر: قانون التأويل ص (١٤٠) ومع القاضي ابن العربي ص (١٣١)

(٦) انظر: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية (٧٦-٧٥/١) فقد وهم الدكتور عمار الطاهي فجعلهما كتاباً واحداً.

ذلك، إحالته في هذا الكتاب على (سراج المريدين)<sup>(١)</sup> وقد صدر المؤلف هذا الكتاب بأحاديث قدسية وحكم نبوية ، وهو لا يزال مخطوطاً كسابقه وتوجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط رقم (١٤٧٣) (٢).

#### ٤٨) أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة :

ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم (٩٢٨ - ك) (٣)، ولعل هذا الكتاب هو ما أشار إليه في بعض كتبه باسم أحكام العباد في المعاد<sup>(٤)</sup>.

٤٩) الزهد، ذكره في العارضة<sup>(٥)</sup>.

#### سادساً : اللغة الأدب :

٥٠) ملجنة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين، ذكره المؤلف في أحكام القرآن وفي العارضة<sup>(٦)</sup>.

٥١) شعراء الأندلس : ذكره الأستاذ سعيد عراب<sup>(٧)</sup>.

٥٢) حواشي على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء ذكره الأستاذ سعيد عراب<sup>(٨)</sup>. هذا ما تمكنت معرفته من كتبه الكثيرة ، والله تعالى أعلم .

(١) انظر: مع القاضي ابن العربي ص ١٥٧

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٣) انظر: قانون التأويل ص ١٤٤ ، والأفعال ص ٢٠ .

(٤) انظر: أحكام القرآن (١/١٥٣، ٥١٣)

(٥) العارضة (١٤٠/١٣)

(٦) العارضة (٤٧/٢)

(٧) انظر: مع القاضي ابن عربي ص ١٦٤

(٨) المرجع السابق ص ١٦٣ .



## المبحث الرابع

### وفاته وثناء العلماء عليه

أولاً : وفاته :

توفي ابن العربي - رحمه الله - ليلة الخميس لثلاث خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٥٤٣) (١).

وكان ذلك عند منصرفه من مراكش بعد مبايعته لأمر الموحدين عبدالمؤمن بن علي (٢)، وكان ابن العربي قد خرج على رئاسة وفد إشبيلية لمبايعة ذلك الأمير، إلا أن ذلك الوفد حبس سنة كاملة. ثم أذن له بعد ذلك بالرجوع إلى إشبيلية، فيما كان بالقرب من مدينة فاس توفي ابن العربي - رحمه الله - بموضع يقال له (مغيلة) (٣) أو (رأس الماء) وحمل ميتاً على الأعناق إلى فاس حيث دفن من الغد، خارج باب المحروق (٤).

هذا هو المشهور في المصادر التي ترجمت لابن العربي (٥) إلا أن بعض المصادر

(١) انظر: نعيه المنتسب ص ٨٤، سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٩)

(٢) عبدالمؤمن بن عبي بن عنوي سلطان المغرب الكومي القيسي كان رزينا وفورا عاى الهمة . توفي سنة ٤٥٨ هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٦/٢٠)، والبداية والنهاية (٢٤٦/١٢) .

(٣) مغيلة : يضم أوله ثم الكسر : إقليم من أعمال شذونه بالأندلس فيه قلعة ورد وفي أرضه سعة ، انظر: معجم البلدان (١٩٠/٥٦) .

(٤) انظر: الديباج المذهب ص ٣٧٨ ، ونفح الطيب (٢٤٨/٢ - ٢٤٩) ، طبقات المفسرين لبدادوي (١٧٠/٢)، شذرات الذهب (١٤٢/٤) ، مع القاضي بن العربي (١٢٠) .

(٥) انظر: نعيه المنتسب ص ٨٤ ، الديباج المذهب ص ٣٧٨ ، وفيات الأعيان (٢٩٧/٤) تذكرة خراط (١٢٩٧/٤) سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٩) صدق المفسرين للبدادوي (١٧٠/٢) الأعلام (٢٣٠/٦) مع انقاضي ابن العربي ص (١٢٠) .

ذكرت أنه توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة (٥٤٥) كما في البداية ونهية<sup>(١)</sup> وفي تاريخ ابن النجار أن وفاته سنة (٥٤٦)<sup>(٢)</sup>. ولعل ذلك وهم منهما ، إذ هو مخالف لما تواتر في بقية المصادر والله أعلم .

### ثانياً : ثناء العلماء عليه :

لقد كان لمكانة ابن العربي العلمية مع ما جمعه - رحمه الله - من صفات حميدة وأخلاق حسنة ، أثر بالغ في شهادة العلماء بفضله وتقدمه والثناء عليه ، سواء في ذلك معاصروه الذين شاهدوا حاله أو من جاءوا بعده . من عرفوا ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة التي بقيت على مر العصور شاهدة له بذلك .

يقول عنه تلميذه ابن بشكوال (الإمام الصالح الحافظ المستبحر ، ختام عمدة الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ... كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها واجمع لها ، مقدماً في المعارف كلها ، متكلماً في أنواعها نافذاً في جميعها . حريصاً على أدائها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس . وحسن العهد...) <sup>(٣)</sup>.

وقال عنه صاحبه وتلميذه الفتح بن خاقان (علم الأعلام الطاهر الأثواب الباهر الأبواب ، والذي أنسى ذكاء إياس ، وترك التقليد للقياس . وانتج الفرع من الأصل ، وغدا في يد الإسلام أمضى من النصل ، سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت

(١) البداية والنهاية (١٢/٢٤٥) .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٧) وكذلك فعل ابن العماد فقد أُرِخ وفاته في هذه السنة ، انظر : شذرات

الذهب (٤/١٤٢) .

(٣) الفصحة ص (٥٥٨)

من المعارف ، ومد عينيها منه الظل الوارف ، فكساها رونق نبلة وسقاها ريق وبه...<sup>(١)</sup>.

وقال تلميذه القاضي عياض (درس الفقه والأصول وقيد الحديث ، واتسع في الرواية . وأتقن مسائل الخلاف والأصول والأحكام ... ورُحل إليه للسماع وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة مفيدة ... وكان فيها نبيلاً فصيحاً حافظاً أديباً وشاعراً، كثير الخير ملبح المجلس ، ولكثرة حديثه وأخباره وغرائب حكاياته ورواياته أكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه ...) <sup>(٢)</sup>.

وقال في بغية الملتمس : ( فقيه حافظ عالم متفنن أصولي محدث مشهور أديب رائق رئيس وقته ... ) <sup>(٣)</sup>.

وقال الذهبي في السير : (الإمام العلامة الخافظ القاضي ... صاحب انتصانيف... كان ثاقب الذهن ، عذب المنطق . كريم الشمائل ، كامل السؤدد) <sup>(٤)</sup>.  
وقال أيضاً في التذكرة (ادخل الأندلس علماً شريفاً وإسناداً منيفاً وكان متبحراً في العلم ثاقب الذهن ، عذب العبارة موطأ الأكناف كريم انشمائل، كثير الأموال) <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: نفع الطب ص (٢٥٢) .

(٢) العنية ص (١٣٤-١٣٥) وانظر: الديناح المذهب ص (٣٧٧) .

(٣) بغية الملتمس ص (٨٠).

(٤) سير أعلام السلاء (١٩٧/١٩-٢٠٠) .

(٥) تذكرة الخفاط (١٢٩٥/٤) .

## **الباب الأول**

### **منهج ابن العربي في تقرير مسائل الإلهيات**

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : منزلة العقل والشرع عند ابن العربي في استدلاله على الإلهيات .

الفصل الثاني : موقف ابن العربي من نصوص الصفات .

الفصل الثالث : موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة .

الفصل الرابع : موقف ابن العربي من أهل البدع :

## **الفصل الأول**

### **منزلة العقل والشرع عند ابن العربي في**

### **استدلاله على الإلهيات**

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول : موقفه من الاستدلال بالعقل في الإلهيات :**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف العقل في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : منزلة الأدلة العقلية عند ابن العربي .

المطلب الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من الاستدلال بالعقل .

**المبحث الثاني : موقف ابن العربي عند تعارض العقل والشرع .**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حقيقة التعارض بين العقل والشرع عند ابن العربي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من تقديم العقل على الشرع

# المبحث الأول

## موقف ابن العربي من الاستدلال بالعقل في الإلهيات

وفيه ثلاث مطالب :

### المطلب الأول : تعريف العقل في اللغة والاصطلاح :

المقصد الأول : تعريف العقل في اللغة :

العقل في اللغة : مصدر عقل يعقل عقلاً ، تقول عقلت البعير أعقنته عقلاً<sup>(١)</sup> .  
وأصل معنى مادته: الحبس والمنع<sup>(٢)</sup> وسمي عقل الإنسان عقلاً ، لأنه يعقنه ، أي يمنعه من  
التورط في الهلكة ، وأطلق عليه حجر لأنه يحجره من فعل مالا يليق ، وسمي نهيه لأنه  
ينهاه عما يضره ، وسمى العقل لباً لأنه كما يقول الزبيدي<sup>(٣)</sup> : (خلاصة الإنسان ، أو  
أنه لا يسمى ذلك إلا إذا خنص من الهوى وشوائب الأوهام ، فعلى هذا هو أخص من  
العقل)<sup>(٤)</sup> .

### المقصد الثاني : تعريف العقل في الاصطلاح :

اختلفت مسميات العقل في كلام العلماء ، وذلك بحسب استعمالهم هذا .

(١) تهذيب اللغة (٢٣٨/١) ، وانظر: اللسان (٤٥٨/١١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦٩/٤) .

(٣) هو أبو الفيض محمد بن محمد الحسبي الزبيدي ، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب ، توفي

سنة ١٢٠٥ هـ ، انظر: الأعلام (٧٠/٧) .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس لزيبيدي (١٨٧/٤) .

اللفظ ، فمنهم من يقول : العقل هو علوم ضرورية ، ومنهم من يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم ، ومنهم من يقول : هو الغريزة المدركة .

والصحيح أن اسم العقل يطلق بالاشتراك على أربعة معان<sup>(١)</sup>:

١ - الغريزة المدركة، وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء . فقد شرف الله الإنسان بها ، وميزه بذلك عن سائر الحيوانات ، وهي التي يتعلق بها التكليف الشرعي عند الإنسان .

٢ - المعارف الفطرية والعلوم الضرورية التي يشترك فيها جميع العقلاء كالعلم بالمتنعات والواجبات والممكنات، فمن ذلك العلم بامتناع اجتماع الضدين وكون الجسم في مكاني، ونقصان الواحد عن الاثنين .

٣ - المعارف النظرية وتستفاد من التجارب الحسية والنظر والاستدلال، ويطلق بعض العلماء على هذا المعنى من معاني العقل : العلم ، ومن ذهب إلى ذلك ابن العربي رحمه الله، حيث قال في معرض كلامه عن العقل :

(هو في لسان العرب العلم ، لافرق عندهم بين عقلت وعرفت

وعلمت)<sup>(٢)</sup>.

٤ - العمل بمقتضى تلك العلوم ، والعقل بهذا المعنى هو مانفاه أصحاب النار عن أنفسهم، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا

في أصحاب السعير﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: احياء علوم الدين لنعالي (١٤٥/١ - ١٤٦) ط دار الشعب ، القاهرة، والمسودة في أصول الفقه لأل تيمية ص(٥٥٨) جمع أحمد بن محمد الخرائي . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢) انعراصم من القواصم لابن العربي ص(١٦١) تحقيق د. عمار الطالبي ط دار الثقافة الدوحة - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ .

(٣) سورة الملك (١٠) .

وقد جمع ابن القيم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - معاني العقل في معنيين فقال :

( العقل عقلان : عقل غريزي طبيعي ، وهو أبو العلم ومربيّه ومثمره ،  
وعقل كسبي مستفاد ، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته ، فإذا اجتماعا في العبد استقام  
أمره وأقبلت عليه جيوش السعادة من كل جانب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،  
وإذا فقدهما أحد فالحيوان البهيم أحسن حالاً منه ، وإذا فقد أحدهما أو انتقص ،  
انتقص صاحبه بقدر ذلك )<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، الشهير بابن قيم الجوزية ، الإمام الحافظ ، كان واسع  
العلم بالخلاف ومذاهب السلف بدّع في علوم كثيرة ، ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ ومات بها سنة ٧٥١  
هـ - رحمه الله تعالى - انظر : البداية والنهاية (٢٤/٢٤٦) ، وشذرات الذهب (٦/١٦٨) .

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٢٧) بتصرف .



## المطلب الثاني

### منزلة الأدلة العقلية عند ابن العربي :

يذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى اعتماد الأدلة العقلية وجعلها هي الأصل والمرجع في الاستدلال على معرفة الله - تَعَالَى - ومعرفة صفاته، وهذا المذهب الذي أخذ به ابن العربي واضح لمن تتبع كلامه ، وذلك من وجوه ثلاثة :

#### ١. تصريح ابن العربي بوجوب الاعتماد على الأدلة العقلية :

فقد نص ابن العربي - رحمه الله - على وجوب الاعتماد على الأدلة العقلية وتحكيمها، وقرر ذلك في عدة مواطن من كتبه، ومن ذلك قوله رحمه الله :  
( خذوا معنى اللفظ عربية وأعرضوه على أدلة العقول ، إن كان توحيداً فما جاز ظاهره عليه نفذ ، وما امتنع عدل به عنه إلى اقرب وجوهه إليه )<sup>(١)</sup>.  
وهذا الذي ذكره ابن العربي واضح في تحكيمه للأدلة العقلية واعتماده عليها وجعلها هي الأصل ، وإن ما خالف أدلة العقول عنده فيجب صرفه بأي وجه كان ، حتى يتفق مع الدليل العقلي .

وفي موطن آخر يؤكد على وجوب اعتماد العقل في الاستدلال فيقول :  
( فإذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد من تأويله ، لأن حمله على ظاهره محال ، فيكون غير مفهوم ، والشرع لا يأتي به فلا بد من تأويله )<sup>(٢)</sup>.

(١) عارضة الأحودي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي (٤٩/١١) ط دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) نعواصم من القواصم ص (٢٣١) .

## ٢ - تطبيق ذلك المنهج العقلي في استدلاله على مسائل الإلهيات:

أثبت ابن العربي -رحمه الله- بعض الصفات وهى الصفات، السبع التي يثبتها عموم الأشاعرة، وقد اعتمد في الاستدلال على هذه الصفات على الدليل العقلي يتضح ذلك بقوله :

(ويدل إتقان جبلته وإحكام صنعته، على أنه عالم، إذ لا يصح تقدير موجد لا علم له ولا قدرة، ويتحقق بعد أنه حي إذ القدرة والعلم يستحيل وصف الموات بهما)<sup>(١)</sup>، فقد استدل رحمه الله على إثبات هذه الصفات بالدليل العقلي فاستدل على صفة العلم بإتقان جبلته وإحكام صنعته، واستدل على صفة الحياة بكونه قادراً عالمًا وهذه لا تكون إلا من الحي .

وفي موطن آخر قرر ذلك الاستدلال بقوله :

( لا إشكال في دلالة العقل على وجوب هذه الأوصاف ، فالوجود يدل على القدرة والإتقان على العلم ، وتعيين أحد جائزي الوجود من صفة وهيئة على الإرادة، وأيضاً فإن العقل لا يتحصل للفاعل على ما لم يقصده ويؤثره ، هذا هو المعقول فيه ، وذلك يتضمن العلم بكونه حياً لأن العالم القادر المرید يستحيل ألا يكون حياً)<sup>(٢)</sup>.

فهذه الصفات التي أثبتها ابن العربي، إنما أثبتها عن طريق دلالة العقل مما يدل على أن الاستدلال بالعقل - عنده - هو الأصل المعتمد في إثبات مسائل الإلهيات.

ولعل ذلك المنهج يتضح أكثر عند الكلام على مباحث الصفات في الباب

(١) قانون التأويل لأبي العربي تحقيق محمد السليمانى ص ٤٦٠ .

(٢) المتوسط في الاعتقاد لابن العربي ، لوحة (٢٧) ، الخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم (٢٩٦٣) .

الثالث إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### ٣ - المنع من الاعتماد على السمع في الاستدلال على الإلهيات :

لم يقف ابن العربي عند هذا الحد من الإفراط في الاستدلال بالعقل على مسائل الإلهيات، حتى منع الاستدلال بالسمع على ذلك، وأكد على أنه لا يمكن أن يكون طريقاً يعتمد عليه في الاستدلال على معرفة الله ﷻ ومعرفة صفاته، لأن ذلك عنده يؤدي إلى الدور والتناقض .

ولذلك أنكر ابن العربي على إمام الحرمين الجويني<sup>(٢)</sup>، وتعجب منه ، وذلك حينما عوّل على السمع في الاستدلال على معرفة الله ومعرفة صفاته، فقال في معرض رده على الجويني :

(وتعجبوا من رأس المحققين يعوّل في نفي الآفات على السمع ، ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه فلا يعلم السمع إلا به، ولا يعلم هو إلا بالسمع ، فيتعارض ذلك ويتناقض)<sup>(٣)</sup>.

فابن العربي -رحمه الله- يرى أن السمع لا يصلح أن يكون طريقاً يعتمد عليه في معرفة الله ﷻ ومعرفة صفاته، لأن الاعتماد على السمع في ذلك باطل - عنده - لما يؤدي إليه من التناقض ، وإذا بطل الاعتماد على السمع في ذلك لم يبق إلا الاعتماد على طريق آخر، وهو طريق العقل فيكون هو الأصل والمرجع في ذلك .  
ومما تقدم من هذه الوجوه تتضح منزلة الأدلة العقلية عند ابن العربي -رحمه

(١) انظر: ص ٣٠٢ .

(٢) هو أبو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني - نسبة لجوين من قرى نيسابور - الشافعي الأشعري الملقب بإمام الحرمين ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨ - ٤٧٧) ومعجم البلدان (٢/٢٢٤) .

(٣) قانون التأويل ص ٤٦٢ .

الله-، وأنه يعتمد الأدلة العقلية في استدلاله على الإلهيات ويجعلها هي الأصل في ذلك، وإن كان ابن العربي قد يتبع الأدلة العقلية في بعض الأحيان بذكر بعض الأدلة السمعية وذلك من باب الاستئناس بها إذا وافقت الأدلة العقلية، كما في قوله - رحمه الله - :

(ولابد من الاعتقاد بأنه سميع بصير، وقد اختلفت أغراض العلماء في الدليل على ذلك، فقال الأستاذ أبو إسحاق<sup>(١)</sup>، لأنه خلقها للعبد، ومحال أن يخلق مالا يعلم. وعليه نبه بقوله ﴿ألا يعلم من خلق﴾<sup>(٢)</sup>).

ويقول رحمه الله في معرض استدلاله على صفة الحياة :

(ويتحقق بعد أنه حي، إذ القدرة والعلم يستحيل وصف الموات بهما، قال الله تعالى ﴿إلا الله لا اله إلا هو الحي القيوم﴾<sup>(٣)</sup> قال سبحانه ﴿هو الحي﴾<sup>(٤)</sup>...).<sup>(٥)</sup> فقد اعتمد ابن العربي في استدلاله على هذه الصفات المتقدمة بالدليل العقلي، وجعله هو الأصل في استدلاله، ثم أتبع ذلك بذكر بعض الأدلة السمعية وذلك لموافقتها للأدلة العقلية.

وما ذهب إليه ابن العربي من اعتماد العقل في الاستدلال وجعله هو الأصل في ذلك هو ما عليه جمهور المتكلمين من المعتزلة<sup>(٦)</sup> والأشاعرة<sup>(٧)</sup>.

(١) هو الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفرايني . فقيه شافعي متكلم . توفي سنة ١٨٠ هـ . انظر : السير (٣٥٦-٣٥٣/١٧) البداية والنهاية (٢٤/١٢) .

(٢) سورة الملك (١٤) .

(٣) قانون التأويل ص (٤٦١) .

(٤) سورة البقرة (٢٥٣) .

(٥) سورة غافر (٦٥) .

(٦) قانون التأويل ص (٤٦١) .

(٧) سيأتي التعريف بهذه الفرقة ، انظر : ص (١٦٠) .

(٨) الأشاعرة هم المتسببون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال ، انظر : المنل

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي<sup>(١)</sup> في سياق حديثه عن صفة الاستواء .  
(إن الاستدلال بالسمع على هذه المسألة غير ممكن ، لأن صحة السمع موقوفة عليها ، لأننا ما لم نعلم القديم تعالى عدلاً حكيماً لا نعلم صحة السمع . وما لم نعلم أنه غني لا تجوز عليه الحاجة لانعلمه عدلاً ، وما لم نعلم أنه ليس بجسم لانعلمه غنياً ، فكيف يمكن الاستدلال بالسمع على هذه المسألة ، وهل هذه إلا استدلال بالفرع على الأصل)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الغزالي (كل ما دل العقل فيه على أحد الجانبين فليس للتعارض فيه مجال ، إذ الأدلة العقلية يستحيل نسخها وتكاذبها ، فإن ورد دليل سمعي على خلاف العقل ، فإما أن لا يكون متواتراً فيعلم أنه غير صحيح ، وإما أن يكون متواتراً فيكون مؤولاً ولا يكون متعارضاً ، وأما نص متواتر لا يحتمل الخطأ والتأويل وهو على خلاف دليل العقل فذلك محال ، لأن دليل العقل لا يقبل الفسخ والبطلان)<sup>(٣)</sup> .

وقد اعترف ابن العربي بهذا الإفراط من المتكلمين في التعلق بالأدلة العقلية واعتذر عنهم في ذلك فقال (ذكر الاعتذار عن عدول العلماء عن الكتاب إلى أدلة العقول :

فإن قيل فما عذر علمائكم في الإفراط بالتعلق بأدلة العقول دون الشرع

والنحل (١٠٦/١) وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢/٤) .

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني . القاضي من غلاة المعتزلة . له عدة مصنفات مات سنة ٤١٥ هـ ولم يذكر تاريخ ولادته ، انظر: شذرات الذهب (٢٠٢/٣-٢٠٣) ، والأعلام (٢٧٣/٣) .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي ص (٢٢٦) تحقيق د. عبدالكريم عثمان . الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ .

(٣) المستصفي من علم الأصول للغزالي (١٣٧/٢ - ١٣٨) ط المطبعة الأميرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

المنقول ...<sup>(١)</sup> وسيأتي نقل تمام كلامه في موضعه، وإنما أردت إثبات اعتراف ابن العربي وشهادته على إفراط المتكلمين في التعلق بالأدلة العقلية، وعدولهم عن الأدلة الشرعية .

ومما تقدم من كلام القاضي عبد الجبار والغزالي وابن العربي يتضح اعتماد المتكلمين للأدلة العقلية والإفراط فيه وجعلها هي الأصل في استدلال على مسائل الإحيات ، وأن ابن العربي لم يخرج عما كانوا عليه، وإنما قرر مذهبهم وسار على طريقتهم في ذلك .

وأما الشبه التي اعتمد عليها ابن العربي وغيره من المتكلمين فيما ذهبوا إليه من اعتماد الأدلة العقلية والتعويل عليها في الاستدلال على الإحيات، فقد أشار إلى ذلك ابن العربي في معرض اعتذاره عن علماء الكلام وفي رده على الجويني، ويمكن تلخيص مذكره من الشبه فيما يلي :

### أولاً : الشبهة الأولى :

اختصار الأدلة العقلية الواردة في كتاب الله، مما جعل العلماء يكملون هذا الاختصار، وذلك باستيفاء تلك الأدلة العقلية وبيان فروعها ومتعلقاتها : قال ابن العربي في سياق اعتذاره عن علماء الأشاعرة ( إن الأدلة العقلية قد وقعت في كتاب الله مختصرة بالفصاحة ، مشاراً إليها بالبلاغة ، مذكوراً في مساقها الأصول دون التوابع والمتعلقات من الفروع ، فكمل العلماء ذلك الاختصار ، وعبروا عن تلك الإشارة بتتمة البيان، واستوفوا الفروع والمتعلقات بالإيراد<sup>(٢)</sup>).

فابن العربي يرى أن علماء الأشاعرة لم يأخذوا بالأدلة العقلية ويفرطوا في

(١) قانون التأويل ص ٥٠٢ .

(٢) قانون التأويل ص ٥٠٢ .

ذلك، إلا لكون الأدلة وقعت مختصرة في القرآن الكريم فتوسع العلماء فيها وكسرو ذلك الاختصار .

### ثانياً : الشبهة الثانية :

أن الاعتماد على الأدلة العقلية والتعويل عليها أداة لتبصير الملاحدة والرد على المبتدعة من أهل الملل والنحل .

يقول ابن العربي في سياق اعتذاره عن علماء الأشاعرة في تعلقهم بأدلة العقول دون الشرع المنقول : ( إنهم أرادوا أن يصبروا الملاحدة ويعرفوا المبتدعة أن مجرد العقول التي يدعونها لأنفسهم ، ويعتقدون أنها معيارهم لاحظ هم فيها . وزادوا ألفاظاً حرروها بينهم ، وساقوها في سبيلهم ، قصداً للتقريب ومشاركة هم في ذلك<sup>(١)</sup> .

فابن العربي رحمه الله يرى أن علماء الكلام أخذوا بالأدلة العقلية لتبصير الملاحدة ورد شبهاتهم وتعريفهم أنهم على غير صواب ، وذلك من خلال معيارهم الذي يعتمدون عليه ويرجعون إليه وهو العقل .

فهاتان الشبهتان هما اللتان ذكرهما ابن العربي واعتذر بهما عن علماء الأشاعرة في إفراطهم في الأخذ بأدلة العقول دون الشرع المنقول .

وهناك شبهة ثالثة تمسك بها ابن العربي في اعتماده للأدلة العقلية والتعويل عيها . وذلك في معرض رده على إمام الحرمين الجويني حينما عول على السمع في الإلهيات، وتتلخص هذه الشبه فيما يلي :

(١) قانون التأويل لابن العربي ص ٥٠٢ .

### ثالثاً : الشبهة الثالثة :

أنه لا يمكن الاستدلال بالسمع على مسائل الإلهيات، لأن ذلك عنده يؤدي إلى الدور الباطل فلم يبق إلا الاستدلال بالعقل لسلامته من ذلك .

يقول ابن العربي في تقرير هذه الشبهة :

( ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته، لأن السمع منه ، فلا يعلم السمع إلا به، ولا يعلم هو إلا بالسمع ، فيتعارض ذلك ويتناقض<sup>(١)</sup> .

هذه هي أهم الشبه التي جعلت ابن العربي وغيره من المتكلمين يعتمدون الأدلة العقلية، ويجعلونها أصلاً في استدلالهم على الإلهيات .

(١) قانون التأويل ص ٤٦٢ .



## المطلب الثالث

### موقف أهل السنة والجماعة من الاستدلال بالعقل

يعتبر أهل السنة والجماعة مذهب إليه ابن العربي وغيره من المتكلمين تجاه الأدلة العقلية نوعاً من الغلو والإفراط في مسألة العقل، حيث أوغلوا به في مفاوز لا يهتدي فيها إلى سبيل، فأنزلوه في غير منزلته الشرعية التي جاء بها الإسلام، وجعوه هو الأضل في استدلالهم، واعتمدوا عليه في أهم مسائل العقيدة وهي ما يتعلق بالإلهيات .

والإسلام قد كرم العقل وجعله منافعاً للتكليف عند الإنسان، ووجهه إلى التفكير في آيات الله، اتعاضاً واعتباراً، قال الله تعالى: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ﴿١﴾.

ومع ذلك فقد جعل الإسلام للعقل حداً يقف عنده ، فلا يسترسل فيما لا يدركه من المعارف الدينية التي طريق معرفتها لا يدرك إلا من جهة الرسل ، فالعقول قاصرة عن تحصيل المعارف الدينية التي تحتاج إلى هداية الوحي وتبنيه الرسل، وهنا يتضح خطأ المتكلمين حيث لم يجعلوا للعقل حداً يقف عنده، وإنما أطلقوا له العنان حتى حكموه في نصوص الوحي وردوا كثيراً منها لأجله .

وقد قابل طائفة المتكلمين الذين أفرطوا في جانب العقل طائفة من المتصوفة<sup>(٢)</sup>، حيث أهملوا الجانب العقلي ولم يعولوا عليه ، بل لم يجعلوه من الطرق

(١) سورة آل عمران (١٩٠ - ١٩١) .

(٢) سيأتي التعريف بهذه الفرقة ، انظر: ١٦٤ .

المعتبرة في الاستدلال، ففرطوا فيه واستغنوا عنه .

وأما أهل السنة فقد توسطوا في ذلك، وهدوا إلى منزلة العقل الشرعية التي جاء بها الإسلام . فهم في جانب العقل بين الإفراط الذي ذهب إليه المتكلمون . وبين التفريط الذي جنح إليه المتصوفة ، فمنهجهم في الاستدلال بالعقل منهج اعتدال ووسطية<sup>(١)</sup>.

فقد أسسوا دينهم على نصوص الوحي وجعلوا العقل تبعاً له في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> رحمه الله في معرض رده طريقة المتكلمين وطريقة المتصوفة في قضية الاستدلال بالعقل :

(وليس ماجاء به الرسول موافقاً لما قال هؤلاء ولا هؤلاء ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾<sup>(٣)</sup> وما كان رسول الله ﷺ ولا أصحابه على طريقة أهل البدع من أهل الكلام والرأي، ولا على طريقة أهل البدع من أهل العبادة والتصوف، بل كان على ما بعثه الله من الكتاب والحكمة)<sup>(٤)</sup>.

وفي بيان منزلة العقل عند أهل السنة والجماعة يقول أبو المظفر السمعاني<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٨/٣ - ٣٣٩) جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ط الملك فهد بن عبدالعزيز، منهاج السنة (٤٢٨/٥ - ٤٢٩) تحقيق محمد رشاد سالم ، ط مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام الخرائطي الدمشقي ، تقي الدين ، الشهير بابن تيمية ، بحر العلوم وناصر السنة وقامع البدعة، ولد بخران سنة ٦٦١ هـ وتوفي سجيناً بدمشق سنة ٧٢٨ هـ - رحمه الله تعالى - انظر: البداية والنهاية (١٤١/١٤ - ١٤٦) والدرر الكامنة (١٥٤/١) .

(٣) سور آل عمران ، آية (٦٧) .

(٤) منهاج السنة (٤٢٩/٥) يتصرف يسر .

(٥) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التيمي الفقيه الإمام المشهور ، له عدة مصنفات ، ولد سنة ٤٢٦ هـ وتوفي سنة ٤٨٩ هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٩ - ١١٤ - ١١٩) ووفيات الأعيان (٣١١/٣) .

رحمه الله:

(واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل ، فإنهم أسسوا دينهم على المعقول ، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعاً للمعقول ، وأما أهل السنة فقالوا الأصل في الدين الاتباع ، والمعقول تبع ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي ، وعن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ولبطل معنى الأمر والنهي ، ولقال من شاء ما شاء ، ولو كان الدين بني على المعقول لجاز للمؤمنين أن لا يقبوا شيئاً حتى يعقلوا)<sup>(١)</sup>.

ويقول السفاريني<sup>(٢)</sup> في بيان حدود العقل التي يجب أن يقف عندها ولا يتعددها إلى غيرها :

(إن الله تعالى خلق العقول وأعطاهما قوة الفكر ، وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة ، لا من حيث ما هي قابلة للوهب الإلهي ، فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ، ووفت النظر حقه أصابت بإذن الله تعالى ، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ، ركبت متن عمياء ، وخبطت خبط عشواء)<sup>(٣)</sup>.

..

(١) الحجة في بيان المحجة في شرح عقيدة أهل السنة (٣٢٠/١) تحقيق د. محمد ربيع المدخلي ط دار الراية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

(٢) هو أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الخنلي ، محدث فقيه أصولي . ولد سنة ١١١٤ هـ وتوفي سنة ١١٨٨ هـ انظر : الأعلام (١٤/٦) ومعجم المؤلفين (٢٦٢/٨) .

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١٠٥/١) ط المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ .

الجواب عن الشبه التي تمسك بها ابن العربي :

الجواب عن الشبهة الأولى :

وهي اختصار الأدلة العقلية الواردة في كتاب الله مما جعل العلماء يكمون هذا الاختصار، وذلك باستيفاء تلك الأدلة وتفريعها .

وقد أجاب أهل السنة على هذه الشبهة بما يلي :

١- أن الاختصار الذي وقع في الأدلة العقلية الواردة في كتاب الله اختصار بلاغة لانقص فيه ولاقصور ، فلا يحتاج إلى إكمال، ولو كانت تحتاج إلى مزيد بيان وبرهان لما أهملها القرآن، وهذه البلاغة مع الوضوح والبيان تدل على إعجاز القرآن الكريم .

ولذلك قال القاضي عياض تلميذ ابن العربي في معرض حديثه عن إعجاز

القرآن:

(فجمع فيه من بيان علم الشرائع، والتنبيه على طرق الحجاج العقلية ، والرد على فرق الأمم ، ببراهين قوية ، وأدلة بينة ، سهولة الألفاظ ، موجز المقاصد ، رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها ، فلم يقدروا عليها )<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبي العز<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - :

(وإذا تأمل الفاضل غاية ما يذكره المتكلمون والفلاسفة من الطرق العتبية، وجد الصواب منها يعود إلى بعض ما ذكر في القرآن من الطرق العقلية ، بأفصح عبارة وأوجزها ، وفي طرق القرآن من تمام البيان والتحقيق ما لا يوجد عندهم مثله)<sup>(٣)</sup>.

(١) الشفا للقاضي عياض مع شرحه لعلي القاري (١/٥٧٨) ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) هو أبو الحسن علي بن علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي الإمام المعروف ، ولد سنة ٧٣١ هـ وتوفي سنة ٧٩٢ هـ، انظر: الدرر الكامنة (٣/٨٧) وشذرات الذهب (٦/٣٢٦) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد شاكر ص (٦٦) ط الرئاسة العامة للإفتاء بالرياض ١٤١٣ هـ .

٢- أن أكثر ماجاء به المتكلمون من الحجج العقلية والطرق الكلامية ، توضيـ  
ومناقضات عقيمة لافائدة منها ، بل غاية ما تُوصِلُ إليه الحيرة والشك وقد اعترف  
أساطين الكلام بذلك وكلامهم في ذلك أشهر من أن يذكر، فهذا أبو المعالي الجويني.  
يحذر من الاشتغال بعلم الكلام بعد أن جربه وعلمه فيقول :  
(يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما  
اشتغلت به)<sup>(١)</sup>.

وهذا أبو عبد الله الرازي<sup>(٢)</sup> وهو من هو في علم الكلام بصرح بالحيرة والوحشة  
في أبيات من الشعر، ثم يقول بعد ذلك :  
(لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عيلاً  
ولا تروي غنياً ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن ، اقرأ في الإثبات :  
﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾<sup>(٤)</sup> وقرأ في  
النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ولا يحيطون به علماً﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال ومن جرب  
مثل تجربتي عرف مثل معرفتي<sup>(٧)</sup> وكلامهم في ذلك كثير جداً<sup>(٨)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم (٤٧٤/١٨) ط مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي التيمي . إمام في الفلسفة وعلم الكلام يعرف «بابن حصيب  
الري» توفي في هراة سنة ٦٠٦هـ، انظر : البداية والنهاية (١٣/٦٠-٦٢) شذرات الذهب (٢٢/٥) .

(٣) سورة طه (٥) .

(٤) سورة فاطر (١٠) .

(٥) سورة الشورى (١١) .

(٦) سورة طه (١١٠) .

(٧) سير أعلام النبلاء (٢١-٥٠١) .

(٨) انظر : في ذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/١١-١١) . ودرء التعارض (١٦٠/١) . وشرح  
العقيدة الطحاوية لابن أبي العز تحقيق أحمد شاکر ص (١٧٧-١٧٩) .

## الجواب عن الشبه الثانية :

وهي أن لاعتماد على الأدلة العقلية والتعويل عليها أداة لتبصير الملاحدة .  
والرد على المبتدعة من أهل الملل والنحل .

وقد أجاب أهل السنة على هذه الشبهة من وجهين :

١ - انه قد علم أن الأنبياء هم أعلم الخلق بالله ، وأعرفهم بطرق الدلالة عليه ، وهذا محل اتفاق الجميع ، وقد كان منهاج النبوة هو الإعراض عن الجدل والخوض في المناظرات والاستدلالات إلا بما أوحى الله ، كما أعرض رسول الله ﷺ عن ابن الزعري حتى أوحى الله إليه ، وكذلك فعل مع الوليد بن المغيرة . فلم يزد على قراءة القرآن عليه ، ونصارى نجران إنما دعاهم إلى المباهلة لأن الحق قد تبين ، فلا يجوز الجدل بعد ذلك ، وكذلك كتبه عليه السلام إلى الملوك خالية من الاستدلالات والبراهين على مناهج المتكلمين ، فأهل الحديث والسلف أشبه بنبيهم وأصحابه ، والعلماء هم ورثة الأنبياء<sup>(١)</sup>.

٢ - اشتمال الكتاب والسنة على جميع أنواع البراهين والأدلة ، مما يغني عن الخوض في الحجج الكلامية والأدلة العقلية ، مما جعل السلف رحمهم الله يكتفون بهما عن غيرهما ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( وخلاصة ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية ، قد جاء به الكتاب والسنة ، مع زيادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه الله بخطابه ، فكان فيما جاء به الرسول ﷺ من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين )<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي الفاسم لاس الوزير اليماني . تحقيق شعيب الأرسوص

(١٠١- ٩٥/٤) ط مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

(٢) منهاج السنة النبوية (١١٠/٢) وانظر: درء التعارض (٢٨٩/٧) .

بل قد أقر بعض أهل الكلام بذلك ، فهذا الغزالي شيخ ابن العربي يصرح بذلك في معرض رده على من قال : إن الصحابة رضي الله عنهم ، إنما أمسكوا عن العقليات لقلة الحاجة إلى ذلك في عصرهم ، فيقول عن الصحابة :

(إنهم كانوا محتاجين إلى محاجة اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى إثبات البعث مع منكره ، ثم مازادوا في هذه القواعد التي هي أمهات العقائد على أدلة القرآن ، فمن أنفعه ذلك قبلوه ، ومن لم يقنع قتلوه ، وعدلوا إلى السيف والسنان ، بعد إنشاء أدلة القرآن ، وماركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس العقلية ، وترتيب المقدمات ، وتحرير طريق المجادلة ، وتذليل طرقها ومناهجها كل ذلك لعلمهم بأن ذلك مثار الفتن ، ومنهج التشويش ، ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقنعه إلا السيف والسنان ، فما بعد بيان الله بيان <sup>(١)</sup>).

### الجواب عن الشبهة الثالثة :

وهي دعوى ابن العربي أن الاستدلال بالسمع على مسائل الإلهيات يؤدي إلى الدور والتعارض ، فلم يبق إلا الاستدلال بالعقل لسلامته من ذلك ، وقد أجاب أهل السنة عن هذه الشبهة بما يلي :

أولاً: بطلان الدور الذي توهمه ابن العربي وذلك من وجهين :

### الوجه الأول :

أن ابن العربي وغيره من المتكلمين قد سلموا بدلالة العقل على صحة السمع <sup>(٢)</sup> ، وذلك بشهادته بصدق الرسول عن طريق دلالة المعجزة الدالة على صدقه ، وإذا

(١) الأخاء العوام عن علم الكلام، للغزالي ضمن مجموع رسائل الإمام الغزالي (٦٠/٤) ط/دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) انظر: قانون التأويل ص(٦٤٦) .

ثبتت صحة السمع عقلاً ، وجب قبول كل ماورد به ، سواء في ذلك ما يتعنن .  
 معرفة الله ومعرفة صفاته ، أو غير ذلك من الأدلة السمعية<sup>(١)</sup> .

### الوجه الثاني :

أن الله ﷻ هو المعرف عباده بنفسه عن طريق مانصب لهم من الآيات الكونية ، التي هي صادرة عن قدرته ومشيئته وحكمته وعلمه ، وكذلك ما أنزله ﷻ من الآيات الشرعية التي بعث بها رسله وأنزل بها كتبه ، وكما أن الاستدلال بالآيات الكونية على معرفة الله ومعرفة صفاته غير ممتنع ، فكذلك الاستدلال بالآيات الشرعية ، إذ إنها جميعاً صادرة عن الله تعالى ، معرفة به لافرق بينها في ذلك .

ثانياً: تناقض ابن العربي في الاستدلال بمسألة السمع ، وذلك أن ابن العربي قد سلم بأنه يعلم بالسمع بعض الأمور ، كالسمعيات ونحوها ، وإذا سلم ابن العربي بذلك لزمه التسليم بجميع ما دل عليه السمع ، سواء في ذلك السمعيات أو الإلهيات أو غيرها ، إذ لافرق فيما ورد به السمع بين السمعيات والإلهيات<sup>(٢)</sup> ، وبهذا يعلم بطلان ما توهمه ابن العربي من الدور في الاستدلال بالسمع على مسائل الإلهيات ، وتناقض كلامه في ذلك ، وإذا بطل ذلك بطل الاعتماد على الدليل العقلي في معرفة صفاته .

مما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من المتكلمين في الاعتماد على الأدلة العقلية والإفراط فيها في الاستدلال على الإلهيات ، وأن الحق هو ماذهب إليه أهل السنة والجماعة من التوسط في مسألة العقل وجعله تبعاً للسمع في الاستدلال ، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المبحث الثاني والله أعلم .

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سام (١٧٢/١) ، ومختصر الصواعن ص (١٦٠) .

(٢) انظر : درء التعارض (١٧٨/١) .



## المبحث الثاني

### موقف ابن العربي عند تعارض العقل والشرع

وفيه مطلبان :

#### المطلب الأول

##### حقيقة التعارض بين العقل والشرع عند ابن العربي

لم يختلف موقف ابن العربي رحمه الله تجاه الأدلة العقلية ، فهو يرى أنها هي العمدة والأصل ، وأن ماخالفها فلا بد من صرفه على أي وجه كان ، حتى يتفق معها ، وهذا عنده عام في كل ماخالف الدليل العقلي ، حتى ولو كان ذلك المخالف مما ورد به الشرع .

وهو مع ذلك يصرح بعدم وجود تعارض بين الأدلة العقلية والأدلة الشرعية ، وإن وجد شيء من ذلك فإنما هو في الظاهر بتقصير من الناظر .

قال ابن العربي - رحمه الله - :

(إن العقل والشرع إذا تعارضا فإنما ذلك في الظاهر بتقصير الناظر ، وقد يظهر للناظر المقصر أن يجعل الشرع أصلاً فيرد إليه العقل ، وقد يرى غيره أن يجعل العقل أصلاً فيرد الشرع إليه ، وقد يتوسط آخر فيجعل كل واحد منهما أصلاً بنفسه ، فالناظر الذي قدم المعقول سيأتيه من ظاهر الشرع ما يقلب حقيقة الشرع ولا سبيل إليه ، والذي يجعل العقل أصلاً والشرع تبعاً ، إن أخذه كذلك مطلقاً ورد ما ينكره القلب ببادي الرأي في مورد الشرع مما يستحيل في العقل ، فإن وقف في وجه الشرع فهو مكذب ، وإن قال بما في الشرع فهو متناقض ، وإن توسط فهو الناظر العدل ، يجعل كل واحد منهما أصلاً عقلاً ونقلاً<sup>(١)</sup> .

(١) قانون التأويل ص (٦٤٧) .

فابن العربي رحمه الله يرى أن التوسط تجاه العقل والشرع . أن نجعل كل واحد منهما أصلاً حتى لا يكذب الشرع ولا يناقض العقل .

ولكن ماحقيقة هذا التوسط الذي ارتضاه ابن العربي ، وجعل صاحبه هو الناظر العدل، إن حقيقة ذلك هو ترجيح جانب العقل وتقديمه على ظاهر الشرع يتضح ذلك بقوله :

(إذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد أيضاً من تأويله ، لأن حملة على ظاهره محال . فيكون غير مفهوم ، والشرع لا يأتي به، فلا بد من تأويله) (١).

فابن العربي يذهب إلى أنه لا يمكن أن يرد الشرع بما يخالف العقل ، فإذا حصل شيء من ذلك في الظاهر وجب صرف نصوص الشرع إلى ما يوافق العقل . سواء كان ذلك بتأويل أو غيره ، فلا يكون هناك تعارض أو تناقض بين العقل والشرع .

وذلك لأن العقل عنده هو أصل الشرع والمزكي له ، والشاهد بصحته ، فلا يمكن للشرع أن يضاده أو يعارضه .

قال ابن العربي - رحمه الله - :

(ولا يصح أن يأتي في الشرع ما يضاد العقل ، فإنه الذي يشهد بصحة الشرع ويزكيه من وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول ، فكيف يأتي الشاهد بتكذيب المزكي، هذا محال عقلاً) (٢).

وفي موضع آخر يقول :

(إن الشرع لا يجوز أن يرد بما يردده العقل، وكيف يصح ذلك والعقل بمثابة

(١) العواصم ص (٢٣١) .

(٢) قانون التأويل ص (٦٤٦) .

المركزي للشرع والمعدل ، فكيف يصح أن يجرح الشاهد مركزي (١) .

وبهذا يتبين موقف ابن العربي عند تعارض العقل والشرع ، وأنه يقدم العقل في ذلك ، ولكنه لا يرد النص الشرعي ، وإنما يحمله على معنى يوافق العقل ، وإن خالف ذلك ظاهر النص .

ولذلك نفى ابن العربي وجود التعارض بين العقل والشرع ، لأن الشرع عنده مردود إلى العقل ، إذ هو أصله ومزكيه .

وما ذهب إليه ابن العربي رحمه الله من تقديم العقل على الشرع ، موافق لما عليه جمهور المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم .

فهذا الغزالي شيخ ابن العربي يقول في معرض كلامه عن أقسام الناس عند تعارض النقل مع العقل :

(الفرقة الخامسة : هي الفرقة المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول ، الجاعلة كل واحد منهما أصلاً مهماً ، المنكرة لتعارض العقل والشرع وكونه حقاً . ومن كذب العقل فقد كذب الشرع ، إذ بالعقل عرف صدق الشرع . ولولا صدق دليل العقل لما عرفنا الفرق بين النبي والمنتبئ والصادق والكاذب ، وكيف يكذب العقل بالشرع ، وما ثبت الشرع إلا بالعقل ، وهؤلاء هم الفرقة المحقة وقد نهجوا منهجاً قوياً ..) (٢) .

والمقارن بين كلام الغزالي وكلام تلميذه ابن العربي يتبين له اتفاقهما على تقديم العقل على الشرع ، لأن العقل عندهم هو أصل الشرع فما ثبت الشرع عندهم إلا بالعقل .

وكما ذهب ابن العربي إلى تأويل كل ما خالف العقل من النصوص الشرعية .

(١) المتوسط في الاعتقاد لابن العربي ، مخطوط لوحة (١١) .

(٢) قانون التأويل للعزالي ، ضمن مجموعة رسائل الإمام العزلي (١٢٦/٧) .

فقد ذهب إلى ذلك قبله شيخه الغزالي ، حيث يقول في ذلك :

(وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما رُود السمع به ، ولا يتصور أن يشتمل السمع على قاطع مخالف للمعقول)<sup>(١)</sup>.

وقد صرح بذلك أيضاً الرازي في كثير من كتبه ، ومن ذلك قوله :

(واعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة عقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك ، فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة: إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل ، فيلزم تصديق النقيضين وهو محال ، وإما أن تبطلها فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال ، وإما أن تكذب الظواهر العقلية ، وتصدق الظواهر العقلية وإما أن تصدق الظواهر العقلية وتكذب الظواهر العقلية وذلك باطل. لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر العقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته ... فثبت أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معاً وأنه باطل .

ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل العقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة ، أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها)<sup>(٢)</sup>.

وقد درج على ذلك عامة أهل الكلام المتقدمين منهم والمتأخرين ، حتى إن القاسمي<sup>(٣)</sup> وهو من المتأخرين ادعى اتفاق العلماء على ذلك فقال :

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص (١٣٣) ط/دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

(٢) أساس التدقيق في علم الكلام للرازي ص (١٢٥-١٢٦) ط/دار الفكر اللبناني بيروت ، الضعة الأولى ١٩٩٣ هـ .

(٣) هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم. له عدة مصنفات في التفسير والحديث وغيرها من العلوم ولد سنة ١٢٨٣ هـ وتوفي بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ ، انظر : الأعلام (١٣٥/٢) معجم المؤلفين (١٥٧/٣) .

(ولذا اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل أول النقل بالعقل . إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين، ولا بانتفاء ذلك لاستلزامه إرتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل، أو العقل، على النقل والأول باطل، لأنه إبطال الأصل بالفرع<sup>(١)</sup>).

ومما تقدم من عرض لمواقف المتكلمين ومنهم ابن العربي حول العقل والشرع، يتضح اتفاقهم على تقديم العقل على الشرع عند التعارض، وأنهم قد اتخذوا ذلك قانوناً يسيرون عليه ويرجعون إليه ، حتى أفردوا في تقرير ذلك القانون مصنفات مستقلة، كما فعل أبو حامد الغزالي في كتابه قانون التأويل الذي تقدم النقل عنه ، وتبع الغزالي على ذلك تلميذه ابن العربي، فصنف في تقرير ذلك كتابه المشهور قانون التأويل، فوافق شيخه في ذلك .

والحاصل أن ابن العربي لم ينفرد بذلك القانون وحده ، وإنما اندرج في سلك متكلمي الأشاعرة، الذين اتفقوا على تقديم العقل على الشرع عند التعارض كما زعموا، وإن كان ابن العربي قد ينكر وقوع التعارض بين العقل والشرع، إلا أن حقيقة قوله هو تقديم العقل على الشرع ، وذلك بصرف كل نص شرعي يخالف ظاهره العقل، حتى يتفق مع مقتضى الدليل العقلي، سواء كان ذلك بتأويل أو غيره.

(١) دلائل التوحيد للقسامي ص (١٢٨) ط/ دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

## المطلب الثاني

### موقف أهل السنة والجماعة من تقديم العقل على الشرع

يترى أهل السنة والجماعة مما ذهب إليه المتكلمون عامة وابن العربي خاصة، من تقديم جانب العقل على الشرع ، وذلك بصرف ظواهر النصوص حتى تتفق مع الدليل العقلي .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن العقل الصريح يتفق مع ما جاء به النقل الصحيح، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحصل تعارض أو تناقض بين العقل الصريح وبين النقل الصحيح، وإنما يحصل التعارض بين الشرع وبين العقول المنحرفة التي أسست على الأهواء والبدع والعقل الصريح منها برئ .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله- :

(ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بدوق ووجد ومكاشفة ، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل ، فضلاً عن أن يقول : فيجب تقديم العقل)<sup>(١)</sup>.

فالسلف رحمهم الله جعلوا أساس دينهم هو ما جاءت به الرسل، وجعلوا المعقول تبع للشرع، فلم يحصل عندهم تعارض بين العقل والشرع، فكانت ضريقتهم هي أهدي الطرق، لموافقتها لحدي النبي ﷺ وأصحابه .

يقول الإمام الدارمي<sup>(٢)</sup> رحمه الله في معرض رده على الجهمية :

(فحين رأينا أن المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ولم نقف له

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/١٣ - ٢٩) .

(٢) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني إمام في السنة، بصيراً بالمناظرة، له عدة تصانيف في الرد على الجهمية ، ولد سنة ٢٠٠هـ وقيل فيها وتوفي في هراة سنة ٢٨٠هـ، انظر: شذرات الذهب (١٧٦/٢) تذكرة الحفاظ (٦٢١/٢) .

على حد بين في كل شئ رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر الرسول ﷺ ، وإلى المعقول عند أصحابه ، المستفيض بين أظهرهم ، لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم ... فالمعقول عندنا ماوافق هديهم والمجهول ما خالفهم ، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار<sup>(١)</sup>.

وقد أكد العلامة ابن القيم رحمه الله عدم وجود تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، وذلك في عدة مواطن من كتبه ، ومن ذلك قوله :

(ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع أبته ، ولا يأتي بخلافه ، ومن تأمل ذلك فيما ينازع العقلاء فيه من المسائل الكبار ، وجد ماخالف النصوص الصريحة شبهات فاسدة يعلم العقل الصريح بطلانها ، بل يعلم بالعقل الصريح ثبوت نقيضها الموافق للنقل ، فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفات ، ومسائل القدر والنبوت والمعاد ، تجد مايدل عليها صريح العقل لم يخالفه سمع قط )<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح موقف أهل السنة والجماعة رحمهم الله من قضية تقديم العقل على الشرع، وأنهم قد اتفقوا جميعاً على نفي حصول تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح ، فضلاً عن القول بتقديم العقل على الشرع .

وقد تصدى أهل السنة والجماعة للرد على ماذهب إليه المتكلمون واتخذوه قانوناً، فأفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إبطال ذلك القانون، كتابه العظيم ( درء تعارض العقل والنقل ) وجعل الرد عليهم من أربعة وأربعين وجهاً .

وكذلك فعل تلميذه العلامة ابن القيم - رحمه الله - فقد تصدى لهم في كثير من كتبه ، وخاصة كتابه (الصواعق المرسلة) .

ولعل من المناسب إيراد بعض الوجوه التي أبطل بها شيخ الإسلام ابن تيمية

(١) الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق بدر البدر ص (١٠٨) ط/الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٢) الصواعق المرسلة لابن القيم تحقيق د.علي الدخيل الله (٨٢٩/٣) بتصرف يسير . ط/ دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

قانون المتكلمي. ومنهم ابن العربي وذلك على سبيل الاختصار وبحسب ما يتناسب مع مثل هذا المبحث :

### الوجه الأول :

قولهم : إن تقديم النقل يستلزم القدح والتكذيب للعقل ، الذي هو أصل النقل . والقدح في الأصل يستلزم القدح في الفرع ، فبطلاً جميعاً .

فيقال : هذا الكلام مبني على كون العقل هو أصل النقل .

وكون العقل أصلاً للنقل إما أن يراد به أنه أصل في ثبوته في نفس الأمر . أو أصل في علمنا بصحته .

والأول : لا يقوله عاقل ، لأن ما هو ثابت في نفس الأمر ، بالسمع أو بغيره ، هو ثابت ، سواء علمنا بالعقل أو بغير العقل ثبوته ، أو لم نعلم ثبوته لاعتقلا ولا بغيره ، إذ عدم العلم ليس علماً بالعدم ، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها .

وإما أن يراد به أن العقل أصل في معرفتنا بالسمع ودليل لنا على صحته ، وهذا هو المراد فيقال : ليس كل ما يعرف بالعقل يكون أصلاً للسمع ودليلاً على صحته ، فإن المعارف العقلية أكثر من أن تحصر ، والعلم بصحة السمع غايته أن يتوقف على ما به علم صدق الرسول ﷺ ، وليست كل العلوم العقلية يعلم بها صدقه ، وعليه فلا تكون كل المعقولات أصلاً للسمع ، لا بمعنى توقف العلم بالسمع عليها ولا بمعنى الدلالة على صحته ولا بغير ذلك .

وحينئذ فإذا كان المعارض للسمع من العقليات ما لا يتوقف العلم بصحة السمع عليه ، لم يكن القدح فيه قدحاً في أصل السمع ، فالقدح في بعض العقليات ليس قدحاً في جميعها ، كما أنه ليس القدح في بعض السمعيات قدحاً في جميعها ، ولا يلزم من صحة بعض العقليات صحة جميعها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : درء التعارض (١/٨٩-٩٠) .



## الوجه الثاني :

أن يقال : إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع ، لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به ، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به .  
ولا العلم بصدقه موقوف على كل ما أخبر به العقل .

ومعلوم أن هذا إذا قيل أوجه من قولهم ، كما قال بعضهم يكفيك من العقل أن يعلمك صدق الرسول ومعاني كلامه ، وقال بعضهم : العقل متولٍ ، ولى الرسول ثم عزل نفسه ، لأن العقل دل على أن الرسول ﷺ يجب تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر .

وقد مثل ذلك : بمثل العامي إذا علم عين المفتي ثم دل غيره عليه ، وبين له أنه عامه مفت ، ثم اختلف العامي الدال والمفتي ، وجب على المفتي أن يقدم قول المفتي فإذا قال له العامي :

أنا الأصل في علمك بأنه مفت ، فإذا قدمت قوله على قولي عند التعارض قدحت في الأصل الذي به علمت أنه مفت ، قال المفتي : أنت لما شهدت بأنه مفت ودللت على ذلك ، شهدت بوجوب تقليده دون تقليدك ، كما شهد به دليلك ، وموافقتي لك في هذا العلم المعين لا يستلزم أنني أوافقك في العلم بأعيان المسائل . وخطؤك فيما خالفت فيه المفتي الذي هو أعلم منك لا يستلزم خطأك في علمك بأنه مفت ، والعقل يعلم أن الرسول ﷺ معصوم في خبره عن الله تعالى ، لا يجوز عليه الخطأ ، فتقديمه قول المعصوم على ما يخالفه من استدلاله العقلي أولى من تقديم العامي قول المفتي على قوله الذي يخالفه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : درء التعارض (١/١٣٨-١٣٩) .

### الوجه الثالث :

أن يعارض دليلهم بنظير ماقالوه ، فيقال : إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل ، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين . ورفعهما رفع للنقيضين . وتقديم العقل ممتنع لأن العقل قد دل على صحة السمع ، ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل ، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل ، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة الشيء من الأشياء ، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه ، فلا يجوز تقديمه .

وهذا بين واضح ، فإن العقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته ، وأن خبره مطابق لمخبره ، فإن جاز أن تكون هذه الدلالة باطلة لبطلان النقل لزم أن لا يكون العقل دليلاً صحيحاً ، وإذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجوز أن يتبع بحال . فضلاً عن أن يقدم ، فصار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل بانتفاء لوازمه ومدلوله . وإذا كان تقديمه على النقل يستلزم القدح فيه ، والقدح فيه يمنع دلالته ، والقدح في دلالته يقدح في معارضته ، كان تقديمه عند المعارضة مبطلاً للمعارضة ، فامتنع تقديمه على النقل ، وهو المطلوب<sup>(١)</sup>.

### الوجه الرابع :

أن يقال : تقديم المعقول على الأدلة الشرعية ممتنع متناقض ، وأما تقديم الأدلة الشرعية فهو ممكن مؤتلف ، فوجب الثاني دون الأول ، وذلك لأن كون الشيء معلوماً بالعقل ، أو غير معلوم بالعقل ليس هو صفة لازمة لشيء من الأشياء ، بل هو من الأمور النسبية الإضافية .

والمسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل والشرع جميعها مما اضطرب فيه

(١) درء التعارض (١/١٧٠-١٧٢) .

العقلاء. ولم يتفقوا فيها على أن موجب العقل كذا ، بل كل من العقلاء يقول إن العقل أثبت مايقول الآخر إن العقل نفاه .

فلو قيل بتقديم العقل على الشرع ، وليست العقول شيئاً واحداً بيناً بنفسه ، ولا عليه دليل معلوم للناس، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب ، لوجب أن يحال الناس على شيء لا سبيل إلى ثبوته ومعرفته ، ولا اتفاق للناس عليه .

وأما الشرع فهو في نفسه قول الصادق ، وهذه صفة لازمة له ، لا تختلف باختلاف أحوال الناس ، والعلم بذلك ممكن ، ورد الناس إليه ممكن ، ولهذا جاء التنزيل برد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup> فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ، وهذا يوجب تقديم السمع ، وهذا هو الواجب<sup>(٢)</sup>.

### الوجه الخامس :

أن يقال : غاية ماينتهي إليه هؤلاء المعارضون لكلام الله ورسوله بآرائهم ، من المشهورين بالإسلام ، هو التأويل أو التفويض ، فأما الذين ينتهون إلى أن يقولوا الأنبياء وهموا وخيلوا مالا حقيقة له في نفس الأمر ، فهؤلاء معروفون عند المسلمين بالإلحاد والزندقة<sup>(٣)</sup>.

قلت : التأويل والتفويض باطلان كما سيأتي في الفصل الثاني من هذا الباب

(١) سورة النساء ، آية (٥٩) .

(٢) درء المعارض (١٤٤/١ - ١٤٧) .

(٣) المرجع السابق (٢٠١/١) .

إن شاء الله تعالى.

وبهذه الوجوه وغيرها مما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية يتيين بطلان هذا القانون الذي ذهب إليه المتكلمون، ومنهم ابن العربي، وأن الحق هو ماذهب إليه أهل السنة والجماعة من وجوب تعظيم الشرع وجعله هو الأصل في الاستدلال، والعقل تبع له في ذلك والله أعلم.

## **الفصل الثاني**

### **موقف ابن العربي من نصوص الصفات**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التأويل :

المبحث الثاني : التفويض .

## موقف ابن العربي من نصوص الصفات

تمهيد :

لقد كان السلف رحمهم الله يثبتون نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة . ويؤمنون بها كما جاءت ، ويصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله ﷺ . من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويعلمون أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ، ومعناه يعرف من حيث يعرف مقصود التكلم بكلامه<sup>(١)</sup>.

وإنما كان السلف رحمهم الله يجهلون كيفية اتصاف الله ﷻ بالصفة ، مع علمهم وإيمانهم بأن لها حقيقة ومعنى .

ولذلك لما سئل الإمام مالك<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - عن الاستواء قال: (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة...) <sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

( وهكذا سائر الأئمة : قولهم يوافق قول مالك ، في أننا لانعلم كيفية استوائه . كما لانعلم كيفية ذاته ، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب ، فنعلم معنى الاستواء ولانعلم كيفيته وكذلك نعلم معنى النزول ولانعلم كيفيته) <sup>(٤)</sup>.

وقد تكلم السلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة في جميع نصوص القرآن، آيات

(١) طر: الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٣١-٣٢) بتقديم محمد عبدالرزاق ، ط/ مطبعة المدني . جدة ١٤٠٣هـ .

(٢) هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ، أبو عبد الله . أحد الأئمة الأربعة المجمع على إيمانهم ، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨-١٣٥) تهذيب التهذيب (١٠/٨-٨).

(٣) أخرجه الصائوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(١٨٠) ، تحقيق د/ ناصر الجديع ، ط / دار العاصمة - الرياض - نضعة الأولى ١٤١٥هـ وأخرجه أيضاً السيهي في كتاب الأسماء والصفات (٣٠٥/٢) تحقيق عبد الله الحاشدي ، ط مكتبة السوادي - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

(٤) شرح حديث النزول ص(١٢٣) تحقيق محمد الخميس ، ط/ دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

الصفات وغيرها ، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها ، واعتقدوا مادلت عليه ، وهم أئمة الأمة من أن يتكلموا في كتاب الله بغير علم<sup>(١)</sup>.

ولما برز أهل الكلام تكلموا في نصوص الصفات ، وجعلوها من قبيل المتشابه ، وتبعهم عبي ذلك بعض المنتسبين إلى السنة .

ثم اختلفوا في ذلك : فمنهم من جعل المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ففوض العلم بمعاني الصفات إلى الله ، وزعم أن معناها غير مفهوم لنا .

ومنهم من جعل المتشابه مما يعلم تأويله الراسخون في العلم فاشتغل بتأويل معانيه نضاهرة إلى معاني بعيدة لا يدل عليها مراد الشارع .

ومنهم من جمع بين التفويض والتأويل ، ففوض في بعض الصفات وأول في البعض الآخر . أو فرق العلماء بين العلماء والعامة ، فجعل التأويل للعلماء والتفويض للعامة .

وابن العربي - رحمه الله - من هذا الصنف الأخير ، كما سيتضح ذلك من خلال كلامه في مبثي التأويل<sup>(٢)</sup> والتفويض<sup>(٣)</sup> إن شاء الله تعالى .

(١) صر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠٦/١٣) .

(٢) نظراً ص ١٠٠ .

(٣) انظر ص ١١٦ .

# **المبحث الأول**

## **التأويل**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: حقيقة التأويل .

المطلب الثاني: التأويل عند ابن العربي .

المطلب الثالث: موقف أهل السنة من التأويل .



## المبحث الأول

### حقيقة التأويل

أولاً : التأويل في اللغة :

إن الناظر في معاجم اللغة وخاصة المتقدمة منها يجد أن كلمة ( التأويل ) ترجع في استعمالها عند العرب إلى معنيين :

المعنى الأول : المرجع والمصير والعاقبة :

وقال ابن فارس<sup>(١)</sup>: (فأما التأويل فهو انتهاء الشيء ومصيره وعاقبته وآخره). ثم نقل عن يعقوب قوله : ( أول الحكم إلى أهله، أي: أرجعه ورده إليهم )<sup>(٢)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني<sup>(٣)</sup> ( التأويل من الأول : أي الرجوع إلى الأصل . ومنه : المؤنل لموضع الذي يُرجع إليه . وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية مرادة منه . عيماً كان أو فعلاً )<sup>(٤)</sup>.

ونقل ابن منظور<sup>(٥)</sup> عن أبي عبيدة<sup>(٦)</sup> قال ( التأويل: المرجع والمصير)، ثم قال ابن

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي النحوي ، العلامة ، كان رأساً في الأدب يصيراً بفقته منته ، له عدة مصنفات ، توفي سنة ٣٩٥ هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧) . وفيات الأعيان (١٠٠/١) .

(٢) معجم مقاييس لغة (١٥٩/١) .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل وقيل الحسين بن الفضل ، الأصفهاني المنقب بالراغب ، أديب لغوي مفسر ، اختلف في وفاته على أقوال أقربها سنة (٥٠٢ هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨) معجم المؤلفين (٥٩/٤) .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ص (٩٩) تحقيق صفوان عدنان ، صادر القمه دمشق . الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .

(٥) هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن غني بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، أديب لغوي ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ ، ينظر : الدرر الكامنة (٣١/٥ - ٣٣) ، الأعلام (١٠٨/٧) .

(٦) هو أبو عبيدة محمد بن التني التميمي مولاها البصري ، الإمام السجوي ، صاحب التصانيف ، توفي سنة

منظور : (ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه)<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري<sup>(٢)</sup> (وآل ، أي : رجع ، يقال : طبخت الشراب فآل إلى قدر كذا

وكذا، أي رجع، وآل القَطِرَانُ والعسلُ ، أي خثر، والآيل : اللبن الخائر)<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - المعنى الثاني : التفسير والتدبر والبيان<sup>(٤)</sup>:

قال الأزهري<sup>(٥)</sup> قال الليث<sup>(٦)</sup>: (التأول والتأويل : تفسير الكلام الذي تختص

معانيه)<sup>(٧)</sup>.

وقال الجوهري: (التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته وتأولته تأوِّلاً

معنى . ومنه قول الأعشى<sup>(٨)</sup>:

على أنها كانت تأوَّلُ حُبَّها      تأوَّلُ ربعيَّ السِّقَابِ فأصْحَبَا<sup>(٩)</sup>.

٢٠٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩-٤٤٧)، شذرات الذهب (٢٤/٢).

(١) لسان العرب (٣٢/١٣) مادة (أول).

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أحد أئمة اللغة، وله مصنفات من أشهرها : الصحاح ، ومقدمة في النحو، مات سنة ٣٩٣هـ، ينظر: شذرات الذهب (١٤٢/٣) معجم المؤلفين (٢٦٧/٢).

(٣) الصحاح (١٦٢٨/٤) تحقيق أحمد عبدالغفور . ط/ دار العنم بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ

(٤) انظر: الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليلند ص ٣١-٣٢ ، ط المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ .

(٥) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر ، كان رأساً في اللغة والفقه . ثقة ديناً نبياً ، توفي سنة ٣٧٠هـ انظر: السير (٣١٥/١٦) ، والأعلام (٣١١/٥) .

(٦) الثبت بن المظفر بن سيار الحرستاني ، كان رجلاً صالحاً ، بارعاً في الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو. انظر: بغية الوعاة (٢٧٠/٢)

(٦) لسان العرب ، مادة (أول) (٣٢/١١)

(٧) تهذيب اللغة (٤٥٨/١٥) وانظر: لسان العرب (٣٢/١١)

(٨) هو أبو مصلح عبدالرحمن بن عبدالله الحمداني . شاعر مفوه شهير، قتلته الحجاج سنة ثيف وثمانين انظر: السير (١٨٥/٤) الأعلام (٨٤/٤).

(٩) ديوان الأعشى ص (٧) .

قال أبو عبيدة : يعنى تأوّلُ جِها ، أي تفسيره ومرجعه (١).

وقال الإمام ابن جرير الطبري (٢) ( وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير) (٣).

### ثانيا : التأويل في الشرع ، وعند السلف :

لم يختلف معنى التأويل عند السلف - رحمهم الله - عما كان عليه في اللغة العربية، فقد استعمله السلف بنفس المعنيين المتقدمين في إطلاقه في اللغة، وهما :

١ - المرجع والمصير والعاقبة .

٢ - التفسير والتدبر والبيان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في معرض كلامه عن معاني التأويل :  
(وأما (التأويل) في لفظ السلف فله معنيان :

أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه ، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً مترادفاً ...

المعنى الثاني في لفظ السلف : ... هو نفس المراد بالكلام إن كان طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خيراً كان تأويله نفس الشيء المخير به ، وبين هذا المعنى والذي قبله بون ، فإن الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العَمِّ والكَلَام كالتفسير والشرح والإيضاح ، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان له الوجود الذهبي واللفظي والرسمي، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج . سواء كانت ماضية أو مستقبلية ، فإذا قيل : طلعت الشمس ، فتأويل هذا نفس

(١) الصّحاح (١٦٢٧/٤) .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الشهير . بدع في فنون عديدة فهو فقيه محدث منسّر . ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ ، ينظر: السير (٢٦٧-٢٨٢) شذرات الذهب (٢/٢٦٠) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨٤/٣) ط / دار الفكر ١٤٠٥هـ .

طلوعها...<sup>(١)</sup>.

فالسلف - رحمهم الله - إنما أرادوا بإطلاق لفظ التأويل المصير والعاقبة أو التفسير والبيان، وبهذين المعنيين فسروا نصوص الكتاب والسنة الواردة بلفظ (التأويل)، فحموا معنى ذلك على أحد هذين المعنيين، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة وذلك كما يلي :

#### أ - أمثلة استعمال التأويل بمعنى المرجع والعاقبة :

١ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد فسر السلف قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ بأحسن عاقبة وجزاء. كما قال قتادة<sup>(٣)</sup> ﴿ذلك خير وأحسن تأويلًا﴾، ذلك أحسن ثواباً وخير عاقبة<sup>(٤)</sup> وكذلك قال السدي<sup>(٥)</sup>، وقال مجاهد<sup>(٦)</sup> (أحسن جزاء)<sup>(٧)</sup>، وكلا هذين المعنيين يرجعان إلى معنى المصير والعاقبة<sup>(٨)</sup>.

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨٩-٢٨٨/١٣).

(٢) سورة النساء آية (٥٩).

(٣) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عريز السدوسي البصري، الحافظ، مفسر محدث، كان ضريباً وكان يضرب به المثل في الحفظ، توفي سنة ١١٧هـ، ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٣) والسير (٢٦٩/٥).

(٤) جامع البيان (١٥٢/٤) وانظر: تفسير ابن كثير (٥٦٩/١).

(٥) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي القرشي مفسر مشهور، تناقل المفسرون أقواله، توفي سنة ١٢٧هـ، ينظر: تهذيب التهذيب (٣١٣/١) السير (٢٦٥-٢٦٤/٥).

(٦) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠٤هـ، ينظر: السير (٤٤٩/٤-٤٥٧) البداية والنهاية (٢٣٢/٩).

(٧) جامع البيان (١٥١/٤).

(٨) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٦/١٧) ومنهج الاستدلال (٥٣٨/٢).

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَنَنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هَدَىٰ وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴿١﴾.

فقد فسر السلف (التأويل) في الآية بما وعدوا به من العذاب والنكال ، كما قال قتادة والسدي (هل ينظرون إلا تأويله) أي عاقبته ، وفي رواية عن قتادة (ثوابه) (٢). وقال ابن جرير -رحمه الله- في معنى التأويل في الآية ( أي ما يؤول إليه عاقبة أمرهم، من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه ) (٣).

والتأويل بهذا المعنى هو الغالب في إطلاق هذا اللفظ في القرآن الكريم (٤) بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أنه لم يرد لفظ التأويل في القرآن الكريم إلا بهذا المعنى فقال - رحمه الله - ( وأما لفظ التأويل في التنزيل فمعناه : الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب، وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها ... ) (٥).

٣- قول عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يكثُر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ومحمدك ، اللهم اغفر لي تأول القرآن» (٦).

وقال ابن حجر (٧) - رحمه الله - : (يتأول القرآن : أي يفعل ما أمر الله به

(١) سورة الأعراف ، آية (٥٢-٥٣) .

(٢) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (١٨٧/٢) تحقيق ياسر بن إبراهيم ط/دار الوطن الطبعة الأولى ١٤١٨هـ وانظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٤٦) .

(٣) جامع البيان (٢٠٣/٥) .

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين الشنقيطي (٢٣٣/١) ط/مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤٠٨هـ.

(٥) درء التعارض (٣٨٢/٥) .

(٦) أخرجه البخاري الفتح (٢/٢٩٩ح٨١٧) كتاب الأذان، باب التسيح والدعاء في السجود ، ومسموع (١/٣٥٠ح٢١٧) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود .

(٧) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكفائي العسقلاني المصري الإمام الحافظ المحدث . توفي سنة ٨٥٢هـ.

فيه<sup>(١)</sup>، وهو قوله تعالى ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - أمثلة استعمال التأويل بمعنى التفسير والبيان :

١- قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾<sup>(٣)</sup> على القول بالوصل، فقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - (أنا ممن يعلم تأويله)، وقال مجاهد (والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به)<sup>(٤)</sup>.

فمراد ابن عباس ومجاهد بالتأويل أي التفسير، إذ لا يمكن أن يعلم ابن عباس - رضي الله عنه - ولا غيره من العلماء حقائق تأويل القرآن الخارجية، لأن ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

٢- قوله ﷺ في دعائه لابن عباس - رضي الله عنه - : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»<sup>(٦)</sup>، فالتأويل هنا هو التفسير .

٣- قول جابر - رضي الله عنه - في حجة النبي ﷺ : (... ورسول الله - ﷺ - بين أظهرنا . وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به)<sup>(٧)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - (فعلمه - صلوات الله وسلامه عليه - بتأويله هو علمه

انظر: شذرات الذهب (٢٧٠/٧)، الأعلام (١٧٨/١) .

(١) فتح الباري (٢٩٩/٢)

(٢) سورة النصر آية (٣) .

(٣) سورة آل عمران آية (٧) .

(٤) جامع البيان (١٨٣/٣) .

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني (٣١٦/١) ط/دار الفكر ١٤٠٣هـ، وموقف ابن تيمية من قضية التأويل ص ٤١ .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٧/٤ ح ٢٣٩٧) بتحقيق أحمد شاكر ط/دار المعارف ١٣٦٩هـ وإسناده صحيح كما قال أحمد شاكر .

(٧) أخرجه مسلم (٧٢٤/٢ ح ١٢١٨) كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ .

بتفسيره وما يدل عليه ، وعلمه به هو تأويل ما أمر به ونهى عنه<sup>(١)</sup>.

والتأويل بهذا المعنى هو المشهور عند كثير من أهل التفسير والحديث. يعبرون بالتأويل ويريدون به معنى التفسير والبيان ، ومنه قول ابن جرير وغيره : (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا) ومنه قول الإمام أحمد في رده على الجهمية بعد إبطاله لما تأولوه من آيات القرآن (فهذا تفسير ما شككت فيه الزنادقة) فأبطل تلك التأويلات التي ذكروها وذكر تفسيرها المراد بها<sup>(٢)</sup>.

والأمثلة على استعمال السلف للتأويل بهذين المعنيين كثيرة جداً<sup>(٣)</sup>، ولعل ما ذكرته من الأمثلة كاف في ذلك والله اعلم .

### ثالثاً : التأويل في اصطلاح المتأخرين :

لقد شاع في عرف المتكلمين ومن تبعهم من الأصوليين ، استعمال لفظ (التأويل) بمعنى لم يكن معروفاً عند السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم ، بل لم يكن معروفاً في معاجم اللغة المتقدمة .

فقالوا : التأويل : هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدليل يقرّن به<sup>(٤)</sup>.

ولهم عبارات أخرى حول صياغة هذا التعريف أو دعوها مصنفاتهم، كما في تعريف الغزالي حيث يقول :

(١) الصواعق المرسلة (١/١٨١) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق ص (١٢) .

(٣) انظر في ذلك: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٥٧، ٣/٢٨٤-٢٩٢) و(١٣/٢٨٤-٢٩٢) و(١٧/٣٦٤-٣٦٩) والصواعق المرسلة (١/١٧٦-١٧٨) ، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة لعثمان عني حسن (٢/٥٣٧-٥٤٣) ط/مكتبة الرشد الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ ، وموقف المتكلمين من نصوص الكتاب والسنة د/سليمان الغصن (١/٤٨٨-٤٩٦) ط/دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

(٤) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/٥ .

( التأويل : عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر )<sup>(١)</sup> .

وعرفه ابن قدامة<sup>(٢)</sup> رحمه الله بقوله:

( التأويل : صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح ، لاعتضاده بدليل يصير به أغلب الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر )<sup>(٣)</sup> .  
وقد تأثرت بعض المعاجم اللغوية المتأخرة بما شاع عند المتكلمين من تعريف التأويل.

فهذا ابن منظور ينقل عن ابن الأثير<sup>(٤)</sup> قوله في معنى (التأويل) فيقول : (إنه نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ)<sup>(٥)</sup> .  
وهذا التعريف لم يكن موجوداً في المعاجم المتقدمة ، إضافة إلى مجيئه مجرداً عن الأمثلة والشواهد .

. فإن معاجم اللغة المتقدمة كتهذيب اللغة للأزهري والصحاح للجوهري وغيرهما من المعاجم المتقدمة لم تذكر هذا المعنى الذي ذكره ابن منظور ، وإنما ذكرت المعنيين المتقدمين اللذين أخذ بهما السلف - رحمهم الله - كما تقدم .  
وابن منظور - رحمه الله - إنما ذكر ذلك المعنى الذي قال به المتكلمون لتأثره بهم في ذلك ، وقد أورد هذا المعنى من غير أن يستشهد عليه ، بخلاف ما عرف عنه من ذكر

(١) المستصفى للغزالي (٣٨٧/١)

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، الجماعلي ، المقدسي ، الحنبلي ، إمام في الفقه ، وعام بالحديث توفي سنة ٦٢٠ هـ ، انظر : البداية والنهاية (١٠٧/١٣) شذرات الذهب (٨٨/٥) .

(٣) شرح مختصر الروضة للطوفي (٥٥٨/١) تحقيق د/عبد الله الزكي ط/موسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

(٤) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ، مجد الدين ، المحدث اللغوي ، الأصولي ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، انظر : وفیات الأعيان (٤٤١/١) السير (٤٨٨/٢١) .

(٥) لسان العرب (٣٣/١١) .



الشواهد على ما يورده من المعاني اللغوية<sup>(١)</sup>.

والحاصل أن التأويل بهذا المعنى هو المشهور عند جمهور المتكلمين ومن تبعهم من الأصوليين، فإذا أطلقوا لفظ (التأويل) في كتبهم نفيًا أو إثباتًا فإنما يقصدون به هذا المعنى المتعارف عليه عندهم .

قال ابن القيم - رحمه الله - (وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره ، وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول، والتأويل يحتاج إلى دليل ، وهذا التأويل هو الذي صنف في تسويغه وإبطاله من الجانبين، فممن صنف في إبطال التأويل على رأي المتكلمين القاضي أبو يعلى والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وقد حكى غير واحد إجماع السلف على عدم القول به )<sup>(٢)</sup>.

ومعلوم أن غالب استعمال المتكلمين لهذا اللفظ في مسائل الإلهيات هو من هذا الباب، حتى توصلوا بذلك إلى إنكار كثير من الصفات الثابتة بنصوص الكتاب والسنة. كما سيتبين ذلك في الباب الثالث إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: موقف ابن تيمية من قضية التأويل ص (٣٣-٣٤) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ص (١٢) .

(٣) انظر: ص ٣٠٩ وما بعدها.

## المطلب الثاني

### التأويل عند ابن العربي

أن المتبع لكلام ابن العربي - رحمه الله - يجد أنه يطلق لفظ (التأويل) ويريد به أحد معنيين:

#### ١ - أولاً : المعنى الأول : استعماله بمعنى التفسير :

وقد أطلقه ابن العربي بهذا المعنى في كتابة (أحكام القرآن)، عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾<sup>(١)</sup> .  
قال ابن العربي في معرض كلامه عن الآية الكريمة :

( المسألة العاشرة : في تأويله ثلاثة أقوال ... ) ثم ذكر تلك الأقوال<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة واعملوا أن الله شديد العقاب﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن العربي عند تفسيره لهذه الآية :

( المسألة الأولى : في تأويل الفتنة : فيها ثلاثة أقوال ... ) ثم ذكر تلك الأقوال<sup>(٤)</sup> .  
والأمثلة على إطلاق ابن العربي لفظ (التأويل) بهذا المعنى كثيرة، يعرف ذلك من قرأ في كتابه أحكام القرآن<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة البقرة ، آية (١٨٩)

(٢) أحكام القرآن (١٠١/١)

(٣) سورة الأنفال / آية (٢٥)

(٤) أحكام القرآن (٨٤٦/٢)

(٥) انظر : أحكام القرآن (٤١٠، ٣٥٥، ٢٦٣، ٢١٩، ١٣١، ١٢١/١)

وإطلاق لفظ التأويل بهذا المعنى لا إشكال فيه ، فهو سائغ من جهة اللغة كما تقدم<sup>(١)</sup>، كما أنه قد اشتهر استعمال ذلك عند بعض المفسرين، كابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> وغيره .

## ٢ - المعنى الثاني : استعماله بالمعنى الذي عرفه به المتكلمون :

وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه . وهذا المعنى يستعمله غالباً في توجيه ظواهر النصوص المنافية للعقل - على حد زعمه - وذلك لاستحالة حملها عنده على ظاهرها، وقد صرح ابن العربي بذلك في قوله (فإذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد أيضاً من تأويله، لأن حمله على ظاهره محال غير مفهوم ، والشرع لا يأتي به فلا بد من تأويله)<sup>(٣)</sup> .

وفي موطن آخر قال في معرض كلامه عن التأويل :

(اسرد الأقوال في ذلك بقدر حفظك، وأبطل المستحيل عقلاً بأدلة العقل. وامتنع لغة بأدلة اللغة والممتنع شرعاً بأدلة الشرع ، وأبق الجائز من ذلك كله بأدلته المذكورة . ورجح بين الجائزات من ذلك كله، إن لم يمكن اجتماعها في التأويل، ولا تخرج ذلك عن منهاج العلماء، فقد اهتمت من اقتدى، ولن يأتي أحد بأحسن مما أتى به من سبقه أبداً)<sup>(٤)</sup>.

فابن العربي بهذا الكلام يقرر قاعدة عامة تدل على أن التأويل يعمل في جميع النصوص التي يوهم ظاهرها - عنده - التشبيه ، فتتنافى مع العقل ، فلذلك يجب العدول بها - عنده - عن الظاهر إلى أي معنى من معاني اللغة أو غيرها .

(١) نظر: ص ٩٢.

(٢) انظر: جامع البيان ، نجد يقول عند كل آية (القول في التأويل كذا وكذا) (واختلف في تأويل كذا) . وعسى سبيل المثال انظر: (١/٥٩، ٦٧، ٦٩، ٧٣) .

(٣) العواصم لابن العربي ص (٢٣١) .

(٤) قانون التأويل لابن العربي ص (٥٧٦) .

وقد بين ابن العربي أن هذه الطريقة هي طريقة العلماء - يعني: علماء الأشاعرة - ثم حذر من العدول عن منهاجهم الذي التزموه وساروا عليه، وهو الآخذ بطريقة التأويل.

وقد التزم ابن العربي بهذه الطريقة - وهي طريقة التأويل - في جميع نصوص الصفات التي يرى أنها توهم التشبيه، فنراه مثلاً يقول عن صفتي الضحك والفرح :  
(وأما الضحك والفرح فحديث صحيح ، لكن أجمعت الأمة على أنها ليست بصفات<sup>(١)</sup>) ، وإنما الضحك عبارة عما يكون من فضله ، ويفيض من عطائه ، كما يقال: ضحكت الأرض إذا أبرزت زينتها ... والفرح عبارة عما يظهر عنده من الجود والسخاء والبشر والقبول<sup>(٢)</sup>).

هكذا حمل ابن العربي هاتين الصفتين على خلاف ظاهرهما التي وردت به النصوص، وهو تأويل باطل مبني على ما قرره من وجوب التأويل في كل نص يوهمه - عنده - التشبيه، وقد ادعى ابن العربي إجماع الأمة على أن الضحك والفرح ليست بصفات ، وذلك لأنه يرى أن الأمة قد اتفقت على وجوب تنزيه الرب عما يقتضيه ظاهر نصوص الصفات التي توهم - بزعمه - مشابهة المخلوقات ، وحينئذ فلا بد من التأويل - عنده - لهذه النصوص .

وأما الأسباب التي جعلت ابن العربي يحنح إلى الآخذ بالتأويل في كثير من نصوص الصفات، فيمكن تلخيصها في سببين :

١- قوله بتقديم العقل على الشرع ، فكل ماعارض العقل عنده أوجب تأويله حتى يتفق مع العقل ، وذلك لاستحالة إبقائه عنده على ظاهره لما يوهمه من التشبيه ،

(١) ما نقله ابن العربي من حكاية إجماع الأمة على أن الضحك والفرح ليستا بصفات ليس بصواب ، بل ذلك تساهل منه ، وإلا فالسلف وأتباعهم على خلاف ذلك ، كما سيأتي عند الكلام على هاتين الصفتين في الباب الثالث إن شاء الله انظر: ص ٣٧٠ .

(٢) العواصم لابن العربي ص ٢٢٤ .

وقد تقدم الكلام على ذلك في الرد عليه في الفصل الأول<sup>(١)</sup> .

٢- تأثر ابن العربي بمشائخه الذين تلقى عنهم ، ممن جعناوا التأويل منهجاً لهم ، فلذلك أمر ابن العربي بلزوم طريقتهم ، والإقتداء بهم ، بل اعتذر عن إفراطهم في جانب العقل - كما تقدم .

فقد قال ابن العربي بعد كلامه له في كيفية التأويل :

(ولا تخرج من ذلك عن منهاج العلماء، فقد اهتدى من اقتدى، ولن يأتي أحد بأحسن مما أتى به من سبقه أبداً)<sup>(٢)</sup>.

ولذلك التزم ابن العربي بمنهاج مشائخه - علماء الأشاعرة - ولم يخرج عن طريقتهم التي قرروها، وهي طريقة التأويل .

وإن أعظم من تأثر به ابن العربي في ذلك شيخه أبي حامد الغزالي ، الذي يعتبر أول من تكلم من الأشاعرة عن التأويل بشكل منظم، كما في كتابه قانون التأويل<sup>(٣)</sup>.

فقد قسم الغزالي الخاضعين في العقل والنقل إلى خمس فرق ، ثم قرر أن الفرقة الخامسة هي التي أصابت الحق ، وهي التي جمعت بين المعقول والمنقول ، ولكنه في النهاية يقرر تقديم العقل - كما تقدم - وتأويل كل ما خالفه فيقول :

(وإذا لم يكن بد من تصديق العقل لم يمكن أن تمارى في نفي الجهة عن الله . ونفي الصورة ، إذا قيل لك إن الأعمال توزن ، علمت أن الأعمال عرض لا يوزن فلا بد من التأويل)<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً : (وأما ما قضى العقل باستحالة فيجب فيه تأويل ما

(١) انظر ص ٨٣-٨٦ .

(٢) قانون التأويل ص ٥٧٦ .

(٣) انظر: الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٢٥١ .

(٤) قانون التأويل للغزالي ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (١٢٧/٧) ط: دار الكتب العلمية طبعه الأول ١٤٠٩هـ .

ورد السمع به<sup>(١)</sup>.

هكذا يصرح الغزالي بوجوب تأويل كل ما تعارض مع مقتضى العقل.  
ومما تقدم يتضح أن ابن العربي قد قال بالتأويل على طريقة المتكلمين متأثراً في  
ذلك بعلماء الأشاعرة ، وخاصة شيخه أبا حامد الغزالي .

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٣٣ .

## المطلب الثالث

### موقف أهل السنة من التأويل

لقد حرص أهل السنة والجماعة على الاعتصام بالكتاب والسنة ، والوقوف عند حدودهما ، والابتعاد عن سلوك الطرق المنحرفة والمناهج المضللة ، والتحذير منب لاسيما ما أحدثه أهل الكلام من طريقة التأويل ، التي ردوا بسببها كثيراً من نصوص الكتاب والسنة وصرفوها عن ظواهرها الحقيقية إلى معاني باطلة .

وقد عرفنا - فيما سبق - أن ابن العربي قد سار على منهج المتكلمين في الأخذ بتدث الطريقة المبتدعة المخالفة لما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين . من وجوب إجراء نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها اللائق بالله ﷻ . وعدم تعرض لها بتأويل أو غيره .

ولذلك لم ينقل عن أحد من السلف أنه تأول آية من كتاب الله ، أو حديثاً عن رسول الله ﷺ على خلاف ما دل عليه الظاهر المعروف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

( وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير ، فم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات النصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف <sup>(١)</sup> .

ونحن إذا نظرنا في كلام أئمة السلف نجد المنقول عنهم خلاف ما عليه أهل الكلام من التأويل الباطل ، فنجدهم يصرحون بإثبات منطوق بهما القرآن والسنة من صفات الله ، مع احتساب التأويل وترك التمثيل ، وفي ذلك يقول الإمام ابن خزيمة <sup>(٢)</sup> -

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٣٩٤) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري ، الحافظ الحجة ، إمام الأئمة ، نقيب الشافعي . كان له جلالة في القلوب نعمة ودينه ، ولد ببساور سنة ٢٣٣هـ وتوفي سنة ٣١١هـ . يصر : سير أعلام

رحمه الله-: (إن الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى، نعمها الخسف عن السلف قرناً بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف)<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام ابن عبد البر<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - :

(أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع من الجهمية<sup>(٣)</sup> والمعتزلة والخوارج<sup>(٤)</sup> فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقربها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود لامتثوتن، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة)<sup>(٥)</sup>.

ويقول الإمام أبو عثمان الصابوني<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - :

=

النلاء (٣٦٥-٣٨٢) شذرات الذهب (٢٦٢/٢-٢٦٣).

(١) ذم التأويل لابن قدامة المقدسي ص (١٨) بتحقيق بدر البدر ط/الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الحافظ المحقق، صاحب التصانيف الفائقة ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، ينظر: البداية والنهاية (١١١/١٢) سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣-١٦٣).

(٣) الجهمية هم أتباع جهنم بن صفوان، الذي أنكر صفات الله تعالى، وقال بأن العبد مجبور على فعله. انظر: الملل والنحل (٩٧/١) والفرق بين الفرق ص (٢٠١).

(٤) الخوارج فرقة خرجت على أمير المؤمنين علي عليه السلام، وصاروا يحكمون بكفر مرتكب الكبيرة، وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة، انظر: مقالات الإسلاميين ص (١٢٠) والملل والنحل (١٣٢/١).

(٥) شهيد لابن عبد البر (١٤٥/٧) بتحقيق سعيد أعراب، ط/ ١٣٩٩.

(٦) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد أئمة



(إن أصحاب الحديث المتكلمين بالكتاب والسنة ... يعرفون ربهم - ﷺ - بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله ، أو شهد له بها رسوله - ﷺ - على ما وردت به الأخبار الصحاح ونقلته العدول الثقات عنه ، ويثبتون له - جل جلاله - منها ما أنبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله - ﷺ - ... وقد أعاد الله أهل السنة من التحريف والتكليف والتشبيه<sup>(١)</sup>).

وقال الإمام ابن قدامة - رحمه الله - :

(ومذهب السلف - رحمة الله عليهم - الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولانقص منها. ولا تجاوز لها ، ولا تفسير لها ، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها..)<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلل أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من إجراء النصوص على ضواهرها مع إثبات حقيقتها ، بدلالة السمع والعقل :

#### أ - أما دلالة السمع فمن عدة وجوه منها:

١- أن الله ﷻ وصف القرآن الكريم بأنه موعظة وشفاء وهدى ورحمة ، مما يستلزم أن ألفاظه مطابقة لمراد الشارع الحكيم العليم<sup>(٣)</sup>، قال الله تعالى ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قل

=

السنة ولد سنة ٣٧٣هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٠-٤٤) شذرات الذهب (٢٨٣-٢٨٢/٣) .

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص (١٦٠-١٦٣) .

(٢) ذم التأويل لابن قدامة ص (١١) .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤٦١/٢) .

بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»<sup>(١)</sup>

٢- أن الله ﷻ مدح العلماء الذين عرفوا الحق من طريق الوحي وشهدوا به ، فلو كانت ظواهره لاتدل على مراد الشارع لما استحقوا هذا المدح والتكريم قال الله تعالى ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- أن النبي ﷺ قد ترك أمته على الأمر الواضح والنهج البين الذي لا التباس فيه ولا إلغاز، ظاهره وباطنه سواء، فلا باطن يخالف ظاهراً، ولا لفظ يدل على غير معناه، من حاد عنه فهو الهالك<sup>(٤)</sup>، كما قال ﷺ «لقد تركتم على مثل البيضاء لبيها كنهارها. لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك»<sup>(٥)</sup>.

٤ - وقال ﷺ «... إنه لا ينبغي لني أن تكون له خاتنة الأعين»<sup>(٦)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ( وهذا مبالغة في استواء ظاهره وباطنه، وسره وعلا نيته ، وأنه لا يطن خلاف ما يظهر، على عادة الماكرين المنافقين)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة يونس ، آية (٥٧ - ٥٨) .

(٢) سورة سبأ ، آية (٦)

(٣) سورة الرعد ، آية (١٩) .

(٤) انظر: مسهب الاستدلال (١/٤٢٥، ٤٢٧) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١/٤٠٨ ح ٥) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ، ط: دار الفكر ، بيروت ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٣٠٨ ح ٦٨٨) . ط: المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢/٦٠) ، كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ، ط: مصطفى البابي أخني ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٥١٠ ح ٢٣٣) . ط: مكتب الزبية

لدول الخنيج الطبعة الأول ١٤٠٩ هـ .

(٧) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٢٤٩) .

وهذا الحديث واضح في موافقة الباطن للظاهر ، بخلاف قول المتكلمين الذين يزعمون أن الظاهر غير مراد .

### ب - أما دلالة العقل على ذلك فمن وجهين :

أحدهما : أن كل متكلم أعلم بمراده من غيره ، وقد عُلم - ضرورة - أن المتكلم بنصوص الوحي أكمل علماً وأفصح لساناً ، وأتم بياناً ، وقد تكلم بكلام مفهوم لدى المخاطبين ، فوجب قبول كلامه على ظاهره ، وإلا اختلفت الآراء وتفرقت الأمة .

الثاني : أن الله ﷻ وصف رسوله ﷺ بأنه قد بلغ البلاغ المبين ، وقبل وفاته نزل عليه قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>(١)</sup> .

فإذا كان حقاً ماذهب إليه المتأولون فأين كمال الدين وتمام النعمة؟ بل أين البلاغ وأين الهدى والبيان؟ فيستحيل عقلاً الجمع بين نصوص البلاغ والكمال ، وبين ماذهب إليه المتكلمون ، من العدول عن ظواهر النصوص<sup>(٢)</sup> .

وبهذا يتضح موقف أهل السنة والجماعة من قضية التأويل ، وأنهم قد التزموا إجراء النصوص على ظواهرها كما وردت ، وحذروا من العدول عن ذلك إلى تأويلها أو تحريفها عن حقيقتها الواردة في نصوص الشرع .

### الرد على ابن العربي وغيره من المؤولة :

١- إن تيسير القرآن للذكر ينافي حمله على التأويل المخالف لحقيقته وظاهره .

فقد انزل الله ﷻ كتابه العزيز شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ولذلك كانت معانيه أشرف المعاني ، وألفاظه أفصح الألفاظ وأبينها ، وأعظمها مطابقة

(١) سورة المائدة آية (٣) .

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٥/٥) القواعد المثلثى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد العثيمين ص(٣٣) ط/دار الأرقم الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ، وموقف ابن تيمية من قضية التأويل ص(١٨٣) ومنهج الاستدلال (٤٣٠/١) .

لمعانيها المرادة منها ، كما وصفه تعالى بقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(١)</sup> فالحق هو المعنى والمدلول الذي تضمنه الكتاب ، والتفسير الحسن هو الألفاظ الدالة على ذلك الحق، فهو تفسيره وبيانه.

فلا تجد كلاماً أحسن تفسيراً ولا أتم بياناً من كلام الله ﷻ ، ولهذا سماه الله بياناً ، وأخبر أنه يسره للذكر ويسر ألفاظه للحفظ ، ومعانيه للفهم وأوامره ونواهيه للامتثال ، ومعلوم أنه لو كان بالآلفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسراً له ، بل كان معسراً عليه ، وإذا أريد من المخاطب أن يفهم من ألفاظه مالا يدل عليه من المعاني أو يدل على خلافه فهذا من أشد التعسير ، فتيسير القرآن مناف لطريقة أولئك المؤولة . وهذا يدل على بطلان قولهم بأن الظاهر غير مراد<sup>(٢)</sup> .

٢- أن النبي - ﷺ - قد بلغ كل ما أوحى إليه من صلاح العباد في معاشهم ومعادهم، ومن المحال أن يكون ﷺ قد علمهم آداب الغائط وآداب الطعام والشراب . ويترك أن يعلمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم . بل يخبرهم بما ظاهره ضلال وإلحاد، ويحيلهم في فهم ما أخبره به الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله على مستكرهات التأويل وما تحكم به عقولهم، هذا وهو القائل «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»<sup>(٣)</sup> .

فكيف يتوهم من في قلبه وقار أن يعتقد أن رسول الله ﷺ قد أمسك عن بيان هذا الأمر العظيم ولم يتكلم فيه بالصواب؟ معاذ الله ، بل لا يتم الإيمان إلا بأن يعتقد أن رسول الله ﷺ قد بين ذلك أتم البيان وأوضحه غاية الإيضاح، ولم يدع بعده لقائل مقالاً ولا لتأويل تأويلاً<sup>(٤)</sup> .

٣- أن القول بمذهب التأويل يلزم منه أن يكون الصحابة والسلف بين أمرين كليهما باطل :

أ - أن الصحابة والسلف لم يفهموا الحق في ذلك ، وأن ظواهر هذه النصوص

(١) سورة الفرقان ، آية (٣٣) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق المرسلة ص (٤٠-٤١) .

(٣) تقدم تخرجه .

(٤) انظر : مختصر الصواعق ص (٩) .

باطلة، ومن المعلوم ضرورة أن الله - تعالى - رضي عن الصحابة . وذلك لموافقته مراد الله قولاً وعملاً واعتقاداً .

ب - أنهم قد علموا الحق وفهموه ولكنهم كتموه، ولم يقوموا بواجب النصيحة للمسلمين بل تركوهم يأخذون بهذه الظواهر الباطلة، حتى جاء أولئك المتكلمون فنطقوا بالبيان وصدعوا بالحق وقاموا بواجب النصيحة<sup>(١)</sup> .

٤- أن القول بمذهب التأويل يؤول إلى الحيرة والشك ، وذلك أن أولئك المتكلمين لا يمكن أن يقرروا بشيء من معاني الكتاب والسنة حتى يبحثوا قبل ذلك بحثاً طويلاً عريضة في إمكان ذلك بالعقل، وكل طائفة من المختلفين في الكتاب يدعون أن العقل يدل على ما ذهبوا إليه، فيؤول الأمر إلى الحيرة<sup>(٢)</sup> .

٥- أنه يلزم من القول بالتأويل أن ترك الناس من إنزال النصوص كان أنفع لهم . وأقرب إلى الصواب، فإنهم لم يستفيدوا بنزولها غير التعرض للضلال ، ولم يستفيدوا منها يقيناً ولا علماً لما يجب لله ويمتنع عليه، بل ذاك إنما يستفاد من عقول الرجال<sup>(٣)</sup> .

٦- أن المؤولة قد فتحو باباً لأنواع المشركين والمبتدعين ، من القرامطة والباطنية والفلاسفة ونحوهم ، إذ سوغوا صرف النصوص عن دلالتها المفهومة بغير دليل شرعي . حتى أدى ذلك إلى إنكار الشرائع وإنكار المعاد والحشر والجنة والنار ، فهذا من شؤم جنائية التأويل على الإيمان والإسلام<sup>(٤)</sup> .

ومما تقدم يتضح بطلان ماذهب إليه ابن العربي وغيره من المتكلمين من تأويل النصوص عن ظواهرها ، وأن الحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة من إجراء النصوص على ظواهرها كما وردت والإيمان بما دلت عليه ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل .

(١) انظر: المرجع السابق (٣٦) ومنهج الاستدلال (٥٦١/٢) .

(٢) انظر: شرح العقيدة الضحاوية لابن أبي العز (١٨٧) .

(٣) انظر: الصواعق المرسلة (٣١٦/١) .

(٤) انظر: مختصر الصواعق ص (٤٣) وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٢٥٠/٤-٢٥٢) ض/دار الباز . مكة المكرمة .

## **المبحث الثاني**

### **التفويض**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة التفويض .

المطلب الثاني : التفويض عند ابن العربي .

المطلب الثالث : موقف أهل السنة من قضية التفويض .

## المطلب الأول

### حقيقة التفويض

أولاً : التفويض في اللغة :

يطلق التفويض في اللغة ويراد به : الرد إلى الشيء والتحكيم فيه ، ويقال : فوض إليه الأمر ، إذا صيره إليه ، وجعله الحاكم فيه<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس : ( الفاء والواو والضاد ، اصل صحيح يدل على الاتكال في الأمر على آخر ورده عليه)<sup>(٢)</sup>.

وقال الجوهري : ( فوض إليه الأمر : أي رده إليه ، والتفويض في النكاح : التزويج بلا مهر)<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله تعالى ﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي حديث البراء بن عازب في دعاء النوم « اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك »<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير : « وفوضت أمري إليك » أي رددته ، يقال : فوض إليه الأمر تفويضاً إذا رده إليه وجعله الحاكم فيه<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : لسان العرب (٢١٠/٧) والصاحح للجوهري (١٠٩٩/٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٦٠/٤) .

(٣) الصاحح (١٠٩٩/٣) .

(٤) سورة غافر ، آية (٤٤) .

(٥) أخرجه البخاري : الفتح (٢٤٧/١ ح ٣٥٧) كتاب الوضوء ، باب فضل مس بات عنى الوضوء ، وأخرجه

مسند (١٦٥٣/٤ ح ٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٩/٣) .

## ثانيا : معنى التفويض في الاصطلاح :

يقصد بالتفويض في اصطلاح القائمين به من أهل الكلام : ( صرف اللفظ عن ظاهره ، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد به ، بأن يترك ويقال : الله أعلم بمراحه<sup>(١)</sup>).

فالتفويض بهذا المعنى هو المراد في كلام المتكلمين عند إطلاقهم لهذا اللفظ . وخاصة ما يتعلق بنصوص الصفات .

ولذلك اعتقد المتكلمون أن الظاهر من النصوص غير مراد ، وتركوا الكلام في تفسيرها ، وجعلوا ذلك إلى الله تعالى .

وقد اعتبر المتكلمون أن الأخذ بمذهب التفويض هو الأسلم ، بل زعم الكثير منهم أن ذلك هو مذهب التسنف<sup>(٢)</sup> ، فنسبوا ذلك المذهب إليهم . كما فعل إمام الحرمين الجويني في العقيدة النظامية حيث قال :

(وقد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة . وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها وإجراؤها على موجب ما يتدره أفهام أرباب اللسان منها . فرأى بعضهم تأويلها ، والتزم هذا المنهج في أي الكتاب وما يصح من سنن الرسول ﷺ ، وذهب أئمة السلف إلى الإنكاف عن التأويل ، وإجراء الظاهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى .

والذي نرتضيه رأياً ، وندين الله به عقلاً ، اتباع سلف الأمة ، فالأولى الاتباع وترك الابتداع<sup>(٣)</sup>).

فإمام الحرمين قد كان على مذهب التأويل ، ثم رجع عن ذلك إلى مذهب

(١) انظر : المجموع شرح المذهب للنبوي (٢٥/١) ط/دار الفكر ، وانظر : أساس التقديس للرازي ص(١٣٣) وهداية المريد إلى جوهرة التوحيد لبكري رجب ص(٤٨) ط/دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

(٢) انظر : الفتوى الحمودية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٣) .

(٣) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لأبي المعالي الجويني ص (٣٢) .



التفويض، ظناً منه أنه ذلك المذهب هو مذهب السلف<sup>(١)</sup>.

وكذلك فعل الإمام النووي<sup>(٢)</sup> حيث قرر نسبة مذهب التفويض إلى السلف فقال : (اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : أحدهما: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم، أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله وعظمته، مع اعتقادنا الجازم بأن الله - تعالى - ليس كمثله شيء ، وأنه منزّه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة ، وعن سائر صفات المخلوق ، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم ...) (٣) ثم ذكر القول الثاني وهو التأويل .

ومن قرر نسبة ذلك المذهب إلى السلف الغزالي شيخ ابن العربي ، فقد صرح بذلك في كتابه [إحجام العوام عن علم الكلام] فقال (اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عن أهل البصائر هو مذهب السلف ، أعني: مذهب الصحابة والتابعين...) (٤).

وفي موطن آخر قال: (طريق السلف في الكف والسكوت والعدول إلى الدرة والسوط...) (٥).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (فأول قول أبي المعالي التأويل كما ذكره في الارشاد، وآخرهما التفويض كما في الرسالة النظامية) درء التعارض (٣/٣٨١) .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الخرامي النووي ، الإمام المشهور صاحب التصانيف الدافعة . ولد بنوى من قرى حوران بسورية سنة ٦٣١ وتوفي سنة ٦٧٦ ، ينظر: شذرات الذهب ٥/٣٥٤ ، الأعلام ١٤٩/٨ .

(٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١٩/٣) ط/دار احياء التراث ، بيروت .

(٤) إحجام العوام عن علم الكلام ، صم مجموعة رسائل الغزالي ص(٤٢) ط/دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

(٥) المرجع السابق ص(٦١) .

## المطلب الأول

### التفويض عند ابن العربي

لقد تأثر ابن العربي بما اشتهر عند المتكلمين من نسبة القول بالتفويض إلى السلف ، فقرر : أن مذهب السلف في نصوص الصفات هو التزام مذهب التفويض . وذلك بالوقوف على الإيمان والتسليم ، والعدول عن تفسير تلك النصوص ، وجعل ذلك إلى الله ﷻ .

يقول ابن العربي - رحمه الله - في تقرير ذلك بعد كلام له عن التأويل : (وإن عجزت أو خفت وعر الطريق وخطر المشي ، وما يحدث في المفارقات من الآفات... فقف على الإيمان والتسليم بما ورد له ، واعتقد التقديس لمن قال وصمم على أنه ليس كمثل شيء) <sup>(١)</sup> ، فأنها مهيع نجاة، إليها لجأ السلف لوجهين :

أحدهما : تقيه التقرير بالعامية .

الثاني : خطر الطريق ومعاينتهم لما جرى فيها من الابتداع لمن سلكها نضوا <sup>(٢)</sup> بغير زاد ، فأفضوا إلى البدعة <sup>(٣)</sup> .

وفي موطن آخر نسب ابن العربي هذه الطريقة إلى أبي عيسى الترمذي <sup>(٤)</sup> . باعتباره أحد أئمة السلف ، فقال بعد ذكر طريقة التأويل :

(وإن شئت أن تقف على طريقة أبي عيسى في الإيمان والتسليم مع التنزيه عن

(١) سورة الشورى ، آية (١١) .

(٢) النضو بالكسر: حديد السحاب ، والمهزول من الابل وغيرها . انظر: القاموس المحيط (١٧٢٦) .

(٣) قانون التأويل لابن العربي ص ٥٧٨ .

(٤) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ، الخافض المشهور ، كان آية في حفظ وإتقان .

ولد في حدود سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣) ، شذرات الذهب

(١٧٤/٢) .

التكليف والتعظيم ، قياماً أحسنهما جميعاً طريقة ...»<sup>(١)</sup>.

فقد صرح ابن العربي بنسبة مذهب التفويض إلى السلف بما فيه الإمام الترمذي ، وأن السلف لم يتجاوزوا الإيمان والتسليم، بل وقفوا عند ذلك واعتقدوا بتدريس الرب ﷻ .

ويرى ابن العربي أن السلف لجأوا إلى الأخذ بمذهب التفويض لسببين :

١- خوف السلف على عقائد العوام ، إذا خاضوا في تلك التأويلات التي اخذ بها المتكلمون ، فإن عقول العوام لاتتسع لقبول ذلك ، فلذلك التزم السلف بمذهب التفويض لما فيه من السلامة والنجاة .

٢- خطورة الأخذ بطريق التأويل ، لمن اشتغل به من غير أن يكون ذا أهلية لذلك. فقد هال السلف ماشاهدوه من تخطيط أولئك في التأويلات، حتى أفضى ذلك بهم إلى الابتداع.

وأما حجة ابن العربي - رحمه الله - على نسبته ذلك المذهب إلى السلف فـهـ أجده صرح بذلك ، إلا أن يكون أخذ ذلك من قول الترمذي في سننه عند حديث «تمين الرحمن ملأى...»<sup>(٢)</sup> فقد قال الترمذي رحمه الله بعد رواية هذا الحديث : (هذا حديث قد روته الأئمة نؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم. هكذا قال غير واحد من الأئمة الثوري<sup>(٣)</sup> ومالك بن أنس وابن عيينة<sup>(٤)</sup> وابن المبارك<sup>(٥)</sup> .

(١) عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذي (١٤٧/١١) ط/دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) أخرجه البخاري الفتح (٣٩٣/١٣ ح ٧٤١١) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿لَمَّا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ . وأخرجه الترمذي (٢٥١/٥ ح ٣٠٤٥) كتاب تفسير القرآن ، باب [ومن سورة المائدة] تخنيق إبراهيم غصوة ، ط/مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، أحد أئمة الإسلام وعادته ، فقيه محدث مشهور ولد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٦١هـ ، ينظر: البداية والنهاية (١٠/١٣٧) ، شذرات الذهب (١١/٢٥٠-٢٥١) .

(٤) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران اهلائي الكوفي ، إمام في التفسير والحديث ، وتوفي سنة ١٩٨هـ . ينظر: الخرح والتعديل (١/٣٢-٥٤) وتهذيب التهذيب (٤/١١٧-١٢٢) .

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولا هم المروزي، الإمام أخافظ الزاهد الفقيه . ولد

أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كيف (١).

فلعل ابن العربي فهم من كلام الترمذي على هذا الحديث ، أن مراده ومراد هؤلاء الأئمة هو تفويض معاني تلك النصوص وعدم الخوض في تفسيرها. ولذلك جزم بنسبة هذا المذهب إلى السلف عامة ، والترمذي خاصة ، كما تقدم ذلك في سياق كلامه .

وسياتي في المطلب الثالث بإذن الله توضيح مراد الترمذي وغيره من السلف بتلك العبارات المنقولة عنهم، عند بعض نصوص الصفات (٢).

وابن العربي - رحمه الله - وإن كان قد جزم بأن مذهب التفويض هو مذهب السلف، إلا أنه لم يرتض لنفسه سلوك هذا المذهب ، وإنما سار على مذهب التأويل - كما تقدم في المبحث الأول (٣).

وإن كان ظاهر - كلامه استحسان كل من المذهبين - التأويل والتفويض - واعتبار الأخذ بأي منهما طريق من طرق النجاة، فقد قال بعد ذكر طريقة التأويل وطريقة التفويض - كما تقدم - (وياما أحسنهما جميعاً طريقة) (٤).

يعنى: بذلك طريقة التأويل وطريقة التفويض ، فاستحسن الطريقتين جميعاً . إلا أنه رجح للعلماء لزوم طريقة التأويل ، وذلك لأنهم - عنده - هم الذين يستطيعون فهم النصوص ، ويقدرّون علة توجيه ما يوهم التشبيه منها . ومع ترجيح ابن العربي لمذهب التأويل في حق العلماء إلا أنه قد رخص لهم في

سنة ١١٨هـ ، وتوفي سنة ١٨١هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٧٤-٢٧٩) وشذرات الذهب (١/٢٩٥-٢٩٦).

(١) سنن الترمذي (٢٥١/٥) .

(٢) انظر: ص ١٢٣ .

(٣) انظر: ص ١٠١ .

(٤) عارضة الاحودي (١٤٧/١١) .

الأخذ بطريقة التفويض، والتسليم في المسائل التي قصر نظرهم فيها عن معرفة التأويل فتم يهتدوا إلى سبيل تأويلها ، يتضح ذلك بقوله في معرض رده على أبي يعى الفراء<sup>(١)</sup> : (فإذا بلغت إلى هذا المقام فأحمدوا الله على ما وهبكم من العصمة عن هذه البدعة ، بل الكفر الصراح ، ومن استطاع على التأويل وفيه المعنى فيه ونعمت ، ومن قصر نظره التزم الإيمان ونفي التشبيه ، اعتقد تقديس الرب عن الآفات والنظير)<sup>(٢)</sup>.

وأما العامة عند ابن العربي فقد رجح أن طريقة التفويض هي الأسن في حقهم، وذلك لقصور نظرهم وقلة علمهم ، وحرصاً على سلامة عقائدهم من الوقوع في التشبيه ، قال ابن العربي بعد ذكره طريقتي التأويل والتفويض (وياما أحسنهما جميعاً طريقة وياما أسلم الثانية للعامة)<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتبر ابن العربي - كما تقدم - أن من الأسباب التي جعلت السلف يلجأون إلى القول بالتفويض : خشيتهم التغيرير بالعامة<sup>(٤)</sup>.

ولذلك رأى أن الأسلم في حق عوام الناس هو لزوم مذهب التفويض الذي لجأ إليه السلف - كما زعم ابن العربي - وذلك للحفاظ على عقائد العامة من الانحراف .

والحاصل : أن ابن العربي لا يرى الالتزام بطريقة التفويض إلا لعوام الناس. وأما العلماء فلم يخصص لهم في ذلك، إلا مع قصور نظرهم وعجزهم عن التأويل في بعض المسائل.

(١) هو أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنيلي ، ابن الفراء ، شيخ الحنابلة ، كان دأ عبادة وتهجد وملازمة للتصنيف ولد سنة ٣٨٠هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ ، ينظر : البداية والنهاية (١٠١/١٢) السير

(١٨/٨٩-٩٢) .

(٢) العواصم من القواصم ص(٢٢٧) .

(٣) عارضة الاحوذى (١١/١٤٧) .

(٤) انظر : قانون التأويل ص(٥٧٨) وانظر : ص١١٧ من هذا البحث .

ولعل ابن العربي قد تأثر في ذلك بشيخه أبي حامد الغزالي ، الذي رجح طريقة التفويض - كما تقدم - وبرهن عليها ، ثم اتضح أنه يقصد بذلك إلزام العوام بها دون العلماء ، يتضح ذلك بقوله : ( والذي نراه اللائق بعوام الخلق أن لا يخاض بهم في هذه التأويلات ، بل ننزع عن عقائدهم كل ما يوجب التشبيه ويدل على الحدوث ، ويحقق عندهم أنه موجود ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ <sup>(١)</sup> . وإذا سألوا عن معاني هذه الآيات زجروا عنها ... وهذا لأن عقول العوام لا تتسع لقبول المعقولات وإحاطتهم باللغات ، ولا تتسع لفهم توسعات العرب في الاستعارات . وأما العلماء فاللائق بهم تعرف ذلك وتفهمه <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الشورى آية (١١) .

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ص (٣٦) وانظر : إجماع العوام ص ٥٤ .

## المطلب الثالث

### موقف أهل السنة من قضية التفويض

يعتقد أهل السنة والجماعة أن مذهب التفويض من المذاهب الكلامية المنحرفة. وذلك لما يشتمل عليه من نفي لظواهر نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة وإلغاء لمعانيها ، والتي جرى أهل السنة على إثباتها والإيمان بها، واعتقاد معناها على ما يليق بالله ﷻ من غير تكيف ولا تمثيل، ومن غير تشبيه ولا تعطيل .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : ( إنا لانعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه،

وإن علمنا تفسيره ومعناه)<sup>(١)</sup>.

فهذا الكلام من إمام أهل السنة والجماعة يبين موقف أهل السنة من نصوص الصفات ، وأنهم يؤمنون بها ويفسرونها ويعلمون معناها ، ولم يكونوا - رحمهم الله - يتوقفون في بيان معاني تلك النصوص ، سواء في ذلك آيات الصفات أو أحاديثها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ( وقد فسر الإمام أحمد النصوص التي تسميها الجهمية متشابهات فبين معانيها آية آية وحديثاً حديثاً ، ولم يتوقف في شي منها هو والأئمة قبله ، مما يدل على أن التوقف عن بيان معاني آيات الصفات وصرف الألفاظ عن ظواهرها لم يكن مذهباً لأئمة السنة، وهم أعرف بمذهب السلف، وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظواهرها بإثبات الصفات له حقيقة )<sup>(٢)</sup>.

فالسلف - رحمهم الله - لم يكونوا على مذهب التفويض كما نسب ذلك إليهم ابن العربي وغيره من المتكلمين ، بل كانوا يؤمنون بالنصوص ويفسرونها

(١) درء التعارض (٢٠٧/١) .

(٢) الاكلیل فی المشابهة والتأويل لابن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٩٥/١٣) بتصرف ، وانظر : علاقة الإثبات والتفويض ص (١١٩) .

ويعلمون معناها، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)<sup>(١)</sup>.

وقد تكلم السلف من الصحابة والتابعين في نصوص القرآن كلها آيات الصفات وغيرها ، وفسروها بما يوافق دلالتها<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي مليكة<sup>(٣)</sup>: (رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس - رضي الله عنه - عن تفسير القرآن ومعه ألواح ، فيقول ابن عباس : اكتب : حتى سأله عن تفسيره كله ، وقال مجاهد (عرضت المصحف على ابن عباس - رضي الله عنه - ثلاث عرضات ، من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية أسأله عنها)<sup>(٤)</sup>.

فلو كان مذهب السلف هو التفويض كما زعم أولئك المتكلمون ، لم يفسر أئمة السلف جميع آيات القرآن ، بما في ذلك آيات الصفات .

وكما ورد عن السلف أنهم فسروا جميع آيات القرآن وبينوا معانيها ، ولم يتوقفوا في شيء منها ، فقد ورد عنهم أيضاً تفسير كثير من نصوص الصفات كقوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله ﷺ «ينزل ربنا...»<sup>(٨)</sup>. وغير ذلك

(١) جامع البيان (٣٥/١) .

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (٣٠٧/١٣) .

(٣) هو أبو بكر عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان القرشي النخعي ، قاضي مكة وإمام الحرم ، توفي سنة ١١٧هـ ، انظر: السير (٨٨/٥ - ٩٠) شذرات الذهب (١٥٣/١) .

(٤) جامع البيان (٤٠/١) .

(٥) سورة طه آية (٥) .

(٦) سورة الفتح آية (١٠) .

(٧) سورة طه آية (٣٩) .

(٨) أخرجه البخاري الفتح (٢٩/٣ ح ١١٤٥) كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ، وأخرجه مسنده (٢١/٤ ح ١٦٨) كتاب صلاة المسافرين .



من النصوص الكثيرة ، والتي سنين كلام السلف عليها بشيء من التفصيل في الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

وأما ما احتج به ابن العربي وغيره من المتكلمين على نسبتهم التفويض إلى السلف . بما ورد عن بعضهم من القول عند بعض نصوص الصفات (نؤمن به كما جاء ، من غير أن يفسر أو يتوهم) ونحو ذلك من العبارات ، فذلك الاحتجاج مردود من وجهين :

### الوجه الأول :

أن قول السلف - رحمهم الله - (نؤمن به كما جاء ، أو أمرها كما جاءت) هو الإثبات بعينه ، لأن هذه النصوص جاءت بالإثبات ، فإن قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(١)</sup> ، فيه إثبات استواء الله على عرشه<sup>(٢)</sup> ، وكذلك بقيه النصوص الواردة في الصفات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فقولهم - أي السلف - أمرها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ماهي عليه ، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني ، فلو كانت دلالتها منفية ، لكان الواجب أن يقال : أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف ، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة ضة آية (٥) .

(٢) انظر : غلاة الإثبات والتفويض ص (١١٧) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤١/٥-٤٢) بتصرف يسير .

## الوجه الثاني :

أن مراد السلف بتلك هذه العبارات إنما هو ترك الكلام في معنى الكيفية لأن معرفة الكيفية لاسبيل إليها .

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup>، بعد ذكر بعض أحاديث الصفات: (هذه أحاديث صحاح ، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض ، وهي عندنا حق لاشك فيها ، ولكن إذا قيل : كيف وضع قدمه؟ وكيف يضحك؟ قننا: لانفسر هذا ولاسمعنا أحداً يفسره)<sup>(٢)</sup> .

فقد بين أبو عبيد أن المقصود من نفي السلف للتفسير هو تفسير الكيفية والخوض فيها ، لا أنهم لا يتكلمون في معاني الصفات وتفسيرها، فالسلف رحمهم الله - أرادوا بتلك العبارات الرد على أهل التعطيل الذين حرفوا النصوص وصرفوها عن ضواهرها .

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: (ومراد السلف بقوهم بلا كيف هو نفي لتأويل، فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل ، فأنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير ، نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها الله تعالى لنفسه، فأما أهل الإثبات فينس أحد منهم يكيف ما أثبتته الله تعالى لنفسه ويقول : كيفيته كذا وكذا . حتى يكون قول السلف بلا كيف رداً عليهم ، وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه)<sup>(٣)</sup> .

وبهذا يتضح أن السلف - رحمهم الله - لم يكونوا على مذهب التفويض، وأن

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام المروزي الأزدي ، كان رأساً في السعة ، عارفاً بالفقه والاختلاف ، وتوفي سنة ١٥٧هـ وتوفي سنة ٢٢٤هـ ، ينظر: تذكرة الحفاظ (٤١٧/٢) الأعلام (١٧٦/٥) .

(٢) كتاب الصفات لندرقطني ص ٤٠ تحقيق د' عبد الله العيمان ، ط/ مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

(٣) اجتماع الخيوش الإسلامية ١٢٢ ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

ابن العربي وغيره من المتكلمين قد أخطؤوا في نسبتهم ذلك المذهب إلى السلف.

**الرد على ابن العربي وغيره من المتكلمين في قولهم بالتفويض :**

عرفنا فيما سبق أنه قد قال بالتفويض جملة من الأشاعرة ، وأن ابن العربي قد اختار ذلك المذهب لعوام الناس ، ورأى أنه هو الأسلم في حقهم ، وبالنظر في هذا المذهب وما يلزم من القول به يتضح أنه مذهب باطل لا يجوز القول به ، سواء قيل ذلك في حق العوام أو غيرهم ، وذلك للأمور التالية :

١- ما ورد في كتاب الله - ﷻ - من الأمر بتدبر القرآن كله وتعقل معانيه ، كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(١)</sup> . وقوله ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ، والمفوضة قد خالفوا ذلك ، وتركوا التدبر والتعقل الذي أمر الله به ، وآمنوا بألفاظ مجردة عن معانيها<sup>(٣)</sup> .

٢- أنه لم ينقل عن النبي ﷺ ، أنه حذر من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفات الرب ﷻ ، مع ما كان يحضر مجلسه من مختلف أنواع الناس العام والجاهل والحضري والأعرابي ، مما يدل على أنها على ظاهرها وأنها مفهومة عندهم<sup>(٤)</sup> .

٣- أن هذا القول مخالف لمذهب السلف - كما تقدم - في تفسير النصوص ، وإثبات معانيها الظاهرة على ما يليق بالله ﷻ .

٤- تناقض مذهب المفوضة ، حيث ذكروا أن نصوص الصفات تجري على ظاهرها ويتوقف في معانيها ، ثم يقولون : الظاهر من تلك النصوص غير مراد ، فكيف يقولون يتوقف في معانيها ثم يجزمون بنفي ظاهرها ، هذا تناقض ، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم - رحمهما الله - على جملة من تناقض مقالات

(١) سورة محمد آية (٢٤) .

(٢) سورة ص آية (٢٩) .

(٣) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٧/٥ ، ٣٠٧/١٣) .

(٤) انظر : منهاج الاستدلال (٥٩٤/٢) .

أولئك المفوضة<sup>(١)</sup> .

د- اللوازم الباطلة التي تلزم من القول بالتفويض، ومن ذلك :

أ - القدح في حكمة الرب - ﷻ - وفي القرآن الكريم ، وذلك بأن يكون الله - ﷻ - خاطب الناس بكلام لا يفهم ، وأمر بتدبر ما لا يعرف معناه، وأن يكون القرآن الكريم الذي أنزله الله هدىً وشفاء سبب حيرة وضلال وانحراف<sup>(٢)</sup> .

ب - الطعن في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك بكونهم لا يعلمون ما أنزل الله عليهم من النصوص، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه ولا يفهمون المراد به .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ... وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن ، أو كثير مما وصف به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه.. فتبين أن قول أهل التفويض الذي يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)<sup>(٣)</sup> .

ج - تجهيل السلف واتهامهم بقلة العلم ، بل مساواتهم بالعوام ، وذلك بقوهم: (مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم)، فنصيب السلف عندهم السلامة دون العلم والحكمة ، بخلاف الخلف الذين هم عندهم أعلم وأحكم، وهذه المقولة لاشك في بطلانها، فإن طريق السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/د) ، والصواعق المرسلة (٣٢٣/٢) .

(٢) انظر: درء التعارض (٢٠٤/١) .

(٣) المرجع السابق (٢٠٤/١ - ٢٠٥) .

(٤) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص (١٣) .

ومما تقدم يتضح بطلان مذهب التفويض، وخطأ ابن العربي وغيره من القائلين به، وأنه لا يجوز الأخذ به مطلقاً من غير فرق في ذلك بين العلماء والعامة. وأن الصواب هو ما ذهب إليه السلف - رحمهم الله - من إثبات نصوص الكتاب والسنة واعتقاد معانيها وأجرائها على ظاهرها كما يليق بالله عَلَّوْهُ ، مع نفي التكيف والتمثيل .

## الفصل الثالث

موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حجية خبر الآحاد في العقيدة عند ابن العربي .

المبحث الثاني : حكم من رد خبر الآحاد عند ابن العربي .

## الفصل الثالث

### موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة

#### تمهيد:

#### التعريف بخبر الآحاد :

خبر الآحاد هو قسيم المتواتر عند المحدثين والأصوليين .

وهو في اللغة : جمع أحد. تعني الواحد ، وخبر الواحد هو : ما يرويه شخص

وحد.

وفي الاصطلاح : هو ما لم يجمع شروط المتواتر<sup>(١)</sup> .

والمراد بالمتواتر الذي هو قسيم الآحاد : ما رواه جمع يستحيل عادة تراؤفه

على الكذب أو صدوره منهم اتفاقاً عن مثلهم؛ واستندوا إلى شيء محسوس<sup>(٢)</sup> .

وخبر الآحاد له أقسام كثيرة منها المقبول ومنها المردود .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى ، بعد أن ذكر أنواع الأخبار - المتواتر ،

والمشهور والعزيز والغريب - قال : ( وكلها سوى الأول آحاد وفيها المقبول والمردود .

لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها دون الأول )<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر ابن العربي رحمه الله نحو هذا التقسيم ، إلا أنه جعلها ثلاثة أقسام .

(١) انظر: النكت على نزهة النظر لعلي حس عبد الحميد ص (٧٠ - ٧١) ط/دار ابن الخوزي. الضبعة

الأولى ١٤١٣هـ، وانظر: تيسير مصطلح الحديث لمطحان ص ٢٢ ط/مكتبة المعارف ، الطبعة السبعة

١٤٠٥هـ .

(٢) انظر: النكت ص (٥٨ - ٥٩) ، وانظر: تيسير مصطلح الحديث ص (١٩) .

(٣) انظر: النكت على نزهة النظر ص (٧١ - ٧٢) .

قال ابن العربي رحمه الله والأخبار على ثلاثة أقسام :

١- متواتر ، وهو قليل بل عزيز .

٢- مستفيض ، وهو كثير .

٣- آحاد ، وهو جملة أخبار الشرع<sup>(١)</sup> .

وقد اهتم ابن العربي رحمه الله بقضية خبر الآحاد ، وصنف في ذلك جزءاً مستقلاً إضافة إلى ما ذكره في ثنايا كتبه عند مناسبة ذلك .

قال ابن العربي رحمه الله :

(خبر الواحد أصل عظيم لا ينكره إلا زائغ ، وقد أجمعت الصحابة على

الرجوع إليه ، وقد جمعناه في جزء<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : العواصم ص (٢٣١) .

(٢) أحكام القرآن (٧٣/٢) .

(٣) هذا الجزء الذي أشار إليه ابن العربي رحمه الله - لم أجده فيما اطلعت عليه لامطبوعاً ولا محضراً .



## المبحث الأول

### حجية خبر الآحاد في العقيدة عند ابن العربي

قبل أن نتكلم عن موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد، ننبه إلى أن ابن العربي رحمه الله قد أطلق القول بقبول خبر الآحاد في عدة مواضع منها :

١- قوله رحمه الله في معرض كلامه عن قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ...﴾<sup>(١)</sup> الآية قال: المسألة الثالثة : أمر الله أزواج رسولہ بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهن، حتى يبلغ ذلك إلى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به ... وهذا يدل على جواز خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين<sup>(٢)</sup>.

٢- وقوله رحمه الله في معرض كلامه على قول عمر رضي الله عنه ( فينزل - يعنى الأنصاري - يوما يأتيني بخبر الوحي وغيره وأنزل يوماً فأتته بمثل ذلك...) <sup>(٣)</sup>: (قال دليل على جواز قبول خبر الواحد ولاخلاف فيه عند الأكثر في حياة النبي ﷺ ، والخلاف الأظهر في غير ذلك والصحيح قبوله على العموم بدليل هذا الخبر وغيره)<sup>(٤)</sup>.

٣- قوله - رحمه الله - في معرض تقريره لمسألة المسح على الخفين ورده على المنكرين

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

(٢) أحكام القرآن (٥٧٢/٣) .

(٣) أخرجه البخاري: الفتح (١٨٥/١ ح ٨٩) كتاب الغنم ، باب التناوب في الطيب . والترمذي

(٥/٤٢٠ ح ٣٣١٨) كتاب تفسير القرآن ، باب (ومن سورة التحريم) .

(٤) نغرضه (٢١١/١٢) .

لأخبارها:

(فإن قيل: هي أخبار آحاد - أي أحاديث المسح على الخفين -، وخير الواحد عند المبتدعة باطل، قلنا: خير الواحد اصل عظيم لا ينكره إلا زائغ، وقد أجمعت الصحابة على الرجوع إليه)<sup>(١)</sup>.

فيذا الكلام من ابن العربي رحمه الله ظاهره قبول خير الواحد من غير تفريق بين الأحكام والعقائد، ولكن يتبع كلام ابن العربي في هذه المسألة من خلال كتبه يتبين مايلي:

أولاً: "المواطن التي أطلق فيها القول بجواز قبول خير الواحد، هي في الخمسة مما يتعلق بالأحكام والحلال والحرام كما تقدم"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: يصرح أحياناً بقبول خير الواحد في الأحكام خاصة، كما قرر ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً...﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

فقد ذكر - رحمه الله - قصة موسى - عليه السلام - مع بني إسرائيل وبعثه النقباء ليختبروا حال الناس ثم يعنموه بذلك، ثم استدل بذلك على قبول خير الواحد فقال رحمه الله: (المسألة الثانية: في هذا دليل على أنه يقبل خير الواحد فيما يفتقر إليه المرء ويحتاج إلى اطلاعه من حاجاته الدينية والدنيوية، فيركب عليه الأحكام ويربط به الحلال والحرام)<sup>(٤)</sup>.

(١) أحكام القرآن (٧٣/٢).

(٢) انظر في هذا: أحكام القرآن (٧٣/٣)، (٥٧٢/٣). وانظر: عرضة الاحوذى (١٦٥/١٠ - ١٦١/١٢) وغيرها.

(٣) سورة المائدة آية (١٢).

(٤) أحكام القرآن (٨٢/٢).

ومسألة قبول خبر الواحد في الأحكام مما أجمع عليه جمهور المسلمين ولم يخالف في ذلك من يعتد بخلافه، وهو الذي قرره أهل السنة والجماعة ووافقهم على ذلك عامة المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، على خلاف بينهم في إفادة خبر الواحد العلم أم الظن كما سيأتي.

قال الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - (أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا)<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي عبد الجبار : (وأما ما لا يعلم كونه صدقاً وكذباً، فهو كأخبار الآحاد، وما هذه سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه)<sup>(٢)</sup>.

وقال إمام الحرمين الجويني في معرض إنكاره على من لا يرى حجية خبر الواحد في العمليات، قال ( وذهب طوائف من الروافض إلى أن خبر الواحد لا ينطأ به وجوب العمل، وهؤلاء أنكروا الإجماع)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً : موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد :  
بتتبع كلام ابن العربي على أحاديث الآحاد الواردة في العقائد نجد أنه يسلك في ذلك ثلاثة مسالك :

أ - المسلك الأول : قبول خبر الآحاد إذا جاء بما يوافق العقل ورد ماخالفه، ويتضح ذلك بما يلي :

١- قوله عند حديث عمر رضي الله عنه في خروجه إلى الشام، وذكر الطاعون :

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢/١) تحقيق سعيد أحمد أعرب .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص (٧٦٩) .

(٣) البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين الجويني (١/٥٩٩) . تحقيق د / عبد الغني الديب .

ومن الفوائد ( العمل بخير الواحد في الأمور العظام ، فكيف في الأمور الصغار )<sup>(١)</sup> .  
 ٢- نسبته ذلك إلى بعض الطوائف مع تقريره لشبهتهم دون التعرض لرد ذلك.

قال رحمه الله ، عند حديث ذبح الموت :  
 ( لما سمع الناس هذا الحديث ، مع ذهاب الصدر الأول ، قالت طائفة لا نقبه  
 فإنه خير واحد ، وأيضاً جاء بما يناقض العقل ، فإن الموت عرض ، والعرض لا ينقلب  
 جسماً ، ولا يعقل فيه ذبح ، ولما استحال ذلك عقلاً ، وجب أن يمنح الحديث  
 رداً )<sup>(٢)</sup> .

ب - المسلك الثاني : قبول خبر الواحد مع تأويل ماثبت به ، إذا كان  
 يخالف العقل عنده ، ويتضح ذلك بما يلي :

١- قوله في معرض كلامه عن بعض الصفات :  
 (وأما ذكر الكف فلم يرد في القرآن ، ولكنه ورد في الحديث الصحيح ولعلمائنا  
 نكته بديعة ، وذلك أنه ما جاء في القرآن من أصول الصفات الثابتة نقلاً قطعاً قالوا:  
 إنها صفات لا تتأول ، وما جاء في أخبار الآحاد أولوها ولم يوجبوا لله منها صفة)<sup>(٣)</sup> .  
 ٢ - وقال رحمه الله عند حديث ذبح الموت :

(وقالت طائفة أخرى : إن كان ظاهره محالاً فإن تأويله جائز ، واختلفوا في وجه  
 تأويله : أ- أن هذا مثل ب - أن الذي يؤتي به متولي الموت ، وكل ميت يعرفه ، ثم  
 قال بعد ذلك : والذي يعضد هذا التأويل ويحققه قوله تعالى ﴿والذين كفروا أعمالهم

(١) كتاب القيس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي (١٠٩١/٣) تحقيق د/محمد عبدالله ولد كريمة .  
 ط. دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .

(٢) العواصم من القواصم ص (٢٣٦) .

(٣) المرجع السابق ص (٢٢٠) .

كسر اب بقيعة... ﴿١﴾ (٢).

ج - المسلك الثالث : عدم قبول خبر الآحاد بحجة أنه لا يوجب عملاً ،  
يتضح ذلك بما يلي :

١- قوله في حديث الدجال (وإن ربكم ليس بأعور ..) (٣) قال رحمه الله :  
(فأجواب عنه من وجهين :  
الأول : أن هذا خبر واحد لا يوجب علماً .  
الثاني : أن هذه الإشارة في النفي لا في الإثبات) (٤) .

٢- قوله في حديث نزول النبي ﷺ بلدح (٥)، وقول زيد بن عمرو بن نفيل  
حينما قدم النبي ﷺ سفرة فيها حم ، قال زيد : أراني لا أكل مما تذبحون عني  
أنصابكم) (٦) .

قال ابن العربي : (ف قيل في السؤال : كيف تنزه زيد عما يذبح للأنصاب  
واحتمله النبي ﷺ للزاد، وهما مما اتفقت المثل على تحريمه ... أجاب العنماء عن ذلك  
بأجوبة كثيرة، لبابها أربعة :

(١) سورة النور آية (٣٩) .

(٢) لغز ص (٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٣) أخرجه البخاري: الفتح (١٣/٣٨٩-٧٤٠٧) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿وَلَتَصْنَعُ عَلَى عَيْنِي ٥﴾  
ومسنده (١٧٨٠/٤-١٦٩٩) كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب ذكر الدجال ، كلاهما من حديث ابن  
عمر ؓ، ونلفظه «إن الله تعالى ليس بأعور ، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عسة  
طافية » .

(٤) أحكام القرآن (١٧٧/٤ - ١٧٨) .

(٥) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب ، في طريق التعميم إلى مكة ، انظر: معجم البلدان (٥٧٠/١) وفتح  
الباري (١٤٣/٧) .

(٦) أخرجه البخاري . الفتح (١٤٢٧/٣٨٢٦) كتاب مناقب الأنصار. باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل  
(٥٠/٥) وفي الصيد والذبايح، باب ما ذبح على الصب والأصنام (٧٩/٧) وأحمد في المسند (٨٩/٢) ،  
(١٢٧) كلاهما عن عمر ؓ .

وذكر منها ( أن هذا خير واحد، وخير الآحاد فيما طريقه العلم لا العمل لا يوجب شيئاً )<sup>(١)</sup>.

بل بلغ الأمر بأبي بكر ابن العربي - وهو المحدث الحافظ - أن صرح بأنه إذ درست وفقدت أحاديث الآحاد ، فإن ذلك لا يؤثر في الشريعة .

قال ابن العربي في معرض رده على ابن حزم في أخذه بظاهر النصوص :

(فلو درس مدارس من الحديث الواحد لما أثر في الشريعة. فإن كان يقي مسكوتاً عنه ، فيكون عفواً ، وما ضمن الله الحفظ لحديث النبي ﷺ وإنما ضمنه لتقرآن)<sup>(٢)</sup> .

ومما يدل على ذلك في نظره : أن عمر رضي الله عنه سجن من أكثر من رواية الحديث من الصحابة أنفسهم .

وأن الصحابة رضي الله عنهم اجتهدوا في جمع القرآن . ولم يجتهدوا في جمع الحديث<sup>(٣)</sup> .

وبالنظر في هذه المسالك التي ذهب إليها ابن العربي - رحمه الله - تجاه أحاديث الآحاد الواردة في العقائد . يتضح مخالفته في ذلك لمنهج أهل السنة والجماعة، في احتجاجهم بأحاديث الآحاد وإفادتها العلم اليقيني إذا صح سندها. من غير تفريق في ذلك بين العقائد والأحكام .

الرد على ابن العربي رحمه الله فيما ذهب إليه :

أولاً : قبوله خبر الآحاد الوارد في العقيدة إذا جاء بما يوافق العقل ، ورد ما خالف ذلك.

وهذا المسلك الذي سلكه ابن العربي تجاه خبر الآحاد الوارد في العقيدة

(١) نفس (٢/٦٢٨ - ٦٢٩) .

(٢) العواصم ص (٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٣) انظر : العواصم ص (٢٥٥) ، وانظر : إراء أبي بكر بن العربي الكلامية لعمار الطائي (١/١٥٦ - ١٥٧)

ط/الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر .

هو عام في جميع النصوص إذا كانت تخالف العقل عنده وقد تبع فيه جمهور المتكلمين، وقد تقدم كلامه في ذلك والرد عليه في الفصل الأول في سياق موقفة عند تعارض العقل والشرع<sup>(١)</sup>، فليرجع إليه فيه ما يكفي ويغني عن الإعادة.

ثانياً : قبوله خبر الآحاد الوارد في العقيدة مع تأويله ماثبت به ، إذا كان يخالف العقل .

وهذا المسلك الذي سلكه ابن العربي هو عام أيضاً في جميع النصوص المخالفة عنده للعقل، وعليه أيضاً جمهور المتكلمين .

وقد تقدم الكلام على ذلك ، والرد عليه في الفصل الثاني ، في الكلام عن موقفه من نصوص الصفات ، في مبحث التأويل<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً : عدم قبول خبر الآحاد بحجة أنه لا يوجب علماً :

وهذا المسلك الذي سلكه ابن العربي رحمه الله ، وعليه عامة المتكلمين هو خاص بخبر الآحاد عندهم دون بقية النصوص السمعية .

وهذه الدعوى هي عمدة عامة من يرد أخبار الآحاد ، فيحتج بأنها لاتنفي العلم اليقيني، وإنما هي على سبيل الظن، والعقائد إنما تبنى على اليقين والقطع، فلا تكون حجة على ذلك .

وهذه المسألة تختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن خبر الواحد يفيد العلم مطلقاً

وهذا القول نسبته الأمدى<sup>(٣)</sup> إلى بعض أهل الظاهر وإلى أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> في

(١) انظر: ص ٧٦.

(٢) انظر: ص ١٠١ وما بعدها.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم النعبي - سيف الدين الأمدى ، أصولي متكلم له تصانيف عدة من أشهرها الأحكام في أصول الأحكام ، توفي سنة ٦٣١ هـ انظر: البداية والنهاية (١٤٠/١٣) شذرات الذهب (١٤٤/د) .

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، الشيباني إمام أهل السنة ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ رحل في سبيل طلب نعم وطوف البلاد ، وانتهت إليه الإمامة في السنة والحديث : امتحن في القول بحق القرآن فصر . توفي

إحدى الروايتين عنه<sup>(١)</sup> (٢) .

ولكن بالنظر إلى هذا القول يتبين تعذر القول به ، إذ لا يعقل قبول خير كل واحد على الإطلاق ، فمما لاشك فيه أن الناس يتفاوتون من جهة الصدق والكذب والعدالة والفسق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله  
(فإن أحداً من العقلاء لم يقل إن خير كل واحد يفيد العلم، وبحث كثير من الناس، إنما هو في رد هذا القول) (٣) .

وبهذا يعلم أن مراد أصحاب هذا القول ، ليس قبول خير كل أحد مجرداً ، بغض النظر عن عدالته أو فسقه ، وإنما هو مشروط بوجود قرينة تدل على الصدق ، فيرجع هذا القول إلى القول الثاني ، وهو :

### القول الثاني : أن خير الآحاد يفيد العلم بشروط :

والمراد بالشروط هنا ، أن يحتف بالخير قرينة تدل على صحته و القرائن كثيرة، منها ما يتعلق بالخبر، ومنها ما يتعلق بالمخير ، أو بهما جميعاً ، ومن هذه القرائن ، خبر الآحاد المتلقى بالقبول عند العلماء، أو ما كان في الصحيحين أو أحدهما أو غير ذلك .

وقد ذهب إلى هذا القول عامة أهل السنة والجماعة من أتباع المذاهب الأربعة وغيرهم<sup>(٤)</sup>، وقرره كثير من المحققين كالأمدي وابن حزم والقاضي أبي يعلى وابن

=

سنة ٢٤١هـ، ينظر: البداية (٣٤٠/١٠) ، السير (١٧٧/١١) .

(١) هذه الرواية لم تصح عن الإمام أحمد رحمه الله ، انظر: مختصر الصواعق ص (٤٦٢-٤٦٣) .

(٢) الأحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣٢/٢) الطعة الأولى ١٣٧٨هـ .

(٣) انظر: المسودة لآل تيمية ص (٢٣٢) .

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية (٤١/٨) وانظر: منهج الاستدلال (١١٦/١) .



حجر، وهو الذي نصره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم<sup>(١)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب

أبي حنيفة<sup>(٢)</sup> ومالك والشافعي وأحمد ، وهو قول أكثر أصحاب الأشعري<sup>(٣)</sup>)

كالاسفراييني وابن فورك<sup>(٤)</sup>، فإنه وإن كان في نفسه لا يفيد إلا الظن، لكن لما اقترن

به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه

على حكم، مستندي في ذلك إلى ظاهر أوقياس أو خبر آحاد، فإن ذلك الحكم يصير

قطعيًا عند الجمهور<sup>(٥)</sup>).

وقال ابن أبي العز الحنفي :

(وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملاً به وتصديقاً له يفيد العلم اليقيني

عند جماهير الأمة)<sup>(٦)</sup>.

وهذا القول الذي ذهب إليه عامة أهل السنة والجماعة هو الذي تدل عليه

النصوص الصحيحة، كما سيأتي.

(١) انظر: مختصر الصواعق ص ٤٦٨ وحجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد لأمين الحاج محمد أحمد ص

(٦٣) ط/دار المطبوعات الحديثة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

(٢) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي ، أحد الأئمة الاربعة فقيه مجتهد ، ولد سنة ٨٠ هـ

وتوفي ١٥٠ هـ، ينظر: البداية والنهاية (١٠/١٠٧) ، الأعلام (٨/٣٦) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، أحد أئمة المتكلمين ، وإليه تنسب فرقة الأشاعرة

برع في مذهب الاعتزال ثم تاب منه ورجع عنه ، ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ،

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٨٥-٩٠) الأعلام (٤/٢٦٣) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك (بضم الفاء وفتح الراء) الأنصاري الاصبهاني ، فقيه شافعي عالم

بالأصول والكلام ، توفي سنة ٤٠٦ هـ ، ينظر: السير (١٧/٢١٤) شذرات الذهب (٣/١٨١-١٨٢) .

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٤١) .

(٦) شرح العقيدة الضحاوية ص (٣٩٨-٤٠٠) .

٣- قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> فأمر من لم يعلم أن يسأل أهل الذكر ، وهم أولوا الكتاب والعلم ، ولولا أن أخبرهم تفيد العلم لم يأمر بسؤال من لا يفيد خبره علماً ، والله سبحانه لم يقل سلوا عدد التواتر ، بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقاً ، فلو كان واحداً لكان سؤاله وجوابه كافياً<sup>(٢)</sup> .

٤- أن الرسول ﷺ كان يبعث الآحاد من أصحابه إلى الملوك والولاة ليلغوا عنه رسالة ربه ، فلو كان خبرهم لا يفيد العلم لما أرسلهم ، فإن ذلك عبث يتنزه عنه صاحب الرسالة<sup>(٣)</sup> .

القول الثالث : أن خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقاً ، سواء اختفت به قرينة أم لا :

وإلى هذا القول ذهب بعض المتكلمين والأصوليين كالباقلائي<sup>(٤)</sup> والقاضي عبد الجبار وأبي حامد الغزالي والرازي وابن الجوزي<sup>(٥)</sup> وغيرهم .  
وهذا القول هو الذي قرره ابن العربي رحمه الله كما تقدم .  
ولذلك قالوا بقبول خبر الواحد فيما طريقه العمل لا العلم ، ففرقوا بين العمليات والعقائد .

قال القاضي عبد الجبار (وأما ما لا يعلم كونه صدقاً وكذباً ، فهو كأخبار

(١) سورة النحل (٤٣) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق ص (٤٧٩) .

(٣) انظر : المرحع السابق ص (٤٨٠) ، المسودة ص (٢٤٧) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ، من كبار علماء الكلام ، له عدة مصنفات . ولد بالبصرة سنة ٣٣٨ هـ ، وتوفي ٤٠٣ هـ ، ينظر : وفيات الأعيان (٤٨١/١) ، الأعلام (١٧٦/٦) .

(٥) هو أبو الفرح عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي الحننلي ، واعظ عصره ، ابدع في علوم كثيرة ، ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ ، ينظر : البداية والنهاية (٣١٣-٣٢) ، شذرات الذهب (٣٢٩/٤) .

الآحاد، وما هذه سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه، فأما قبوله فيما طريقه الاعتقاد فلا<sup>(١)</sup>.

ويقول إمام الحرمين في تعريفه خير الآحاد (وهو الذي يوجب العمل ولا يوجب النعم لا احتمال الخطأ فيه)<sup>(٢)</sup>.

شبهات أصحاب هذا القول والجواب عنها :

### ١- الشبهة الأولى :

لو كان خير الواحد مفيداً للعلم لأفاده خير كل واحد ، كما أن خير التواتر لما كان موجباً للعلم ، كان كل خير متواتر كذلك<sup>(٣)</sup>.

الجواب عن ذلك أن يقال : نحن لانوافق على قبول خير كل واحد . ولكن لا ينزم من ذلك تكذيب كل خير ، ولا التوقف في جميع الأخبار . فنحن نصدق بعض يقيناً ، ونجزم بكذب البعض ، فلا يلزم من رد البعض رد الكل .

أما حصول العلم بكل متواتر فإنما ذلك نظراً لتوافر شروطه التي صدق عليه لأجلها اسم التواتر . وحصل به العلم الضروري ، بخلاف الآحاد فإن أفرادها تختلف . فلا يحصل العلم بكل آحاد<sup>(٤)</sup>.

### ٢- الشبهة الثانية :

أن تأثيرات الأدلة في النفوس بحسب المؤثر ، ولا نجد في أنفسنا من خير الواحد، وإن بلغ الغاية في العدالة ، سوى ترجيح صدقه على كذبه من غير قطع.

(١) شرح الأصول الخمسة ص (٧٦٩) .

(٢) الورقات ص (١١) . وانظر : مهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة ، د/أحمد آل عبد النضيف ص ٣٧٧-٣٧٥ . ط/مركز البحث في أصول الفقه ص ١٤١٤ هـ .

(٣) الأحكام في أصول الأحكام للآمدى (٣٣/٢) .

(٤) أخبار الآحاد في الحديث النبوي، للشيخ ابن حجرين ص (٨٧ - ٨٨) ط/دار طيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

وذلك غير موجب للعلم<sup>(١)</sup> .

والجواب عن ذلك : أن تقابل هذه الحجة بمثليها وهي : أن يقال : وأنا أحد في نفسي العلم بذلك ، وليس أحد الأمرين أولى من الآخر<sup>(٢)</sup> .

فعدم حصول العلم في نفوسهم ، هذا أمر يخصهم ، لكنهم صرفوا أوقاتهم وعنايتهم في غير ما جاء به الرسول ﷺ ، فيقال لهم : اصرفوا عنايتكم إلى الحديث وتبعية وجمعه ومعرفة أحوال رواته ، وحينئذ تعلموا هل يفيدكم الخير علماً أم لا<sup>(٣)</sup> .

### ٣- الشبهة الثالثة :

قولهم : لو علم الله صدق خير الواحد لم يخلنا من الدليل على ذلك ، والجواب عن ذلك ، أن تقابل هذه الحجة بعكسها فيقال : لاشك أن أكثر تفاصيل هذا الدين إنما تؤخذ عن هذه الأخبار ، فلو كانت كذباً في نفس الأمر لأقام الله على ذلك أدلة وبراهين ، كي لا يلتبس الحق بالباطل ، فتقع الأمة في الزيغ والضلال . فدل على أنها صدق وحق وأنها صحيحة ثابتة<sup>(٤)</sup> .

### ٤- الشبهة الرابعة :

قولهم : لو كان خير الواحد المجرد موجباً للعلم ، لكان العلم حاصلًا بنبوة من أخير بكونه نبيا من غير حاجة إلى معجزة دالة على صدقه<sup>(٥)</sup> .

والجواب عن ذلك أن يقال : إن خير الإنسان عن نبوة نفسه بلا معجزة دعوى شيء غير مألوف في سنة الله مع خلقه فلا تقبل حتى تؤيد بما يجعلها جارية على سنته سبحانه ، وما عهدته البشر في إرساله رسله ، بخلاف إخبار إنسان عدل عن

(١) الأحكام للآمدي (٣٣/٢) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق ٤٦٥ ، وانظر : منح الاستدلال (١٢٦/١)

(٣) انظر : أخبار الآحاد ص (٨٧) ، وانظر : موقف المتكلمين (١٧١/١ - ١٧٢) .

(٤) الأحكام للآمدي (٣٤/٢) ، وانظر : أخبار الآحاد ص (٩١) .

(٥) الأحكام للآمدي (٣٣/٢) .

مثنى (١) .

### ٥- الشبهة الخامسة :

قولهم : لو أفاد خبر الواحد العلم لما حصل التعارض بين الأخبار ، ونحن نرى الكثير من الأخبار تتعارض ، فإن قيل بإفادة الجميع العلم حصل اجتماع الضدين وهو محال ، وإن قيل بإفادة أحدهما كان ترجيحاً بلا مرجح فوجب التوقف وعدم القطع بأخبار الآحاد (٢) .

والجواب عن ذلك أن يقال : إن هذا مجرد فرض لما لا يمكن وقوعه ، كما لا يحصل ذلك بين متواترين ، ولأبين خيرين تحف بكل منهما القرائن المنفصلة ، فائدة تمنع من إخبار عدل آخر بضد ما أخبر به الثقة الأول ، إلا في مثل الناسخ والمنسوخ . أو تكون رواية شاذة ، وقد تكفل العلماء رحمهم الله بالجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التناقض ، فخرجوا كل حديث على معنى محتمل ، فانتفى وجود التعارض في أخبار الرسول ﷺ (٣) .

هذه هي أهم الشبه التي تمسك به من قال بإفادة خبر الواحد الظن . سواء احتفت به قرينة أم لا ، ومن ثم ردوا أحاديث الآحاد الواردة في العقيدة لعدم إفادتها العلم عندهم ، وقد تبين بطلان هذه الشبه واخمد الله .

ومما تقدم يتضح بطلان ما ذهب إليه ابن العربي وغيره من المتكلمين من ردهم لأخبار الآحاد الواردة في العقيدة ، وعدم إفادتها العلم عندهم . وأن الحق فيما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من وجوب الأخذ بأخبار الآحاد . وإفادتها العلم إذا احتفت بالقرائن ، من غير فرق في ذلك بين العقائد والأحكام .

(١) انظر : تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي على الأحكام للآمدي (٣٤/٢ - ٣٥) . وانظر : أبحار الآحاد ص (٩١) .

(٢) أخبار الآحاد ص (٨٨) . وانظر : الأحكام للآمدي (٣٣/٢) . موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (١٧٠/١) .

(٣) انظر : تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي على الأحكام للآمدي (٣٣/٢ - ٣٤) . وانظر : أبحار الآحاد ص (٨٨ - ٨٩) .

## المبحث الثاني

### حكم من رد خبر الآحاد عند ابن العربي

لقد اهتم ابن العربي رحمه الله بمسألة خير الآحاد، وبين أنه أصل عظيم في معرفة هذه الشريعة، ونقل رحمه الله إجماع الصحابة على الرجوع إلى أخبار الآحاد. ثم حكم على من أقدم على إنكار خبر الآحاد بأنه زائف .  
قال ابن العربي رحمه الله :

(خير الآحاد اصل عظيم لا ينكره إلا زائغ ، وقد أجمعت الصحابة على الرجوع إليه)<sup>(١)</sup> .

وقد وضع ابن العربي رحمه الله هذا الزيف الذي حكم به على من أنكر خبر الآحاد.

فقال رحمه الله في سياق الكلام على أصول رد الحديث :  
(الثاني : أن يرده لأنه خبر آحاد فهو مبتدع أو كافر، على التأويل في أحد القولين، وبه أقول، فإن من أنكر خبر الواحد فقد رد الشريعة كلها، ولم يعم مفهومها ولا اطلع على بابها)<sup>(٢)</sup> .

وهذا الكلام من ابن العربي رحمه الله يبين أن مراده بالزائغ في كلامه السابق، أي: المبتدع أو الكافر ، بحسب تأويله في ذلك .

وبهذا يمكن معرفة حكم من رد خبر الآحاد عند ابن العربي رحمه الله، وأنه يذهب إلى التفصيل في ذلك : فقد يكون هذا الذي رد خبر الآحاد كافر عنده أو مبتدع وذلك بحسب تأويله .

(١) أحكام القرآن (٥٧٩/٢) .

(٢) غارضة الاحودي (١٣١/١٠) .

والظاهر والله أعلم أن ابن العربي رحمه الله قد يعذر من يرد بعض أخبار الآحاد بحجة أنها لا توجب علماً عنده، فقد رد ابن العربي نفسه بعض أخبار الآحاد واحتج بهذه الحجة كما تقدم .

**وخلاصة القول :** أن ابن العربي لا يطلق الحكم مجرداً على من رد خبر الآحاد من غير أن ينظر في حجته وتأويله، وإنما ينظر في ذلك وعلى ضوئه يحكم عليه إما بالكفر أو الابتداء أو غير ذلك ، وقد يعذره ولا يحكم عليه بشيء من ذلك . هذا هو الذي ظهر لي من كلام ابن العربي رحمه الله .

وهذا المسألة أعني حكم من رد خبر الآحاد قد اختلف فيها العلماء على أقوال :

**القول الأول:** إطلاق الحكم بالكفر على من رد خبر الواحد الصحيح، وهذا القول منقول عن إسحاق بن راهويه<sup>(١)</sup> رحمه الله ، واختاره ابن حامد الخنيلي<sup>(٢)</sup> . وذكر أن غالبية أصحابه عليه، واختاره أيضاً السفاريني<sup>(٣)</sup> .

**القول الثاني:** أن منكر خبر الواحد لا يكفر ، وهذا القول اختاره ابن النجار الخنيلي<sup>(٤)</sup> في شرح الكوكب المنير<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أبو يعقوب ، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخنطي ، المعروف بابن راهويه ، الإمام حافظ المحدث . ولد سنة ١٦١هـ وتوفي سنة ٢٣٨هـ ، ينظر : تهذيب التهذيب (٢١٦/١-٢١٩) السمر (٣٥٨/١٠-٣٨٣)

(٢) هو أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البعدي ، إمام الحنابلة في زمانه ، فقيه أصولي ، متكلم ، توفي سنة ٤٠٣هـ ، ينظر : شذات الذهب (١٦٦/٣-١٦٧) معجم المؤلفين (٢١٤/٣) .

(٣) انظر : شرح الكوكب المنير (٣٥٣/٢) ط/مكتبة العبيكان ١٤١٣هـ ، والمسودة ص (٢٤٥) . ولوامع الأنوار (١٩/١) ، وانظر : حجة خبر الواحد في الأحكام والعقائد ص (٩٥) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحى المصرى الخنبلية ، الشهير بابن النجار برع في فقه الأصول، ولد سنة ٨٩٨هـ وتوفي سنة ٩٧٢هـ ، ينظر : الأعلام (٢٣٣/٦) ، معجم المؤلفين (٢٧٦/٨) .

(٥) شرح الكوكب المنير (٣٥٢/٢) .

وقد حكى ابن حامد هذين القولين وجهين عن أصحاب الإمام أحمد<sup>(١)</sup> .

**القول الثالث:** القول بالتفصيل فيمن رد خير الآحاد وذلك بحسب اختلاف الأخبار والأشخاص، فإن أخبار الآحاد الثابتة تفاوتت في صحتها بحسب ما يختلف بها من القرائن .

وكذلك الأشخاص يختلفون، فقد يكون من رد خير الآحاد يعتقد عدم صحته عن النبي ﷺ، أو يرى أنه منسوخ أو غير ذلك .

وقد يكون رده لذلك اتباعاً لشبهة باطلة أو انتصاراً لمذهب أو غير ذلك<sup>(٢)</sup> . وقد ذهب إلى هذا القول جمع من المحققين من العلماء، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وغيرهم .

وما ذهب إليه ابن العربي رحمه الله موافق في الجملة لأصحاب هذا القول، وإن كان رحمه الله قد يختلف معهم في بعض المسائل كمن رد خير الآحاد بحجة عدم إفادته العلم، كما تقدم في المبحث الأول من هذا الفصل<sup>(٣)</sup> .

ولعل هذا القول - وهو القول بالتفصيل - هو الراجح في هذه المسألة، وهو ظاهر فعل الصحابة رضي الله عنهم ، فقد كانوا يعظمون السنة ويقبلونها من آحاد كل من حدث بها، ومع ذلك فقد توقف بعض الصحابة رضي الله عنهم في قبول بعض أخبار الآحاد، وذلك لمعان خاصة، فتوقف أبو بكر رضي الله عنه في خبر المغيرة رضي الله عنه في ميراث الجدة<sup>(٤)</sup> ، وكذلك توقف عمر رضي الله عنه في خبر أبي موسى في الاستئذان<sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع السابق (٣٥٢/٢) ، وانظر: لوامع الأنوار (١٩/١) .

(٢) مختصر الصواعق ص (٤٦٢) .

(٣) انظر: ص ١٣٧ .

(٤) الحديث أخرجه أبو داود (١٢١/٢) والترمذي (٤١٩/٤ ح ٢١٠٠) وإسحاق (٣٣٨/٤) وقال حاكم (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه البخاري: الفتح (٢٩٨/٤ ح ٢٠٦٢) كتاب البيوع ، باب الخروح في التجارة، وأخرجه مسلم



وردت عائشة رضى الله عنها خبر ابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه<sup>(١)</sup>، ولم يكن هذا منهم رداً لحديث النبي ﷺ، بل كان ذلك إما لتعيب الناس التثبت في رواية الحديث كما صرح بذلك عمر رضي الله عنه، أو الاعتقاد غلط الناقل أو غير ذلك. ولذلك لم ينكر على هؤلاء أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، فضلاً عن أن يكفرهم أو يفسقهم<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

(وهذا كان الصواب أن من رد الخبر الصحيح كما كانت ترده الصحابة، اعتقاداً لغلط الناقل أو كذبه لاعتقاد الراد أن الدليل قد دل على أن الرسول لا يقول هذا، فإن هذا لا يكفر ولا يفسق، وإن لم يكن اعتقاده مطابقاً فقد رد غير واحد من الصحابة غير واحد من الأخبار، التي هي صحيحة عند أهل الحديث)<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله بعض الأمور التي قد يعذر بها من رد خبر الآحاد فقال رحمه الله (أن من رد الخبر الصحيح اعتقاداً لغلط الناقل أو كذبه أو لاعتقاد أن المعصوم لا يقول هذا أو لاعتقاد نسخه ونحوه ، فردّه اجتهداً وحرصاً على نصر الحق ، فإنه لا يكفر بذلك ولا يفسق ، فقد رد غير واحد من الصحابة بعض أخبار الآحاد الصحيحة ، كما ردت عائشة رضى الله عنها

(٣/١٣٥٢ح٢١٥٤) كتاب الآداب ، باب الاستئذان .

(١) الحديث أخرجه البخاري : الفتح (١٥١/٣ح١٢٨٨) كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ «يعذب الميت...»، وأخرجه مسلم (٥٣٤/٢ح٩٢٩) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه .

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة ، للطوفي (١٢٨/٢-١٣١) تحقيق عبد الله التركي ، ط/موسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

(٣) المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص (٢٤٧) .

حديث ابن عمر رضي الله عنه في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه وغير ذلك<sup>(١)</sup>.  
 فتبين مما تقدم أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتوقفوا في بعض أخبار الآحاد لأجل أنها خير  
 واحد، وإنما ذلك يرجع إلى أسباب أخرى كما تقدم .  
 وأما ما ذهب إليه الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله وغيره من العلماء . من  
 إطلاق الحكم بتكفير من رد خير الآحاد ، فلعلهم أرادوا بذلك من رد  
 الأحاديث المجمع على صحتها أو التي تلقتها الأمة بالقبول<sup>(٢)</sup>، وذلك لحقد في  
 نفسه أو لإعراضه وعدم تعظيمه لما جاء به الرسول ﷺ .  
 وكذلك ما ذهب إليه ابن النجار وغيره من العلماء من القول بعدم تكفير من  
 رد خير الآحاد، لعل مرادهم بذلك من رده لعذر أو تأويل، كالذي حصل من  
 الصحابة رضوان الله عليهم، وأما أن يرد خير الآحاد لهوى في نفسه أو لعدم  
 تعظيمه وقبوله للسنة فلا يمكن أن يعذره أحد من العلماء في ذلك، والله أعلم.  
 وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه ابن العربي رحمه الله من القول بالتفصيل  
 فيمن رد خير الآحاد، وموافقته في الجملة لما عليه المحققون من العلماء رحمهم الله.

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص (٤٦٢) .

(٢) انظر: أصل الاعتقاد دراسة حديثية د/ عمر سليمان الأشقر ص (٨٨) ط الدار السنعية . صفة الثانية

## **الفصل الرابع**

### **موقف ابن العربي من أهل البدع**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المبتدعة وعقائدهم عند ابن العربي .

المبحث الثاني : موقف ابن العربي من معاملة أهل البدع

## الفصل الرابع

### موقف ابن العربي من أهل البدع

#### تمهيد:

تعريف البدعة لغة واصطلاحاً : .

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى : ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، أي مخترعها على غير مثال سابق وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٢)</sup> أي: ما كنت أول من أرسل فقد أرسل قبلي رسل كثيرة ، ويقال ابتدع فلان بدعة يعني ابتداء طريقة لم يسبق إليها<sup>(٣)</sup>.

أما تعريفها في الاصطلاح فقد اختلفت عبارات العلماء في ذلك، إلا أن مضمونها يرجع إلى معنى واحد ، ومن أجمع تلك التعريفات:

ما ذكره الشاطبي<sup>(٤)</sup> رحمه الله في كتاب الاعتصام ، حيث قال في تعريفها :  
(طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التبعيد لله سبحانه)<sup>(٥)</sup>.

وعرفها محيي الدين النووي بقوله :

-

(١) سورة البقرة : الآية (١١٧) .

(٢) سورة الأحقاف : الآية (٩) .

(٣) انظر : لسان العرب (٦-٧) ومعجم مقاييس اللغة (٢٠٩/١ - ٢١٠) .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد النحوي الغرناطي المالكي ، الشهير بالشاطبي ، محدث فقيه أصبوني

نعري ، توفي ٧٩٠هـ ، ينظر : الأعلام (٧١/١) ، معجم المؤلفين (١١٨/١) .

(٥) الاعتصام (٣٧/١) ط/ دار الفكر .

(والبدعة : هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ) (١).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد عرفها بقوله :

(البدعة في الدين : هي ما لم يشرعه الله ورسوله ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب والاستحباب ، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب ، وعمه الأمر به بالأدلة الشرعية: فهو من الدين الذي شرعه الله ، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك. وسواء كان هذا مفعولاً على عهد النبي ﷺ أو لم يكن) (٢).

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ١٥٤ - ١٥٥).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ١٠٧ - ١٠٨).

## **المبحث الأول**

### **المبتدعة وعقائدهم عند ابن العربي**

وفيه ما يلي:

أولاً: الشيعة.

ثانياً: المعتزلة.

ثالثاً: الصوفية.

رابعاً: الفلاسفة.

## المبحث الأول

### المبتدعة وعقائدهم عند ابن العربي

#### تمهيد:

لقد عاش ابن العربي رحمه الله في فترة زمنية غلب عليها الجهل ، وكثرت فيها الملل والنحل ، فالتقى رحمه الله بكثير من طوائف المبتدعة ، وحصلت بينه وبينهم عدة مناظرات ، فلم يترك فرقة من الفرق إلا ناظرها ، ولا نحلة من نحل المبتدعة إلا خاصمها .

قال رحمه الله: (لم يبق باطل إلا سمعته ولا كفر إلا شوفته به ووعيته ... ونظرت إلى كل طائفة تناظر فناظرتها)<sup>(١)</sup>.

فعرف مذاهب المبتدعة ، والتقى برؤوس الطوائف في مواضعهم ، وساعده على ذلك تلك الرحلات العلمية التي قام بها إلى بلاد المشرق، فرأى بعينه وسمع بإذنيه.

فحصل له ما لم يحصل لغيره من العلماء من معرفة طوائف المبتدعة وعقائدهم. فلذلك حكى ما رآه من تلك الطوائف، وما جرى بينه وبينهم في أثناء رحلاته العلمية. والمتتبع لكلام ابن العربي في كتبه وخاصة كتاب العواصم ، يجد أنه قد أكثر رحمه الله من ذكر أهل البدع وعقائدهم، فلا تكاد تسمع بفرقة قد وجدت في عصره إلا تجده قد تعرض لها بالمناقشة والرد ، ولاتكاد تمر مناسبة إلا ويذكر فيها بعض المبتدعة وينص على عقائدهم<sup>(٢)</sup>، ولو تتبع ما ذكره ابن العربي من طوائف المبتدعة وعقائدهم وأعلامهم وما جرى بينه وبينهم لطال بنا الكلام ، بما لا يتسع له المقام .

(١) العواصم ص (٤٥) .

(٢) انظر: على سبيل المثال ، العواصم ص (٤٤ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٩٠ ، وغيرها) .

فرايت أن اقتصر على أشهر الفرق التي تكلم عليها ابن العربي ، ليتبين لنا موقفه منها، ومنهج في عرض عقيدتها والرد عليها .

ومن خلال تتبع كلامه عن فرق المبتدعة، يتضح أن أشهر الفرق التي تناوذا ابن العربي بالبحث والمناقشة أربع فرق هي :

الشيعة ، والمعتزلة ، والفلاسفة ، والصوفية .

### أولاً : الشيعة :

الشيعة في الأصل هم الذين شايعوا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، فإن خرجت فبطل يكون من غيره ، أو ببقية من عنده<sup>(١)</sup>.

قال أبو الحسن الأشعري (وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢)</sup>.

والشيعة لهم فرق كثيرة لكن أصول هذه الفرق ترجع إلى ثلاث فرق كبيرة هي :

### ١- الغلاة :

وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فرموا شهبوا واحداً من الأئمة بالأدلة وربما شبهوا الإله بالخلق. وقد افترق هؤلاء الغلاة إلى أربع وعشرين<sup>(٣)</sup> فرقة ، فمنهم السبئية<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الملل والنحل (١/١٦٩) ط/دار المعرفة ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص(٥) ط/فرايز شتايز .

(٣) انظر: الملل والنحل (١/٢٠٣) .

(٤) وهم اتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي عليه السلام حتى رعم أنه هو الإله ، انظر: اعتقادات فرق المسلمين



والنصرية<sup>(١)</sup> والدروز<sup>(٢)</sup> وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

## ٢- إمامية أو الرافضة :

وهم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ، ويطلق عليهم أيضاً الاثني عشرية ، لقولهم إن الإمامة لا تخرج عن اثني عشر إماماً<sup>(٤)</sup>.

وأما سبب تسميتهم بالرافضة ، فذلك أنه لما خرج زيد بن علي سئل عن أبي بكر وعمر - عليهما السلام - فترحم عليهما فرفضه قوم ، فقال لهم رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه<sup>(٥)</sup>.

## ٣- الزيدية :

وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهؤلاء جمعوا الإمامة في غيرهم ، والزيدية هم أخف فرق الشيعة ، ويرون تصويب علي بن أبي طالب - عليه السلام - في حربه وتخطئه من خالفه ، وأن علياً هو أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٦)</sup>.

## موقف ابن العربي من الشيعة :

لقد حصل لابن العربي مع الشيعة مواقف متعددة مما جعله يكثر من ذكرهم

والمشركين للرازي ص(٧١) ط/دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

(١) وهم اتباع محمد بن نصر النعمري ، ويزعمون أن الله يجل في علي في بعض الأحيان ، انظر: المرجع السابق ص(٧٥) .

(٢) وهم اتباع هشكن الدري ، الذي دعى إلى إهية الحاكم بأمر الله ، انظر: الفتاوى (١٦١/٣٥) .

(٣) انظر: الملل والنحل (٢٣/١-٢٢٢) والفرق بين الفرق لسعدادي ص(٢٣) ، ط/المكتبة العصرية ١٤١٣ هـ واعتقادات فرق المسمين لرازي ص(٧٠-٧٦) .

(٤) انظر: الملل والنحل (١٨٩/١) والفرق بين الفرق ص(٥٣) .

(٥) انظر: منهاج السنة (٣٥/١) .

(٦) انظر: الملل والنحل (١٧٩/١) ومقالات الإسلاميين ص(٦٥) ومناهج السنة (٣٥/١) .

وبيين عقائدهم فقد ناظر علماءهم ، والتقى بأمرائهم .

فقد ذكر ابن العربي أن أول بدعة لقيها في رحلته هي بدعة طائفة الإمامية .  
إحدى طوائف الشيعة الذين يعتقدون العصمة لأئمتهم، وأن الأئمة يتوارثون العلم من  
إمام إلى إمام<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر - رحمه الله - أنه التقى برأس هذه الطائفة في مدينة عكا<sup>(٢)</sup>، وهو أبو  
الفتح العكي<sup>(٣)</sup> وناظره في قولهم بالعصمة ، وقد حكى ذلك ابن العربي في معرض  
كلامه عن رحلته إلى المشرق فقال : (فطوفت في مدن الساحل ... ونزلت عكا منها،  
وكان رأس الإمامية بها حينئذ أبو الفتح العكي ... فاجتمعت بأبي الفتح في محسه .  
وأنا ابن العشرين ... فتكلمت على إبطال مذهب الإمامية ، والقول بالتعليم من  
الإمام المعصوم بما يطول ذكره)<sup>(٤)</sup>.

وقد بين ابن العربي - رحمه الله - أن حقيقة مذهب الإمامية في قولهم بعصمة  
الأئمة وأنه لا يتلقى العلم إلا من قبلهم ، راجع إلى القول بالحلول ، وأن الله ﷻ يحل  
في كل معصوم فيبلغ عنه<sup>(٥)</sup>، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .  
وكما ناظر ابن العربي - رحمه الله - رئيس طائفة الإمامية وأبطل مذهبهم . فقد  
ناظر أيضاً رئيس طائفة أخرى من طوائف الشيعة .

(١) انظر : العواصم من القواصم ص (٤٤) .

(٢) عكا : اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ، وهي من أحسن بلاد الساحل ، ينظر : معجم  
البلدان (١٦٢/٤) .

(٣) أجد له ترجمة .

(٤) العواصم ص (٤٦) .

(٥) انظر : عواصم ص (٤٧) .

وهو رئيس طائفة الإسماعيلية الباطنية<sup>(١)</sup>، وذلك أنه لما شاع خبر ابن العربي ومناظراته لابن الفتح الإمامي ، سمع بذلك رئيس الإسماعيلية فأحب أن يجتمع مع ابن العربي للمناظرة ، فالتقى به ابن العربي وهو بين حسبه وحشمه وقد امتلاً حنقاً وغيظاً، فجرت بينه وبين ابن العربي مناظرة على مشهد من أنصاره الإسماعيلية، انتهت بظهور ابن العربي على الإسماعيلي ، وكان ابن العربي قد تخوف على نفسه من كيد أولئك الإسماعيلية أثناء مناظراته لرئيسهم ، وقد حكى ذلك ابن العربي بقوله ( ... فقال لي أبو الفتح وأشار إلي فتى حسن الوجه: هذا سيد الطائفة ومقدمها، فدعوت له وسكت ، فبداني وبدرني ، قال لي: قد بلغتني مجالستك وانتهى إلي كلامك ، وأنت تقول : قال الله ، وفعل الله ، فأى شيء هو الله الذي تدعوا إليه، وتكثر من ذكره ؟ أخبرني وبين لي ، ... وقد احتد نفساً واحتدم حنباً<sup>(٢)</sup> وامتلاً حنقاً، وغيظاً، وجثا على ركبتيه ، كما عاث بقولته ، ولم أشك أنه لا يتم الكلام إلا وقد احتطفتني أصحابه قبل الجواب ، وعمدت بتوفيق الله إلى كنانتي واستخرجت منها سهماً صائباً كان عددي ، فضربت به حبة قلبه ، فسقط لليدين وللنم. ولم تبق له كلمة تجري على قلب...<sup>(٣)</sup>).

وقد ذكر ابن العربي أن هذه كانت الشدة الرابعة من شدائد عمره التي أنقذه الله منها<sup>(٤)</sup>.

وقد تصدى ابن العربي - رحمه الله - للروافض في موقفهم تجاه أصحاب رسول

(١) الإسماعيلية هم الذين يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل بن جعفر ، وتعد فرقة الإسماعيلية من الفرق الغالية ، انظر: الفرق بين الفرق ص(٦٢) ، واعتقادات فرق المسلمين ص(٦٥) .

(٢) يقال (حَنَبَ) أي جَلَسَ على ركبتيه ، والقوم حَنَباً وحنوباً : أي اجتمعوا من كل وجه ، القاموس المحيط ص(٩٨) .

(٣) العواصم ص(٤٨-٤٩) .

(٤) ضرر: العواصم (٤٨) .

الله ﷺ حينما حكموا على الصحابة بالردة والكفر ، في إقرارهم لخلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وكان الأحق بذلك - عندهم - هو علي رضي الله عنه فهو أحق من أبي بكر ومن غيره ، وقد زعم الروافض أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ظلموه واغتصبوا حقه ، وأقرهم على ذلك بقية الصحابة ولم ينصروا المظلوم بل خذلوه ونصروا الظالم حتى مكثه الله بعد ذلك، وصار الأمر إليه بالحق الإلهي النبوي<sup>(١)</sup>.  
قال ابن العربي - رحمه الله - :

(ما رضت اليهود والنصارى في أصحاب موسى وعيسى عما رضيت به الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل، فما يرجى من هؤلاء وما يستبقى منهم . وقد قال الله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾<sup>(٢)</sup> وهذا قول صدق، ووعد حق ، وقد انقرض عصرهم ولاخليفة فيهم ، ولا تكمين ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم وتحد وغضب وهرج ، وتشيت كلمة وإثارة نائرة)<sup>(٣)</sup>.

وقد ساق ابن العربي - رحمه الله - بعض الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ في فضائل خلفائه الثلاثة - رضوان الله عليهم - الذين اتهمهم الرافضة بالظلم والجور بل بالردة والكفر ، فمن هذه الأحاديث التي ذكرها ابن العربي :

١- قوله ﷺ : «لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً لآخذت أبا بكر خليلاً...»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: العواصم ص (٣١٣) .

(٢) سورة النور آية (٥٥) .

(٣) العواصم ص (٣١٤) .

(٤) أخرجه البخاري الفتح (١٧/٧ ح ٣٦٥٦) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً...» وأخرجه مسلم (٤/١٤٧٩ ح ٢٣٨٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي بكر ﷺ .

٢- قوله ﷺ حينما صعد أحداً، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»<sup>(١)</sup>.

٣- قوله ﷺ: «أنه كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمي منهم أحد فعمر»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي ذكرها ابن العربي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - مبيناً بها فضائل هؤلاء الخلفاء، الذين تنقصهم الروافض واتهموهم بالظلم والجور. وقد أطل ابن العربي - رحمه الله - في تتبع أقوال الرافضة في الصحابة - رضوان الله عليهم - وبين رحمه الله ضلالهم وانحرافهم وعدواتهم الظاهرة لأصحاب رسول ﷺ، بما لا يتسع له هذا المقام<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتضح موقف ابن العربي - رحمه الله - من الشيعة وبيانهم - رحمه الله - لمذهبهم الباطل، وخاصة فيما يتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم.

### ثانياً : المعتزلة :

المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء<sup>(٥)</sup> وعمرو بن عبيد<sup>(٦)</sup>، وقد تعددت

(١) أخرجه البخاري : الفتح (٢٢/٧) ح ٣٦٧٥ كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً...» والترمذي (٦٢٤/٥) ح ٣٦٩٧ كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان ؓ .

(٢) أخرجه البخاري : الفتح (٤٢/٧) ح ٣٦٨٩ كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ؓ . ومسند (٤٨٥/٤) ح ٢٣٩٨ كتاب الفضائل ، باب فضائل عمر ؓ .

(٣) انظر : العواصم ص (٣١٥-٣١٧) .

(٤) انظر : المرجع السابق ص (٣١٤) وما بعدها .

(٥) هو أبو حذيفة وأصل بن عطاء المخزومي البصري . المتكنى رأس المعتزلة ، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ . ينظر : السير (٥/ ٤٦٤) ميزان الاعتدال (٣٢٩) .

(٦) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري، صاحب وأصل بن عطاء من أوائل المعتزلة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣٤ هـ . ينظر : البدايه والنهايه (٧٣/١٠) تهذيب التهذيب (٧٠/٨) .

الأقوال في سبب تسميتهم بهذا الاسم، فقليل: لاعتزالهم عن أقوال المسلمين، وقيل: لاعتزالهم الحق<sup>(١)</sup>، ولعل أظهر الأقوال في سبب تسميتهم بهذا الاسم هو القول بأن ذلك كان بسبب اعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد حلقة الحسن البصري - رحمه الله - وذلك لما قال إن الفاسق في منزله بين منزلتين، فجلسا في ناحية المسجد، فقليل لهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في مسألة الفاسق<sup>(٢)</sup>، وقد افترقت المعتزلة إلى فرق كثيرة أوصلها بعضهم إلى عشرين فرقة<sup>(٣)</sup>، كل فرقة منهم تنتسب إلى إمام من أئمتهم فمنهم الواصلية والعمروية والهلالية والنظامية<sup>(٤)</sup>، وغيرهم.

### ومن أبرز معتقدات المعتزلة التي اتفقت عليها فرقهم :

١- نفى صفات الله تعالى، فقالوا ليس لله عِلْم ولا قدرة ولا حياة ولا صفة أزلية، فهو عندهم عالم بذاته قادر بذاته لا بعلم وقدرة وحياة .  
٢- أن كلام الله تعالى محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه .

٣- قولهم إن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العباد، وإنما العباد هم الخالقون لأفعالهم خيرا وشرا، ولأجل ذلك سموا (بالقدرية)، كما قال الاسفراييني في معرض سياقه لعقائد المعتزلة: (منها قولهم جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس... وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون على إكسابهم، وأنه ليس لله عز

(١) انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لعباس السكسكي ص(٤٩) تحقيق د/سام العموش ط/ مكتبة المار، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: الملل والنحل (٤١/١) والفرق بين الفرق ص (٢٠) .

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص(١١٤) .

(٤) الواصلية: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، والعمروية: هم أتباع عمرو بن عبيد، والهلالية: هم أتباع أبي الهذيل العلاف، والنظامية: هم أتباع إبراهيم بن سيار الضام، انظر: الملل (٥٩/١-٦٧) .

وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير . ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية<sup>(١)</sup> .

٤- قولهم بأن الفاسق من أمة الإسلام في منزلة بين منزلتين ، وهي أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر فخالفوا جميع الأمة بذلك .

٥- قالوا باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار ، وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره .

٦- قالوا بأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب استحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار<sup>(٢)</sup> .

### موقف ابن العربي من المعتزلة :

تعرض ابن العربي - رحمه الله - لفرقة المعتزلة كغيرها من الفرق المبتدعة التي تناولها، فذكر - رحمه الله - بعضاً من عقائدهم الباطلة ، وناقشهم فيها ، كما حكى - رحمه الله - ما جرى بينه وبينهم في أثناء رحلته، ومن التقى به من أعلامهم وما اطلع عليه من كتبهم .

فناه مثلاً يذكر عقيدتهم في صفة الرؤية ثم يرد عليهم فيقول : (الباري سبحانه عندنا يرى حقيقة بمعنى زائد على علمه، فهو العالم الرائي ليس يرجع الخير عن رؤيته إلى علمه، كما قالت المبتدعة من القدرية والمعتزلة ونظرائهم ، وقد جاء القرآن بذلك الخير، وهو جائز عقلاً فيكون رائياً حقيقة سبحانه ...) (٣) وقال - رحمه الله - في بيان عقيدتهم في أصحاب المعاصي ومخالفتهم لأهل السنة في ذلك (وقد بينا

(١) الفرق بين الفرق ص (١١٥) .

(٢) انظر: المثل والنحل (٤٤/١-٤٥) والفرق بين الفرق ص (١١٤-١١٦) ، والرهان في معرفة عقائد أهل الاديان ص (٥٠) .

(٣) عارضة الاحودي (٨٠/١٢) .

أن فرار العلماء من تسمية الأفعال إيماناً وكفراً إنما كان لأجل مخاصمة القدرية فيه في خيود أهل المعاصي ، وقد بينا في غير موضع أن ذلك لا ينفعهم فإن الكفر الذي يخلد في النار مخصوص... وكذلك المعصية التي تخلد في النار معلومة والتي هي تحت المشيئة معلومة...<sup>(١)</sup> وقد رد ابن العربي - رحمه الله - على المعتزلة في مسائل كثيرة غير ما ذكر، كقولهم بوجوب الجزاء على الأعمال ومسألة التوليد<sup>(٢)</sup>، وقولهم بالتحسين والتقيح وغير ذلك<sup>(٣)</sup> كما ذكر - رحمه الله - بعض أعلامهم كأبي الهذيل العلاف<sup>(٤)</sup> وإبراهيم بن سيار النظام<sup>(٥)</sup> وأبي هاشم<sup>(٦)</sup> والقاضي عبد الجبار وغيرهم كثير<sup>(٧)</sup>.  
وقد ذكر ابن العربي أنه التقى في أثناء رحلته بأحد مشائخهم وهو ابن السمناني<sup>(٨)</sup>، وأنه دعى ابن العربي إلى مذهب الاعتزال ، وسماه (مذهب أهل

(١) المرجع السابق (٨٩/١٠ - ٩٠).

(٢) التوليد عند المعتزلة هو : الفعل الصادر عن الفاعل بوسط ، ويقابله (المباشرة) وهو الفعل الصادر من الفاعل بلا وسط، المعجم الفلسفي (٣٦٨/١).

(٣) انظر: عارضة الاحوذى (٧٦/١٢، ٢٣٣/١٠) والعواصم ص (٨٨، ٨٢، ٦٥).

(٤) هو أبو الهذيل ، محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف ، شيخ المعتزلة والبصريين ، ولد بفسطاط سنة ١٣١هـ وقيل ١٣٤هـ ، توفي سنة ٢٢٦هـ وقيل ٢٣٥هـ ، ينظر: شذرات الذهب (٨٥/٢) . معجم المؤلفين (٩١/١٢).

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، أخذ الاعتزال عن أبي الهذيل ، وله عدة مصنفات على مذهب المعتزلة ، توفي سنة ٢٢١هـ ، وقيل غير ذلك ، ينظر: الأعلام (٣٦/١) ، معجم المؤلفين (٣٧/١).

(٦) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي ، من كبار المعتزلة ، مات ببغداد سنة ٣٢١هـ ، ينظر: البداية والنهاية (١٨٨/١١) ، الأعلام (٧/٤).

(٧) انظر: العواصم ص (٦٩، ٦٣).

(٨) هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن أعين الحنفي ، المعروف بـ (ابن السمناني) ولد بسمان سنة ٣٨٤هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٦٦هـ . ينظر: البداية والنهاية (١١٦/١٢) ، والسير (٣٠٥-٣٠٤، ١٨).



التوحيد) وقد حكى ابن العربي ذلك قوله : (ولقد دخلت إليه - يعني: ابن السمناني - وسر بي، وسألني عن اعتقادي فأخبرته فقال لي: مامنك من اعتقاد الحق، من مذهب أهل التوحيد - يعني: نفسه وأصحابه من القدرية - وهو مذهب مستند من ابن الفرج إلى أبي الحسين إلى عبد الجبار إلى أبي هاشم إلى الجبائي<sup>(١)</sup> إلى آل علي بن أبي طالب عليه السلام عنه إلى رسول الله - ﷺ - فعلمت أنه قد تبطن الباطن ، ولصق بأهل البيت . وأخذ مذهب القدرية ستره ... وقمت عنه وتركته<sup>(٢)</sup>).

وقد أشار ابن العربي إلى بعض كتب المعتزلة وما اطلع عليه منها ، فمن ذلك . كتاب (المحيط في تفسير القرآن الكريم) للقاضي عبد الجبار .

يقول ابن العربي - رحمه الله - في معرض كلام له : (وانتدب أبو الحسن الأشعري إلى كتاب الله فشرحه في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن ، فمنه أخذ الناس كتبهم . ومنهم أخذ عبد الجبار الهمداني كتابه في تفسير القرآن الذي سماه باحيط في مائة سفر، قرأته في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً : الصوفية :

لم يكن لفظ (الصوفية) مشهوراً في القرون الثلاثة المفضلة ، وإنما اشتهر الكلام به بعد ذلك . وإن كان قد نُقل التكلم بهذا اللفظ عن غير واحد من الأئمة والشيوخ ، كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني<sup>(٥)</sup> وسفيان الثوري والحسن

(١) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري ، أحد شيوخ المعتزلة ، وهو شيخ أبي الحسن الأشعري . ولد سنة ٢٣٥هـ وتوفي سنة ٣٠٣هـ ، ينظر: السير (١٨٣/١٤ - ١٨٤)، شذرات الذهب (٢٤١/٢) .

(٢) العواصم ص (٢١٢-٢١٣) .

(٣) هي مدينة بغداد التي بناها المنصور سنة ١٤٩هـ على نهر دجلة بالعراق ، وسميت بمدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام ، ينظر: معجم البلدان (٥٤١/١) .

(٤) العواصم ص (٧٢) .

(٥) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني ، الإمام الكبير ، زاهد عصره ، ولد في حدود سنة ١٤٠هـ وتوفي سنة ٢٠٥هـ ، ينظر: السير (١٨٢/١٠ - ١٨٦)، شذرات الذهب (١٣/٢ - ١٤) .

البصري<sup>(١)</sup> وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

أما منشأ (التصوف) وبداية ظهوره ، فقد كان من البصرة التي كان فيها من سلك طريق الزهد والعبادة والخوف والمبالغة في ذلك، حتى اشتهروا بذلك عن غيرهم من العباد في بقية الأمصار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

(إن منشأ (التصوف) كان من البصرة ، وأنه كان فيها من يسلك طريق العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد ، كما كان في الكوفة من يسلك طريق الفقه والعلم والزهد مما له فيه اجتهاد)<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف في أصل اشتقاق كلمة (صوفية) فقليل أنها نسبة إلى أهل الصفة . وقليل مأخوذة من الصفاء ، وقليل: أنها نسبة إلى كلمة (صوفيا) ومعناها الحكمة . وقليل غير ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان الاختلاف في معنى هذه الكلمة :  
(وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي فإنه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وأمثال ذلك :

فقليل أنه نسبة إلى (أهل الصفة) وهو غلط ، لأنه لو كان كذلك لقليل: (صُفِّي). وقليل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله ، وهو أيضاً غلط ، فإنه لو كان كذلك لقليل : «صَفِّي».

وقليل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل:

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار ، مولى زيد بن ثابت ، أحد أئمة التابعين ، الذين جمعوا بين نعمة والعمل ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، ينظر: البداية والنهاية (٢٧٨/٩) ، السير (٤/٥٦٣-٥٥٨) .

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١١) .

(٣) المرجع السابق (١٠/١١) .

(صفوي)... - وقيل - وهو المعروف - إنه نسبة إلى لباس الصوف<sup>(١)</sup>، وقد أشار ابن العربي - رحمه الله - إلى هذا القول الأخير في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ...﴾<sup>(٢)</sup> فقال (في هذا دليل على لباس الصوف... وإليه نسب جماعة من الناس الصوفية ، لأنه لباسهم في الغالب، فالياء للنسب والهاء للتأنيث)<sup>(٣)</sup>. ولعل هذا القول الذي أشار إليه ابن العربي هو أقرب الأقوال ، ولذلك رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحزم به في غير موضع، ومن ذلك قوله - في معرض كلامه عن الصوفية-: وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف ، ف قيل في أحدهم : (صوفي) وليست طريقهم مقيدة بلباس الصوف، ولاهم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به ، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال)<sup>(٤)</sup>.

فالصوفية في الأصل مبنية على الزهد والعبادة والورع ، ولذلك أطلقها بعض العنماء على بعض من عرفوا بالزهد والعبادة من السلف ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (شيوخ الصوفية الكبار ، كالفضيل بن عياض<sup>(٥)</sup> ، وإبراهيم بن أدهم<sup>(٦)</sup>...) (٧).

ثم إن هذه الطائفة تطورت شيئاً فشيئاً حتى خرجت من مسمى الزهد والورع

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١١-٧) .

(٢) سورة النحل ، آية (٥) .

(٣) أحكام القرآن (١١٨/٣) .

(٤) فتاوى شيخ الإسلام (١٦/١١) .

(٥) هو أبو علي ، الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي الزاهد المشهور ، توفي سنة ١٨٧هـ ، ينظر: السير (٤٢١/٨-٤٤٢) ، شذرات الذهب (٣١٦/١) .

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم التميمي البجلي ، أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد ، توفي سنة ١٦٢هـ . ينظر: البداية والنهاية (١٠-١٣٨-١٤٩) ، شذرات الذهب (٢٥٥/١) .

(٧) فتاوى شيخ الإسلام (٥/١١) .

إلى التعمق والتشدد، فأدخلت عليها بعض المصطلحات المنحرفة كالغناء والوجد والذوق ونحوها ، ثم جاء منهم من فسر هذه المصطلحات بتفسيرات كفرية كالحلول والاتحاد ونحوها<sup>(١)</sup>.

### موقف ابن العربي من الصوفية :

إن المتتبع لكلام ابن العربي - رحمه الله - يجد أنه قد اهتم بطائفة الصوفية أكثر من غيرها من الطوائف المبتدعة الأخرى ، وذلك لما رأى من تعنت بعض علماء الأشاعرة بأقوال الصوفية وأحوالهم، وخاصة ما شاهده من شيخه أبي حامد الغزالي. والذي كان يميل إلى تلك الطريقة ويدافع عنها .

ولذلك أورد ابن العربي - رحمه الله - كثيراً من أقوال الصوفية وتناووا بالمناقشة والرد، كما ناظر - رحمه الله - بعض أئمتهم وعلى رأسهم شيخه الغزالي، الذي أكثر من ذكره وحكى ماجرى بينه وبينه من ردود ومناقشات .

وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - أنه التقى ببعض رجالاتهم في أثناء رحلته، وأنه جادلهم بالتي هي أحسن، وفي ذلك يقول - رحمه الله - في سياق رحلته : (وجادلت بالتي هي أحسن أهل البدعة ، وأفنيت عظيماً من الزمان في طريقة الصوفيين ، ولقيت رجالاتهم في تلك البلاد أجمعين)<sup>(٢)</sup>.

ومما ذكره ابن العربي من عقائدهم وأقوالهم : قولهم بتجلي الحقائق وانكشاف المغيبات لبعض العارفين، لما يفيض على قلوبهم من نفحات رحمة الله ويشرف عليها من نوره<sup>(٣)</sup>.

وقد ناقش ابن العربي - رحمه الله - شيخه الغزالي في هذه المسألة التي هي من

(١) انظر: تلييس ابليس لابن الجوزي ص(٢٠١-٢٠٣) تحقيق السيد الجميلي ط/دار الريان للتراث .

(٢) قانون التأويل ص(٤٥٧) .

(٣) انظر: العواصم ص(١٢) .

أعظم مسائلهم ، إذ تنتهي إلى القول بمشاهدة الله تعالى .

يقول ابن العربي - رحمه الله - في معرض كلامه على هذه المسألة :

(وقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالي ، حين لقائي له بمدينة السلام في جمادى الآخرة سنة تسعين وأربعمائة ، وقد كان راض نفسه بالطريقة الصوفية . من سنة ست وثمانين إلى ذلك الوقت نحواً من خمسة أعوام ، وتجرد لها ... فسألته سؤال المسترشد عن عقيدته المستكشف عن طريقته ... فقال لي من لفظه ، وكتبه لي بخطه : إن القلب إذا تطهر عن علاقة البدن المحسوس وتجرد للمعقول انكشفت له الحقائق . وهذه أمور لا تدرك إلا بالتجربة لها عند أربابها ، بالكون معهم والصحبة ضم...) (١).

ثم شرع ابن العربي - رحمه الله - في رد هذه المقولة الخطيرة فقال :

(وأما الإشارة بتجرد النفس أو القلب عن علائق المحسوسات ليرتقى إلى المعقولات ، فعسى أن يكون ذلك إذا مات ، فأما مع الحياة فيبعد ذلك ، أو يستحيل عادة ، وقد كان النبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح : «أنه ليغان على قلبي فأتوب مائة مرة» (٢) ، فكيف يدعي عاقل ، فكيف عالم قلباً لا يدركه غيب ، ولا تتطرق إليه غفلة ، حتى يترقى إلى حالة الفناء ، حتى يفنى نفسه ، فلا يرى أهلاً ولا حالاً ...) (٣).

وقد أطل - رحمه الله - في بيان بطلان هذه المقولة ، وتبع كلام الغزالي جملة جملة وبين فساده عقلاً ونقلاً (٤).

ومما ذكره أيضاً من عقائدهم وأقوالهم قول بعضهم (ليس في المقدور إلا ما أبرزه الوجود) ، وقد رد ذلك ابن العربي بقوله تعالى ﴿وإن تتولوا قوماً غيركم ثم

(١) العواصم ص (٢٤) وما بعدها .

(٢) أخرجه مسند (٤/١٦٤٨-٢٧٠٢) كتاب الذكر والدعاء . باب الاستعمار والإكثار منه .

(٣) العواصم ص (٢٩-٣٠) .

(٤) انظر : المرجع السابق ص (٢٦-٣٨) .

لا يكونوا أمثالكم»<sup>(١)</sup> فقال في معرض تفسيره هذه الآية (في هذه الآية دليل على أن الباري قادر على خلق أمثالنا وخير منا، رداً على طائفة من الصوفية يقولون ليس في المقدور إلا ما أبرزه إلى الوجود، وقد بينا فسادَه في غير موضع)<sup>(٢)</sup>.

وكما ذكر ابن العربي - رحمه الله - عقائد الصوفية فقد ذكر أيضاً بعض أقواضه في تفسير بعض النصوص، ومن ذلك قوله - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون﴾<sup>(٣)</sup> (اختلف الناس في تأويله على أربعة أقوال...) وذكر تلك الأقوال ثم قال (زادت الصوفية فيه . الخامس : وهو أن الأول مثل للمقبل على الدنيا المشتغل بزخارفها وطلبها...)<sup>(٤)</sup>.

وقد انتقد - رحمه الله - طريقة بعض الصوفية في الاسترسال في ضرب الأمثال، ونقلها من المخلوق إلى الخالق ، فقال : - رحمه الله - في معرض كلامه عن الأمثال : (أما المعنى المتعلق بالباري سبحانه . فلا تضربوا لله الأمثال ابتداء إلا ما ضرب لنفسه . وغايتكم فيه المقصود ، ومن هنا زاعت طائفة كثيرة من الصوفية فاسترست في ضرب الأمثال واستعارات الألفاظ ، ونقلتها من المخلوق إلى الخالق ، وذلك ابتداء)<sup>(٥)</sup>.

كما أشار - رحمه الله - إلى بعض شيوخ الصوفية . كالحارث المحاسبي<sup>(٦)</sup> وأبي

(١) سورة محمد آية (٣٨) .

(٢) عارضة الأحوذى (١٤٧/١٢) .

(٣) سورة الزمر آية (٢٨) .

(٤) قانون التأويل ص (٥٧٢-٥٧٣) .

(٥) المرجع السابق ص (٥٩٢) .

(٦) هو عبد الله ، الحارث بن أسد المحاسبي ، من أكابر الصوفية ، كان عالماً بالأصول والمعاملات ، توفي

سنة ٢٤٣هـ . ينظر : شذرات الذهب (١٠٣/٢) الأعلام (١٥٣ ٢) .

القاسم القشيري<sup>(١)</sup> وغيره<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً : الفلاسفة :

يتفق مؤرخو الفلسفة على أن كلمة (فلسفة) مشتقة من الكلمة اليونانية (فيلوسوفيا) وهي كلمة يونانية، وهذه الكلمة مركبة من كلمتين:

الأول : (فيلو) ومعناها : محبة أو رغبة أو إيثار .

الثاني : (سوفيا) ومعناها : الحكمة .

فيكون معنى كلمة (فلسفة) : أي محبة الحكمة أو الرغبة في الحكمة أو إيثار الحكمة.

وقد اشتق من هذه الكلمة ، كلمة (فيلسوف) ومعناه (محب الحكمة) أو (الراغب في الحكمة) أو (مؤثر الحكمة)<sup>(٣)</sup>.

يقول الفارابي في بيان معنى الفلسفة :

(إن اسم (الفلسفة) يوناني ، وهو دخيل في العربية ، وهو على مذهب لسانهم (فيلوسوفيا) ومعناه : إيثار الحكمة ، وهو في لسانهم ، مركب من : (فيلو) و(سوفيا).

و(فيلو) : الإيثار ، و (سوفيا) : الحكمة .

والفيلسوف مشتق من (الفلسفة) وهو ، على مذهب لسانهم ، فيلوسوفوس ، فإن هذا التغيير : وهو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ، ومعناها (المؤثر للحكمة). والمؤثر للحكمة عندهم : هو الذي يجعل الوجود من حياته و غرضه من عمره،

(١) هو أبو القاسم ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب القشيري ، متكلم أشعري ، جمع بين التصوف والأصول ، توفي سنة ٤٦٥ هـ ، ينظر : البداية والنهاية (١١٤/١٢) ، شذرات الذهب (٣١٩/٣-٣٢٢).

(٢) انظر : العواصم ص(٢٣) .

(٣) انظر : الملل والنحل (٣٦٩/٢) والتفكير الفلسفي الإسلامي ، د. سليمان دانيا ص(١٤) ط/مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ.

الحكمة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر مؤرخو الفكر الفلسفي أن الفلسفة نشأت على أرض اليونان في القرن السادس قبل الميلاد ، وأنها مرت بثلاثة عصور هي :

١- **العصر القديم** : ويسمى بعصر الفلسفة اليونانية ، ويبدأ في القرن السادس قبل الميلاد ، وينتهي في القرن الرابع الميلادي ، وكان معنى الفلسفة في هذا العصر هو البحث عن طبائع الأشياء أو حقائق الموجودات، يعنون بذلك: تفسير الوجود والوقوف على طبيعته .

٢- **العصر الثاني للفلسفة** : ويسمى بالعصر الوسيط وتسمى فلسفته باسمه (فلسفة العصور الوسطى) ويبدأ في القرن الرابع الميلادي وينتهي في القرن ، الرابع عشر، وفي القرن الثامن من هذا العصر ظهر فلاسفة الإسلام وكان معنى الفلسفة في هذا العصر هو البحث العقلي عن الحقيقة التي نزل بها الوحي ، ومحاولة التوفيق بينه وبين العقل.

٣- **العصر الحديث** : وتسمى فلسفته باسم (الفلسفة الحديثة) ويبدأ في القرن السابع عشر الميلادي ويستمر حتى الآن ، غير أن الفلسفة التي ظهرت أبان القرن التاسع عشر وحتى الآن ، يطلق عليها اسم (الفلسفة المعاصرة)، وقد اهتمت فلسفة هذا العصر بالبحث في المعرفة التي للإنسان، للوقوف على حقيقة العلاقة بين قوى الإدراك والأشياء<sup>(٢)</sup>.

## موقف ابن العربي من الفلاسفة :

تناول ابن العربي رحمه الله مذاهب الفلاسفة ونظرياتهم، فأطال في عرضها وتفنيدها ومناقشتها ، وقد استفاد من شيخه الغزالي في صراعه مع الفلاسفة، ونقده

(١) انظر: التفكير الفلسفي في الإسلام د. عبدالحليم محمود ص(٢٢٣) ط/دار الكتاب اللبناني - بيروت وانظر:

التفكير الفلسفي الإسلامي ص(١٤-١٥) .

(٢) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. مصطفى شاهين ص(١٧-١٨) ط/دار الثقافة للنشر والتوزيع



لمناهجهم ، وتأثر به في ذلك .

وقد اطلع ابن العربي رحمه الله على كثير مما سطره حكماءهم<sup>(١)</sup> ، وحضر الكثير من المناظرات معهم ، بل ناظرهم رحمه الله بنفسه ، والتقى بعظمائهم ففاوضهم ، وبين ضلالهم وانحرافهم ، بل تعجب رحمه الله من سخافة عقولهم .

قال ابن العربي رحمه الله :

(وقد فاوضتهم في الأقطار والأمصار بنفسي ، وحضرت ذلك في مجالس الأئمة والجهابذة في الشام والعراق ، فما أثبت الله لهم قدماً ، ولأرفع لهم قط علماً ، ولم يتكلموا على تقية إلا بغاية الحمية ، وقوة الاعتقاد والنية ، والله يعيدنا من حائهم ، ويريههم وبال أمر ما لهم بعزته)<sup>(٢)</sup> ، وقد بين ابن العربي رحمه الله طوائف الفلاسفة وعقائدهم فمن ذلك قوله :

(وأما المتألهة منهم ، فهم أعظم الطوائف فليقه<sup>(٣)</sup> وأرداهم طريقة ، لا يعقد معهم على قول ، ولا يستقر معهم في التحقيق على منزل ، ومآل الحاصل من تخليطهم إلى قدم العالم ، الذي ينبي على عدم الصانع ، ويعتقدون استحالة الفناء الذي بنوه على إنكار الحشر والنشر ، والثواب والعقاب ، ومنهم من يذكر الصانع والحشر والثواب أسماء لا مسميات لها)<sup>(٤)</sup>.

**وقال في موضع آخر :**

(و نعت طائفة كادت الدين وبهرجت على المسلمين ، وأرادت التلفيق بين الفلسفة والملة ، وحاولت الجمع بين الشرع المنقول ، وقضايا العقول القاصرة عن

(١) انظر : العواصم ص (١٧٥ ، ١٨٣) .

(٢) العواصم ص (١٠٧) .

(٣) الفليقة : هي الأمر العجيب والداهية ، انظر : القاموس المحيط (١١٨٦) .

(٤) العواصم ص (٩٠) .

غاية الدليل بذواتها ، وجزمت القول بأنه لم يأت رسول إلا بها ، ولادار إلا حولها  
ورتب نظامه في سلوكها ... ومن أعظم من انتدب لذلك القضاة الأربعة الذين لقبوا  
أنفسهم إخوان الصفا<sup>(١)</sup>...<sup>(٢)</sup>.

وقد ناقشهم ابن العربي رحمه الله في أهم نظرياتهم وعقائدهم، كحقيقة الوحدة  
والكثرة<sup>(٣)</sup> ونظرية الفيض والصدور<sup>(٤)</sup>، وتفسيرهم لحركة الكواكب والأفلاك وغير  
ذلك<sup>(٥)</sup>.

وقد فند رحمه الله مذهبهم وأبطل نظرياتهم ، وبين أن طريقهم لا يوصل إلى  
الله، وأنه بعيد كل البعد عما جاءت به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من الهدى  
والنور<sup>(٦)</sup>.

وقد أشار ابن العربي رحمه الله إلى بعض أعلامهم وحكمائهم، إما تصريحاً  
بذكر أسمائهم ، أو عن طريق الرمز والإشارة .

فناه مثلاً يصرح بذكر اسم سقراط<sup>(٧)</sup> أو أفلاطون<sup>(٨)</sup> وبقرط<sup>(٩)</sup> وأرسطو

(١) إخوان الصفا : هم جماعة من الفلاسفة جمعوا خمسين رسالة، في كل علم رسالة ، أرادوا بها التلخيص بين  
الفلسفة والدين ، وذلك في القرن الرابع الهجري ، انظر: درء التعارض (٢٧/٥) والعواصم ص(١٠٩) .

(٢) العواصم ص (١٠٩)

(٣) الوحدة: ضده الكثرة لأنها كون الشيء بحيث لا ينقسم ، والكثرة كونه بحيث ينقسم ، المعجم المنسفي  
(٥٦٧/٢) .

(٤) الفيض يقصد به أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد ، أو جوهر واحد ، المعجم  
الفلسفي (١٧٢/٢) .

(٥) انظر: العواصم ص (١٣٣، ١٣١، ١٢٠) .

(٦) انظر: المرجع السابق ص (١١٧)

(٧) سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم ، أحد فلاسفة اليونان ، ولد في أثينا حوالي سنة ٤٧٠ ق.م وتوفي  
سنة ٣٩٩ ق.م ، انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص(٥٠-٥٧) .

(٨) أفلاطون بن أرسطو ، فيلسوف يوناني ، ولد في أثينا سنة ٤٢٧ ق.م ، وتوفي سنة ٣٤٧ ق.م ، تاريخ الفلسفة  
اليونانية ص(٦٢-٦٨) .

(٩) بقرط ، هو واضع الطب ، كان أكثر حكمة في الطب وشهرته به ، انظر: الملل والنحل (١٠٩/٢) .

طاليس<sup>(١)</sup>(٢).

ونراه يرمز إلى بعض أعلامهم ببعض الحروف سخرية بهم كقوله رحمه الله في معرض الرد عليهم :

الثاني: (أن نتكلم معهم بلغة حيرهم الأول صاحب الطاء والفاء، ومن غير عنه من سين أو راء)<sup>(٣)</sup>، ومراده بصاحب الطاء والفاء (أفلاطون)، وصاحب السين والراء (أرسطو) .

### وقال في موضع آخر :

(لو سمعتم ترتيب صدور الموجودات عن الإله لسمعتم أحاديث أم عمرو لا حديث خرافه ... قال راؤهم وسينهم...) <sup>(٤)</sup>، ومراده بقوله (قال راؤهم يعنى ... الفاربي)<sup>(٥)</sup>، وقوله (سينهم) يعنى (ابن سينا)<sup>(٦)</sup>.

كما ذكر رحمه الله أسماء بعض الكتب الفلسفية ، وبين مارآه فيها من الخرافات المخالفة للعقول السليمة قال رحمه الله :

(ولقد نظرت في كتاب دقلطيانث في سر الخلقة وصنعة الطبيعة ، فرأيت من الخُباط<sup>(٧)</sup> ما لا عين رأت ، ولا خطر على قلب مجنون ...) <sup>(٨)</sup> وذكر رحمه الله أنه اطلع على ماسطره أفلاطون وسقراط ، ثم قال رحمه الله :

(ولولا التطويل لسردنا عليكم من خرافاتهم ماينبئ عن سخافاتهم ...) <sup>(٩)</sup>.

(١) أرسطوطاليس : أحد فلاسفة اليونان المشهورين ، ولد في اسطاغيرا سنة ٣٨٤ ق.م ، توفي سنة ٣٢٢ ق.م ، انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص(١١٢-١١٧) .

(٢) انظر: العواصم ص (١٥٩ ، ١٧٥) .

(٣) انظر: المرجع السابق ص (١١٧) .

(٤) انظر: العواصم ص(١٣١) .

(٥) هو أبو نصر محمد بن طرخان التركي ، المعروف بالفارابي ، أحد كبار الفلاسفة المسلمين ، توفي سنة ٣٣٩ ، ينظر: شذرات الذهب (٣٥٠/٢) ، الأعلام (٢٠/٧) .

(٦) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، الفيلسوف الرئيس ، من أشهر فلاسفة المسلمين ، توفي سنة ٤٢٨ هـ ، ينظر: شذرات الذهب (٢٣٤/٣) الأعلام (٢٤١/٢-٢٤٢) .

(٧) الخُباط : داء كالجئون ، انظر: القاموس المحيط ص(٨٥٧) .

(٨) العواصم ص (١٨٣) .

(٩) العواصم ص (١٧٥) .

## المبحث الثاني

### موقف ابن العربي من معاملة أهل البدع

وفيه ما يلي:

أولاً: موقفه من الرواية عن المبتدعة.

ثانياً: موقفه من تكفير المبتدعة.

ثالثاً: موقفه من استتابة أهل البدع وقتلهم.

## المبحث الثاني

### موقف ابن العربي من معاملة أهل البدع

#### تمهيد:

سبق بيان تعريف البدعة ، وأنها طريقة محدثة ليست من دين الله في شيء ، وأن صاحبها قد جاء بما يشرعه الله ، ووقع فيما حذر منه رسول الله ﷺ. فهو مخالف لما ورد من النهي عن الزيادة في دين الله بعدما أكمله الله سبحانه، قال الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس ؓ في تفسير هذه الآية : (أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً وقد رضي فلا يسخطه أبداً)<sup>(٢)</sup>.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه ترك هذه الأمة على طريقة واضحة لا ينحرف عنها إلا هاتك.

فعن أبي الدرداء ؓ عن النبي ﷺ قال : «... وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء ...»<sup>(٣)</sup>.

وقد أمر رسول الله ﷺ بالاعتصام بالكتاب والسنة ، وحذر من البدع

(١) سورة المائدة من الآية (٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/٢) ، ط/ مكتبة المعارف ، النبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

(٣) أخرجه ابن ماجة (١/٥٤) المقدمة. باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة

ص(٢٦٤٧) باب قول النبي ﷺ : «تركتم على مثل البيضاء» وصححه الألباني في صحيح سنن ابن

ماجة (٦/١) .

والمحدثات في دين الله.

ففي حديث العرياض رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «... فأنه من يعيش منكبه فسرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (١).

وقد مضى سلف الأمة من الصحابة واتباعهم على التحذير من البدع والمحدثات ولزوم السنة، وما ورد عنهم في ذلك :

١- قول ابن مسعود رضي الله عنه : (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وإياكم والتنعص والتبدع، وعليكم بالعتيق) (٢).

٢- قول ابن عمرو رضي الله عنه ( كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) (٣).

٣- وقال الزهري (٤) رحمه الله (كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة) (٥).

٤- وقال الإمام أحمد رحمه الله :

( أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، والاقتداء

(١) أخرجه الترمذي (٤٤/٥ ح ٢٦٧٦) كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، وابن ماجه (٢٦/١ ح ٤٦) المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٣/١).

(٢) رواه الدامي (٥٤/١) باب من هاب الفنيا وكره التنطع والتبدع ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٧/١) سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على التمسك .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٤/١) سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على اتباع الجماعة، وابن بطة في الابانه (٣٣٩/١) باب ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة .

(٤) الزهري : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري الحافظ ، أحد أئمة الحديث ، توفي سنة ١٢٤هـ ، ينظر : تهذيب التهذيب (٤٤٥/٩) ، الحرح والتعديل (٧١/٨) .

(٥) رواه الدامي (٤٥/١) باب اتباع السنة .

بهم . وترك البدع ، وكل بدعة ضلالة (١).

بل مضى سلف هذه الأمة على معادة أهل البدع وهجرهم . فمنعوا من الصلاة خلفهم وعبادتهم إن مرضوا ، وشهود جنازتهم ، ولم يقبلوا روايتهم ولا شهادتهم .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لمن أخبره عن القدرية (إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء، وهم منه براء ثلاث مرات) (٢).

وعن الحسن البصري أنه قال ( لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوه ولا تسمعوا منهم) (٣).

وقال الشيخ أبو عثمان الصابوني في بيان موقف السلف من معاملة أهل البدع: (ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يصوبونهم ولا يسمعون كلامهم ، وليجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن أباطيلهم) (٤).

وقد كثرت الآثار عن السلف رحمهم الله في معادة أهل البدع، فنقل البغوي (٥) وغيره إجماعهم على ذلك، فقال ( وقد مضت الصحابة والتابعون، وعلماء

(١) أخرجه اللاكاثي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٦/١) اعتقاد أحمد بن حنبل .

(٢) أخرجه مسنم (٤٦/١ ح ٨) كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام .

(٣) أخرجه الدارمي (١١٠/١) باب اجتناب أهل الأهواء واللاكاثي (١٥٠/١) سياق ماروي عن النبي ﷺ عن مناظرة أهل البدع .

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص (٢٩٨) تحقيق د. ناصر الجديع ، ط/دار العاصمة ، الضبعة ١٤١٥ هـ .

(٥) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي ، الحافظ المحدث المفسر ، السير (٤٣٩/١٩) ، ينظر . شذرات الذهب (٤٨/٤-٤٩) .

السنن على هذا مجمعين، متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم<sup>(١)</sup>.

وابن العربي - رحمه الله - لم يخرج عما كان عليه السلف في الحملة تجاه أهل البدع، فقد أفصح عن موقفه منهم في عدة مواضع، أهمها مايلي :

أولاً: موقفه من الرواية عن المبتدعة :

يذهب ابن العربي إلى قبول رواية المبتدع فيما لا يحتج فيه على بدعته، أما ما يرويه مما يعضد بدعته، فيسقط روايته فيه .

قال رحمه الله (أما المبتدع فيروى عنه ما لا يحتج فيه على بدعته، إذ يعتقد في ما يراه الحق، فهو متهم في رواية ما يعضده، فسقطت روايته فيه، ولم تسقط في ما لا تهمة له فيه)<sup>(٢)</sup>.

فتبين من كلام ابن العربي رحمه الله أنه يفرق في قبوله لرواية المبتدع بين ما يحتج بروايته على بدعته، وما لا يحتج به على بدعته، فيرى قبول رواية المبتدع فيما لا يحتج فيه على بدعته، ورد رواية المبتدع إذا كان فيما يحتج فيه على بدعته. وهذه المسألة قد اختلف فيها العلماء فمنهم من رد رواية المبتدع مطلقاً، ومنهم من قبلها مطلقاً، ومنهم من فصل القول في ذلك، ويمكن تلخيص مذاهب العلماء في هذه المسألة في ثلاثة أقوال<sup>(٣)</sup>:

١- القول الأول : رد رواية المبتدع مطلقاً، وهذا القول منسوب إلى طائفة من السلف منهم ابن سيرين<sup>(٤)</sup> وعلي بن حرب<sup>(٥)</sup> وغيرهما .

(١) شرح السنة (٢٢٧/١) .

(٢) العارضة (٣١٣/١٣) .

(٣) انظر: في تفصيل هذه المسألة: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الاهواء والبدع (٢٦٧/٢) وما بعدها

(٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري، مولد أنس بن مالك، الإمام القدوة العابد، كان من أعظم أهل البصرة بالقضاء، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: السير (٦٠٦/٤-٦٢٣)، تهذيب التهذيب (٢١٤/٩-٢١٤/٩).

(٢١٧).

(٥) هو أبو الحسن علي بن حرب بن محمد بن علي بن الغضوية، الإمام المحدث الثقة الأديب، توفي



وحجتهم في ذلك : أن أصحاب الأهواء غير مأمونين على حديث رسول الله ﷺ ، فلهوى يحملهم على الكذب ووضع الحديث .

٢- القول الثاني : التفريق بين الداعية من أهل البدع وغير الداعية ، فتقبل رواية غير الداعية وترد رواية الداعية ، وهذا القول هو قول جمهور العلماء ، كما صرح بذلك ابن الصلاح<sup>(١)</sup> والنووي<sup>(٢)</sup> .

وحجتهم في ذلك : ما اشتهر عن السلف من الصحابة والتابعين من قبول أخبار الخوارج وشهادتهم، ولما يترتب على رد روايتهم من ضياع الكثير من الآثار التي ينفردون بروايتها .

٣- القول الثالث : قبول رواية غير الداعية إلا إذا روى ما يقوي بدعته ، وهذا القول نقله الحافظ ابن حجر عن الجوزجاني<sup>(٣)</sup> ، ومال إلى ترجيحه ، فقد قال -بعد نقله هذا القول عن الجوزجاني- (وما قال متجه ، لأن العلة التي لها رد حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية)<sup>(٤)</sup> .

وهذا القول أقرب الأقوال إلى قول ابن العربي رحمه الله ، إلا أن ابن العربي لم يفرق في كلامه بين الداعية إلى بدعته وغير الداعية ، بخلاف قول الجوزجاني ويعلل

سنة ٢٦٥هـ، ينظر: السير (١٢/٢٥١-٢٥٣) ، شذرات الذهب (٢/١٥٠) .

(١) نظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص(٤٥-٥٥) ط/دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ص(٢٢٥/١) تحقيق عبدالوهاب عبدالنظيف . ط/مكتبة الرياض الحديثة.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني ، أحد الحفاظ ، سنة ٢٥٩هـ ، ينظر:

شذرات الذهب (٢/١٣٩) ، الأعلام (١/٨١) .

(٤) نزهة النظر ص (٥١) .

ابن العربي رأيه هذا : بان المبتدع متهم في رواية ما يعضد مذهبهم، دون فرق بين الداعية وغيره.

وما ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - من التفصيل في رواية المبتدع بقبول ما لا يحتج به على بدعته ، ورد ما يحتج به على بدعته ، من غير تفريق بين الداعية وغير الداعية، مخالف لما عليه جماهير العلماء من التفريق بين الداعية من أهل البدع وغير الداعية، فتقبل رواية غير الداعية مطلقاً ، وترد رواية الداعية مطلقاً .

ولعل أرجح هذه الأقوال ، القول الثاني وهو ما قال به جماهير العلماء والمحققين، قال الخطيب البغدادي في سياق حجة ما ذهب إليه الجمهور (والذي يعتمد عليه تجويز الاحتجاج باختيارهم : ما اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج ... ثم استمر عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك، لما رأوا من تحريمهم الصدق وتعظيمهم الكذب ... ورواياتهم الأحاديث التي تخالف آراءهم، ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجاج عليهم...) (١).

وقد روي هذا القول عن الإمام مالك وأحمد ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) وابن الصلاح والنووي وغيرهم (٣) .

### ثانياً: موقفه من تكفير المبتدعة :

يذهب ابن العربي رحمه الله إلى التفصيل في تكفير المبتدعة يحسب بدعتهم ، فمن كانت بدعته تؤدي إلى إنكار أصل من أصول الإيمان فإنه يكفر عنده بذلك كالقدرية ونحوهم.

(١) الكفاية في علم الراوية للخطيب البغدادي ص (١٥٣) ، تحقيق د. أحمد عمر ، ط/دار الكتاب العربي ، الضعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧٥/٢٤) .

(٣) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص (٥٥) وتدريب الراوي (٢٢٥/١) .

قال رحمه الله في معرض ذكر الخلاف في الكفار المتأولين :  
 (والذي نختاره كفر من أنكر أصول الإيمان ، فمن أعظمها موقفاً وأبينها  
 منصفاً وأوقعها موقعاً القول بالقدر، فمن أنكره فقد كفر) (١) .  
 وقد نقل ابن العربي اختلاف علماء المالكية في تكفير القدرية ، وجزم بأن  
 الصريح من أقوال مالك تكفيرهم (٢) .  
 أما من كانت بدعته لا تؤدي إلى إنكار شيء من أصول الإيمان ، فإن ابن  
 العربي يستقرئ فيهم الأدلة والنصوص، ويحكم بحسب ما تقتضيه من كفر أو فسق .  
 قال رحمه الله في معرض ذكره لخلاف العلماء في تكفير المبتدعة  
 (والصحيح عندي ترتيبهم ، فأما القدرية فلا شك في كفرهم ، وأما من  
 عداهم فنستقرئ فيهم الأدلة ، ونحكم بما تقتضيه...) (٣) .  
 وما قرره ابن العربي من التفصيل في حكم تكفير المبتدعة وتحكيم الأدلة فيهم  
 والحكم بما تقتضيه هو رأي أهل السنة والجماعة .  
 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :  
 (أنه قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ، ما دل عليه الكتاب والسنة  
 أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا يخرجونه من الإسلام بعمل، إذا كان  
 فعلاً منهياً عنه، مثل الزنا والسرقه وشرب الخمر ، ما لم يتضمن ترك الإيمان . وأما إن  
 تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به ، مثل الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه، ورسله .  
 والبعث بعد الموت ، فإنه يكفر به) (٤) .

(١) أحكام القرآن (٢/٣٣٦)

(٢) المرجع السابق (٢/٣٣٦)

(٣) أحكام القرآن (١/٣٨٤)

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠/٩٠)

وقال ابن القيم رحمه الله : (وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده ، فالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه ، يضاد الإيمان ، وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعاً ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله ﷺ عليه<sup>(١)</sup>).

وقد نص السلف رحمهم الله على تكفير القدرية والجهمية ونحوهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (كلام القدرية كفر، وكلام الحرورية ضلال ، وكلام الشيعة هلكه)<sup>(٢)</sup>.

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال : ( القدري الذي يقول إن الله لم يعلم الشيء حتى يكون هذا كافراً)<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن بعض السلف أنهم أطلقوا الكفر على الجهمية فعن يزيد بن هارون<sup>(٤)</sup> أنه قال : (الجهمية كفار)<sup>(٥)</sup> ، وقال أبو زرعة<sup>(٦)</sup> وأبو حاتم<sup>(٧)</sup> الرازيين (إن الجهمية كفار ، والرافضة رفضوا الإسلام)<sup>(٨)</sup> .

### ثالثاً: موقفه من استتابة أهل البدع وقتلهم :

يذهب ابن العربي رحمه الله إلى وجوب قتل المبتدع الكافر ، وذلك بعد

(١) كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص (٣٦) ، ط/دار ابن كثير ، دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧١٣/٤) سياق ماروي أن القدرية مجوس .

(٣) السنة للخلال (٥٢٩/٣) تحقيق د. عطية الزهراني ، ط/دار الراجية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٤) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان السلمي الواسطي ، الإمام الحافظ المحدث ، توفي سنة ٢٠٦ هـ ، ينظر : تهذيب التهذيب (٣٦٦/١١) ، شذرات الذهب (١٦/٣) .

(٥) الرد على الجهمية للدارمي ص (١٧٨) تحقيق بدر البدر ، ط/الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٦) هو أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن فروخ الرازي ، أحد الأئمة الحفاظ المشهورين ، توفي سنة ٢٦٤ هـ ، ينظر : تهذيب التهذيب (٣٠٧-٣٤) ، شذرات الذهب (١٤٨/٢) .

(٧) هو أبو حاتم محمد بن إدريس الحنبلّي الرازي الحافظ الكبير ، أحد أئمة الحديث ، توفي سنة ٢٧٧ هـ ، ينظر : تهذيب التهذيب (٣١٩-٣٤) ، شذرات الذهب (١٧١/٢) .

(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢٠٠/١) .

استتابه الإمام له، فإن تاب وترك ما هو عليه من البدعة، وإلا وجب قتله كقراً .  
قال رحمه الله في معرض كلامه عن القدرية : (وإن قدر عليهم الإمام استتابهم  
فإن تابوا وإلا قتلهم كقراً)<sup>(١)</sup>.  
وقال رحمه الله : (فإن الكافر من أهل الأهواء يجب قتله، فإن لم تستطع قتله  
وجب عليك هجرته)<sup>(٢)</sup>.

وما ذهب إليه ابن العربي من وجوب قتل المبتدع الكافر بعد استتابته ، هو  
رأي أهل السنة والجماعة ، وهو الذي عليه عمل المسلمين ، علمائهم وأمرائهم .  
فعن أبي سهيل<sup>(٣)</sup> قال : (كنت مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال لي  
ما ترى في هؤلاء القدرية ؟ قال : قلت أرى أن تستتيبهم فإن قبلوا ذلك وإلا عرضتهم  
عنى السيف ، فقال عمر بن عبد العزيز : ذلك هو الرأي ، قلت لمالك فمارأيك  
أنت؟ قال : هو رأيي)<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٥)</sup> رحمه الله : (من زعم أن الله تعالى لم يكن  
موسى صلوات الله عليه فإنه يستتاب فإن تاب، وإلا ضربت عنقه)<sup>(٦)</sup>.  
وقال الإمام أحمد في القدرية : ( إذا جحد العلم ، وقال إن الله ﷻ لا يعبه

(١) عارضة الأحوذى (٣٣٧/٢) .

(٢) عارضة الأحوذى (٣٨٤/١) .

(٣) هو سهيل نافع بن مالك الأصبحي التميمي عم مالك بن أنس كان يؤخذ عنه القراءة بالمدينة ، توفي حور سنة ١٣٠هـ ، ينظر: تهذيب التهذيب (٤٠٩/١٠ - ٤١٠) ، السير (٢٨٣/٥) .

(٤) أخرجه ابن بطه في الإبانة ص (٢٣٣/٢) ، واللائكاني في شرح اعتقاد أهل السنة (٧٨٥/٤) سياق ماروي من المأثور في كفر القدرية .

(٥) هو أبو سعيد عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم البصري ، الإمام الناقد المحدث سيد الحفاظ . ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ ، تذكرة الحفاظ (٣٢٩/١ - ٣٣٢) ، شذرات الذهب (٣٥٥) .

(٦) رواه اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٤٩/٢) سياق من أفتى فيمن قال القرآن مخلوق .

الشيء حتى يكون استتيب فإن تاب وإلا قتل<sup>(١)</sup> ... وقد ورد عن بعض السلف ما يدل على قتل المبتدع الكافر من غير استتابة ، وحكى ابن المنذر<sup>(٢)</sup> خلاف العلماء في ذلك ، فقال (واختلفوا في استتابة أهل البدع كالقدرية والإباضية ، فكان مالك يقول: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا ، وفي قول الشافعي لا يستتابون)<sup>(٣)</sup> . وقد استدل أهل السنة على ما ذهبوا إليه من وجوب قتل المبتدع الكافر بعد استتابته بعدة أدلة منها :

- ١ - قوله ﷺ ، في حديث ابن عباس ؓ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٤)</sup> .
  - ٢ - ما ورد في الصحيحين ، أن النبي ﷺ قال : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث ، النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(٥)</sup> .
- قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : (وأما قوله ﷺ «والتارك لدينه المفارق للجماعة» فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت ، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام قال العلماء : ويتناول أيضاً كل خارج عن الجماعة ببدة أو بغى أو غيرهما ، وكذا الخوارج والله اعلم)<sup>(٦)</sup> فتبين مما تقدم موافقة ابن العربي رحمه الله لقول أهل السنة والجماعة ، في وجوب قتل المبتدع الكافر بعد استتابته وإصراره على كفره<sup>(٧)</sup> والله تعالى أعلم .

(١) أخرجه الحلال في السنة (٥٣٢/١)

(٢) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري : الإمام الحافظ النفهية ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٢٤٢هـ وتوفي سنة ٣١٨هـ ، ينظر: السير (١٤/٤٩٠-٤٩٢) ، الأعلام (٥/٢٩٤) .

(٣) الاشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر (٢/٢٥٧) ، تحقيق محمد نجيب ، ط/دار احياء التراث .

(٤) أخرجه البخاري ، الفتح (٦/١٤٩ ح ٣٠١٧) ، كتاب الجهاد ، باب لا يعذب بعذاب الله .

(٥) أخرجه البخاري ، الفتح (١٢/٢١٠ ح ٦٨٨٢) ، كتاب الديات ، باب من طلب دم امرئ بغير حق ، ومسلم (٣/١٣٠٢ ح ١٦٧٦) كتاب القسامة والمخاريق ، باب ما يباح به دم المسلم .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/١٦٥) .

(٧) انظر في تفصيل هذ المسألة: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الاهواء والبدع (٢/٦١٣) .

## **الباب الثاني**

### **توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية**

وفيه فصلان :

الفصل الأول : توحيد الربوبية .

الفصل الثاني : توحيد الألوهية .

## الفصل الأول

### توحيد الربوبية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

التمهيد فيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية لغة .

المطلب الثاني : تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً .

المبحث الأول : طرق ابن العربي في إثبات وجود الله تعالى

١- الطريق الأول : دليل الفطرة .

٢- الطريق الثاني : النظر في أفعال الله .

٣- الطريق الثالث : دليل الحدوث .

المبحث الثاني : دليل ابن العربي على وحدانية الله تعالى



## الفصل الأول

### توحيد الربوبية

#### تمهيد :

ويشتمل هذا التمهيد على مطلبين :

#### المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية لغة :

الربوبية مصدر من رب ير رباً .

والرب مصدر مستعار للفاعل ، وهو . بمعنى مربّي ، ولا يطلق (الرب) غير مضاف إلا على الله ﷻ<sup>(١)</sup> ، ومنه قوله تعالى ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾<sup>(٢)</sup>.

وتطلق كلمة (الرب) في اللغة على عدة معان :

المعنى الأول : المالك والصاحب :

قال ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> : ( الرب : المالك ، يقال : هذا رب الدار ، ورب الضيعة ، ورب الغلام ، أي : مالكة )<sup>(٤)</sup>.

وقال الأزهري : ( كل من ملك شيئاً هو ربه ، يقال رب الدابة ورب الدار )<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : لسان العرب (٣٩٩/١) والمفردات للراغب الاصبهاني ص (٣٣٦-٣٣٧) .

(٢) سورة سبأ آية (١٥) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الإمام الفاضل ، صاحب التصانيف توفي سنة ٢٧٠ هـ ، ينظر : السير (٣٠٢-٢٩٦/١٣) وشذرات الذهب (١٦٩/٢-١٧٠) .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن ص (٩) .

(٥) تهذيب اللغة (١٧٦/١٥) .

المعنى الثاني : السيد المطاع .

قال الجوهري ( ربيت القوم : سُستهم ، أي : كنت فوقهم )<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الأنباري<sup>(٢)</sup> ( ويكون الرب : السيد المطاع ، وقال الله تعالى :

﴿فيسقى ربه خمراً﴾<sup>(٣)</sup> ... )<sup>(٤)</sup> .

ومنه قوله ﷺ في أشراط «الساعة أن تلد الأمة ربتها»<sup>(٥)</sup> ، أي : سيدها .

المعنى الثالث : المصلح للشيء .

قال ابن فارس ( الرب : المصلح للشيء ، يقال : رب فلان ضيعته إذا قام على

إصلاحها )<sup>(٦)</sup> .

وقال الراغب الأصبهاني : ( الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً

فحالاً إلى حد التمام )<sup>(٧)</sup> .

وهناك معان أخرى لكلمة ( الرب ) غير ما ذكر ، إلا أنها ترجع في الغالب إلى

أحد هذه المعاني الثلاثة .

(١) الصحاح (١/١٣٠) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ، توفي سنة ٣٢٨ هـ ، ينظر : البداية والنهاية (١١/٢٠٨) ، والأعلام (٦/٣٣٤) .

(٣) سورة يوسف (٤١) .

(٤) تهذيب اللغة (١٥/١٧٧) .

(٥) رواه البخاري ، الفتوح (١/١١٤ ح ٥٠) كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ . ومسه (١/٤٨ ح ١٠) كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٨١) .

(٧) المفردات ص (٣٣٦) .

وابن العربي - رحمه الله - قد أشار إلى هذه المعاني الثلاثة وأضاف إليها معناً رابعاً، وهو (المعبود)، فقال في معرض كلامه على اسم (الرب).

(الفصل الثاني : في شرحه لغة ، قد ذكر علماؤنا فيه أربعة أقوال :

الأول : الرب المالك، والعرب تسمى الملوك أرباباً ، ومنه قول يوسف الصديق ﷺ ﴿اذكرني عند ربك﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ارجع إلى ربك﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾<sup>(٣)</sup>.

الثاني : الرب السيد : كما قال الأعشى :

وأهلكن يوماً رب كندة وابنة : ورب معد بين خبتٍ وعرعر<sup>(٤)</sup> .

ولذلك فسر ابن عباس - رحمه الله - رب العالمين ، بسيد العالمين، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري .

الثالث : الرب المعبود : يدل عليه حديث عذاب القبر ، حيث يقال له «من ربك»<sup>(٥)</sup>، المراد من معبودك .

الرابع : المصلح للشيء القائم بتدبيره، تقول العرب: رب البيت، يعني: القائم بأموره، والمصلح له ، ويسمى العنماء ربانيون ، لأنهم يربون الناس بصغار العلم قبل كباره<sup>(٦)</sup>.

هذا ما أورده ابن العربي لمعنى الرب حسب معناه اللغوي، فكان موافقاً لما ذكره أهل اللغة.

(١) سورة يوسف آية (٤٢) .

(٢) سورة يوسف آية (٥٠) .

(٣) سورة يوسف آية (٢٣) .

(٤) هكذا نسب ابن العربي هذا البيت للأعشى . ولم أجده في ديوانه ، والصواب أنه من شعر ليبد بن أنسي ربيعة، كما في ديوانه ص (٧١) ط/ دار صادر ، بيروت ١٩٦٦م ١٣٨٦هـ .

(٥) أخرجه أبو داود (٥٩٠/٢) باب المسألة في القبر وعذاب القبر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع

(٣٤٤/١) .

(٦) الأمد الاقصى ، لابن العربي ورقة (٢٧٣) مخطوط ، الخزانه العثمانية بالرباط .

## المطلب الثاني

### تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً

توحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله ﷻ رب كل شيء ومالكة وخالقه ورزقه. وأنه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي بيده الأمر كله ، ويبيده الخير كله ، القادر علي كل شيء ، ليس له في ذلك شريك<sup>(١)</sup>. قال ابن القيم - رحمه الله -:

(فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه ، لا يخرج شيء عن ربوبيته ، وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره)<sup>(٢)</sup>.

والرب ﷻ هو : الربّي لجميع العالمين بخلقه إياهم ، وإعداداته لهم الآلات ، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة ، التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء ، فما بهم من نعمة فمن الله .

وربوبية الله ﷻ لخلقه نوعان :

١- ربوبية عامة : وتتضمن خلقه ﷻ لهم ورزقهم ، وهدايتهم لما فيه مصالحهم ، وهي ثابتة لعموم الخلق مؤمنهم وكافرهم .

٢- ربوبية خاصة : وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير ، والعصمة من كل شر . وهي خاصة بأوليائه وخاصته من خلقه ، يربهم بالإيمان ويوفقهم له . ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تيسر العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ص (٣٣) ط/ المكتب الإسلامي ، الضبعة السادسة .

(٢) مدارج السالكين للإمام ابن القيم (٤٣/١) ط/ دار الكتب العلمية . بيروت نضعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

(٣) انظر: تيسر الكريم الرحمن لشيخ عبد الرحمن السعدي (٢٨/١) ط/ دار المدني . حدة ١٤٠٨ هـ ، ونظر: مسهب شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد (٢٧٧/١) تأليف د / إبراهيم البريكاني ، موضوع على آنة كاتبة .

وتوحيد الربوبية يتعلق به خصائص كثيرة من الخلق والتدبير، كما قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ يَفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والضر والنفع كما قال تعالى ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾<sup>(٣)</sup>.

والإحياء والإماتة، كما في قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الخصائص الكثيرة.

وهذا النوع من التوحيد قد أقر به المشركون، كما قال الله تعالى عنهم ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمِيتِ، وَيُخْرِجُ الْمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وإقرار الناس بهذا النوع من التوحيد متقدم على إقرارهم بتوحيد الألوهية، وذلك لأن القلب أول ما يتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الألوهية<sup>(٦)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(ولما كان علم النفوس بحاجتهم وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود، وقصدتهم لدفع حاجتهم العاجلة قبل الآجلة، كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الزمر آية (٦٢).

(٢) سورة الرعد آية (٢).

(٣) سورة الفتح آية (١١).

(٤) سورة الدخان آية (٨).

(٥) سورة يونس آية (٣١).

(٦) انظر: مدارج السالكين (٤١٣/١).

(٧) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/١٤).

## المبحث الأول

### طرق ابن العربي في إثبات وجود الله

تعرض ابن العربي - رحمه الله - لقضية وجود الله ﷻ ، وناقشها في عدة مواضع من كتبه ، ومن خلال تأمل كلامه على ذلك نجد أنه قد اعتمد في استدلاله على وجود الله ﷻ على ثلاثة طرق، وهي كما يلي :

#### الطريق الأول : دليل الفطرة :

يرى ابن العربي - رحمه الله - أن معرفة الله ﷻ من الأمور الموجودة في النفوس التي فطر الله الناس عليها ، لا تحتاج في ذلك إلى دليل ولا برهان، وما ورد من الأدلة على ذلك من الحث على النظر والتدبر في الآيات ، إنما هو لزيادة الإيمان وتثبيت التوحيد في القلوب ، وفي ذلك يقول - رحمه الله - : عند تفسير قوله تعالى ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾<sup>(١)</sup> :

المسألة الأولى: أمر الله تعالى بالنظر في آياته ، والاعتبار بمخلوقاته في أعداد كثيرة من آي القرآن ، وأراد بذلك زيادة في اليقين وقوة في الإيمان ، وتثبيتاً للقلوب على التوحيد<sup>(٢)</sup>.

وابن العربي - رحمه الله - يعتبر دلالة الفطرة على وجود الله ﷻ من الأمور الواضحة المحسوسة ، التي تنبع من داخل النفس ، لا تحتاج إلى دليل ولا برهان، وذلك لما جبل الله الخلق عليه من الإيمان به والإقرار بوجوده .

(١) سورة الاعراف آية (١٨٥) .

(٢) أحكام القرآن (٢/ ٣٥٠) .

ولذلك نجده يقسم منهج الاستدلال على وجود الله ، وعلى معرفته إلى قسمين :

معرفة استدلالية ، ومعرفة لا استدلالية ، ويذكر أن هذين الطريقتين تضمنتهما الآية الكريمة، وهي قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾<sup>(١)</sup> فالجزء الأول من الآية يشير إلى طريق استدلالى، ابتداء من آيات الآفاق الكونية ، وهو منهج المعرفة الاستدلالية. ويشير الجزء الثانى منها إلى الطريق الثانى، وهو شهادة الله على كل شئ ، إذ كيف يطلب الدليل على من هو دليل كل شئ ، فالطريق الأول صاعد . والطريق الثانى نازل ، وبدايته الله نفسه فتصبح الدلالة ، دلالة خالق على مخلوق . وصانع على مصنوع ، وفعل على فعل<sup>(٢)</sup>.

فابن العربى - رحمه الله - يذهب إلى أن دلالة الفطرة على وجود الله يتعدى أمر ضرورى يحس به كل إنسان بفطرته السليمة ، ولذلك عبر عنه بأن ذلك معرفة لا استدلالية، أى: أنه أمر فطر الله الناس عليه لا يحتاج إلى استدلال . كما فى قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾<sup>(٣)</sup>.

فكل مخلوق فى هذا الكون يحس فى نفسه بما فطره الله عليه، بأن لهذا الكون خالقاً ومدبراً يتصرف فيه بحكمته وإرادته ، ولا ينكر ذلك الإحساس إلا من تمرد على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

(١) سورة فصلت آية (٥٣) .

(٢) انظر: آراء أبى بكر بن العربى الكلامية د / عمار الطالبي (٢٤٠/١) ، نقلاً عن المسالك فى شرح موصأ مالك لابن العربى ، مخطوط بالجزائر ، رقم (٤٢٥) ورقة (١٠١) .

(٣) سورة الروم آية (٣٠) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(الإقرار بالخالق وكماله يكون فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة ، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغيير الفطرة وأحوال تعرض لها) (١).

فالفطرة السليمة مجبولة على الإقرار بوجود الرب ﷻ ، والإيمان به تعالى مركوز في نفوس جميع البشر ، وأهل العقول الصحيحة والفطر السليمة يستدلون بالله على أفعاله وصنعه .

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله :

(دلالة الخالق على المخلوق ، والفعل على الفعل ، والصانع على أحوال المصنوع عند العقول الزكية المشرقة العلوية والفطر الصحيحة أظهر من العكس . فالعارفون بالله أرباب البصائر، يستدلون بالله على أفعاله وصنعه ، إذا استدل الناس بصنعه وأفعاله عليه ، ولا ريب أنهما طريقان صحيحان كل منهما حق. والقرآن مشتمل عليهما .

فأما الاستدلال بالصنعة فكثير ، وأما الاستدلال بالصانع فله شأن، وهو الذي أشارت إليه الرسل بقولهم ﴿أففي الله شك﴾ (٢)، أي أيشك في الله حتى يضب إقامة الدليل على وجوده؟ وأي دليل أصح وأظهر من هذا المدلول؟ فكيف يستدل على الأظهر بالأخفى؟ ثم نبهوا على الدليل بقولهم ﴿فاطر السموات﴾ (٣)، وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - قدس الله روحه - يقول :

كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟ وكان كثيراً ما يتمثل

بهذا البيت:

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٣/٦) .

(٢) سورة إبراهيم آية (١٠) .

(٣) سورة إبراهيم آية (١٠) .



وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن غير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإقرار بالربوبية من الأمور المركوزة في الفطر، كان عامة الأمة مقرين بوجود الله وربوبيته ﷻ، وإن وقع بعضهم في الشرك في العبادة، وذلك بعبادة مادونه من الأصنام، يدل على ذلك قوله تعالى عن المشركين ﴿وَلئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾<sup>(٣)</sup> وقوله سبحانه ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾<sup>(٤)</sup>.

### الطريق الثاني: النظر في أفعال الله:

يذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى أن طريق معرفة الله ﷻ تكون بالنظر في أفعاله التي تدل على وجوده وعلى عظمته وجلاله.

يقول ابن العربي - رحمه الله - (وانظروا إلى النبي كيف أنبأ عنه، بأن طريق معرفته أفعاله، فأما هو سبحانه فلا يستطيعه أحد، وقد قال النبي ﷺ: «أنت كما أنيت على نفسك»<sup>(٥)</sup> معناه: لا أقدر على صفتك إلا بما علمتني من صفة نفسك، فإن أردت أن تنكره لم تقدر، وإن أردت أن تمثله لم تستطع، فإن أردت دركه كما

(١) لم أستطع معرفة قاتل هذا البيت، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن قاتله مجهول، انظر: فهارس البداية والنهاية، لمحمد زغلول ص (٥١٠) ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.

(٢) مدارج السالكين (٧١/١).

(٣) سورة الزخرف آية (١٠).

(٤) سورة لقمان آية (٢٥).

(٥) أخرجه أبو داود (٣٦٠/١) باب القنوت في الوتر، والنسائي (١٧٤٩/٣) كتاب قيام الليل. وصححه الألباني في الإرواء (١٧٥/٢) ط/المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

وصف نفسه ودل عليه فعله أمكنك ... وإن أردت الصراط المستقيم المبلغك إليه كما أمر، من الاستدلال بأفعاله عليه فأقرب شيء إليك من أفعاله أنت<sup>(١)</sup>.

فقد قرر ابن العربي - رحمه الله - أن الاستدلال على وجود الله ﷻ يحصل بالنظر والتأمل في أفعال الله ﷻ، وذلك بما يشاهده الإنسان في هذا الكون من المخلوقات العظيمة، من سموات وأرض وليل ونهار ورياح وأمطار، وهذا النظام المحكم المترابط، فكل ذلك يشهد بوجود خالق ومدبر، ذلك هو الله ﷻ القائل في محكم التنزيل ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن العربي - رحمه الله - (وفي كل شيء له آية، في السموات والأرض وما بينهما وفي النفس)<sup>(٣)</sup>.

وهذا الطريق هو ما يسميه ابن العربي - رحمه الله - بالمعرفة الاستدلالية، أي: أنك تستدل بأفعال الله وصفته على وجوده وعظمته.

وقد يطلق عليه الطريق الصاعد كما تقدم، لأن الإنسان يصعد في استدلاله بالأفعال حتى يستدل بها على الفاعل.

يقول ابن العربي (فإنك بأي شيء بدأت فعند الباري تقف، ابتداء خلق الأشياء من عنده وانتهاءها إليه)<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد في كتاب الله ﷻ آيات كثيرة ترشد إلى النظر والاعتبار، فمنها ما

(١) العواصم ص (١١٨).

(٢) سورة الذاريات آية (٢٠).

(٣) قانون التأويل ص (٤٩٧).

(٤) المرجع السابق (٤٥٩).

يتعلق بالتفكر في هذا الكون وما فيه من المخلوقات العظيمة، كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ❀ وإلى السماء كيف رفعت ❀ وإلى الجبال كيف نصبت ❀ وإلى الأرض كيف سطحت❀<sup>(١)</sup>، وهذا ما يسمى بدلالة الآفاق، ومنها ما يتعلق بالإنسان وخلقه وتكوينه، وهو ما يسمى بدلالة الأنفس، كقوله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ﴾❀<sup>(٢)</sup>، وقد جمع بينهما في قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾❀<sup>(٣)</sup>، ولعل من المناسب أن نتكلم عن كل منهما على حدة، وذلك كما يلي :

#### ١ - دلالة الآفاق :

يقول ابن العربي - رحمه الله - عند قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾❀ (وقوله في الآفاق : من تغير الأحوال ، وتبديل الدول ، واختلاف الليل والنهار ، والغيم والصحو ، وظهور الإسلام ، وخمول الكفر ، إلى غير ذلك من بحار التأويل)<sup>(٤)</sup>.

فقد نبه ابن العربي - رحمه الله - على بعض ما يحصل في هذا الكون الفسيح، مما يدل من تأمل فيه على وجود الخالق المدبر المتصرف في هذا الكون .  
والآيات في هذا الكون أكثر من أن تحصى، كلها تدل على وجود الله سبحانه، فأينما اتجه الإنسان بفكره وقلب نظره في هذا الكون فإنه يشاهد ما يدل على وجود الله ﷻ .

(١) سورة الغاشية الآيات من (١٧-٢٠) .

(٢) سورة الذاريات آية (٢١) .

(٣) سورة فصلت آية (٥٣) .

(٤) قانون التأويل ص (٤٩٧) .

قال الله تعالى ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذه آيات عظيمة ودلالات باهرة أرشد الله ﷻ إلى النظر فيها، والتأمل في عظيم خلقها ودقة أحكامها، تدل على أنها لم تُوجد نفسها ولم تتصرف في ذاتها، وإنما لها خالق يصرفها بحكمته البالغة وقدرته الباهرة.

ومن هذه الآيات الدالة على وجود الله ﷻ، مانبه الله عليه بقوله سبحانه ﴿وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَا وَاحِدٍ وَنَفْضِلٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن العربي - رحمه الله - عند هذه الآية :

(فنبه بهذه الآية في الأحرف اليسيرة على المعاني العظيمة، بالأدلة المعدودة، فإنك تنظر إلى الأرض، ما بين سهل وحزن، وحجر وتراب لدن أنواع مختلفة، وأزواج مفترقة، زرع ونبات، وأشجار أشتات، أصل كل شيء منها واحد، حتى تنظر إلى الحبة التي تثبت عنها ذات أجزاء متساوية، فإذا تزايدت للنبات، تزايدت عن تلك الصفات، وانقسمت إلى عرق يعلوه قشر، يترقى إلى غصن ينتهي إلى عذق، ينقسم إلى ورق وزهر، وثمر الأرض واحدة، والماء واحد، والحبة واحدة، وكل ما ينشأ عنها لا يماثلها ولا يمتثل في نفسه، بل لكل واحد هيئة مخصوصة، ولون مخصوص، وطعم مخصوص، والماء من شأنه الرسوبه يصعد إلى الجميع، ويجري فيه

(١) سورة البقرة آية (١٦٤).

(٢) سورة الرعد آية (٤).

حتى يسيل على جميع جوانبه، ونواحيه ، فيا أيها الحاضر والناظر ، أين ألفاظك الرائقة ، وحكمتك الفائقة ، ابن لي هذه الاختلافات كيف تتعدد والطبع واحد، دون شرط ، الفاعل واحد ، المتصف بالصنع حقيقة<sup>(١)</sup>.

فقد أشار ابن العربي - رحمه الله - إلى هذا الخلق العجيب الذي يراه الإنسان ويحس به على هذه الأرض، مما يدلّه ويرشده إلى أن هناك خالقاً مدبراً، قد أتقن هذا الخلق وأحكم صنعته ، وهو الله ﷻ القائل ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٢. دلالة الأنفس :

لقد اهتم ابن العربي - رحمه الله - بدلالة الأنفس ، واعتبر معرفة النفس من أول الأدلة وأكدها على وجود الله ﷻ ، إذ لا يعرف ربه إلا من عرف نفسه وكيفية خلقها وتكوينها .

يقول ابن العربي - رحمه الله - :

(اعلموا أنالكم الله آمالكم في المعلومات ، أن معرفة العبد نفسه من أولى ما عليه وأوكده إذ لا يعرف ربه إلا من عرف نفسه ، قال ﷻ : ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

بل إن ابن العربي - رحمه الله - ذهب إلى أن الإنسان إذا غفل عن شيء من

(١) العواصم من القواصم (٨٤) .

(٢) سورة النمل آية (٨٨) .

(٣) سورة الذاريات ، آية (٢١) .

(٤) سورة المؤمنون ، آية (١٢) .

(٥) قانون التأويل ص (٤٥٧) .

نفسه فلم يتأمل فيه، ترتب على ذلك غفلة عن الرب ﷻ، لأن الله جعل كل شيء في هذه النفس دليل عليه .

يقول ابن العربي - رحمه الله -

(فإنك لاتغفل عن شيء من نفسك إلا وقد تركت عليه غفلة بربك. لأن كل شيء منك دليل عليه، وطريق مهيع<sup>(١)</sup> إليه، والبارئ سبحانه يبصرك نفسه بنفسك. قال تعالى ﴿وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>).

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن أقرب الطرق إلى معرفة الله ﷻ هو أن يبصر الإنسان نفسه ويتأمل في خلقه، وهذا الطريق عند ابن العربي هو الصراط المستقيم المبلغ إلى الله كما أمر، وفي ذلك يقول رحمه الله :

(وإذا أردت الصراط المستقيم المبلغك إليه كما أمر، من الاستدلال بأفعاله عليه، فأقرب شيء إليك من أفعاله أنت، فمنها فارق إليه، واعرج في درج المعارف تقف بك عنده بين يديه، فتعلم إذا سلكت هذه السبيل الميثاء<sup>(٤)</sup>، أنه قد جعل الروح فيك آية عليه، فإنك إذا أردت إنكارها وجوداً لم تقدر عليه، وإن أردت له مثلاً لا يمكنك، وإن أقررت بها لدلالة آثارها عليها أصبت)<sup>(٥)</sup>.

وقد لاحظ ابن العربي - رحمه الله - ما في هذه النفس من الأمور العظيمة، وما يمر بها من أحوال عجيبة تدل على خالقها وتشهد بعظمة باريها ﷻ، ولذلك

(١) الخيعة : الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو، وقد هاع يبيع هيوماً إذا حُسن، النهاية في غريب الحديث (٢٨٨/٥) وانظر: القاموس المحيط ص(١٠٠٣) .

(٢) سورة الذاريات آية (٢٠-٢١) .

(٣) قانون التأويل ص (٤٩٧) .

(٤) الميثاء: هي الأرض السهلة، القاموس ص(٢٢٦) .

(٥) العواصم من القواصم ص (١١٨-١١٩) .

اهتم بها وجعلها هي أول ما يستدل به على وجود الخالق سبحانه .

فهذه النفس مع صغر حجمها فيها من الدلائل على وجود الخالق تعالى، ما يعجز الإنسان عن تعدادها وحصرها، فمن ذلك :

١- ما يعرض للإنسان من أطوار ، وما يمر به من المراحل في هذا الخلق، فبدايته نطفة ثم يكون علقه ، ثم يكون مضغة ، ثم يكون لحماً وعظاماً، وهكذا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى يشتد ويبلغ منتهى القوة، ثم يدب فيه الضعف إلى أن ينتهي إلى الهرم ثم إلى الموت . وقد نبه الله على ذلك بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكُنَّ عِظَامًا لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول ابن العربي - رحمه الله - :

(وإذا رأى العبد ما هو عليه من الخروج من حالة عدم إلى حالة وجود، والانتقال من صفة إلى صفة ، والاختصاص بحالة دون حالة بالمزايا الشريفة ، من العلم والنطق والتدبير والحياة والقدرة علم أنه موجود لموجد قادر، وعليه دل بقوله: ﴿وهو علي كل شيء قدير﴾<sup>(٢)</sup>).

٢- خلق الإنسان في أحسن تقويم خلقاً سوياً متزناً يتناسب مع حياته وظروفه، وما يحتاجه من مأكّل أو مشرب، وقد نبه الله على ذلك بقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة المؤمنون آية (١٤) .

(٢) سورة الملك آية (١) .

(٣) قانون التأويل ص (٤٥٩) .

(٤) سورة التين آية (٤) .

فإذا تمنع الإنسان في خلقه رآه خلقاً متكاملًا محكمًا ، فيه يدان يبطش بهما ، ورجلان يمشي عليهما ، وعينان ينظر بهما ، وأذنان يسمع بهما ، إلى غير ذلك مما أودعه الله في هذا المخلوق مما يدل على عظمته سبحانه ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١) .

### ٣. اختلاف ألوان الناس وألسنتهم :

من الدلائل على وجود الله ﷻ في الأنفس ما هو مشاهد بين الناس من الاختلاف في الألوان والألسنة والطباع ، مع أن أباهم واحد وهو آدم ﷺ . وأهمهم واحدة وهي حواء ، فتجد هذا أبيض وهذا أسود ، وهذا عربي وهذا أعجمي ، وهذا طويل وهذا قصير ، وقد نبه الله على ذلك بقوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوُكُوفَ عَلَى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢) .

ولاشك أن الدلائل على وجود الله ﷻ في الأنفس كثيرة جداً ، وهي واضحة لمن تتبع نفسه وأمعن النظر فيها ، ولذلك أرشد الله إلى النظر فيها بقوله ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

(الاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ، وهي طريقة عقلية ، فإن كون نفس الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن ، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة ثم من علقه ، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول بل هذا يعلمه الناس كأنهم بعقله ، سواء

(١) سورة المؤمنون آية (١٤) .

(٢) سورة مريم آية (٢٢) .

(٣) سورة الذاريات آية (٢١) .



أخبر به الرسول أو لم يخبر، لكن الرسول أمر أن يستدل به ودل عليه وبينه واحتج به، فهو دليل شرعي، لأن الشارع استدل به وأمر بالاستدلال به، وهو عتي لأنه باعتد تعلم صحته<sup>(١)</sup>.

وبينه ابن العربي - رحمه الله - إلى أمر آخر يدركه الإنسان في نفسه وهو ينظر إليها ويتأمل في خلقها، وهو أن يعلم أن خالقها وباريها، ليس له مثيل ولا شبهة، فلا يماثل هذه النفس مهما بلغت من الصفات ولا يماثل غيرها لأنه **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**<sup>(٢)</sup>.

فيقول - رحمه الله - :

(من أراد أن يعلم الله فسيبل ذلك لائحة، وهو أن تتحقق أنه ليس مثلك . فكل ما علمت نفسك عليها وقدرتها، فليس هو عليها، فإن قيل: هذا نفي محض، قلنا: هو نفي لمثلك، وليس نفياً لصانعك وموجدك)<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح صحة استدلال ابن العربي - رحمه الله - على وجود الله **﴿عن طريق أفعاله من النظر في الآفاق وفي الأنفس، وأن هذا الطريق طريق شرعي عقلي، كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله، فهو موافق للقرآن كما في قوله تعالى ﴿سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً : الاستدلال بحدوث الأجسام :

وهذا الدليل هو أحد الطرق المعتمدة عند ابن العربي في استدلاله على وجود

(١) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق، محمد عوض ص (٩٢)، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى .

(٢) سورة الشورى آية (١١).

(٣) العواصم من القواصم ص (١١٨) .

(٤) سورة فصلت آية (٥٣) .

الخالق ﷻ .

وقد أشار ابن العربي إلى اعتماد هذا الطريق ، ونبه على أهميته في الاستدلال ، وذلك في عدة مواضع من كتبه ومن ذلك قوله - رحمه الله - :  
(الاستدلال بالتغير على الحدوث ، إليه يرجع كل بسيط وموجز ، من الأدلة وعليه عول الخليل إبراهيم عليه السلام)<sup>(١)</sup> .

فقد بين ابن العربي أهمية الاستدلال بالتغيرات الحاصلة في هذا العالم على حدوثه . وأرجع جميع الأدلة إلى ذلك ، وادعى أن هذه الطريقة هي طريقة الخبير إبراهيم عليه السلام .

أما تقرير طريقته في لاستدلال على الحدوث ، وما يلزم ذلك من المقدمات فقد أشار إلى ذلك بقوله :

(للعلماء في إثبات حدوث العالم طرق كثيرة منها بسيطة ومنها وجيزة ، وأبسطها ما انعقد عليه القول وذكر فيه الدليل ، مرتباً على أربع مقدمات :

المقدمة الأولى : إثبات الأعراض<sup>(٢)</sup> .

الثانية : إثبات حدوثها .

الثالثة : إثبات استحالة تعري الجواهر<sup>(٣)</sup> عنها ، إذ الجواهر لا تسبق الحوادث .

الرابعة : إثبات استحالة حوادث لا أول لها ، فإذا ترتبت هذه الأربعة صح المطلوب<sup>(٤)</sup> .

(١) المتوسط في الاعتقاد ، لابن العربي : مخطوط لوحة (٧) .

(٢) الأعراض : جمع عرض وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي: محل يقوم به ، كاللون المحتاج إلى جسم - التعريفات للجرجاني ص (١٥٣) .

(٣) الجواهر : جمع جوهر وهو : الموجود القائم بنفسه ، ويقابله العرض (المعجم الفلسفي (١/٤٢٤) .

(٤) انظر : قانون التأويل ص (٥٠٢-٥٠٣) نقلاً عن واضح السبيل لإس العربي (١/٦٥) (مخطوط مكناس : ٩٢٦ .

وهذا الدليل الذي قرره ابن العربي ، بما فيه من المقدمات ، هو الدليل المعتمد عند المتكلمين من المعتزلة وجمهور الأشاعرة ، على اختلاف بينهم في كيفية تقريره ومقدماته .

يقول الباقلاني في تقرير هذا الدليل :

(جميع العالم العلوي والسفلي لا يخرج عن هذين الجنسين ، أعني: الجواهر والأعراض، وهو محدث باسرة ... والأعراض حوادث والدليل على حدوثها بطلان الحركة عند مجيء السكون ... والدليل على حدوث الأجسام ، أنها لم تسبق الحوادث ولم توجد قبلها ، وما لم يسبق الحوادث محدث كهو .... ولا بد لهذا العالم ان يحدث المصور من محدث مصور ...) (١).

ويقول الجرجاني (٢): (قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما، إما بإمكانه أو بحدوثه، بناء على أن عنة الحاجة عندهم إما الحدوث وحده أو الإمكان مع الحدوث شرطاً أو شرطاً، فهذه وجوه أربعة. الأول: الاستدلال بحدوث الجواهر ، قيل: هذه طريقة الخليل صلوات الرحمن وسلامه عليه حيث قال : ( لا أحب الآفلين ) وهو أن العالم الجوهرى أي المتحيز بالذات حادث كما مر ، وكل حادث فله محدث. كما تشهد بذلك بديهة العقل...) (٣).

وهكذا نجد هؤلاء المتكلمين ومنهم ابن العربي يعتمدون هذا الطريق في الاستدلال على إثبات الله ﷻ ، مع ما فيه من الإطالة والغموض، ويدعون أن هذه الطريقة التي قرروها هي طريق الخليل إبراهيم عليه السلام .

(١) التمهيد، للباقلاني ، ص (٤٤) ط ، دار الفكر .

(٢) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الحنفي المعروف بالجرجاني. فيلسوف من كبار علماء العربية، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: الأعلام (٧/٥) ومعجم المؤلفين (٧/٢١١).

(٣) شرح المواقف للجرجاني (٢٠٣/٢).

وإذا تأملنا في هذه الطريقة التي اعتمد عليها المتكلمون بما فيهم ابن العربي نجد أنها مبنية على أصليين :

١- حدوث العالم ، وذلك مبني على حدوث أعراضه .

٢- أن الحادث لا بد له من محدث .

ونحن لاننكر على المتكلمين ما ذهبوا إليه من أن كل حادث لابد له من محدث، ثم استدلالهم بحدوث العالم على وجود الله ﷻ ، فإن هذا أمر معلوم بالفطرة لا ينكره إلا جاهل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

(فمن المعلوم بالمشاهدة والعقل وجود موجودات، ومن المعلوم أيضاً أن منها ماهو حادث بعد أن لم يكن، كما نعلم نحن أننا حادثون بعد عدمننا، وأن السحاب حادث والمطر والنبات حادث وأمثال ذلك ، ومن المعلوم بالضرورة أن الحادث بعد عدمه لابد له من محدث ، وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة حتى للصبيان ، وهذا قال تعالى ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>).

وإنما الذي يُنكر على المتكلمين ومنهم ابن العربي تلك الطريقة الغامضة التي سلكوها في تقريرهم لحدوث العالم ، وما وضعوا لها من المقدمات الطويلة، وما التزموا لأجل ذلك من اللوازم الباطلة .

ثم ما ادعوه بعد ذلك من أن تلك الطريقة هي طريق الخليل إبراهيم عليه السلام . فأما طريقتهم في الاستدلال على حدوث العالم ، فقد بنوها على حدوث الإعراض، فقالوا: إن التغيرات الحاصلة في هذا العالم من وجود وعدم ، وتحول من حال إلى حال، ستكون بعد حركة ، أو حركة بعد سكون وغير ذلك ، عبارة عن أعراض حلت بجواهر هذا العالم ، والأعراض حادثة، بعضها بالمشاهدة وبعضها

(١) سورة الطور آية (٣٥) .

(٢) شرح حديث النزول ، تحقيق د / محمد الخميس ، ص (١٢٣-١٢٤) باختصار .

بالدليل ، وما حلت به الأعراض فهو حادث مثلها ، إذا العالم حادث<sup>(١)</sup>.

وهذه الطريق التي استدل بها المتكلمون ومنهم ابن العربي طريقة باطلة ، وذلك للأمور التالية :

١- أن هذه الطريقة طريقة مبتدعة مخالفة ، لطريقة الرسل وأتباعهم ، فم ينقل عن أحد منهم أنه دعا الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله بهذه الطريق ، وهذا مما يعترف به المتكلمون أنفسهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(قد علم بالاضطرار من دين الرسول والنقل المتواتر أنه دعا الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله ، ولم يدع الناس بهذا الطريق التي قلتم أنكم أثبتتم بها حدوث العالم ونفي كونه جسماً ، وآمن بالرسول من آمن به من المهاجرين والأنصار ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ولم يدع أحداً منهم بهذه الطريق وإلا ذكرها أحد منهم ، ولا ذكرت في القرآن ولا أحاديث الرسول ، ولا دعا بها أحد من الصحابة والتابعين هم بإحسان ، الذين هم خير هذه الأمة وأفضلها علماً وإيماناً ، وإنما ابتدعت هذه الطريق في الإسلام بعد المائة الأولى ، وانقراض عصر أكابر التابعين بل وأوساطهم . فكيف يجوز أن يقال : إن تصديق الرسول موقوف عليها ، وأعلم الذين صدقوه وأفضلهم ، يدعوا بها ، ولاذكروها ولا ذكرت لهم ، ولا نقلها أحد عنهم ، ولا تكلم بها أحد في عصرهم)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن هذه الطريقة ، طريقة غامضة ، كثيرة المقدمات والمعارضات ، التي لا يفهمها كثير من الناس ، ولذلك أنكر هذه الطريقة كثير من الأشاعرة ، كأبي الحسن الأشعري وأبي حامد الغزالي وغيرهما .

(١) انظر : شرح المواقف للحرثاني (الاهيات) ص (٥) تحقيق د. أحمد المهدي ، ط/دار الحمامي .

(٢) درء التعارض (٩٧/١-٩٨) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في معرض كلامه على طريقة المتكلمين في الاستدلال بالحدوث:

(وهذه هي التي ذمها الأشعري ، وبين أنها ليست طريقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا من اتبعهم، وإنما سلكها من يخالفهم من الفلاسفة وأتباعهم المبتدعة... وكلامه - أي: الشعري - يقتضي أنها محرمة في الدين مبتدعة ، ولا حاجة إليها لطول مقدماتها وغموضها ، ومافيهما من النزاع، وهذا هو الذي قصدناه)<sup>(١)</sup>.

٣- أن هذه الطريقة باطلة ، لما يلزم لأجلها من لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل، فقد التزم جهم لأجلها فناء الجنة والنار ، والتزم لأجلها أبو الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة ، والتزم قوم لأجلها إنكار صفات الله ﷻ ونفي قدرته على الفعل<sup>(٢)</sup>.

٤- أن هذه الطريقة أوجبت تسلط الفلاسفة على المتكلمين في مسألة حدوث العالم. حيث كانت إجابات المتكلمين على اعتراضات الفلاسفة ضعيفة، فلذلك تسلطوا عليهم ، وضنوا أن مايقوله المتكلمون هو دين الرسل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

(وكان ذلك مما سلط الدهرية القائلين بقدوم العالم ، لما علموا حقيقة قوتهم وأدلتهم ونسوا فسادهم ، ثم لما ظنوا أن هذا قول الرسول ﷺ، واعتقدوا أنه باطل قالوا: إن الرسول لم يبين الحقائق ، سواء علمها أو لم يعلمها ، وإنما خاضب الجمهور بما يخيل لهم ما ينتفعون به ، فصار أولئك المتكلمون النفاة مخطئين في السمعيات والعقليات ، وصار خطوهم من أكبر أسباب تسلط الفلاسفة ، لما ظن أولئك الفلاسفة الدهرية أنه ليس في هذا المطلوب إلا قولان ، قول أولئك المتكلمين،

(١) درء التعارض (٧/٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٣٩-٤٠) .

وقولهم . وقد رأوا أن قول أولئك باطل، فجعلوا ذلك حجة في تصحيح قولهم، مع أنه ليس للفلاسفة الدهرية على قولهم بقدوم الأفلاك حجة عقلية أصلاً . وكان من أعظم أسباب هذا أنهم لم يحققوا معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.  
 د- أن المتكلمين يستدلون على حدوث الأجسام بحدوث أعراضها وحدث الأجسام مشاهد محسوس لا يحتاج إلى أن يستدل عليه بحدوث الأعراض ولا غيرها، فنحن نشاهد حدوث الأجسام نفسها، مثل حدوث الزرع وحدث الإنسان والحيوان، وحدث السحاب والمطر ونحو ذلك، وهذا مكابرة للحس والعقل<sup>(٢)</sup>.

وأما احتجاج ابن العربي وغيره من المتكلمين على صحة دليل حدوث الأجسام بقصة إبراهيم الخليل عليه السلام فيما حكاه الله عنه بقوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهْدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾<sup>(٣)</sup>.

وقول المتكلمين إن الخليل عليه السلام استدل على حدوث الكواكب والشمس والقمر بالأفول ، والأفول هو الحركة ، والحركة هي التغير ، فلزم من ذلك أن كل متغير محدث ، لأنه لا يسبق الحوادث ، لامتناع حوادث لا أول لها، وكل ما قامت به الحوادث فهو متغير ، فيجب أن يكون محدثاً، فهذه الطريق التي سلكناها هي طريقة

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨/٢٢٤ - ٢٢٥) .

(٢) انظر: البيهقي وموقفه من الأخيات ص (١١٤) ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/٩٨٩) وما بعدها .

(٣) سورة الانعام ، آية (٧٥ - ٧٨) .

إبراهيم الخليل عليه السلام .

فهذه حجة باطلة مردودة عليهم وذلك للأمور التالية :

١- أن الأقول هو المغيّب والاحتجاب ، وليس هو الحركة أو التغير كما زعم المتكلمون ، بل هذا لم يقله أحد لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير .

فلا يسمى في اللغة كل متحرك أو متغير آفلاً ، ولا أنه أفل ، ولا يقال للمصلي أو الماشي إنه أفل ، ولا يقال للمتغير الذي هو استحالة كالمريض واصفرار الشمس إنه أفول ، لا يقال للشمس إذا اصفرت: إنها أفلت ، وإنما يقال: أفلت إذا غابت واحتجبت، وهذا من المتواتر المعلوم بالاضطرار من لغة العرب ، أن آفلاً بمعنى: غائب، وقد أفلت الشمس تأفلُ وتأفلُ أفولاً: أي: غابت<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس (أفلَ: الهمزة والفاء واللام أصلان : أحدهما الغيبة ، والثاني: الصغار من الإبل ، فأما الغيبة فيقال أفلت الشمسُ غابت ، ونحوه أفلَ . وكل شيء غاب فهو آفلٌ قال :

فدع عنك سعدي إنما تسعف النوى قران الثريا مرة ثم تأفل<sup>(٢)</sup>.

قال الخليل : وإذا استقر اللقاح في قرار الرحم فقد أفل<sup>(٣)</sup>.

٢- أن قوم إبراهيم عليه السلام كانوا مقرين بالصانع ، وإنما كانوا يشركون معه في العبادة. فكانوا يتخذون الكواكب أرباباً يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عبيها والدعوة لها والسجود والقرابين وغير ذلك ، وهو دين المشركين ، فكيف يستدل بحركة الكواكب على إثبات الصانع مع أن قومه مقرين به أصلاً، فيكون مقصود إبراهيم عليه الصلاة والسلام الاحتجاج على بطلان عبادة الكواكب ، وليس

(١) انظر: درء التعارض (١٠٩/١) .

(٢) البيت لكثير عزة ، انظر: ديوانه ص (٢٩٣) جمع وشرح د/ إحسان عباس ، ط/ دار الثقافة بيروت .

(٣) معجم مقاييس اللغة (١١٩/١) .



إثبات الصانع كما ظنه هؤلاء المتكلمون<sup>(١)</sup>.

٣- أن إبراهيم الخليل<sup>عليه السلام</sup> لم يرد الاستدلال بحركة الكواكب . فإن الكواكب والقمر والشمس لم تزل متحركة، من حين بزوغها إلى عند أفوقها وغروبها . ولو كان أراد ذلك لما انتظر أفوقها ، بل قال ما قال عند بزوغها وحركتها<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يعلم بطلان استدلال ابن العربي وغيره من المتكلمين بهذه القصة على ما يدعونه من دليل حدوث الأجسام .

ومما تقدم يتضح بجانبة ابن العربي رحمه الله الصواب حيث وافق المتكلمين في الاستدلال بهذا الدليل الواضح البطلان، المخالف لطريقة الرسل وأتباعهم من سف هذه الأمة، رحمهم الله جميعاً .

(١) انظر: شرح حديث النزول ص (٤٢٣-٤٢٤) وانظر: الدرء (٣١١/١) .

(٢) انظر: درء التعارض (٣١٣/١) وشرح حديث النزول ص (٤٢٣) ، بغية المرتاد لابن تيمية ص (٣٥٩) تحقيق موسى الدويش ط مكتبة العموم وخكمه ، النبعة الأولى ١٤٠٨هـ وما بعدها، وانظر: مؤلف شيخ الإسلام من الأشاعة (٩٩٢/٣) وما بعدها .

## المبحث الثاني

### دليل ابن العربي على وحدانية الله تعالى

استدل ابن العربي - رحمه الله - على وحدانية الله ﷻ بدليل عقلي وهو ما يسمى عند الأشاعرة بدليل التمانع ، وخلاصته أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياء والآخر إماتته ، فإما أن يحصل مرادهما ، أو مراد أحدهما ، أو لا يحصل مراد واحد منهما ، والأول ممتنع لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع لأنه يستلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون ، وهو ممتنع ، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون لهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر ، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجز لا يصلح للإلهية<sup>(١)</sup>.

وقد أشار ابن العربي إلى ذلك بقوله :

(قد علمتم أن الله قد أوعب القول في حدث العالم، وكذلك كرر القول في دلالة التوحيد بالتمانع في قوله : ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(٣)</sup>).

وهذا الدليل الذي أشار إليه ابن العربي هو المقرر عند علماء الأشاعرة ،

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، تحقيق د / أحمد شاكر ، ص (٣٠) وانظر: منهاج السنة النبوية (٣/٣١٢) تحقيق د / محمد رشاد سالم ، وموقف شيخ الإسلام من الأشاعرة د / عبد الرحمن المحمود (١٠٢١/٣) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٢) .

(٣) سورة المؤمنون آية (٩١) .

(٤) قانون التأويل لابن العربي ص (٥٠٢-٥٠٣) .

والمذكور في كتبهم، مع تنوع الأمثلة التي يوردونها في صورة هذا الدليل ، كالحركة والسكون ، والإحياء والإماتة وغيرها .

يقول الباقلاني في سياقه لهذا الدليل :

(وليس يجوز أن يكون صانع العالم اثنين ولا أكثر من ذلك، والدليل على ذلك: أن الاثنين يصح أن يختلفا ويوجد أحدهما ضد مراد الآخر ، فلو اختلفا وأراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته لوجب أن يلحقهما العجز أو واحداً منهما، لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعاً لتضاد مراديهما، فوجب أن لا يتم أو يتم مراد أحدهما، فيلحق من لم يتم مراده العجز، أو لا يتم مرادهما فيلحقهما العجز ، والعجز من سمات الحدث ، والقديم الإله لا يجوز أن يكون عاجزاً<sup>(١)</sup>).

ويقول الشهرستاني :

(فدليلنا على استحالة وجود إثنين أننا فرضنا الكلام في جسم، وقدرنا من أحدهما إرادة تحريكه، ومن الثاني إرادة تسكينه في وقت واحد، لم يخل الحال من أحد ثلاثة أمور ...)<sup>(٢)</sup> .

وقد استدل ابن العربي وغيره من الأشاعرة على صحة دليل التمانع بقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(٣)</sup> وما في معناها من الآيات كقوله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ونحو ذلك من الآيات. وقد أشار ابن العربي إلى هاتين الآيتين كما تقدم في قوله :

(١) التمهيد ، للباقلاني ، ص (٤٦) .

(٢) نهاية الإقدام ، للشهرستاني ، ط مكتبة المتني ، ص (٩١-٩٢) .

(٣) سورة الزمزم ، آية (٩١) .

(٤) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .

(وكذلك كرر - أي الله سبحانه - القول في دلالة التوحيد بالتمانع في قوله:

﴿ولعل بعضهم على بعض﴾ وقوله ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا هذا الدليل الذي أخذ به الأشاعرة ومنهم ابن العربي نجد أنه دليل

عقلي صحيح موصل إلى المطلوب في إثبات وحدانية الله تعالى في ربوبيته .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في معرض رده على ابن رشد<sup>(٢)</sup>

وغيره ممن قدح في دليل التمانع .

(بل الذي ذكره النظار عن المتكلمين الذي سموه دليل التمانع برهان تام على

مقصودهم، وهو امتناع صدور العالم عن اثنين وإن كان هذا هو توحيد الربوبية،

والقرآن يبين توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية، لكن المقصود هنا أن اعتراض هذا -

يعني ابن رشد- على دليل نظار المتكلمين هو اعتراض مشهور ، قد ذكره غيره ،

وظنوا أنه اعتراض قادح في الدلالة، كما ذكر ذلك الأمدى وغيره، وفي ظن بعض

الناس أن التوحيد إنما يعرف بالسمع - فقط - وليس الأمر كما ظنه هؤلاء ، بل هو

برهان صحيح عقلي كما قرره فحول النظار)<sup>(٣)</sup>.

لكن يؤخذ على ابن العربي وغيره من الأشاعرة احتجاجهم على دليل التمانع

بقوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿ولعل بعضهم على

(١) قانون التأويل ، ص (٥٠٢-٥٠٣) .

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي المعروف بالحفيد ، الفيلسوف تفقه وسمع الحديث ، ثم أقبل على الكلام والفلسفة ، توفي سنة ٥٩٥هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٠-٣٠٧/٢١) .  
وشذرات الذهب (٤/٣٢٠) .

(٣) درء التعارض (٩/٣٥٤-٣٥٥) ، وانظر: كلام ابن رشد واعتراضه على هذا الدليل في كتابه مناهج الأدنة في عقائد الملة تحقيق الدكتور / محمود قاسم ، ص (١٥٧) ومابعدا ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو .

(٤) سورة المؤمنون آية (٩١) .

بعض<sup>(١)</sup>، وما في معناهما من الآيات .

فإن هاتين الآيتين جاءتا لتقرير توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية ، ولم يقصد بهما إثبات دليل التمانع كما ظنه ابن العربي وغيره من الأشاعرة .

ومعلوم أن دليل التمانع الذي قرره ابن العربي وغيره من الأشاعرة يدل على منع وجود المفعول لا يوجب فساده بعد وجوده بخلاف ظاهر هاتين الآيتين<sup>(٢)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عند قوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ :

(إن هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع الدال على وحدانية الرب تعالى ، فإن التمانع يمنع وجود المفعول لا يوجب فساده بعد وجوده ، وذلك يذكر في الأسباب والبدائيات التي تجري مجرى العلل الفاعلات ، والثاني يذكر في الحكم والنهائيات التي تذكر في العلل التي هي الغايات كما في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٣)</sup> ففقد الغاية المقصودة على الوسيلة الموصلة<sup>(٤)</sup>).

ومما تقدم تتضح صحة دليل التمانع الذي ذهب إليه ابن العربي وغيره من الأشاعرة ، وأنه برهان عقلي صحيح يدل على وحدانية الرب تبارك وتعالى ، وأن الآيتين اللتين احتجوا بهما على هذا الدليل لم تقعا موقعهما والله أعلم .

(١) سورة الأنبياء آية (٢٢) .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، تحقيق د. أحمد شاکر ص (٣٩) .

(٣) سورة الفاتحة آية (٤) .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق د / ناصر العقل (٨٤٦/٢) الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، وانظر : منهاج السنة

النبوية (٣١٣/٣) .

## الفصل الثاني

### توحيد الألوهية

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف ابن العربي من شدّ الرّحال إلى القبور .

المبحث الثاني : موقفه من السحر والرقى والتمايم .

المبحث الثالث : موقفه من التطير والتشاؤم .

المبحث الرابع : موقفه من الحلف بغير الله .

## الفصل الثاني

### توحيد الألوهية

تمهيد :

توحيد الألوهية هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادات . والألوهية معناها العبادة . فهي مشتقة من الإله وهو المعبود ، ولهذا أضيق على هذا النوع من التوحيد ، توحيد العبادة<sup>(١)</sup>.

والعبادة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة)<sup>(٢)</sup>.

وهذا النوع من التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره ، وهو أول دعوة الرسل وآخرها ، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة ، وأرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>.

وحقيقة هذا التوحيد إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة وسائر أنواع العبادة لله تعالى كما قال تعالى : ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٣٨) ط/دار الكتاب العربي ، بيروت ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

نعبد الرحمن بن حسن ط/دار الحديث بجوار ادارة الازهر .

(٢) نعوذ بالله من تيمية ص (٤) تحقيق بشير عبود ط/دار الوعي الإسلامي .

(٣) سورة النحل آية (٣٦) .

(٤) سورة الأنبياء آية (٢٥) .

(٥) انظر: تيسير التفسير للحميد ص (٣٦) .

مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة<sup>(١)</sup> ﴿٢﴾.

وقد تضمن هذا النوع من التوحيد مسائل كثيرة تتعلق بالعبادة وأنواعها تناوذا العبد بالعناية والاهتمام ، وردوا على من جانب الصواب فيها ممن ليس له عناية بهذا النوع من التوحيد .

وسأعرض - بإذن الله - بعضاً من هذه المسائل التي تعرض لها ابن العربي، وأبين رأيه في كل مسألة .. وموقف أهل السنة والجماعة من ذلك وذلك في المباحث التالية :

(١) سورة البقرة آية (٥) .

(٢) نضر: تيسير العزيز الحميد ص (٣٦) والكواشف الجليلة عن معاني الواسطية للشيخ عبدالعزيز السلطان ص (٤١٨) ط مكتبة الرياض الحديثة .



## المبحث الأول

### شدُّ الرِّحال إلى القبور

يرى ابن العربي - رحمه الله - جواز شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين والتَّقرُّب إلى الله ﷻ بالسفر إلى قبورهم .

يقول ابن العربي عن نبي الله يونس - عليه السلام - ، في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَسَاهِمٌ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول :

(قصدت قبره مراراً لا أحصيها بقربة جحون)<sup>(٢)</sup> في مسيري من المسجد الأقصى إلى قبر الخليل . وبثُّ به وتقرَّبت إلى الله . محبته )<sup>(٣)</sup> .

فقد ذكر ابن العربي بأنَّه ارتحل قاصداً زيارة قبرين من قبور الأنبياء - عليهم السلام - :

أحدهما : قبر نبي الله يونس - عليه السلام - وقد أشار ابن العربي إلى أنه قد قصد ذلك القبر مراراً كثيرة وبات عنده .

الثاني : قبر نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وقد ذكر ابن العربي أنه ارتحل إليه من مسجد الأقصى .

وهذا الفعل من ابن العربي يدل على أنه يرى أن ذلك جائزٌ . بل يراه قربة يتقرَّب بها إلى الله ﷻ ولو كان يرى عدم جواز ذلك الفعل لما تكرر منه ذلك مراراً كثيرة .

(١) سورة الصفات آية (١٠٦) .

(٢) هكذا ذُكرت هنا (جلحون) بحسين ونون وليس ذلك تحريف من السامع أو الطابع أو الصواب أب (جلحول) خائين ولام ، انظر : معجم البلدان (٢ ٣٣٣) وقد ذكرها ابن العربي عني الصواب في كتاب نفس (١١٥٨، ٣) فقال (وكان محمول قبر يونس) ، وحملول : قرية بين بيت المقدس وقبر إبراهيم الخليل عليه السلام ، معجم البلدان (٢ ٣٣٣) .

(٣) أحكام القرآن (٤ ٣٥)

وقد صرح ابن العربي في موضع آخر بجواز مثل ذلك ، واستدل عليه بحديث «من زار أخاً له في الله نصب الله على مدرجته ملكاً»<sup>(١)</sup>.

قال ابن العربي - رحمه الله - في ذكر أقسام سفر الضب :

(الثامن : القصد إلى الإخوان لتفقد أحوالهم ومنه الحديث «من زار أخاً له في الله نصب الله على مدرجته ملكاً» هذا إذا كان حياً ، فإن كان ميتاً ، فيجوز زيارة قبره أيضاً ، والترحم عليه ليتنفع الميت بالحي ...) <sup>(٢)</sup>.

هكذا يقرر ابن العربي جواز شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين ، فيجعل ذلك نوعاً من أنواع السفر للطلب ، ولا يفرق في ذلك بين شدِّ الرِّحال لزيارة الأخ مُسنِّم أخيه لتفقد حاله وبين شدِّ الرِّحال لزيارة قبر المسنِّم إذا كان ميتاً.

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي من جواز شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين مذهب خاطئ ، مخالف لما ثبت عن النبي ﷺ من النهي عن شدِّ الرِّحال إلا إلى المساجد الثلاثة<sup>(٣)</sup> ، ومخالف لما أجمع عليه سلف الأمة من تحريم شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء وغيرهم ، فلم ينقل عن أحد من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا غيره من السلف أنه قال بذلك أو فعله ، بل المنقول عنهم خلافه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (السفر إلى قبور الأنبياء بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر به رسول الله ﷺ ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة والإجماع لأئمة)<sup>(٤)</sup>.

(١) خنت عنه فم أجد بهذا اللفظ. وسيأتي له مزيد بيان .

(٢) انقبس (١١٥٧/٣)

(٣) حديث أخرجه البخاري (٧٠٠٣، ح ١١٩٧) في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. باب مسجد بيت المقدس ، ومسنم (٢، ٨٢٣، ح ١٣٩٧) كتاب الحج لانتد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد . ونقصه «لانتد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ومسجد الأقصى» .

(٤) ارد عن الأحنائي ( لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٣٠) ط الرئاسة دعة للإفتاء ١٤٠٤هـ

وقال ابن حجر : (واختلف في شد الرحال إلى غيرها - أي غير المساجد الثلاثة - كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء و أمواتاً، وإلى المواضع الفاضلة لنقص التبرك فيها ، فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يحرم شد الرحال إلى غيرها عملاً بظاهر هذا الحديث ، وأشار القاضي حسين إلى اختياره. وبه قال القاضي عياض وطائفة. ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه خروجه إلى الطور<sup>(١)</sup> وقال له: «لو أدر كنتك قبل أن تخرج ما خرجت»<sup>(٢)</sup> واستدل بهذا الحديث، فدل على انه يرى حمل الحديث على عمومته ووافقه أبو هريرة<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله : (وفي الحديث - أي حديث أبي سعيد في النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة - دليل على منع شد الرحال إلى قبره عليه السلام وإلى غيره من القبور والمساجد؛ لأن ذلك من اتخاذها أعياداً بل من أعظم أسباب الإشراف بأصحابها)<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ صديق حسن خان في معرض كلامه على مسألة شد الرحال: (وأهل السنة والجماعة ردوا هذه المسألة إلى كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبحثوا عنها فلم يجدوا في آية من كتاب الله حرفاً واحداً له دلالة على السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم. أو زيارة غيره من الأنبياء والأولياء ، بل ليس هذه المسألة فيه ذكر أصلاً فضلاً عن ذكر شد الرحل لها ، ولم يجدوا في حديث من الأحاديث أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم

(١) اسم للجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ونودي فيه وينسب إلى سيناء فيقال طور سيناء . ويقع في بلاد الشام انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٤١ ، ٤/ ٣٥-٥٤) وتفسير القرطبي (١٧/ ٤٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٧ ، ٣٩٧) والنسائي (٣/ ١١٣-١١٤ ح ١٤٣٠) كتاب الجمعة باب الساعة التي يستحب فيها الدعاء وسنده صحيح كما قال الألباني في الإرواء (٣/ ٢٢٧-٢٢٨ ح ٧٧٣) .

(٣) فتح الباري (٣/ ٦٥) .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص ٣٥٩ .

في السفر لزيارته الشريفة أو لزيارة غيره من أهل الصلاح<sup>(١)</sup>.

وأما الحديث الذي استدل به ابن العربي على جواز شد الرحال لزيارة قبور الصالحين ولفظه (من زار أخاً له في الله نصب الله على مدرجته ملكاً). فقد بحث عند فم أحده بهذا اللفظ .

ولعل ابن العربي أراد حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى . فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً...»<sup>(٢)</sup> الحديث .

والمقصود أنه لا دلالة في الحديث على ما ذهب إليه ابن العربي من جواز شد الرحال لزيارة قبور الصالحين، بل ذلك مردود عليه، فالحديث إنما ورد في زيارة الأخ الحي دون الميت، وأهل العلم إنما استدلوا به على استحباب زيارة الصالحين من الأحياء دون الأموات<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن ابن العربي قد حاد عن الصواب في هذه المسألة فأجاز شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين . مستنداً في ذلك إلى أدلة لا وجه لاستدلاله بها . والحق فيما ذهب إليه سنن الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم في عدم جواز شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ، لصراحة أدلة النهي، ولذلك فهم الصحابة - رضي الله عنهم - التحريم كما تقدم في قصة أبي بصرة الغفاري مع أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) الدين الخالص ، لصديق حسن خان (٣/٥٨٩) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم (٤/١٥٧٨ ح ٢٥٦٧) كتاب البر والصلة ، باب فضل الحب في الله . وأحمد في المسند (٢/٢٩٢ ، ٤٠٨) .

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٢٤)

## المبحث الثاني

### السحر والرقى والتمايم

وفيه ثلاثة مطالب :

#### المطلب الأول : السحر :

السحر في اللغة هو إخراج الباطل في صورة الحق وقيل هو الخديعة وقيل عبارة عما خفي ولطف سببه ، وهو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته . وقيل : أصله الخفاء فإن الساحر يفعبه خفية<sup>(١)</sup>.

وأما تعريفه شرعاً : فقد تعددت في ذلك تعريفات العلماء، وذلك أن السحر ليس نوعاً واحداً يمكن حده بحد يميزه عن غيره، وإنما هو جامع لمعان مختلفة . ولذلك تنوعت تعريفات العلماء له تبعاً لكثرة أنواعه .

قال الشنقيطي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : (اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها ، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلاف متبايناً)<sup>(٣)</sup>.

وقد عرفه ابن العربي بقوله : (كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب إليه - أي إلى المعظم - فيه المقادير الكائنات)<sup>(٤)</sup>.

(١) نضر : لسان العرب (٤/٣٤٨-٣٤٩) ومعجم مقاييس اللغة (٣/١٣٨) والقاموس المحيط ص (٥١٩) والمفردات ص (٤٠٠-٤٠١) .

(٢) هو محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطي الحكي . علامة لمصر لأصول معري . توفي ١٣٩٣ هـ . صر مقدمة أصراء البيان (١/١) والأعلام (٤٥/٦) .

(٣) أضواء البيان (٤/٤٤٤) .

(٤) حكمة القرآن (١/٤٨) .

وقال ابن قدامة: (السحر هو عقد ورقى وكلام يتكلم به ، أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم (هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، وانفعال القوى الطبيعية عنها)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشوكاني: (السحر: هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخيلات التي تحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة)<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من تعريفات الكثيرة المختلفة<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يقال: إن السحر في الشرع هو ما يكون بالعقد والرقى وانطلاسه التي يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد لإحراق ضرر بالمسحور، وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه مما يستخدم فيه الشياطين فليس بسحر وإن سمي سحراً فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً ، والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً : حكم السحر :

يرى ابن العربي - رحمه الله - أن السحر كفر مخرج من دين الإسلام وفي ذلك يقول - رحمه الله - في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس

(١) المعنى لابن قدامة (٢٩٩/١٢) .

(٢) زاد المعاد (١٢٦/٤-١٢٧) .

(٣) فتح القدير للشوكاني (١١٩/١) .

(٤) انظر: الصارم البار للتصدي نسحة لأشرف لوحيدي نالي ص (١٦-١٧) ووافق الإجماع القولية ونعمية.

د عبد العزيز النعدي ص (٥٠١-٥٠٢) .

(٥) انظر: فتح الباري (٢٢٥/١٠) وتفسير العزيز الحميد ص (٣٨٤) .

السحر<sup>(١)</sup> الآية قال:

قد أوردنا في كتاب المشكلين ، القول في السحر وحقيقته ومنتهى العمل به على وجه يشفي الغليل ، وبيننا أن من أقسامه فعل ما يفرق به بين المرء وزوجه ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه ، ويسمى التولة<sup>(٢)</sup> ، وكلاهما كفر ، والكل حرام وكفر ، قاله مالك<sup>(٣)</sup>.

وهذا تصريح من ابن العربي - رحمه الله - بأن السحر كفر مخرج من دين الإسلام .

وقد استدلل ابن العربي - رحمه الله - على ذلك بقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال ابن العربي في معرض رده على من زعم بأن السحر مجرد معصية :  
(وهذا باطل من وجهين :

أحدهما: أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه - أي إلى المعظم - فيه المقادير والكائنات .

الثاني : أن الله ﷻ قد صرح في كتابه بأنه كفر . لأنه تعالى قال : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ من السحر ، وما كفر سليمان بقول السحر، ولكن الشياطين كفروا به وتعلمه، وهاروت وماروت يقولان إنما نحن فتنه فلا تكفر. وهذا تأكيد للبيان<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة آية (١٠٢) .

(٢) قال في النهاية (٢٠٠/١) : التولة ، بكسر التاء وفتح الواو ، ما يجيب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره .

(٣) أحكام القرآن (٤٨/١)

(٤) سورة البقرة آية (١٠٢) .

(٥) أحكام القرآن (٤٨/١)

وماقرره ابن العربي - رحمه الله - من القول بأن السحر كفر مخرج من دين الإسلام هو الحق الذي عليه جمهور العلماء :

قال ابن حجر رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرو يعلمون الناس السحر﴾<sup>(١)</sup> ظاهرها أنهم كفروا بذلك ، ولا يكفر بتعليمه الشيء إلا وذلك الشيء كفر ، وكذا قوله في الآية عنى لسان الملكين ﴿إنما نحن فتنه فلا تكفر﴾ فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفر<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -

(واختلفوا هل يكفر الساحر أو لا ؟ فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وقيل : لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر وهذا قول الشافعي وجماعته وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف ، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان...)<sup>(٤)</sup>.

وقال صديق حسن خان<sup>(٥)</sup> في سياق كلامه عن السحر :

(وقد عرفت بهذا أن السحر نوع من أنواع الإشراف ، وأن حكم الساحر حكم المشرك المرتد ، وتعلمه وتعليمه كبيرة من الكبائر يبلغ به صاحبه إلى حد الكفر

(١) سورة البقرة آية (١٠٢) .

(٢) فتح الباري (١٠/٢٢٥)

(٣) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١٢٠٠هـ ، كان آية في العلم والحفظ والذكاء ، بارعاً في التفسير والحديث والفقه ، توفي سنة ١٢٣٣هـ رحمه الله ، انظر : مقدمة تيسير العزيز الحميد ص (١٢) والأعلام (٣/١٢٩) .

(٤) تيسير نعيم الحميد ص (٣٨٤)

(٥) هو أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني البغوي البخاري ، النعمان الأمير ، أحد رجال النهضة الإسلامية المجددين ، توفي سنة ١٣٠٧هـ . انظر : الأعلام (٦/١٦٧-١٦٨) ومعجم مؤلفين (١٠/٩٠) .



ويخرج عن الإسلام<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - من أن تعلم السحر كفر مخرج من دين الإسلام ، وموافقه للأدلة الشرعية، ولما عليه جمهور العلماء - رحمهم الله -.

(١) الدين الخالص (٣٢٥/٢)

## المطلب الثاني : الرقى

الرقى : جمع رقية ، والرقية : هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحُمى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في الرقى عدة أحاديث عن النبي ﷺ منها ما يدل على جواز الرقى، ومنها ما يشتمل على النهي عنها وعدم فعلها .

وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - بعضاً من تلك الأحاديث الواردة في الرقى واستدل بها على جواز الرقى فقال :

(وعند أبي عيسى - أي الترمذي - وفي الصحيح بعضه ، أن النبي ﷺ «رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة»<sup>(٢)</sup>).

وفي الصحيح أنه أمر بالرقية<sup>(٣)</sup> ورُقي فيه ينكر<sup>(٤)</sup> وكان هو يعوذ ﷺ<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.  
وقد تعرض ابن العربي للأحاديث التي ظاهرها النهي عن الرقى كحديث

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٥٤) . والقاموس المحيظ ص(١٦٦٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٣٧٧ ح٢١٩٦) كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين ، والترمذي (٤/٣٩٣ ح٢٠٥٦) كتاب الطب ، باب ماجاء في الرخصة في ذلك ، وابن ماجة (٢/١١٦٢ ح٣٥١٦) كتاب الطب ، باب ما رخص فيه من الرقى .

(٣) كما في حديث عائشة رضي الله عنها قال (كان الرسول ﷺ يأمرني أن أسقني من العين) رواه مسلم (٤/١٣٧٦ ح٢١٩٥) .

(٤) كما في حديث عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان ينفض عن نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفض عليه بهن ...) رواه البخاري الفتح (١٠/١٩٥ ح٥٧٣٥) كتاب الطب باب الرقى بالقرآن .

(٥) كما في حديث ابن عباس ؓ (أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله ...) أخرجه البخاري . نفثح (١٠/٢٠٦ ح٥٧٤٣) كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ .

(٦) غارضة الأحوذى (٨/٢٠٧) .

السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وفيه انهم «لا يسترقون»<sup>(١)</sup> فقال  
«فأما قوله : هم الذين لا يسترقون» الحديث ، ففيه ثلاثة تأويلات :

الأول : هم الذين لا يسترقون بالتمائم كما كانت العرب تفعله .

الثاني : هم الذين لا يسترقون قبل حلول المرض

الثالث : هم الذين لا يسترقون عند اليأس كما فعل الصديق<sup>(٢)</sup> (٣).

هكذا يقرر ابن العربي - رحمه الله - جواز الرقى، ويجب عن هذا الحديث  
الذي ظاهره كراهة الرقية. ولعل ابن العربي - رحمه الله - أراد بذلك الرقى الشرعية  
التي تكون بكتاب الله وأسمائه وتعظيمه. فقد قال في معرض كلامه عن الرقية:  
(وكانت العرب ترقى من النملة فتقول : العروس تكتحل وتختفل وكل شيء تفتعن  
غير ألا تعاصي الرجل وهو إخباط واختلاط عن مثله نهي ، فأما كتاب الله وأسماءه  
وتعظيمه فهو الشفاء الأعظم الأنفع)<sup>(٤)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن هذه الرقية التي كانت العرب تقونها هي  
نوع من الخرافة والاختلاط المنهي عنه .

وقد بين رحمه الله أن الشفاء الأعظم لا يكون بمثل هذه الرقى الخرافية وإنما  
يكون ذلك بالرقية بكتاب الله وأسمائه .

وقد ذكر ابن العربي بعض سور القرآن التي ورد الاسترقاء بها فقال  
- رحمه الله -:

(إذا كان الأفضل الرقية بكتاب الله فالفاتحة أصل وفيها الحديث الصحيح في

(١) سيأتي تفريجه. انظر ص (٢٣٢).

(٢) روى ابن سعد في صفاته (١٩٨/٣) عن أبي السمر قال : (مرض أبو بكر فقالوا : ألدعوا الطبيب فقال  
(قد رأيته فقال إني فعال لما أريد) .

(٣) القبس شرح موطأ مالك (١١٢٩/٣)

(٤) غارضة الأحودي (٢٠٩/٨ - ٢١٠)

قضى الغنم<sup>(١)</sup> والمعوذتان وينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وم أدرك من بدنه<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو عيسى كان النبي ﷺ : يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات<sup>(٣)</sup> ، وفي الصحيح أن الذي يتعوذ به من الجان آية الكرسي<sup>(٤)</sup> . والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

ومما تقدم من كلام ابن العربي - رحمه الله - يتضح أن مراده بالرقية الجائزة هي ما كان بالقرآن وأسماء الله وصفاته ونحوها مما ورد به الشرع . ولا شك أن ما قرره ابن العربي - رحمه الله - من جواز الرقى الشرعية هو الحق الذي جاءت به الأحاديث كما تقدم .

وأما الرقى الشركية المشتملة على دعاء غير الله والاستعانة به فلا يجوز فعيب . بل هي من قبيل الشرك ، ولذلك قال رسول الله ﷺ «اعرضوا على رقاكم لا بأس

(١) الحديث أخرجه البخاري الفتح (١٠/١٩٨ ج ٥٧٣٦) كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب . ومسلم (٤/١٣٧٨ ج ٢٢٠١) كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية من حديث أبي سعيد الخدري . (أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء نغرب منه يقرؤهم . فيسهم كدنت يد لدغ سيد أولئك فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لا تقرؤنا . ولا نعلم حتى نعلم لنا حوالاً . فجمعوا فم قطعاً من الشاء ، جعل يقرأ بأه القرآن ... ) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، الفتح (١٠/٢٠٩ ج ٥٧٤٨) كتاب الطب باب النفث في الرقية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت (كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما تلفت يده من جسده) .

(٣) أخرجه الترمذي (٤/٣٩٥ ج ٢٠٥٨) كتاب الطب ، باب ماجاء في الرقية بالمعوذتين وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٨٨٢ ج ٤٩٠٢) .

(٤) أخرجه البخاري الفتح (٩/٥٥٠٨ ج ٥٠٠٨) كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة في قصة أبي هريرة . قال (وكلني رسول الله ﷺ لحظ زكاة رمضاء فأتاني آت فجعل يخنو من الطعام ، فأحدثه فقلت : لأرمعت إلى رسول الله ﷺ فقص الحديث فقال : إذ أويت إلى فراشت فقرأ آية الكرسي . ما يزل معني من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : صدقت وهو كذوب ذلك شيطان) .

(٥) عارضة الأحودي (٨/٢١٠) .

بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(١)</sup>.

وقد اشترط العلماء رحمهم الله لجواز الرقى شروطاً ثلاثة :

الأول : أن تكون بكلام الله وأسمائه وصفاته .

ثانياً : أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

ثالثاً : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله .

قال ابن حجر رحمه الله : ( أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة

شروط : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي أو بما

يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى )<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد كره بعض العلماء الرقى واستدلوا بقوله ﷺ في حديث السبعين ألفاً

الذين يدخلون الجنة بغير حساب: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون

وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدم توجيه ابن العربي - رحمه الله - لهذا الحديث، وأنه حملة على ثلاثة

تأويلات : الأول : هم الذين لا يسترقون بالتمائم كما كانت العرب تفعله .

الثاني : هم الذين لا يسترقون قبل حلول المرض

الثالث : هم الذين لا يسترقون عند اليأس<sup>(٤)</sup>.

قلت : هذه التأويلات التي أشار إليها ابن العربي فيها نظر ، ولا تنفق مع

صفات هؤلاء السبعين وتميزهم عن غيرهم .

والصواب في ذلك أن يقال : أن المراد بقوله : «لا يسترقون» أي لا يطلبون

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٨/٤ ح ٢٢٠٠) كتاب السلام ، باب لا يباس بالرقى .

(٢) فتح الباري (١٩٥/١٠) وانظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادي (١٠/٣٩٦) .  
ط/مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .

(٣) أخرجه البخاري (١٠/١٥٤ ح ٥٧٠٤) كتاب الطب ، باب من اكسوى أو كوى غيره . ومسنم  
(١٦٨/١ ح ٢٢٠) كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول ضوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

(٤) انظر : نفس (٣/١١٢٩) .

من غيرهم أن يرقيهما لتمام توكنهم ، وقد رقي رسول الله ﷺ من غير ضب ، ففقد جبريل الطيب<sup>(١)</sup> ، و رقي هو أصحابه رضوان الله عليهم<sup>(٢)</sup> وهو سيد المتوكلين ، ولم يقدح ذلك في توكله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاها جبريل) أخرجه مسنده (١٣٧١/٤ ح ٢١٨٥) كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى .

(٢) كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قل: «أذهب اليباس رب الناس واتف أنت الشافي...») رواه مسنده (١٣٧٣ ح ٢١٩١) كتاب السلام باب استحباب رقية المريض.

(٣) انظر: تسمير العزيز الحميد ص (١٠٨) ، وانظر: القول المفيد عن كتاب التوحيد ٩٧/١ .

## المطلب الثالث : التمايم

التمايم : جمع تميمة . وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتقنون بها العين في زعمهم . فأبطلها الإسلام ، وقد يرون أن فيها تمام الشفاء للمريض<sup>(١)</sup> .  
وقد عرّف ابن العربي رحمه الله التميمة بقوله :  
(وأما التميمة : فهي حرز كانوا يتعلقونها يرون أنها تدفع الآفات . وهذا جهل عظيم)<sup>(٢)</sup> .

وقد جعل ابن العربي - رحمه الله - التمايم على نوعين :

أولاً : ما يتعلقه الناس من الأحراز والأحجار التي يزعمون أن فيها خصائص . وقد بين ابن العربي أن تعبق هذه الأحراز من الشرك . واستدل على ذلك بحديث عبد الله بن عكيم أنه نزلت به حمرة ف قيل له ألا تعبق شيئاً؟ قال : قال النبي ﷺ «من تعبق شيئاً وُكِّلَ إليه»<sup>(٣)</sup> .

قال ابن العربي - رحمه الله - :

(فإن قيل فما يتعلقه الناس من الأحراز والأحجار ما قولكم فيها؟ : قلنا : روى أبو عيسى وغيره من حديث عبد الله بن عكيم أنه نزلت به حمرة ف قيل له: ألا تعبق شيئاً؟ قال : قال ﷺ «من تعبق شيئاً وُكِّلَ إليه» .

وذلك أن الجهال يزعمون أن في الجمادات والحيوانات خصائص من الوقاية بكلام أهل الإلحاد والصنارات<sup>(٤)</sup>، وذلك شرك<sup>(٥)</sup> .

(١) نهاية في غريب الحديث والاثار (١٩٧/١) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣٣٩/١)

(٢) غارضة الأحودي (٢٠٢/٨)

(٣) رواه أحمد (٣١٠/٤) والحاكم (٢١٦/٤) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٨/٢) .

(٤) نصر ونصار : رأس مغول وصنارة الخنفة : مقصها . وأهل اليمس يسمون الادل : صنارة . نصر :

النصحاح لنحوهري (٧١٦/٢) ، والقاموس المحيط ص (٥٤٧) .

(٥) غارضة الأحودي (٢٢٢/٨)

هكذا حكم ابن العربي على هذا النوع من التمايم ، فأطلق القول بأنها شرك، والظاهر - والله أعلم - أنه يرى أن ذلك شرك أكبر، فقد بين - رحمه الله - أنهم يعتقدون أن هذه الجمادات والحيوانات فيها خصائص، تجعلهم يعتمدون عليها. وأيضاً تشتمل على كلام أهل الإلحاد، ولاشك أن ذلك شرك أكبر .

وما قرره ابن العربي - رحمه الله - هو الحق ، فإن من اعتقد أن هذه التميمة تنفعه أو تدفع عنه الضر من دون الله تعالى فهو مشرك شركاً أكبر ، وإن اعتقد أن التميمة سبب من الأسباب ، وأن النافع الضار هو الله تعالى ، فهذا من قبيل الشرك الأصغر<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في النهي عن تعليق التمايم على هذا النحو عدة أحاديث فيها التصريح بكونها شركاً فمن ذلك .

١ - قوله ﷺ «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قوله ﷺ «أن الرقي والتمايم والتولة شرك»<sup>(٣)</sup>.

والمقصود أن تعليق التمايم من الأحراز والأحجار ونحوهما دائر بين الشرك الأكبر المخرج لصاحبه عن الإسلام وبين الشرك الأصغر، وذلك حسب اعتقاد صاحبه على التفصيل المتقدم .

ثانياً : ما يعلق من التمايم المشتملة على الآيات القرآنية :

وقد بين ابن العربي - رحمه الله - أن تعليق ذلك ، خلاف السنة، وإن كان القرآن فيه تقاة ، لكنه لم ينزل ليعلق ، وإنما نزل ليتلى ويتذكر ، هذا الذي جاءت به السنة .

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص (١٥٤ ، ١٦٢) ، وانظر: معارج القبول (١/٤٧٠)

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٥٦) وإسحاق (٤/٤١٩) وقال المصنف في المجموع (١٠٣٥) ورواه أحمد ثقات . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٨٨-٨٩ ح ٤٩٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢/٣٦٧) كتاب الطب باب في تعليق التمايم ، وابن ماجه (١/١١٦٦ ح ٣٥٣) كتاب الطب ، باب تعليق التمايم . وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٣٦) .



يقول ابن العربي في ذلك :

(فإن تعلق قرآنًا فإنه وإن كان تقاة لكنه ليس من طريق السنة وإنما السنة فيه

الذكر دون التعليق) (١).

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن تعليق القرآن على الأطفال ونحوهم ليس من السنة ، والسنة إنما جاءت بتلاوة القرآن وتدبره دون تعليقه .

وهذه المسألة التي أشار إليها ابن العربي - رحمه الله - قد اختلف فيها السلف - رحمهم الله - على قولين :

**القول الأول :** جواز تعليق التمام التي من القرآن وأسماء الله وصفاته .

وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره ، وهو ظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها ، وبه قال أبو جعفر الباقر (٢) ، وأحمد في رواية ، وحملوا الأحاديث المصرحة بالنهي ، على الرقية الشركية .

**القول الثاني :** عدم جواز ذلك ، وبه قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وهو ظاهر قول حذيفة ، وعقبة بن عامر ، وابن عكيم رضي الله عنه .

وبه قال جماعة من التابعين ، منهم أصحاب ابن مسعود ، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه ، وجزم بها المتأخرون .

واحتج أصحاب هذا القول بالأحاديث المتقدمة في النهي عن التمام ، فإن ظاهر تلك الأحاديث العموم ، من غير فرق بين التي من القرآن وغيرها ، بخلاف الرقي فقد فرق فيها كما تقدم (٣).

وهذا القول هو ظاهر كلام ابن العربي - رحمه الله - كما تقدم ، فقد صرح بأن ذلك خلاف السنة ، وأن القرآن لم ينزل ليعلق ، ويمكن تلخيص أدلة أصحاب

(١) عارضة الأحوذ (٢٢٢/٨) .

(٢) هو أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان من فقهاء المدينة وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية ، توفي سنة ١١٤هـ ، يظر: شذرات الذهب (١/١٤٩) .

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد ص (١٦٧) ، ومعارج القبول (١/٤٦٩ - ٤٧٢) .

هذا القول فيما يلي:

- ١- عموم النهي الوارد في التمائم ولم يرد ما يخص ذلك العموم
  - ٢- لو كان هذا العمل جائزاً لبينه الرسول ﷺ كما بين الرقية وأذن فيها ما لم يكن فيها شرك .
  - ٣- أن تعليق القرآن قد يفضي إلى امتهانه كدخول الخلاء به ونحو ذلك .
  - ٤- سدّ باب الذريعة ، فإنه يفضي إلى تعيق ما ليس كذلك<sup>(١)</sup>.
- ولعل هذا القول الذي اختاره ابن العربي - رحمه الله - هو الأقرب لإتباع السنة، والاكتفاء بما جاءت به ، ففي ما وردت به السنة غنية عن غيره ، والله أعلم.

(١) مصر: تمائم في ميران العقيدة د/ غني بن نعيم نعبيدي ، ص (٤٦ - ٥٠) ط: دار النوص ، الطبعة الأولى

## المبحث الثالث

### التطير والتشاؤم

انطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن: هي التشاؤم بالفأل الرديء وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله : التطير والتشاؤم بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>.

والفرق بين الطيرة والتطير - كما قال عز الدين بن عبد السلام<sup>(٣)</sup> - أن التطير هو الظن السيء الذي في القلب، والطيرة هو الفعل المترتب على الظن السيء<sup>(٤)</sup>.

وقد بين ابن العربي رحمه الله أصل الطيرة فقال :

(كانت العرب في الجاهلية تزجر الطير ، وتحكم على كل طائر بحكم فالسائح :

وهو الذي يمر على اليمين محمود، والبارح : الذي يمر على الشمال مذموم)<sup>(٥)</sup>.

والتشاؤم مأخوذ من الشؤم وهو ضد اليمن ، يقال تشاءمت بالشيء

وتيمنت به<sup>(٦)</sup>.

قال ابن العربي - رحمه الله - (الشؤم : اعتقاد وصول المكروه إليك مما يتصل

(١) انظر: الصحاح للحواري (٧٢٨/٢) والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٢/٣) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٢١٨/١٤) .

(٢) فتح الباري (٢١٣/١٠) .

(٣) هو عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي مجتهد ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . انظر : شذرات الذهب (٣٠١/٥) - (٣٠٢) . الاعلام (٢١/٤) .

(٤) انظر : عون المعبود لشمس الحق امادي (٤٠٦/١٠) .

(٥) عريضة الأحودي (١١٦/٧) .

(٦) نظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٥١١/٢) .

بك من ملك أو خلطة»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله :

(والطير التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا يطيطون بالسوانح والبوارح فينفرون الطباء والطيور ، فإذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصاحبتهم فنفي الشرع ذلك وأبطله)<sup>(٢)</sup>.

### حكم الطير :

يذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى أن الطيرة من الشرك ، وذلك لما فيها من التعلق بأسباب كفرية يزعم المتعلق بها أنها تطلعه على الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ وهذه الأسباب حقيقتها الكفر والريب .

قال ابن العربي - رحمه الله - :

(الطيرة : زجر وهي نوع من التعلق بأسباب يزعم المتعلق بها أنه تطلعه على الغيب، وهي كلها كفر وريب ، وهم، يستعجله المرء إن كان حقاً ولا يقدر على دفعه إن كان قدراً مقدوراً ، ولذلك جعله رسول الله ﷺ من الشرك ، فانهم يريدون أن يشركوا الله في غيبه ويساؤونه في علمه، فإذا وجد ذلك أحدهم فليطرحه عن نفسه وليتوكل على ربه)<sup>(٣)</sup>.

فقد صرح ابن العربي رحمه الله بحكم الطيرة وأنها من قبيل الشرك، وبين - رحمه الله - أن النبي ﷺ جعلها من الشرك ، وأراد رحمه الله - بذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب

(١) عارضة الأحودي (١٠/٢٦٤) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢١٨-٢١٩) .

(٣) عارضة الأحودي (٧/١١٦-١١٧) .

بالتوكل»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث التصريح بأن الطيرة شرك تنافي كمال التوحيد، وقد تنافي الطيرة التوحيد بالكلية ، إذا اعتقد بأن هذا السبب هو الذي يجلب له النفع ، ويدفع عنه الضرر أو اعتقد أن هذا السبب يطلعه على الغيب ، فيشرك مع الله سبحانه في علمه للغيب .

وقد أشار إلى ذلك ابن العربي - رحمه الله - في قوله (وهي نوع من التعنق بأسباب يزعم المتعلق بها أنها تطلعه على الغيب وهي كلها كفر)<sup>(٢)</sup>. ولا شك أن ما قرره ابن العربي من تحريم الطيرة وأنه من الشرك هو الحق الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في معرض شرحه لحديث «الطيرة شرك»: قوله : «الطيرة شرك» صريح في تحريم الطيرة وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله<sup>(٣)</sup>.

قال في عون المعبود :

(الطيرة شرك أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً، فإذا علموا بموجبها فكأنهم أشركوا في ذلك ، ويسمى شركاً خفياً ، ومن اعتقد أن شيئاً سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركاً جلياً)<sup>(٤)</sup>.

ومما ورد في النهي عن الطيرة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(١) أخرجه أحمد (٣٨٩/١) وأبو داود (٣٧٣/١) كتاب الطب - باب في الطيرة ، والزمذمي (٤/١٦٠ ح ١٦١٤) كتاب السير ، باب ما جاء في الطيرة .

(٢) عارضة الأحوذى (١١٦/٧) .

(٣) تيسير العزيز الحميد ص (٤٣٨) .

(٤) عون المعبود (٤٠٦/١٠) .

أن رسول الله ﷺ قال «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - :

(قوله : لا طيرة ) هذا يحتمل نفيًا أو يكون نهياً أي لا تطيروا ولكن قوله في الحديث : «ولا عدوى ولا صفر ولا هامة» يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها ، والنفي في هذا أبلغ من النهي ، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره ، والنهي إنما يدل على المنع منه .... فأوضح ﷺ لأمتيه الأمر ، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ، ولتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله وانزل بها كتبه ، وخلق لأجلها السموات والأرض ، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد ، فقطع ﷺ علق الشرك من قلوبهم ، لئلا يبقى فيها علق منها ، ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار البتة)<sup>(٢)</sup>.

وأما التفاؤل فقد أوضح ابن العربي - رحمه الله - أنه ليس من الطيرة في شيء فقال رحمه الله عند حديث «لا عدوى ولا طيرة واحب الفأل قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة»<sup>(٣)</sup> قال: (وأذن ﷺ في البشرى بالفأل وهي كلمة طيبة يسمعها الرجل ، وكأنها من الله والأولى من الشيطان)<sup>(٤)</sup> فبين ابن العربي رحمه الله أن الفأل ليس من الطيرة وإنما هو من البشرى الطيبة للمؤمن ، وأن التفاؤل من الله ، والطيرة من الشيطان .

(١) أخرجه البخاري الفتح (١٠/١٥٨ ح ٥٧٠٧) كتاب الطب باب الجذام ، ومسلم (٤/١٣٩٠ ح ٢٢٢٠) كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة .

(٢) مفتاح دار السعادة ص (٥٨٠-٥٨١) .

(٣) أخرجه الترمذي (١٠/١٦١ ح ١٦١٥) كتاب السير باب ما جاء في الطيرة ، والبخاري بنحوه . الفتح (١٠/٢٤٤ ح ٥٧٧٦) كتاب الطب ، باب لا عدوى ، ومسلم (٤/١٣٩٣ ح ٢٢٢٤) كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل .

(٤) عارضة الأحوذى (٧/١١٧) .

قال الحلبي<sup>(١)</sup> : (وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل ، لأن التشاؤم سوء الظن بالله تعالى بغير سبب محقق ، والتفاؤل حسن ظن به ، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال)<sup>(٢)</sup>.

فالفأل فيه الارتياح والتهنئة والبشرى بالخير ، ولذلك كان يعجب النبي ﷺ بخلاف التطير ففيه الخم والريب والخوف وقلة التوكل ، ولذلك حرمه النبي ﷺ ورجعه من الشرك .  
قال ابن القيم رحمه الله :

( والمتطير متعب القلب ، منكدر الصدر ، كاسف البال ، سيء الخلق ، يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه ، أشد الناس خوفاً ، وأنكداهم عيشاً ، وأضيق الناس صدرأً وأحزنهم قلباً ، كثير الاحتراز والمراعاة لما لا يضره ولا ينفعه ، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ ، ومنعها من رزق ، وقطع عليها من فائدة)<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - أن بعض العبارات قد يفهم منها الطيرة وهي ليست كذلك بل هي مما يجوز قوله ، فمن ذلك قول «على اليمن والبركة وعلى خير طائر» و"الطائر الميمون" وذلك عند رؤية أحد يفعل شيئاً محبوباً له كالزواج ونحوه .

قال ابن العربي - رحمه الله - : في معرض كلامه عن ألفاظ الطيرة :

(تتميم : كان هذا هو الأصل في الطيرة فرد الله ذلك بالحق الذي بين رسول الله ﷺ ورفع وأبطله ، وأبقى من الجائز في الكلام أن تقول إذا رأيت أحداً فعل شيئاً أو

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي كان متفصلاً فاضلاً مناضراً ضوئاً الباع في الأدب والبيان ، توفي سنة ٤٠٣ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣١-٢٣٤) ، وشذرات الذهب (١٦٧/٣) .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ، للحلبي (٢٥/٢) ط/ دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

(٣) مفتاح دار السعادة ص (٥٧٧) .

ينفعه مما يحب ويرضى: بالطائر الميمون أو على اليمن طائر<sup>(١)</sup>.

وقد استدلل ابن العربي على جواز ذلك بما ورد في الصحيحين في قصة زواج عائشة رضي الله عنها، وفيه «فإذا نسوة من الأنصار فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر»<sup>(٢)</sup>.

والمراد بقول النسوة في الحديث «على خير طائر» أي على خير حظ وأفضله. فالطائر هنا يراد به الحظ .

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث :

(قولها: «فإذا نسوة من الأنصار فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر» النسوة بكسر النون وضمة... والطائر الحظ يطلق على الحظ من الخير والشر، والمراد هنا على أفضل حظ وبركة، وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل واحد من الزوجين)<sup>(٣)</sup>.

وقال العيني<sup>(٤)</sup> في عمدة القارئ :

( قوله : «وعلى خير طائر» : أي قد مت على خير ، وقيل: على خير حظ ونصيب)<sup>(٥)</sup>.

ولعل ابن العربي - رحمه الله - أراد هذا المعنى الذي أشار إليه النووي والعيني، ولذلك صرح بجواز مثل هذه الألفاظ ، واستدل بحديث عائشة رضي الله

(١) عارضة الأحوذى (١١٧/٧) .

(٢) أخرجه البخاري الفتح (٢٢٣/٧ ح ٣٨٩٤) كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج عائشة ، ومسلم (٨٤١/٢ ح ١٤٢٢) كتاب النكاح باب تزوج الأب البكر الصغيرة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٧/٩) . .

(٤) هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفى العلامة المحدث المورخ ، توفي سنة ٨٥٥ هـ ، انظر: شذرات الذهب (٢٨٦/٧)، والأعلام (١٦٣/٧) .

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للعيني ص (٢٠/١٤) ط/مطبعة الأبي الحنفى ، الطبعة الأولى



عنها المتقدم .

ولاشك في جواز مثل ذلك فإنه ليس من الطيرة في شيء . وإنما هو دعاء بالتوفيق لخير الحظوظ وأفضلها . والله أعلم .

وقد أشار ابن العربي - رحمه الله - إلى بعض الأحاديث التي ظاهرها جواز الطيرة وأجاب عنها ، فمن ذلك :

### ١- الحديث الأول :

ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما الشؤم في ثلاثة : في الفرس والمرأة والدار»<sup>(١)</sup>.

فقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - أن هذا الحديث قد رواه عدد من الصحابة منهم ابن عمر وجابر وسهل بن سعد رضي الله عنه على اختلاف في ألفاظه . فقد ورد «الشؤم في المرأة والفرس والدار» .

وفي لفظ «إنما الشؤم في المرأة والفرس والدار» . وفي لفظ آخر «إن يك من الشؤم شيء...» .

وقد أشار ابن العربي إلى اختلاف العلماء في معنى هذا الحديث ، وذكر في ذلك قولين للعلماء :

**القول الأول :** أن المراد بالحديث الإخبار عما تعتقده أهل الجاهلية<sup>(٢)</sup>.

قلت : وهذا القول مروى عن عائشة رضي الله عنها . فقد كانت تنكر هذا الحديث ، وترى أنه إنما قاله رسول الله ﷺ لبيان اعتقاد أهل الجاهلية .

قال ابن عبد البر : ( وكانت عائشة تنكر حديث الشؤم وتقول: إنما حكاة

(١) أخرجه البخاري (٦/٦٠٨-٢٨٥٨) كتاب الجهاد ، باب ما يذكر من شؤم الفرس ، ومسه (٤/١٣٩٣-٢٢٢٥) كتاب السلام باب الطيرة والغال .

(٢) انظر: عارضة الأحوزي (١٠/٢٦٤) .

رسول الله ﷺ عن أهل الجاهلية وأقوالهم<sup>(١)</sup>.

وقد رد ابن العربي - رحمه الله - هذا القول . فقال :-

(والأول ساقط لأن النبي ﷺ لم يبعث ليخبر عن الناس بما كانوا يعتقدونه ، وإنما

بعث ليعلم الناس ما يلزمهم أن يعلموه ويعتقدوه)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم :

(ولكن قول عائشة هذا مرجوح ... وهي رضي الله عنها - لما ظنت أن هذا

الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده ، ولكن

الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم ، ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده ، ولو انفرد به

فهو حافظ الأمة)<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : أن معنى هذا الحديث : الإخبار عن حكم الله الثابت في الدار

والفرس والمرأة بكون الشؤم فيها عادة أجراها ، وقضاء أنفذه ، ويوجده حيث شاء

منها ومتى شاء<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - هذا القول<sup>(٥)</sup>، وسكت عنه . فلم يرده

كما رد القول الأول. ولعله - رحمه الله - يرى أن هذا القول هو الأقرب في توجيهه

هذا الحديث .

قلت : للعلماء - رحمهم الله - في توجيه هذا الحديث ، أقوال كثيرة سوى

ما ذكر ابن العربي - رحمه الله - فمنهم من قال : أن ما ورد في هذا الحديث مستثنى

من الطيرة ، ومنهم من قال : إن إضافة الشؤم إلى هذه الثلاثة من باب المجاز ، إلى غير

(١) التمهيد (٢٨٨/٩) .

(٢) عارضة الأحودي (٢٦٤/١٠-٢٦٥) .

(٣) مفتاح دار السعادة ص (٦٠٣) .

(٤) انظر : فتح الباري (٦٣/٦) .

(٥) انظر : عارضة الأحودي (٢٦٤/١٠) .

ذلك من الأقوال<sup>(١)</sup>.

ولعل قول ابن العربي - رحمه الله - هو أقرب تلك الأقوال في توجيه هذا الحديث، فإن الله ﷻ خلق أعيانا مباركة، فبركتها ظاهرة ومعروفة، كما أنه خلق أعيانا مشؤومة، فشؤمها ظاهر، وهو لاحق لمن قاربها.  
قال العلامة ابن القيم - رحمه الله :

( فإخباره ﷻ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ، ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها ، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيانا مشؤومة على من قاربها وسكنها ، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر .  
وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه ، ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً نذلاً يريان الشر على وجهه . وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها ، فكذلك الدار والمرأة والفرس ، والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحاس . فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة ويقضى بسعادة من قاربها ، وحصول اليمن له والبركة ، ويخلق بعض ذلك نحوساً يتنحس بها من قاربها . وكل ذلك بقضائه وقدره ، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة ، فكما خلق المسك وغيره من حامل الأرواح الطيبة ولذذ بها من قاربها من الناس ، وخلق ضدها وجعلها سبباً لإيذاء من قاربها من الناس والفرق بين هذين النوعين يدرك بالחס فكذلك في الديار والنساء والخيول ، فهذا لون والطيرة الشركية لون آخر<sup>(٢)</sup>).

## ٢- الحديث الثاني :

مما ذكره ابن العربي ، وظاهره جواز الطيرة ببعض الأشياء ما رواه أنس رضي الله عنه :

(١) انظر في ذلك: شرح النووي على مسلم (٢١٩/١٤-٢٢٠)، ومفتاح دار السعادة ص (٦٠٤ - ٦٠٦).

وفتح الباري (٦٢/٦-٦٤).

(٢) مفتاح دار السعادة ص (٦٠٦).

قال: (قال رجل: يا رسول الله أنا كنا في دار كثير فيها عددنا وكثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها أموالنا ، فقال رسول الله ﷺ : «ذروها ذميمة»<sup>(١)</sup>).

وقد ذكر ابن العربي - رحمه الله - أن هذه الدار كانت دار مكمل بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

وقد أجاب ابن العربي - رحمه الله - عن هذا الحديث بقوله :

( فأمرهم بالخروج عنها لاعتقادهم ذلك فيها، وظنهم أن الذهب للعدد والمال إنما كان منها وليس كما ظنوا ، ولكن الباري تعالى جعل ذلك وقتاً لظهور قضائه، فبجهل الخلق نسبوه إلى الجماد ، واقتضت الحكمة الإلهية أن يأمرهم بالخروج عنها لوقوع تعلق الفعل القبيح بها في نفوسهم ، وهذا أمر مقضي أيضاً لا سبيل إلى رده)<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً : (وليس هذا من إضافة الشؤم إلى الدار ولا تعيقه بها، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها فيخرج المرء عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بباطل)<sup>(٤)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن النبي ﷺ إنما أمرهم بالخروج منها؛ لأنهم ظنوا أن ما حل بهم إنما كان بسببها ، وليس كما ظنوا، فأمرهم بالخروج لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم الباطل .

فأمره ﷺ لهم بالخروج عنها ليس من الطيرة وإنما هو صيانة لاعتقادهم عن التعليق بالباطل .

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٦/٢) كتاب الطب ، باب في الطيرة ، والبيهقي (١٤٠/٨) كتاب القسامة ، باب الضيافة والطيرة وقال الألباني ، إسناده حسن ، كما في تخريج مشكاة المصابيح (٥٢٢/٢) .

(٢) انظر: عارضة الأحوذ (٢٦٦/١٠) .

(٣) عارضة الأحوذ (٢٦٥/١٠) .

(٤) المرجع السابق (٢٦٦/١٠) .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - على هذا الحديث نحواً مما ذكره ابن العربي

- فقال في الجواب على هذا الحديث :

(إنه ليس من الطيرة المنهي عنها ، وإنما أمرهم ﷺ بالتحول عن مكان هم له مستقلون ومنه مستوحشون لما لحقهم فيه ونالهم ليتعجلوا الراحة مما داخلهم من الجزع في ذلك المكان والحزن والهلوع ، لأن الله ﷻ قد جعل في غرائز الناس وتركيبهم استقلال ما نالهم الشرف فيه ، وإن كان لا سبب له في ذلك ، وحب ما جرى ضم على يده الخير وإن لم يردهم به ، فأمرهم بالتحول مما كرهوه ، إذ كيف يأمرهم بالمقام في مكان قد أحزنهم المقام به لكثرة من فقدوه فيه ، فقد يبعثهم ذلك إلى التشاؤم والتطير)<sup>(١)</sup>.

(١) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ص (٦٠٧) ، بتصرف .

## المبحث الرابع

### الحلف بغير الله

**الحلف في اللغة :** هو اليمين ، حلف يحلف حلفاً ، وأصلها العقد وأضنقت اليمين على الحلف ، لأنهم كانوا إذا حالفوا اخذ كل يمين صاحبه . وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء . فسمي الحلف بذلك حفظ الخنوف عيه<sup>(١)</sup> .  
قال القرطبي رحمه الله :

(اليمين الحلف ، وأصله أن العرب كانت إذا تحالفت أو تعاقدت أخذ الرجل يمين صاحبه بيمينه ، ثم لما كثر ذلك سُمي الحلف والعهد نفسه يميناً ، قيل : يمين فقبل من اليمين ، وهو البركة . سماها الله تعالى بذلك لأنها تحفظ الحقوق . ويمين تذكر وتؤنث وتجمع إيمان وإيمن)<sup>(٢)</sup> .  
وأما تعريفها شرعاً :

فقد عرفها ابن العربي - رحمه الله - بقوله :  
(اليمين : خير يقوم بالقلب عن معنى يلتزمه تعبد مبروطاً بإقده أو إحجام يقع عنه التعبير اللفظي فيخير بلسانه عما ربط بقلبه)<sup>(٣)</sup> .  
وقال ابن حجر - رحمه الله - :  
(وعرفت - أي اليمين - شرعاً : بأنها توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة الله ، وهذا أخصر التعاريف وأقربها)<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : القاموس المخطط (١٠٣٥) وفتح الباري (٥١٦/١١) .

(٢) ختم لأحكام القرآن (٦٨/٣) .

(٣) القس في شرح المواض (٦٦٨/٢) .

(٤) فتح الباري (٥١٦/١١) .

وعرفها ابن قاسم<sup>(١)</sup> في حاشية الروض بقوله :

(اليمين : توكيد الحكم الخوف عليه بذكر معظم عني وجه الخصوص)<sup>(٢)</sup>.

وإنما اختلف تعريفات العلماء - رحمهم الله لليمين - تبعاً لاختلافهم حول ما يعتقد شرعاً من الإيمان ويوجب الكفارة عند الحنث فيه ، ولهم في ذلك خلاف طويل ، ليس هذا موضعه<sup>(٣)</sup>.

### حكم الحلف بغير الله تعالى :

كانت العرب في الجاهلية تعظم غير الله من معبوداتهم وأصنامهم كالأصنام ونعزى وغيرها ، فكانوا إذا أرادوا توكيد أمر مهم من أمورهم حلفوا بأحد تلك الأصنام ، لما لها من تعظيم في نفوسهم ، وربما أكدوا ذلك باخلف بالآباء أو الأمهات وغير ذلك مما له مكانة عندهم .

فلما جاء الله بالإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا ، بقيت بعض تلك الأنفاذ التي اعتادوا عليها عند الحلف على ألسنة البعض ، حتى نهاهم النبي ﷺ عن الحلف بغير الله ﷻ .

قال ابن حجر رحمه الله :

(قال المهلب<sup>(٤)</sup> : كانت العرب تحلف بأبائنا وأختنا فأراد الله نسخ ذلك من

(١) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي ، العلامة المدقق المتفنن الفقيه الحنلي . جامع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، توفي سنة ١٣٩٢ هـ . مقدمة حاشية الروض المربع (١-٧) ، والأعلام (٣٣٦/٣) .

(٢) حاشية الروض المربع (٤٦٤/٧) .

(٣) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٨/٣٣-٢١٩) والمجموع شرح المذهب (١٨/١٢-٢٣) .

(٤) هو أبو القاسم نهب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي ، كان من أهل الذكاء فخرط واعضاء بالعبوة ، له شرح على صحيح البخاري ، توفي سنة ٤٣٥ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء (١٧-٥٧٩) ، وشذرات الذهب (٣٠٥/٣) .

قربهم لينسيهم ذكر كل شيء سواه ويبقى ذكره. لأنه الحق المعبود ، فلا يكون اليمين إلا به<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ما يدل على ذلك في قصة عمر بن الخطاب - عليه السلام - حينما أدركه النبي ﷺ وهو يسير في ركب يحلف بأبيه ، فقال رسول الله ﷺ : «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : «لا تحلفوا بالطواغي<sup>(٣)</sup> ولا بآبائكم»<sup>(٤)</sup>.

بل قد ورد الزجر والتشديد في ذلك ، ووصف من فعله بالكفر أو الشرك كما ورد ذلك في حديث ابن عمر - عليهما السلام - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)<sup>(٥)</sup>.

ومع ورود هذه الأحاديث في الزجر من الحنф بغير الله والتشديد فيه إلا أنه قد وردت أحاديث أخرى ضاهاها جواز الحنф بغير الله كحديث: «أفلح وأبيه إن صدق»<sup>(٦)</sup> ولذلك اختلف العلماء في حكم الحنф بغير الله على ثلاثة أقوال :

### القول الأول :

أن الحنф بغير الله وصفاته لا يجوز مطلقاً ، سواء كان للتعظيم أو غيره ، وهذا

(١) فتح الباري (١١/٥٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري الفتح (١١/٥٣٥ ح ٦٦٤٦) كتاب الإيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بآبائكم ، ومسلم (٣/١٠٢٥ ح ١٦٤٦) كتاب الإيمان ، باب النهي عن الحنф .

(٣) الطواغي : جمع ضاغة ، وهي ما كان يعبد من دون الله من الأصنام وغيرها ، انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٢٨) .

(٤) أخرجه مسلم (٣/١٠٢٧ ح ١٦٤٨) كتاب الإيمان ، باب من حنф باللات والعزى .

(٥) أخرجه الترمذي (٤/١١٠ ح ١٥٣٥) كتاب النذور والأيمان ، باب ما جاء في كراهية الحنф بغير الله . ونبه داود (٢/٢١٩) كتاب الأيمان والنذر ، باب كراهية حنф بالآباء ، وحسنه الترمذي وصححه الألباني في

إرواء الغسل (٨/١٨٩ ح ٢٥٦١) .

(٦) سبأني تخرجه . نثر ص ٢٦١ .



المشهور عند الحنابلة<sup>(١)</sup> وأحد القولين عند المالكية<sup>(٢)</sup> وبه قالت الظاهرية<sup>(٣)</sup>، ورجح هذا القول بعض المحققين كابن عبد البر<sup>(٤)</sup> وشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٥)</sup> وغيرهما .  
وقد استدلل أصحاب هذا القول بعموم الأحاديث الواردة في النهي عن الخنْف بغير الله ، وقد تقدم بعض منها ، وحملوا النهي الوارد في ذلك على التحريم .

### القول الثاني :

أن الحلف بغير الله وصفاته مكروه ، وهو المشهور في مذهب الشافعية<sup>(٦)</sup> والقول الثاني عند المالكية ، وبه قال بعض الحنفية<sup>(٧)</sup>، ورجح هذا القول الإمام النووي<sup>(٨)</sup>، وقد تمسك أصحاب هذا القول ببعض النصوص التي ظاهرها جواز الحلف بغير الله ومن ذلك:

١- حديث الرجل الذي سأل عن فرائض الإسلام ، فلما أدبر ، قال النبي ﷺ «أفلح وأبيه إن صدق»<sup>(٩)</sup>.

٢- ماورد في القرآن من إقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته كقوله تعالى

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٤٣٦/١٣) ومار السبيل لابن ضويان (٤٣٤/٢) ط/ المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ .

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٣٦٦/١٤) .

(٣) انظر: المحلى لابن حزم (٢٨١/٦) .

(٤) انظر: التمهيد (٣٦٦/١٤) .

(٥) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤٣/٣٥) .

(٦) انظر: المجموع شرح المذهب (١٨/١٨) وشرح صحيح مسلم للنووي (١٠٦/١١) .

(٧) انظر حاشية ابن عابدين (٧٠٥/٣) ط/ مصطفى الباوي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ .

(٨) انظر: الأذكار للنووي ص (٥٨٢) تحقيق علي الشربجي وقاسم النوري ، ط/ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

(٩) سيأتي تحريجه، انظر ص ٢٦١ .

﴿والشمس وضحاها﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿والعاديات ضحاً﴾<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك .

وقد حمل أصحاب هذا القول الأحاديث الواردة في النهي عن الحلف بغير الله على الكراهة جمعاً بينها وبين الأدلة التي ظاهرها الجواز .

### القول الثالث :

أن الحلف بغير الله وصفاته جائز بلا كراهة، وإلى ذلك ذهب كثير من الحنفية، وخاصة المتأخرين منهم.

وقد استدلل أصحاب هذا القول ببعض النصوص التي ظاهرها جواز الحلف بغير الله ، وقد تقدم ذكر بعضها ، ومع هذا الخلاف بين العلماء - رحمهم الله - إلا أنهم قد اتفقوا جميعاً على أن من حلف بغير الله معتقداً تعظيم المحلوف به تعظيماً يصل إلى حد تعظيم الله ، فإنه يكفر بذلك<sup>(٣)</sup>.

### رأي ابن العربي في حكم الحلف بغير الله :

تعرض ابن العربي - رحمه الله - لمسألة الحلف بغير الله تعالى ، وذلك في عدة مواضع من كتبه بحسب ما يعرض من مناسبة لذلك ، ومن خلال تتبع كلام ابن العربي حول هذه المسألة ، يتضح أن كلامه فيها ليس على درجة واحدة ، وإنما يختلف ذلك باختلاف المحلوف به وقصد الخالف وما يتعلق بقلبه من تعظيم ، ولعل ذلك يتضح بما يلي :

### أولاً : الحلف بالأصنام :

يذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى التفصيل في حكم من حلف بالأصنام كالللات والعزى ونحوهما من الأصنام ، فيرى أن ذلك على قسمين :

١- من حلف بالأصنام مؤكداً يمينه بذلك على وجه التعظيم لها ، فهذا عند ابن

(١) سورة الشمس آية (١) .

(٢) سورة العاديات آية (١) .

(٣) انظر: فتح الباري (٥٣١/١١) ، السيل الجرار للشوكاني (١٦/٤) .

العربي كافر خارج من دين الإسلام .

يقول ابن العربي في بيان ذلك :

(فمن قال في الإسلام في يمينه: والللات والعزى، مؤكداً ليمينه بذلك على معنى

التعظيم فيه كافر حقيقة)<sup>(١)</sup>.

فقد صرح ابن العربي - رحمه الله - بتكفير من حلف بالأصنام معظماً لها بذلك الحلف .

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - من تكفير من حلف بالأصنام هو الحق الذي يجب الأخذ به ، وذلك أن الأصنام مذمومة شرعاً لما لها من المكانة والتعظيم في نفوس المشركين ، حتى صرفوا لها العبادة من دون الله تعالى ، فمن حلف بها معظماً لها فقد ضاهى المشركين ، ووقع في صريح الكفر الذي كان عليه أهل الجاهلية .

قال ابن رشد في معرض كلامه عن أقسام اليمين :

(والمحظور أن يحلف بالللات والعزى والطواغيت أو بشيء مما يعبد من دون الله

تعالى؛ لأن الحلف بالشيء تعظيم له ، والتعظيم لهذه الأشياء كفر بالله تعالى)<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي - رحمه الله - : (الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن

الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر - رحمه الله - في معرض كلامه على من حلف بالأصنام أو

قال هو كافر إن فعل كذا ونحو ذلك من الألفاظ :

(١) عارضة الأحوذى (١٧/٧) .

(٢) مقدمات ابن رشد ص (٣٠٩) ط/ مطبعة السعادة بمصر .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٠٥/١١) .

(والتحقيق التفصيل، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر ...)<sup>(١)</sup>.

وأما ما أطلقه بعض العلماء من أنه لا يحكم عليه بالكفر إلا إذا اعتقد في المحلوف من التعظيم ما يعتقد في الله تعالى ، كقول ابن حجر - رحمه الله - :  
(فإن اعتقد في المحلوف من التعظيم ما يعتقد في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً)<sup>(٢)</sup> فذلك محمول على من حلف بمعظم شرعاً كالأنبياء والملائكة ونحوهم ، بخلاف ما هو مذموم شرعاً كالأصنام؛ فإنه لا يشترط في كفر من حلف بها المساواة في التعظيم بل مجرد وجود تعظيمها في القلب كفر مخرج من الملة، والله اعلم .

٢- من حلف بالأصنام على وجه السهو والنسيان من غير تعمد فهذا لا يكفر عند ابن العربي بل ولا يؤاخذ ، لأنه لم يقصد ذلك، وإنما جرى على لسانه سهواً ، إلا أنه يؤمر بقول لا إله إلا الله ليرد قلبه إلى الذكر ولسانه إلى الحق .

قال ابن العربي - رحمه الله - في معرض كلامه عن الحلف بالأصنام :  
(وإن قالها - أي واللوات والعزى - ناسياً لعادة جرت كما في صدر الإسلام، أو لسهو عرض فليقل لا إله إلا الله ، فإن ذلك يكفره عنه وإن كان غير مؤاخذ به ، ولكن شرع له هذا القول ليبين أن ذلك كان سهواً فيرد قلبه إلى الذكر ولسانه إلى الحق تطهيراً مما جرى عليه من لغو الباطل والكفر)<sup>(٣)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن من أقسم باللوات والعزى سهواً ونسياناً فإنه لا يؤاخذ على ذلك ، وإنما يكفيه - عنده - أن يقول لا إله إلا الله .  
وقد استدلل ابن العربي على ذلك بقوله ﷺ «من حلف فقال في حلفه باللوات

(١) فتح الباري (١١/٥٣٩) .

(٢) فتح الباري (١١/٥٣١) وانظر: السيل الخرار (١٦/٤) .

(٣) عارضة الأحوذى (١٧/٧-١٨) .

والعزى فليقل لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>.

وما قرره ابن العربي - رحمه الله - في هذه المسألة هو الحق الذي تدل عليه النصوص ، فإن الله ﷻ لا يؤاخذ على السهو والنسيان من غير تعمد للفعل أو القول. كما قال تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في الأحاديث «أن الله تعالى قال: قد فعلت»<sup>(٣)</sup> وروي عن النبي ﷺ انه قال: «إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»<sup>(٤)</sup>. قال في التيسير عند الحديث «من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله» (غاية ما يقال : إن من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفو عنه أما أن يكون ذلك أمراً جائزاً للمسلم أن يعتاده فكلًا)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر: (إنما أمر الحالف بذلك بقول لا إله إلا الله لكونه تعاضى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به)<sup>(٦)</sup>.

ومما تقدم تتضح صحة ما ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - فيمن حلف بالأصنام معظماً لها ومن حلف بها سهواً ونسياناً، وموافقته في ذلك لما ورد من النصوص الصحيحة، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري الفتح (١١/٥٣٦ ح ٦٦٥٠) كتاب الإيمان ، باب لا يحلف باللات والعزى ، ومسنده (٣/١٠٢٦ ح ١٦٤٧) كتاب الإيمان باب من حلف باللات والعزى .

(٢) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً (٥/٢٢١ ح ٢٩٩٢) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة ، ومسلم موقوفاً على ابن عباس ؓ (١/١٠٨ ح ١٢٦) كتاب الإيمان باب بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/٦٥٩ ح ٢٠٤٥) كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٧٥ ح ١٨٣٦) وانظر: الإرواء (١/١٢٣) .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص (٥٩١-٥٩٢) .

(٦) فتح الباري (١١/٥٣٦) .

## ثانياً : الحلف بالآباء ونحوهم :

تكلم ابن العربي - رحمه الله - عن مسألة الحلف بالآباء ونحوهم من الأجداد والأمهات ، وذلك من خلال شرحه للنصوص الواردة في ذلك في عدة مواضع من كتبه ، ويتأمل كلامه - رحمه الله - في تلك المواضع المختلفة ، يتضح - والله أعلم - أنه يذهب إلى التفصيل في ذلك : فيفرق بين من حلف بالآباء على سبيل العبادة والتعظيم ، وبين من وقع ذلك منه عادة لا عبادة ، وقد أشار إلى ذلك في معرض جمعه بين أحاديث النهي عن الحلف بغير الله وما ورد من قوله ﷺ «أفلح وأبيه إن صدق»<sup>(١)</sup> فقال (إن النبي ﷺ إنما نهى عنه - يعني الحلف بغير الله - عبادة ، فإذا جرى ذلك على الألسن عادة فلا يمنع ، فقد كانت العرب تقسم في ذلك بما تكره فكيف بمن تعظم ... وإذا كان هذا شائعاً كان من هذا الوجه سائغاً)<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر قال عند حديث «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم...»<sup>(٣)</sup>: (إنما مخرجه صرف النفوس عن تعظيم غير الله وإنزال شيء منزلته في تأكيد الخير حتى إذا صدقت على ذلك لم ييال العبد أن يكون نطق بهذا اللفظ... وقد كان الشعراء يقولون: فلا وأبي فإذا جرى ذلك على هذا خرج عن النهي)<sup>(٤)</sup>.

فقد صرح ابن العربي - رحمه الله - أن الحلف بالآباء لا يجوز إذا كان له تعلق بالعبادة ، وأما إن كان ذلك عادة جرت على اللسان من غير قصد للعبادة ، فهذا جائز عند ابن العربي كما تقدم .

وقد حمل ابن العربي الأحاديث الواردة في النهي عن الحلف بالآباء ونحوهم على من فعل ذلك عبادة كما كان يفعل أهل الجاهلية ، ولذلك قرر - رحمه الله - أن

(١) سيأتي تحريجه ، انظر ص ٢٦١ .

(٢) أحكام القرآن (٤/٣٩٦-٣٩٧) .

(٣) سبق تحريجه .

(٤) عارضة الأحوذى (٢١/٧) .

النهى عن الحلف بالآباء كان في صدر الإسلام والناس حديثو عهد بالجاهلية ونفوسهم ممؤدة من تعظيم غير الله ، فقال عند حديث : «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup> . وإنما كان ذلك في صدر الإسلام إبان كانت نفوسهم ممؤدة من تعظيم غير الله تعالى فنبهوا أن يعظموا غيره ، فما امتلأت صدورهم من تعظيم الله ﷻ ، وتيقنوا أنه لا عظيم سواه رخص لهم في استرسال الألسنة على الأقسام بما شاءوا من كلام ما لم يكن ذلك من قبل الأصنام<sup>(٢)</sup> .

وأما أدلة ابن العربي على جواز ذلك إذا وقع عادة لا عبادة فتتخلص فيما يلي :

١- قوله ﷺ للرجل الذي سأل عن فرائض الإسلام «أفلق وأبيه إن صدق»<sup>(٣)</sup> .

وقد أشار ابن العربي إلى هذا الدليل في عدة مواضع ، وقد تقدم بعضها<sup>(٤)</sup> .

٢- قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه - للسارق (وأبيك ماليلك بليل سارق)<sup>(٥)</sup> .

وقد أشار ابن العربي إلى ذلك بقوله بعد تقريره لجواز ذلك إذا لم يكن عن

عبادة (وفي الموطأ أن أبا بكر الصديق قال في حديث البخاري<sup>(٦)</sup> (وأبيك مايلك بيل

سارق)<sup>(٧)</sup> .

(١) سنن ترمذيه .

(٢) انفس شرح الموطأ (٣٦٩/١) .

(٣) سيأتي ترجمته ، انظر ص ٢٦١ .

(٤) انظر : أحكام القرآن (٣٦٩/٤) وانعازة (٢١/٧) .

(٥) سيأتي ترجمته ، انظر ص ٢٦٣ .

(٦) هذا الأثر لم أعثر عليه عند البخاري ولا نسبه إليه ابن حجر حينما تكلم في التحريض (٧٠٣) ولا ابن

الزركاني كما في الجوهر النقي على سنن البيهقي (٢٧٣/٨) ولعل كلمة (البخاري) قد تصحفت عن

(السارق) والله أعلم .

(٧) هكذا في عارضة الأحوذى (٢١/٧) وهو تحريف ، والصواب هو اللفظ المتقدم كما في الموطأ (٢٨٣٥) .

وبهذا يتضح حكم الحلف بالآباء ونحوهم عند ابن العربي - رحمه الله - وأن المنوع عنده هو الحلف بالآباء على سبيل التعظيم والعبادة كما كان يفعل أهل الجاهلية ، وأما ما وقع من ذلك لعادة درجت على الألسنة فلا مانع من ذلك - عنده - بل يرى أن ذلك جائز غير داخل في النهي .

وما قرره ابن العربي - رحمه الله - في هذه المسألة فيه نظر . فإن أحاديث النهي عن الحلف بغير الله صريحة في ذلك ولم يستثن من ذلك النهي شيء البتة . ونحن وإن اتفقنا مع ابن العربي في جزمه بتحريم ما كان من ذلك على سبيل العبادة والتعظيم ، إلا أننا لا نوافق في الشق الآخر من هذه المسألة ، وهو إباحته ما كان من ذلك على سبيل العبادة ، إذ أن ذلك مخالف للنصوص الصريحة في النهي عن الحلف بغير الله ، كما تقدم .

وقد أنكر النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه لما حلف بأبيه ولم يعذره لاعتياده على ذلك ومن المعلوم أن عمر لا يمكن أن يقع منه ذلك بقصد العبادة .

ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى القول بالتحريم مطلقاً من غير استثناء شيء من ذلك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور، وهو مذهب أبي حنيفة وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد، وقد حكى إجماع الصحابة على ذلك) <sup>(١)</sup>.

وقال ابن قدامة - رحمه الله -: (ولا يجوز الحلف بغير الله تعالى وصفاته نحو أن يخلف بأبيه أو الكعبة أو صحابي أو إمام) <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حزم - رحمه الله - : (لا يمين إلا بالله ﷻ . إما باسم من أسمائه تعالى أو بما يخبر به عن الله تعالى ولا يراد به غيره ... وأما من حلف بغير ما ذكرنا - أي

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٤/١) .

(٢) المعنى لابن قدامة (٤٣٦/١٣) .



شيء كان لا تحاش شيئاً - فليس حالفاً ... وهو عاص لله تعالى فقط وليس عليه إلا التوبة والاستغفار<sup>(١)</sup>.

بل نقل بعض العلماء الإجماع على ذلك كما قال ابن عبد البر - رحمه الله - :  
(لا يجوز الحلف بغير الله - ﷻ - في شيء من الأشياء ، ولا على أي حال من الأحوال ، وهذا أمر مجمع عليه)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي - رحمه الله :

(اعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بأسماء الله وصفاته ، فلا يجوز القسم بمخلوق ، لقوله - ﷻ - «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٣)</sup> ولا تنعقد يمين بمخلوق كائناً من كان، كما أنها لا تجوز بإجماع من يعتد به من أهل العلم، وبالنص الصحيح الصريح في منع الحلف بغير الله)<sup>(٤)</sup>.

### الجواب عن الأدلة التي استدلت بها ابن العربي :

سبق أن ذكرت أن ابن العربي - رحمه الله - استدلت على جواز الحلف بالآباء إذا وقع لعادة جرت بدليلين :

**الأول :** قوله ﷺ للرجل الذي سأل عن شرائع الإسلام: (أفلق وأبيه إن صدق) وهذه اللفظة قطعة من الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن طلحة بن عبيد الله ﷺ : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ، ثائر الرأس نسمع دويّ صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من الرسول ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ «خمس صلوات في اليوم والليلة» ، فقال هل عليّ غيرهن؟ قال: «لا، إلا أن

(١) انحى (٢٨١/٦) .

(٢) التمهيد (٣٦٦/١٤) .

(٣) سبق تحريمه .

(٤) أضواء البيان (١٢٣/٢) .

تطوع، وصيام شهر رمضان» ، فقال هل علي غيره؟ فقال :«لا ، إلا أن تطوع». وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال هل علي غيرها؟ قال :«لا ، إلا أن تطوع» قال. فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ : «أفلح إن صدق»<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى لمسلم «أفلح وأبيه أن تصدق» أو «دخل الجنة وأبيه إن صدق»<sup>(٢)</sup>.

وللعلماء - رحمهم الله في توجيه قوله ﷺ «وأبيه» أجوبة كثيرة ، فمن ذلك :

- ١- أن لفظه «وأبيه» قد تصحفت عن «والله» .
- ٢- أن ذلك إنما وقع قبل النهي ثم نسخ بأحاديث النهي عن الحلف بغير الله.
- ٣- أن هذه اللفظة جارية على اللسان عادة ، لا يقصد بها الحلف الذي هو عبادة ، وما كان كذلك خرج عن النهي .

قلت: هذه الأقوال الثلاثة قد أشار إليها ابن العربي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : ورجح القول الثالث منها كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

- ٤- أن لفظه (وأبيه) ليست صحيحة .
- ٥- أن فيه إضمار اسم الرب فكأنه قال : ورب أبيه.

إلى غير ذلك من الأجوبة الكثيرة التي ذكرها العلماء وأودعوها مصنفاتهم<sup>(٥)</sup>، ولعل أقرب هذه الأجوبة هو القول الثاني ، وهو أن ذلك إنما وقع قبل النهي ثم نسخ ذلك بأحاديث النهي عن الحلف بغير الله ، وذلك أن الحلف بغير الله كان جارياً

(١) أخرجه البخاري الفتح (١٠٦/١ ح ٤٦) كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام ، ومسلم (٤٩/١ ح ١١) كتاب الإيمان ، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام .

(٢) أخرجه مسلم (٤٩/١ ح ١١) كتاب الإيمان ، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام .

(٣) انظر: أحكام القرآن (٣٩٦-٣٩٧) وعارضة الأحوذى (٢١/٧) .

(٤) انظر: ص ٢٥٨ .

(٥) انظر: التمهيد (٣٦٧/١٤) والمجموع شرح المهدب (١٩/١٨) ، والنعي (١٣/٤٣٨) . وتشرح مسلم

للنووي (١٦٨/١) وفتح الباري (١٠٧/١ ، ١١/٥٣٣) .

عنى ألسنتهم فتركوا حتى استقر الإيمان في نفوسهم ثم نهوا عن ذلك ، ونظير ذلك إقرارهم على شرب الخمر أولاً ثم أمروا باجتنابه<sup>(١)</sup>.

وهذا القول هو الذي رجحه كثير من المحققين كالماوردي<sup>(٢)</sup> والبيهقي وابن قدامة<sup>(٣)</sup> وغيرهم ، بل قال السبكي<sup>(٤)</sup>: (أكثر الشراح عليه)<sup>(٥)</sup>.

فأما القول بأن لفظة (وأبيه) مصحفة عن (والله) فبعيد لنقل الرواة له كذلك، وأيضاً لو أمكن ذلك في هذه اللفظة لم يمكن في نظائرها كقوله ﷺ في حديث الصدقة: «أما وأبيك لتبأنه»<sup>(٦)</sup>.

وأما القول بأن ذلك لعادة جرت من غير قصد للحلف وهو اختيار ابن العربي فغير صحيح لما تقدم<sup>(٧)</sup>.

وأما القول بأن لفظة (وأبيه) غير صحيحة فضعيف ، لأن الحديث ثابت من رواية الثقات ، ثم إن ذلك لو قيل هنا ، فلا يمكن أن يقال في حديث الصدقة المتقدم، وأما من قال أن في الحديث إضمار اسم الرب ، فهذا احتمال مخالف لظاهر اللفظ ومثل هذا لا يبنى على احتمال<sup>(٨)</sup> ، والله أعلم .

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(٥٩٢) والقول المفيد شرح كتاب التوحيد (٢٦٦-٣٢٧) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي القاضي ، صاحب التصانيف ، كان رجلاً عظيم القدر مقدماً عند السلطان توفي سنة ٤٥٠هـ سير اعلام النبلاء (٦٨-٦٤/١٨) وشذت الذهب (٢٨٦-٢٨٥/٣) .

(٣) انظر: المعنى (٤٣٨/١٣) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي ، فقيه محدث مفسر ، توفي بمصر سنة ٧٥٦هـ ، البداية والنهاية (٢٦٤/١٤) والأعلام (٣٠٢/٤) .

(٥) انظر: فتح الباري (٥٣٤/١١) وتيسير العزيز الحميد ص(٥٩٢) .

(٦) أخرجه مسلم (٥٩١/٢ ح ١٠٣٢) كتاب الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح .

(٧) انظر: ص ٢٥٩ .

(٨) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(٥٩١-٥٩٢) والقول المفيد (٢٦٧/٢ ٣٢٨) .

الثاني : قول أبي بكر الصديق - عليه السلام - للسارق (وأبيك ماليلك بليل سارق). وهذا الأثر قد رواه مالك في الموطأ<sup>(١)</sup> والبيهقي في السنن<sup>(٢)</sup> عن القاسم بن محمد<sup>(٣)</sup> (أن رجلاً من أهل اليمن ، اقطع اليد والرجل ، قدم ، فنزل على أبي بكر فشكا إليه أن عامل اليمن قد ظلمه ، فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ماليلك بليل سارق ، ثم انهم فقدوا عقداً لأسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق، فجعل الرجل يطوف معهم ويقول : اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح ، فوجدوا الحليَّ عند صائغ ، زعم أن الأقطع جاءه به ، فاعتف به الأقطع ، أو شهد عليه به ، فأمر به أبو بكر الصديق فقطعت يده اليسرى ، وقال أبو بكر : اللهم لدعائه على نفسه أشد عندي عليه من سرقته).

### وقد أجيب عن ذلك بما يلي :

- ١- أن هذا الأثر ضعيف لانقطاعه ، فان القاسم بن محمد لم يسمع من أبي بكر الصديق عليه السلام <sup>(٤)</sup>.
- ٢- أنه قد روي هذا الأثر من غير ذكر الحلف بغير الله ، كما في الرواية الأخرى عند البيهقي وغيره<sup>(٥)</sup>.
- ٣- أن هذا الأثر لو صح فهو معارض لما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة

(١) انظر: الموطأ (٨٣٥/٢) كتاب الحدود باب جامع القطع .

(٢) انظر: السنن الكبرى (٢٧٣/٨) كتاب السرقة ، باب السارق يعود فيسرق .

(٣) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر - عليه السلام - من أعيان التابعين كان ثقة رفيعاً عالماً فقيهاً إماماً ورعاً كثير الحديث توفي سنة ١٠٦ هـ ، سير أعلام النبلاء (٥٣/٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٣٣/٨) .

(٤) انظر: التنقيص الخبير (٧٠/٤) والجوهر النقي مع السنن الكبرى (٢٧٣/٨) .

(٥) انظر: السنن الكبرى (٢٧٤/٨) وأخرج هذه الرواية أيضاً عبد الرزاق في مصنفه (١٨٨/١٠) .

في النهي عن الحلف بغير الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد استدلل بعض المجيزين للحلف بغير الله بدليل ثالث سبق أن أشرت إليه عند ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة ، وهو : ماورد في القرآن الكريم من أقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته كقوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾<sup>(٤)</sup> ونحو ذلك :

وقد أجيب عن ذلك بما يلي :

- ١- أن ذلك مختص بالله ﷻ ، فله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لدلالته على قدرته ووحدانيته ، فلا يقاس به غيره من خلقه .
- ٢- أن الكلام فيه إضمار كلمة (رب) والتقدير ، ورب الليل ، ورب الشمس ، ونحو ذلك<sup>(٥)</sup>.
- والجواب الأول هو الأقرب ، وهو المروي عن بعض السلف كالشعبي<sup>(٦)</sup> وغيره<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: ص ٢٥١.

(٢) سورة الليل آية (١) .

(٣) سورة الشمس آية (١) .

(٤) سورة البروج آية (١) .

(٥) انظر: المغني (٤٣٨/١٣) ، وفتح الباري (٥٣٣/١١) .

(٦) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي ، القاضي الحافظ كان كثير العزم عظيم الخلق .  
لقي عدداً من الصحابة - ﷺ - وسمع منهم ، توفي سنة ١٠٤ هـ ، تهذيب التهذيب (٦٩-٦٥/٥) ، وأخبار  
القضاة لابن حيّان (٤١٣/٢-٤٢٨) .

(٧) انظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٩٠) .

ومما تقدم يتضح أن استدلال ابن العربي وغيره من المحييين للحلف بغير الله  
بهذه الأدلة لم يقع موقعه ، إذ إن هذه الأدلة منها ماهو منسوخ، ومنها ماهو خاص  
بالله تعالى، ومنها ماهو ضعيف لا يحتج به والله تعالى أعلم .

## **الباب الثالث**

### **توحيد الأسماء والصفات**

وفيه تمهيد وأربعة فصول :

الفصل الأول : موقف ابن العربي من أسماء الله تعالى .

الفصل الثاني : موقفه من الصفات .

الفصل الثالث : موقفه من رؤية الله تعالى .

الفصل الرابع : موقفه من قضاء الله وقدره .

## الباب الثالث

### توحيد الأسماء والصفات

تمهيد :

المراد بتوحيد الأسماء والصفات في اللغة والشرع :

أولاً : التعريف اللغوي للاسم والصفة :

الاسم مشتق من (سموت) وهو من العلو . لأنه تنويه ودلالة على المعنى . واسم : تقديره افغ والذاهب منه الواو ، وجمعه أسماء ، وتصغيره سُمَي<sup>(١)</sup> . قال الجوهري :

(والاسم : مشتق من سموت ، لأنه تنويه ورفع) (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله :

(وهو - أي الاسم - مشتق من (السمو) وهو العلو ، كما قال النحاة البصريون وقال النحاة الكوفيون هو مشتق من (السمة) وهى العلامة ، وهذا صحيح في الاشتقاق الأوسط) وهو ما يتفق فيه حروف اللفظيين دون ترتيبهما ، فإنه في كليهما (السين والميم والواو) والمعنى صحيح فإن السمة والسيما العلامة .

ومنه يقال : وسمته اسمه كقوله ﴿سنسمه على الخرطوم﴾<sup>(٣)</sup> ومنه التوسم

كقوله: (لآيات للمتوسمين)<sup>(٤)</sup> .

لكن اشتقاقه من (السمو) هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في

(١) انظر: لسان العرب (٤٠١/١٤) .

(٢) نصاح للجوهري (٢٣٨٣/٦) .

(٣) سورة الفم (١٦) .

(٤) سورة الحجر (٧٥) .



الحروف وترتيبها، ومعناه أخص وأتم ، فإنهم يقولون في تصريفه سميت ولا يقولون وسمت، وفي جمعه أسماء لا أوسام ، وفي تصغيره سُمِّي لا وسيم ، ويقال لصاحبه: مسمى لا يقال: موسوم وهذا المعنى أخص (١)

وأما الصفة ، فأصلها : وصف ، فالهاء عوض عن الواو. ومنه وصفت الشيء وصفاً وصفة.

قال الجوهري: (والصفة كالعلم والسواد ، وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا ، لأن الصفة عندهم هي النعت ، والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب ، أو المفعول نحو مضروب، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه وما يجري مجرى ذلك) (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :  
(والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف ، كقول الصحابي في ﴿قل هو الله أحد﴾ (٣) أحبها لأنها صفة الرحمن (٤)، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام كالعلم والقدرة) (٥) .

### ثانياً : التعريف الشرعي للاسم والصفة :

(١) أسماء الله تعالى هي : كل ما دل على ذات الله من صفات الكمال القائمة به مثل القادر، العليم، السميع، الحكيم، البصير ، فإن هذه الأسماء دلت على

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٧/٦) .

(٢) الصحاح للجوهري (١٤٣٩/٤) وانظر: معجم مقاييس اللغة (١١٥/٦)

(٣) سورة الاخلاص آية (١) .

(٤) أخرجه مسلم (١/٤٦٦ ح ٨١٣) كتاب صلاة المسافرين باب فضل قل هو الله أحد ونفسه (أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال (سلوه لأي شيء يصنع ذلك ...)

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٥/٣)

ذات الله، وعنى مقام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر .

(٢) صفات الله تعالى هي : نعوت الكمال القائمة بالذات ، كالعلم والحكمة والسمع والبصر .

فالاسم دل على أمرين ، والصفة دلت على أمر واحد ، والاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين الاسم والصفة :

(١) أن الأسماء يشتق منها صفات ، أما الصفات فلا يشتق منها أسماء، فتشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم صفات الرحمة والقدرة والعظمة لكن لا تشتق من صفات الإرادة والحيء والمكر اسم المريد والجائي والمالكر.

(٢) أن الاسم لا يشتق من أفعال الله ، فلا نشق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب ، أما صفاته فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة الخبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال.

(٣) أن أسماء الله تَعَالَى وصفاته تشترك في الاستعاذة بها واخنف بها ، لكن تختلف في التعبد والدعاء ، فيتعبد الله بأسمائه ، فنقول : عبد الكريم . عبد الرحمن . لكن لا يتعبد بصفاته فلا نقول عبد الكرم ، وعبد الرحمة ، وعبد العزة ، كما أنه يدعى الله بأسمائه ، فنقول : يارحيم ! ارحمنا ، وياكريم ! اكرمنا ، ولكن لاندعو بصفاته فنقول يارحمة الله ! ارحمنا أو يا كرم الله ، وذلك لأن الصفة ليست هي الموصوف ، فالرحمة ليست هي الله ، بل هي صفة لله وكذلك العزة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) فتاوى السحرة الدائمة (١١٦/٣)

(٢) انظر : بدائع الفوائد (١٦٢/١) وانظر : صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلمي السقاف ص (١٦) -

(١٧ ط/ دار الهجرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

### ثالثاً : تعريف توحيد الأسماء والصفات شرعاً :

توحيد الأسماء والصفات هو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة ، وأنه سميع بصير رؤوف رحيم ، على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى . وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون.

وهذا التوحيد هو أجل المعارف لأنه معرفة لله بأسمائه وصفاته ، وعلى هذه المعرفة تبنى العبادة . فإذا لم يعرف العبد ربه فكيف يعبد؟ لذا استفاضت الأدلة بذكره ﷻ . وذلك لشدة حاجة النفوس إلى معرفته<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات ، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه ، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه)<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٣٤

(٢) درء التعارض (٣/٣٣١)

## الفصل الأول

### موقف ابن العربي من أسماء الله تعالى

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: طرق إثبات أسماء الله عند ابن العربي .
- المبحث الثاني: عدد أسماء الله عند ابن العربي .
- المبحث الثالث: تعيين الأسماء المحسنى عند ابن العربي .
- المبحث الرابع: مراد ابن العربي بالاسم الأعظم .
- المبحث الخامس: موقفه من اسم الجلالة (النور) .

## المبحث الأول

### طرق إثبات أسماء الله عند ابن العربي

يذهب ابن العربي رحمه الله - إلى أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت إلا من جهة الشرع، ولا تطلب إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .  
يقول ابن العربي رحمه الله :

( والذي أدلكم عليه أن تطلبوها- يعني الأسماء الحسنى - من الكتاب والسنة فإنها مخبوة فيهما كما خبت ساعة الجمعة في اليوم ، وليلة القدر في الشهر رغبة . والكبائر في الذنوب رهبة ، لتعم العبادات اليوم بجميعه والشهر بكليته ، وليقع الاجتناب لجميع الذنوب، وكذلك أخفيت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكلية، لندعوه بجميعها فنصيب الموعد به فيها ...) (١) .

فابن العربي بهذا الكلام يصرح بأن أسماء الله تعالى لا تطلب إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهي مخبوة فيهما

وظاهر كلام ابن العربي أن الأسماء الكلية- شاملة للأسماء الحسنى ولغيرها مما ليس من الأسماء الحسنى . وهذا فيه نظر ، وسيأتي الكلام عليه في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى والذي يهمنا هنا أمران :

**الأمر الأول :** طريقة ابن العربي - رحمه الله - في استنباط الأسماء من الكتاب والسنة ، وهذه الطريقة أشار إليها ابن العربي ، فذكر أن له في استنباط الأسماء من الكتاب والسنة ثلاثة مسالك:

١- ما ورد من أسماء الله تعالى على لفظه في كتاب أو سنة ، فيثبت كما

ورد.

٢- ما ورد من أفعال الله تعالى على لفظه في الكتاب أو السنة فيشتق من كل

فعل ما يناسبه من الأسماء .

٣- ما ورد من أسماء الله تعالى مضافاً في الكتاب أو السنة . فجرد من الإضافة .

يقول ابن العربي في معرض تعداده لأسماء الله تعالى :

(ومن هذا - أي من الأسماء - ما جاء على لفظه في كتاب الله وسنة رسوله . ومنها ما اخذ من فعل ، ومنها ما جاء مضافاً فذكره مجرداً عن الإضافة ، وكذلك وجدناه في سائر الأسماء المتقدمة، فهذه هي الأسماء المعدودة بصفاتها قرآناً وسنة<sup>(١)</sup> .  
هكذا يقرر ابن العربي طريقته في استنباط أسماء الله تعالى من الكتاب والسنة ويذكر المسالك التي أخذ بها في ذلك .

ونحن وإن اتفقنا مع ابن العربي - رحمه الله - في أصل هذه المسألة وهو التوقف في إثبات أسماء الله تعالى على ما ورد في الكتاب والسنة ، غد هو المنهج الصحيح الذي اخذ به أهل السنة والجماعة كما سيأتي . إلا أننا لا نوافق في جميع هذه المسالك التي اخذ بها في استنباطه للأسماء من الكتاب والسنة وخاصة ما يتعن بالمسلك الثاني ، وهو اشتقاقه للأسماء من أفعال الله الواردة في الكتاب والسنة .

فابن العربي رحمه الله قد جعل ذلك المسلك من المسالك التي تثبت عن طريقها أسماء الله تعالى من الكتاب والسنة . ولذلك ذكر جملة من الأسماء التي لم ترد على لفظها في كتاب أو سنة وإنما هي مما اشتقت من أفعال الله تعالى . كالقاضي والفاتن والكائن والزارع وغيرها.<sup>(٢)</sup>

وقد احتج ابن العربي على جواز اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله الواردة في الكتاب والسنة، بأن هذه الطريقة هي طريقة الصحابة رضوان الله عليهم وطريقة علماء الإسلام .

فقال رحمه الله في معرض تقريره لذلك :

( والذي يعضد ذلك أن الصحابة وعلماء الإسلام حين عددوا الأسماء ذكروا

(١) أحكام القرآن (٣٤٣/٢) .

(٢) انظر: المرجع السابق (٣٤٣/٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

المشتق والمضاف والمطلق في مساق واحد إجراء على الأصل (١)

فقد ادعى ابن العربي بأن تلك الطريقة هي التي كان عليها الصحابة وعلماء الإسلام، وذكر أنهم لما عددوا الأسماء لم يفرقوا بين المشتق وغيره من الأسماء . ومراده بالمشتق هنا ما كان اشتقاقه من أفعال الله . لما تقدم من تقييده بذلك في سياق طريقته في استنباط الأسماء من الكتاب والسنة .

وما ذهب إليه ابن العربي من جواز اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله مذهب خاطئ مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، من وجوب التوقف في إثبات أسماء الله على ما ورد بلفظه في كتاب أو سنة ، مما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ .

قال ابن القيم رحمه الله :

( لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة ) (٢)

وقال أبو سليمان الخطابي (٣) :

(من علم هذا الباب ، أعني: الأسماء والصفات ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائطه ، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس ، فينحى بالشئ نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارض الكلام) (٤) .

وأما دعوى ابن العربي رحمه الله بأن الصحابة - رضوان الله عليهم - وعماء

(١) المرجع السابق (٣٣٨/٢)

(٢) بدائع نمواته (١٦٢/١)

(٣) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي العلامة ، حافظ فقيه أديب محدث ، صاحب التصانيف المشهورة . توفي سنة ٣٨٨ هـ ، سير أعلام النبلاء (١٧-٢٣-٢٨) . وشذرات الذهب (١٢٧/٣-١٢٨) .

(٤) شأن الدعاء للخطابي ص (١١١) ط/ دار المأمون ١٤٠٤ هـ ، وانظر: فتح الباري (١١-٢٢٣)

الإسلام عددوا الأسماء فذكروا من جملة ذلك الأسماء المشتقة ، فهي دعوى باطنة .  
ولذلك لم يذكر ابن العربي عن أحد من الصحابة أو غيرهم من السلف ما يؤيد صحة  
ما دعاه من أن تلك هي طريقتهم . والذي ثبت عنهم هو خلاف ذلك ، كما تقدم ،  
والله أعلم .

**الأمر الثاني :** هل التزم ابن العربي - رحمه الله - بما صرح به من أن أسماء الله  
تعالى توقيفية لا تطلب إلا من الكتاب والسنة .

الواقع أن ابن العربي رحمه الله لم يلتزم بذلك ، وإنما تساهل في ذلك فذكر  
بعض الأسماء التي زادها بعض العلماء ، ولذلك قال رحمه الله بعد أن ذكر الأسماء  
الواردة في القرآن الكريم قال : (وقد زاد بعض علمائنا فيها : شيء ، موجود ، كائن ،  
ثابت ، نفس ، عين ، ذات ، داع ، مستجيب ، ملمي ، قائم ، متكلم ، مبق ، مغب ، غيور ،  
قاض ، مقدر ، فرد ، مبل ، جاعل ، موجد ، مبدع ، دارئ) <sup>(١)</sup> .

وذكر رحمه الله في موطن آخر أنه عدّد الأسماء في كتابه الأمد الأقصى على  
ما ورد في الكتاب والسنة وذكره الأئمة فقال :

( وقد شرحنا معنى كل اسم في الأمد على الاستيفاء فليُنظر هنالك ، وعددها  
على ما ورد في الكتاب والسنة وذكره الأئمة ) <sup>(٢)</sup> .

فهذا الكلام من ابن العربي يدل على أنه لم يلتزم في تعداده للأسماء بما ورد في  
الكتاب والسنة كما صرح بذلك فيما سبق ، وإنما ذكر بعض الأسماء التي لم ترد في  
كتاب أو سنة ، وإنما زادها بعض العلماء الذين عددوا أسماء الله تعالى .

وليت ابن العربي رحمه الله مشى على قاعدته التي نص عليها في أن أسماء الله  
تعالى لا تطلب إلا من الكتاب والسنة ، ولم يذكر من الأسماء التي ذكرها العلماء إلا  
ما ورد به الدليل ، فيكون بذلك قد لزم الحق ووافق الصواب ، ولكنه رحمه الله قد  
توسع في ذلك فذكر ما ورد به النص ، وما ذكره العلماء في مساق واحد .

(١) حكام القرآن (٢/٣٤٢)

(٢) المرجع السابق (٢/٣٤٣)



ولا شك أن المنهج الحق هو ما قرره أهل السنة والجماعة وساروا عليه من التوقف في إثبات أسماء الله تعالى على ما ورد به الشرع ، مما سمى الله به نفسه في كتابه وسماه به رسوله ﷺ فيما صح من سنته .

قال ابن القيم رحمه الله :

(إن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي ، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه . فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه ، هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منه بعض ما لم يرد به السمع)<sup>(١)</sup>.

وقال البغوي رحمه الله : ( أسماء الله تعالى على التوقيف )<sup>(٢)</sup> .

وقال السفاريني رحمه الله :

(لكنها - أي الأسماء الحسنى - في القول الحق المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنص الشارع وورود السمع بها )<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن ابن العربي رحمه الله لم يلتزم بما قرره من أن أسماء الله تعالى توقيفية، وإنما تساهل في ذكر بعض الأسماء التي لم ترد في الشرع ، إضافة إلى اشتقاقه لبعض الأسماء من أفعال الله تعالى فأخطأ - رحمه الله - في ذلك ، وخالف المنهج الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة كما تقدم ، والله أعلم .

(١) بدائع الفوائد (١٦٢/١)

(٢) تفسير البغوي (٣٠٧/٣) ط/ دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

(٣) لوامع الأنوار النبية (١٢٤/١)

## المبحث الثاني

### عدد أسماء الله تعالى عند ابن العربي

عدّد ابن العربي رحمه الله أسماء الله تعالى فأوصلها إلى ما يقرب من مائة وستة وسبعين اسماً، فقد ذكر - رحمه الله - في كتابه أحكام القرآن من ذلك مائة وستة وأربعين اسماً، ثم أحال على كتابه الأمد الأقصى ، وذكر أنه زاد فيه ثلاثين اسماً لم يذكرها في أحكام القرآن.

يقول رحمه الله بعد تعداده للأسماء في كتابه أحكام القرآن :

( هذا منتهى ما حضر من ذكر الأسماء للتضرع والابتهاال ، وقد بقي نحو من ثلاثين اسماً (ضمنها) كتاب الأمد ( هذه أصولها )<sup>(١)</sup>.

وبهذا يكون مجموع ما ذكره ابن العربي في كتاب الأمد الأقصى نحو مائة وستة وسبعين اسماً .

والظاهر من صنيع ابن العربي رحمه الله في تعداده لأسماء الله تعالى أنه لا يرى حصرها في هذا العدد الذي ذكره هنا ولا في غيره .

ولذلك حكى رحمه الله عن بعض أهل العلم أنه قال (إن لله ألف اسم) ثم

قال ابن العربي : (وهذا قليل فيها)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأسماء التي أشار إليها ابن العربي وقرّر أنها غير محصورة بعدد معين هي ما أطلق عليه في بعض المواضع (الأسماء الكلية)، وهي - عنده - شاملة للأسماء الحسنی ولغيرها من أسماء الله تعالى .

وقد أشار ابن العربي إلى ذلك في معرض كلامه عن الأسماء الحسنی، فبين أن

(١) أحكام القرآن (٢/٣٥٠)

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٢٢٠) وقد بحث عن هذا القول من خلال ما بين يدي من كتب ابن العربي ، فسمعت اهتد إلى موضعه ولعل ابن حجر - رحمه الله - نقله عن بعض كتب ابن العربي التي لم تصل إلينا .

الأسماء الحسنى قد أخفيت في جملة الأسماء الكلية ، فقال :

(وكذلك أخفيت هذه الأسماء المتعددة - أي الحسنى - في جملة الأسماء الكلية  
لندعوه بجميعها فنصيب العدد الموعود به فيها) (١).

وهذا الكلام من ابن العربي يدل على انه يرى أن أسماء الله تعالى كثيرة لا  
حصر لها ، إلا أن الأسماء الحسنى من ذلك محصورة عنده في تسعة وتسعين اسماً فقط  
كما سيأتي، وأما ما زاد على ذلك العدد فليس عنده من الأسماء الحسنى وإن كان  
داخلاً عنده في عموم الأسماء الكلية والله أعلم .

وابن العربي - رحمه الله - قد أصاب فيما ذهب إليه من عدم حصر أسماء الله  
تعالى بعدد معين، إذ أن ذلك هو القول الصحيح الذي تدل عليه النصوص - كما  
سيأتي في المبحث الثالث - لكنه - رحمه الله - قد أخطأ من جانب آخر وهو عدم  
إدخاله لبعض أسماء الله تعالى في الأسماء الحسنى إذ حصر الحسنى من ذلك في تسعة  
وتسعين اسماً فقط .

ومذهب أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى التي سمي بها نفسه أو سماه  
بها رسوله ﷺ كلها حسنى ، ليس فيها اسم واحد لا يوصف بالحسن.

ومما يدل على أن أسماء الله تعالى كلها حسنى ، أن الله ﷻ وصفها بذلك في  
أربعة مواضع من كتابه :

فقال ﷻ في سورة الأعراف ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢). وفي  
سورة الإسراء قال ﷻ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

(١) أحكام القرآن (٢/٣٤٠)

(٢) سورة الاعراف آية (١٨٠)

الحسنى<sup>(١)</sup>، وفي سورة طه قال تعالى ﴿إِلاَّ هُوَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي سورة الحشر قال ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذه أربعة مواضع من القرآن صريحة في وصف أسماء الله تعالى كلها بالحسنى ولم يأت في آية واحدة من القرآن وصف بعضها بالحسنى دون بعض .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - :

( والله في القرآن قال ﴿وَاللَّهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فأمر أن يدعى

بأسمائه الحسنى مطلقا ، ولم يقل: ليس أسمائه الحسنى إلا تسعة وتسعين اسماً<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن القيم - رحمه الله - :

( أسمائه سبحانه وتعالى كلها أسماء مدح وثناء وتمجيد ولذلك كانت حسنى ،

وصفاته صفات كمال ، ونعوته كلها نعوت جلال ، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل<sup>(٥)</sup> .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في معرض كلامه عن قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ

الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: (يُخْبِرُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ لَهُ أَسْمَاءَ وَصَفَهَا بِكُونِهَا حُسْنَى أَيْ : حَسَنًا.

وقد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها ... فأسمائه الدالة على صفاته هي

أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها، وتفسير

الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمراد محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم ، فله

(١) سورة الاسراء آية (١١٠)

(٢) سورة طه آية (٨)

(٣) سورة الحشر آية (٢٤)

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه (٤٨٦/٢٢)

(٥) مدارج السالكين (١٢٥/١)

من كل صفة كمال أحسن اسم وأكملها، وأتمه معنى وأبعده . وأنزهه عن شائبة نقص. فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العالم الفقيه ، والسميع البصير دون السامع الباصر وكذلك سائر أسماء الله تعالى يجري على نفسه أكملها وأحسنها، ولا يقوم غيره مقامه، فأسماءه أحسن الأسماء<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم تتضح صحة ما ذهب إليه ابن العربي من عدم حصر أسماء الله تعالى بعدد معين، ومجانبته - رحمه الله - للصواب في حكمه على بعض الأسماء بأنها ليست من الأسماء الحسنى ، وإن الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن أسماء الله تعالى كلها حسنى. ليس فيها اسم واحد ليس بحسن .

(١) تيسير التعرير الحميد ص (٦٣٧)

## المبحث الثالث

### تعيين الأسماء الحسنى عند ابن العربي

تعرض ابن العربي رحمه الله للكلام على الأسماء الحسنى التي أضافها الله إلى نفسه في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup> الآية .  
وذكر في تعيين هذه الأسماء ثلاثة أقوال :

الأول : أنها الأسماء التي تدل على التعظيم والإكبار .  
الثاني : أنها الأسماء التسعة والتسعون التي ورد فيها الحديث الصحيح ووعد محصيتها بدخول الجنة .

الثالث : أنها الأسماء التي دلت عليها أدلة الوجدانية .  
ثم رجح ابن العربي رحمه الله القول الثاني . وهو أن المراد بها التسعة والتسعون التي ورد بها الحديث الصحيح عن النبي ﷺ .  
يقول ابن العربي في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الآية ( المسألة الخامسة : ما هذه الأسماء التي أضافها الله ؟  
وفي ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنها أسماءه كلها التي فيها التعظيم والإكبار .  
الثاني : أنها الأسماء التسعة والتسعون التي ورد فيها الحديث الصحيح : «ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>

الثالث : أنها الأسماء التي دلت عليها أدلة الوجدانية ، وهي سبعة تترتب على الوجود: العلم، والقدرة ، والإرادة ، والسمع، والبصر، والكلام ، والحياة لكن

(١) سورة الاعراف آية (١٨٠)

(٢) أخرجه البخاري ، الفتح (١٣/٣٧٧ ح ٧٣٩٢) كتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدة . وأخرجه مسنده (٤/١٦٣٨ ح ٢٦٧٧) كتاب الذكر باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها .

«صحيح عندي أن المراد بها التسعة والتسعون التي عددها ﷺ في الحديث الصحيح»<sup>(١)</sup>  
 فابن العربي بهذا الكلام يصرح بحصر الأسماء الحسنی في تسعة وتسعين اسماً،  
 مستدلاً على ذلك بما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إن لله تسعة  
 وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>

فقد فهم ابن العربي من هذا الحديث أن الأسماء الحسنی محصورة في هذا العدد  
 المنصوص عليه في الحديث، ولذلك قال بعد سياقه للأقوال في تعيين الأسماء الحسنی:  
 (والصحيح عندي أن المراد بها التسعة والتسعون التي عددها ﷺ في الحديث  
 الصحيح)<sup>(٣)</sup>

وهذا الفهم الذي فهمه ابن العربي من هذا الحديث قد سبقه إليه ابن حزم في  
 إغني، فقرر حصر أسماء الله تعالى في تسعة وتسعين اسماً وحرّم الزيادة على ذلك  
 فقال: (وقد صح أنها تسعة وتسعون اسماً فقط، ولا يحل لأحد أن يجيز أن يكون له  
 اسم زائد: لأنه عليه السلام قال: «مائة غير واحد» فلو جاز أن يكون له تعالى اسم زائد  
 لكانت مائة اسم، ولو كان هذا لكان قوله عليه السلام: «مائة غير واحد»<sup>(٤)</sup> كذباً (ومن  
 أجاز هذا فهو كافر)<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن ما ذهب إليه ابن العربي ومن قال بقوله من أن الأسماء الحسنی  
 محصورة في تسعة وتسعين اسماً مذهب باطل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في  
 قوضه بعدم حصر الأسماء الحسنی بعدد معين.

(١) أحكام القرآن (٣/٣٣٩)

(٢) سبق تفريجه

(٣) أحكام القرآن (٢/٣٣٩)

(٤) هذه الزيادة، أخرجه البخاري، الفتح (١٣/٣٧٧-٧٣٩٢) كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا  
 واحد.

(٥) إغني لابن قدامة (١/٣٦).

بل إن من هذه الأسماء ما هو معلوم لنا ، ومنها ما استأثر الله تعالى بعلمه ، كما ورد ذلك صريحاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﷺ : (ما أصاب أحد قط هم ولا حزن، فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) (١).

فهذا الحديث يدل على أن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين بل منها ما هو معلوم لنا ومنها ما استأثر الله بعلمه فلا يعلم عددها الا هو ﷻ .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

(الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن الله تعالى أسماء

وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل) (٢).

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الذي استدل به ابن العربي لا يدل على ما ذهب إليه من حصر الأسماء الحسنى في العدد المذكور في الحديث، وإنما المقصود من الحديث الإخبار عن دخول الجنة لمن أحصى هذا العدد من الأسماء الذي هو تسعة وتسعون اسماً .

قال النووي - رحمه الله - :

(اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه ﷻ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة؛ فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء) (٣).

(١) أخرجه أحمد (٣٩١/١) والحاكم في المستدرک (٥٠٩/١) وصححه ابن القيم في شفاء الغليل (٢٧١/٢) تحقيق مصطفى الشلي ، ط/ مكتبة السوادى الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٠/١) رقم (١٩٩) .

(٢) بدائع الفوائد (١٦٦/١)

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/١٧)



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

( فإن الذي عليه جماهير المسلمين ان أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، قالوا - ومنهم الخطابي - : قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها) التقيد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هذه الأسماء، فهذه الجملة وهي قوله (من أحصاها دخل الجنة) صفة للتسعة والتسعين ليست جملة مبتدئة ولكن موضعها النصب ويجوز أن تكون مبتدئة والمعنى لا يختلف، والتقدير: إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة كما يقول القائل : «إن لي مائة غلام أعددتهم للعتق» (١).

وابن العربي وإن كان قد حصر الأسماء الحسنى في تسعة وتسعين اسماً - كما تقدم - إلا أنه لم يعين آحاد هذه الأسماء بل يرى أن ذلك مما أخفاه الله ﷻ عن عباده كما أخفيت ساعة الجمعة وليلة القدر .

وفي ذلك يقول في معرض كلامه عن الأسماء الحسنى :

( فان قيل : وهل إلى معرفتها سبيل؟ قلنا قد حقيق العناء عليها وساروا إليها فمن جائر وقاصد والذي أدلكم عليه أن تطبؤها في القرآن والسنة فإنها مخبوءة فيهما كما خبئت ساعة الجمعة في اليوم وليلة القدر في الشهر ...) (٢).

فهذا الكلام من ابن العربي صريح في أنه يذهب إلى عدم معرفة آحاد هذه الأسماء الحسنى، وأن ذلك عنده مما أخفاه الله ﷻ عن عباده حتى يجتهدوا في الدعاء والعبادة .

وقد يفهم من كلام ابن العربي المتقدم أنه لا يرى صحة الزيادة الواردة في حديث أبي هريرة ؓ في تعداد الأسماء الحسنى كما وقع ذلك عند الترمذي وغيره من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكر الحديث وزاد في آخره «هو الله الذي لا إله إلا هو : الرحمن الرحيم الملك القدوس

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٨١/٦) وانظر: درء التعارض (٣٣٢/٣)

(٢) أحكام القرآن (٣٤٠/٢)

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر...»<sup>(١)</sup>.

وهذا قد ورد صريحاً في كلام ابن العربي في شرحه للترمذي، حيث رجح أن هذه الزيادة ليست من كلام النبي ﷺ فقال في معرض كلامه عن الحديث: (يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَفْسِيرَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ عِنْدِي)<sup>(٢)</sup>. والقول بأن هذه الزيادة الواردة في حديث أبي هريرة ؓ مدرجة في الحديث ليست من كلام النبي ﷺ كما هو قول ابن العربي - رحمه الله - هو ما عليه أكثر العلماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( فالحديث الذي فيه ذكر ذلك - أي الأسماء الحسنى - هو حديث الترمذي، روى الأسماء الحسنى في جامعه من حديث الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ؓ، ورواها ابن ماجة في سننه<sup>(٣)</sup> من طريق مخلد بن زياد الفطواني عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروایتين ليستا من كلام النبي ﷺ ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه<sup>(٤)</sup>).

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره :

( والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث

مدرج فيه )<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠/٥ ج ٣٥٠٧) كتاب الدعوات .

(٢) عارضة الأحودي (٣٤/١٣) .

(٣) انظر: سنن ابن ماجة (١٢٦٩/٢ ج ٣٨٦١) كتاب الدعاء .

(٤) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (٩٦/٨ - ٩٧) وانظر: (٤٨٢/٢٢)

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٦٩/٢)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في بلوغ المرام :

( والتحقيق أن سردها يعني الأسماء الحسنى إدراج من بعض الرواة ) <sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي فيما ذهب إليه من حصر الأسماء الحسنى في تسعة وتسعين اسماً، وأن الحق هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من أن أسماء الله تعالى الحسنى غير محصورة بعدد معين ، بل لا يعلم عددها إلا الله ﷻ .

<sup>(١)</sup> بلوغ المرام (٤٥١/٢ ح ١٣٩٥) تحقيق يوسف بدوي ، ط/دار اس كثير الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ . وانظر:

فتح الباري (٢٢١/١١) .

## المبحث الرابع

### مراد ابن العربي بالاسم الأعظم

لم يختلف قول ابن العربي رحمه الله في تعيين الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى . فقد صرح ابن العربي رحمه الله في عدة مواضع من كتبه أن ذلك الاسم هو اسم الجلالة ( الله ) .

قال ابن العربي رحمه الله في معرض تعداد أسماء الله تعالى :  
( الأول : الله : وهو اسمه الأعظم الذي يرجع إليه كل اسم . ويضاف إلى تفسيره كل معنى )<sup>(١)</sup>

فابن العربي بهذا الكلام يرى أن اسم ( الله ) هو الاسم الأعظم الذي ترجع إليه جميع الأسماء ويجاب دعاء من سأل الله به .  
وقد أرشد ابن العربي رحمه الله إلى الدعاء بهذا الاسم لما فيه من رجاء إجابة الدعاء لمن سأل الله به . فقال :

( وإن دعوت بالاسم الأعظم قلت : يا الله ، فهو متضمن لكل اسم حسبما بيناه في كتاب الأمد )<sup>(٢)</sup>

وأما حجة ابن العربي على اختياره لهذا الاسم دون غيره من الأسماء فتتلخص فيما يلي :

أن هذا الاسم هو اسم الله الذي لا يصح أن يشركه فيه أحد لا في لفظه ولا في معناه، ولذلك كان -عنده- هو الاسم الأعظم .

يقول ابن العربي رحمه الله في معرض ذكر الأقوال في تفسير اسم ( الله ) :  
( الثاني - وهو المختار : انه اسم لمن لا يصح أن يشترك أحد معه فيه لفظاً

(١) أحكام القرآن (٣٤٣/٢)

(٢) المرجع السابق (٣٥١/٢) وانظر: الأمد الأقصى ، مخطوط ، ورقة (١٥) .

ولا معنى، وبذلك كان اسم الله الأعظم<sup>(١)</sup> .

فهذا الكلام من ابن العربي رحمه الله صريح في تعيين الاسم الأعظم . وانه الاسم الذي لا يشترك مع الله أحد فيه لا من جهة لفظه ولا من جهة معناه. وهذا لا يكون عنده إلا في اسم واحد وهو (الله) .

ومسألة تعيين الاسم الأعظم قد اختلف فيها العلماء رحمهم الله على أقوال كثيرة، حتى أن الشوكاني<sup>(٢)</sup> رحمه الله ذكر أن الأقوال في ذلك بلغت نحواً من أربعين قولاً، وأفرد ذلك السيوطي<sup>(٣)</sup> بمصنف خاص<sup>(٤)</sup>.

### أقوال العلماء في تعيين الاسم الأعظم:

وسأقتصر في هذا المقام على ذكر أهم تلك الأقوال وذلك كما يلي:

**القول الأول :** أن الاسم الأعظم ليس اسماً معيناً معروفاً وإنما هو مما أخفي كليلة القدر وساعة الجمعة ، حتى يجتهد العباد في دعاء الله بجميع أسمائه التي أمرهم أن يدعوه بها في قوله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

وهذا القول قد قال به جماعة من العلماء ، وأشار إليه الحافظ ابن حجر في معرض تعداده للأقوال في هذه المسألة، فقال: ( الثالث عشر هو مخفي في الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم)<sup>(٦)</sup>.

(١) عارضة الأحوذى (٣٤/١٣)

(٢) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني ، فقيه مجتهد ، محدث ، مفسر ، ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ ، الأعلام (٢٩٨/٦) مقدمة فتح القدير (٤/١) .

(٣) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، جلال الدين ، إمام حافظ ، مؤرخ أديب ، توفي سنة ٩١١ هـ ، شذرات الذهب (٥١/٨) ، الأعلام (٣٠١/٣) .

(٤) انظر : تحفة الذاكرين للشوكاني ص (٥٢) ط/دار الكتاب العربي .

(٥) سورة الاعراف آية (١٨٠)

(٦) انظر : فتح الباري (٢٢٥/١١)

يريد رحمه الله ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصلت ودعت : اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن، وأدعوك البرّ الرحي، وأدعوك بأسمائك الحسنی كلها ما علمت منها وما أعلم» الحديث .

وفيه أنه ﷺ قال لها: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أن المراد بالاسم الأعظم هو (الحي القيوم)، وقد ذهب إلى هذا القول جمع من العلماء، وقواه الرازي<sup>(٢)</sup> ، ورجحه العلامة ابن القيم . وقد استدلل أصحاب هذا القول بحديث أبي أمامة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث في البقرة وآل عمران وطه» قال الراوي «فالتمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم»<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم في نونيته فقال رحمه الله :

ولأجل ذا جاء الحديث بأنه      في آية الكرسي وذو عمران  
اسم الإله الأعظم اشتملا على      اسم الحي والقيوم مقترنان  
فالكل مرجعها إلى الاسمين يد      ري ذاك ذو بصر بهذا الشأن<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث :** أن الاسم الأعظم هو ( الله لا اله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد). وقد ذكر ابن حجر رحمه الله هذا القول ضمن الأقوال التي سردها في تعيين هذا الاسم، ثم عقب على ذلك بقوله: ( وهو

(١) أخرجه ابن ماجه (١٢٦٨/٢ ح ٣٨٥٩) كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم وقال ابن حجر في الفتح (٢٢٤/١١) (سنده ضعيف).

(٢) شرح أسماء الله الحسنی للرازي ص (١٠٠) .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٢٦٧/٢ ح ٣٨٥٦) كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ، والضحاوي في مشكل الآثار (٦٣/١) وصححة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٢/٢)

(٤) توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لابن عيسى ، تحقيق زهير الشاويش (٢٥٩/١)

أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك<sup>(١)</sup> .

وقد ورد ذلك في حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : «والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»<sup>(٢)</sup> .

**القول الرابع :** أن الاسم الأعظم هو اسم الجلالة (الله) وهذا القول روجه كثير من العلماء . حتى قال الطرطوشي<sup>(٣)</sup> : (وبهذا المذهب قال معظم العلماء)<sup>(٤)</sup> وقال السفاريني : (وعند أكثر أهل العلم أنه لفظ الجلالة)<sup>(٥)</sup> .

وهذا القول هو الذي ذهب إليه ابن العربي كما تقدم في تقرير كلامه . ولعل هذا القول الذي ذهب إليه ابن العربي وروجه كثير من أهل العلم هو القول الراجح . وذلك للأمور التالية :

- ١- أن هذا القول هو المنقول عن بعض السلف كالشعبي وغيره<sup>(٦)</sup> .
- ٢- أن هذا الاسم قد ذكر في عامة الأحاديث التي وردت في بيان الاسم الأعظم ، وقد تقدم بعضها .
- ٣- أن هذا الاسم لا يطلق إلا على الله ﷻ ، ولا يشركه فيه غيره .

(١) فتح الباري (٢٢٥/١١)

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٧٥ ح ٥١٥/٥) كتاب الدعوات ، باب دعاء النبي ﷺ ، وابن ماجه (١٢٦٧/٢ ح ٣٨٥٧) كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣٢٩/٢) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي المالكي المعروف بالطرطوشي ، كان إماماً عاكفاً زاهداً ورعاً توفي سنة ٥٢٠ ، شذرات الذهب (٦٢/٤ - ٦٣) ، والأعلام (٣٥٩/٧) .

(٤) الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي ص (٩٦) تحقيق محمد رضوان ط/دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

(٥) نواع الأنوار البهية (٣٥/١) وانظر : مشكل الآثار لمصطفى (٦٢/١) ط/ دار صادر الطبعة الأولى .

(٦) انظر : رد الدرامي على المريسي ص (١١) .

٤- أن جميع الأسماء ترجع إلى هذا الاسم ، فيقال ( الرحيم من أسماء الله ) ولا يقال ( الله من أسماء الرحيم )<sup>(١)</sup>.  
ومما تقدم يتضح صحة ما ذهب إليه ابن العربي رحمه الله من أن اسم الله الأعظم هو اسم الجلالة ( الله ) ، وموافقته في ذلك لقول أكثر العلماء. والله تعالى أعلم.

(١) لمزيد من التوسع انظر: فتح الباري (٢٢٥/١١) وتحفه الأحوذى (٤٤٦/٩) ط/موسسة قرطبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، والنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد النجدي (٦٣/١) وما بعدها ، ط/مكتبة الإمام الذهبي ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .



## المبحث الخامس

### موقف ابن العربي من اسم الجلالة ( النور )

تعرض ابن العربي رحمه الله للكلام على اسم النور الذي هو أحد أسماء الله تعالى في عدة مواضع من كتبه، وذلك ضمن شرحه لأسماء الله تعالى. ويتأمل كلامه في تلك المواضع المختلفة من كتبه يتضح أن قوله قد اضطررب في بيان معنى هذا الاسم وحقيقته .

ففي بعض المواضع صرح بتأويل هذا الاسم وحمله على المجاز . وفي مواضع أخرى أثبت هذا الاسم على الحقيقة ورفض القول بالمجاز. فقال في كتابه (أحكام القرآن) في معرض تعداده لأسماء الله تعالى :

( السابع والثمانون : نور السموات والأرض ، ويرجع إلى الهدى ) (١).

وقال في كتابه (عارضة الأخوذي) في معرض تعداده لأسماء الله تعالى :

( الاسم الثالث والتسعون : النور لم يرد مطلقا في القرآن ولا في السنة، وقال علمائنا: هو بمعنى منورها وليس يريد به بناء العربية وإنما يريدون أن النور لما كان من جنهته سمي به) (٢)

فقد صرح ابن العربي في هذين الموضعين بتأويل اسم الجلالة ( النور ) فحمده في الموضع الأول على معنى الهدى ، وحمله في الموضع الثاني على معنى منور السموات والأرض . وقد جمع بين هذين التأويلين في كتابه (قانون التأويل) ونسب القول بهما إلى علماء الأشاعرة فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿الله نور السموات والأرض﴾ (٣):

(١) حكم القرآن (٣٤٧/٢) .

(٢) عارضة الأخوذي (٤٢/١٣) .

(٣) سورة النور (٣٥) .

(قال علمائنا : أراد الله منور السموات بما خلق فيها من الأنوار المحسوسة كالكوالكب، ومنور القلوب بما خلق فيها من الهدى، ولذلك قالوا : نور بمعنى هادي التفاتا إلى هذا المعنى)<sup>(١)</sup>

أما في كتابه الأمد الأقصى فقد صرح بإثبات هذا الاسم على حقيقته ورفض القول بالتأويل، فقال بعد أن سرد عدداً من الأقوال في معنى اسم النور (والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار لأنه حقيقة، والعدول عن الحقيقة إلى أنه هادي أو منور وما أشبه ذلك مجاز من غير دليل فلا يصح)<sup>(٢)</sup> .

فابن العربي رحمه الله في هذا الموضع قد ذهب إلى إثبات اسم الجلالة ( النور ) على حقيقته، ورد ما قرره في المواضع السابقة من القول بتأويل هذا الاسم عن حقيقته إلى معنى هادي أو منور كما تقدم .

قلت : قد يقال أن ابن العربي - رحمه الله - رجع إلى القول بإثبات هذا الاسم على حقيقته بعد ما كان يذهب إلى تأويله . وهذا توجيه حسن، إلا أننا لا يمكن أن تجزم بذلك، لعدم علمنا بالتأخر من هذين القولين، فلم يبق إلا أن يحكم باضطراب قوله في ذلك، والله أعلم .

ومما تقدم يتضح لنا اضطراب قول ابن العربي رحمه الله : في معنى اسم الجلالة (النور) حيث أوله في كتابه (أحكام القرآن) و(عارضة الأحوذى) وأثبتته على حقيقته في كتابه (الأمد الأقصى) كما تقدم .

والقول بتأويل اسم الجلالة ( النور ) هو مذهب المعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة كالجويني والقشيري وغيرهما<sup>(٣)</sup>، وقد أشار إلى ذلك ابن العربي كما تقدم

(١) قانون التأويل (٤٧٥) .

(٢) الأمد الأقصى (٢٤٠) مخطوط ، وانظر : قانون التأويل ص(٢٧٢) .

(٣) انظر : الاشارات للقسيري (٢٨٣/٤) ، وانظر : شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٣٤٧) ط دار الكتاب

بقوله ( قال علمائنا : أراد منور السموات )<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن صرف هذا الاسم عن حقيقته إلى بعض المعاني المجازية المخالفة للظاهر قول خاطئ يخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل السنة والجماعة أن (النور) من أسماء الله تعالى الثابتة له ﷻ حقيقة، كما أن ذلك صفة من صفاته فهو ﷻ نور كالأنوار .

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته :

والنور من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحانه ذي البرهان

قال ابن مسعود كلاماً قد حكاه الدارمي<sup>(٢)</sup> عنه بلا نكران

ما عنده ليل يكون ولا نهـا ر قلت تحت الفلك يوجد ذان

نور السموات العلي من نوره والأرض كيف النجم والنقمران<sup>(٣)</sup>

وقد استدلل أهل السنة والجماعة على إثبات النور لله تعالى اسماً وصفة بجملة من نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك :

١- قوله ﷻ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾<sup>(٤)</sup>

٢- قوله ﷻ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup>

٣- قوله ﷺ في حديث ابن عباس ؓ: «اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض، ولك الحمد أنت نور السموات

(١) فزون التأويل (٤٧٥)

(٢) روى الدارمي في رده على بشر المريسي (٤٤٩) عن ابن مسعود ؓ قال (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه) .

(٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن النقيب لأحمد بن عيسى (٢ ٢٣٧)

(٤) سورة النور آية (٣٥)

(٥) سورة الزمر آية (٦٩)

والأرض»<sup>(١)</sup>.

٤- وقوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو «ان الله خلق خلقه في ظلمة ، وألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل»<sup>(٢)</sup>.  
قال الإمام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله :

( فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به عليه السلام . وان مما قضى الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت السنة بصحة ذلك ان الله قال ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ثم قال عقيب ذلك ﴿نور على نور﴾ وبذلك دعاه عليه السلام «أنت نور السموات والأرض»<sup>(٣)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمي الله نور السموات والأرض ، وقد أخبر النص أن الله نور ، وأخبر أيضاً انه يحتجب بالنور )<sup>(٤)</sup> .  
وقال الشيخ الهراس<sup>(٥)</sup> رحمه الله :

(ومن أسمائه سبحانه النور ، وهو أيضاً صفة من صفاته ، فيقال : الله نور ، فيكون اسماً مخبراً به على تأويله بالمشتق ، ويقال : ذو نور ، فيكون صفة قال تعالى :

(١) أخرجه البخاري : الفتح (٣/٣ ، ح ١١٢٠) كتاب التهجد ، باب التهجد بالليل ، وأخرجه مسلم (٤٤٨/١ ، ح ٧٦٩) كتاب صلاح المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل .

(٢) أخرجه أحمد (١٧٦/٢) وإسناده صحيح كما قال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٢٧/١٠ ، ح ٦٦٤٤) .

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٣/٥) .

(٤) المرجع السابق (٣٨٦/٦) .

(٥) هو العلامة السلفي المحقق ، محمد خليل هرأس ، حاز على الشهادة العالمية العالية في التوحيد والمطلق . ودرس بكلية أصول الدين بالازهر ، وكان شديداً في الحق ، قوي الحجة والبيان ، توفي ١٩٧٥ م ، انظر مقدمة شرح العقيدة الواسطية ص (٤١-٤٢) .

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

وقد تولى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله الرد على من تأول اسم النور من المعتزلة والأشاعرة، فأبطلوا ذلك من وجوه عدة، أهمها:

١- أن هذا الاسم قد أثبتته الله ﷻ لنفسه ، وأثبتته له رسوله ﷺ ومحال أن يسمى نفسه نوراً وليس له نور ولا صفة النور ثابتة له .

٢- أن إثبات اسم النور لله تعالى هو مذهب جماهير المسلمين من أهل الحديث وجمهور الصفاتية من أهل الكلام والفقهاء والصوفية وغيرهم ، وهو قول ابن كلاب<sup>(٤)</sup> والأشعري.

٣- أن إنكار هذا الاسم لا يعرف إلا عن الجهمية والمعتزلة، ولم يصح عن أحد من السلف وأئمة السنة أنه أنكر ذلك ، بل الذي نقل عنهم التشنيع على الجهمية والمعتزلة في ذلك .

٤- أن المنكرين لهذا الاسم فهموا أن حقيقة النور ومدلوله هو هذا النور الواقع على الحيطان والجدران . وهذا الفهم الفاسد هو الذي أوقعهم في إنكار حقيقة النور. فجمعوا بين الفهم الفاسد وإنكار المعنى الحق .

٥- أن الله سبحانه أخير في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها ، فإذا كانت تشرق من نوره فكيف لا يكون هو نوراً ، كما سمي بذلك نفسه ﷻ<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النور آية (٣٥) .

(٢) سورة الزمر آية (٦٩) .

(٣) شرح القصيدة النبوية لنهراس (١١٥/٢) ط/ دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطايط البصري من رؤوس المتكلمين بالبصرة ، إليه تسبب الكلابية. توفي سنة ٢٤٠ هـ ، سير أعلام النبلاء (١١٦-١٧٤/١١) والأعلام (٩٠/٤) .

(٥) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧٤/٦-٣٩٦) ومختصر الصواعق (٣٣٨-٣٥٢) .

ومما تقدم يتضح بطلان ما ذهب إليه المعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة من تأويل اسم الجلالة ( النور ) وصرفه عن حقيقته، وأن الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من وجوب إثبات هذا الاسم لله تعالى على الحقيقة كما ورد في نصوص الكتاب والسنة .

## **الفصل الثاني**

### **موقف ابن العربي من صفات الله تعالى**

وفيه تمهيد ومبحثان :

المبحث الأول : الصفات الذاتية .

المبحث الثاني : الصفات الفعلية .

## تمهيد :

سبق أن عرفنا في مدخل هذا الباب ، تعريف الصفات والفرق بينها وبين الأسماء<sup>(١)</sup>، وقبل الشروع في بيان موقف ابن العربي - رحمه الله - من إثبات الصفات. يحسن بيان أقسام صفات الله تعالى ، وذلك كما يلي :

### أولاً : أقسام الصفات عند السلف :

قسم السلف رحمهم الله صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة إلى قسمين :

- ١- الصفات الذاتية : وهي الصفات التي لا تنفك عن ذات الرب بحال من الأحوال. فلا يزال بِحَيْثُ متصفاً بها أزلاً وأبداً وليس لها تعق بالمشيئة والإرادة . كاعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والوجه واليدين والقدم ونحو ذلك .
  - ٢- الصفات الفعلية : وهي الصفات التي تتعلق بالمشيئة والإرادة إن شاء الرب وَيَجِدُ فعلها، وإن شاء امتنع عنها فلم يفعلها .
- كالاستواء والنزول والغضب والفرح والضحك ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً : أقسام الصفات عند الأشاعرة :

ذهب جمهور الأشاعرة إلى تقسيم صفات الله تعالى إلى أربعة أقسام :

- ١- صفة نفسية : وعرفوها بأنها الحال الواجبة للذات ، مادامت الذات غير معللة بعلة. وهي عندهم صفة الوجود ، وحدها .

(١) انظر : ص (٢٦٧-٢٧٠).

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٧/٦ و٢٣٣) وشرح العقيدة الطحاوية لاس أبي العز ص

(٧٩) وشرح العقيدة الواسطية لنهراس ص (١٥٩-١٦٠) ط / دار الفجرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ .



- ٢- صفات سلبية : وهي التي تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي . وأما تدل على سلب ما لا يليق بالله تعالى . وهي عندهم خمس صفات : القدم ، والبقاء ، والقيام بالنفس ، ومخالفة الحوادث ، والوحدانية<sup>(١)</sup>.
- ٣- صفات المعاني : ويعرفونها بأنها كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكماً ، وهي سبع صفات : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة . والكلام ، والسمع ، والبصر .
- وقد يسمونها أيضاً الصفات الذاتية ، لأنها لا تنفك عن الذات ، أو الصفات الوجودية لأنها متحققة عندهم باعتبار نفسها .
- ٤- الصفات المعنوية : وتسميتها بذلك - عندهم - نسبة للسبع المعاني التي هي فرع منها . ويقصد بهذه الصفات : الأحوال الثابتة للذات إذا قامت بها المعاني<sup>(٢)</sup>.
- أما ابن العربي - رحمه الله - فلم أجد له تقسيماً واضحاً للصفات إلا أنه قد صرح في عدة مواضع - كما تقدم - بأنه على طريقة الأشاعرة<sup>(٣)</sup> ، وقد أشار إلى بعض أقسام الصفات - عندهم - كصفات المعاني<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : حاشية البيهقوري على متن السنوسية ص (٢٩) وشرح أم اليراهيم ص (٢٥) وهداية المريد إلى جوهرية التوحيد لبكري رجب ص (٢٧) .

(٢) انظر : حاشية الدسوقي على أم اليراهيم ص (٩٣) وحاشية الصاوي على شرح الخريدة ص (٧٦) وهداية المريد إلى جوهرية التوحيد ص (٣٤ ، ٤٢)

(٣) انظر : ص (١٠١ ، ١٦٦)

(٤) العواصم من القواصم ص (٢٢٧) وانظر : ابن العربي المالكي وتفسيره أحكام القرآن د/ مصطفى المشني ص (٣٣٣) ط/ دار عمار ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

# المبحث الأول

## الصفات الذاتية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصفات الذاتية التي اثبتها ابن العربي :

- ١- صفة العلم .
- ٢- صفة القدرة .
- ٣- صفة الحياة .
- ٤- صفة الإرادة .
- ٥- صفتا السمع والبصر .
- ٦- صفة الكلام .

المطلب الثاني : الصفات الذاتية التي أولها ابن العربي :

- ١- صفة العلو .
- ٢- صفة اليمين .
- ٣- صفة القدم .
- ٤- صفة الأصابع .

# المبحث الأول

## الصفات الذاتية

تعرض ابن العربي - رحمه الله - للكلام على جملة من الصفات الذاتية فأثبت بعضها على حقيقته وأول البعض الآخر منها . وفيما يلي عرض لأهم تلك الصفات التي تناولها ابن العربي ، وذلك في المطلبين التاليين :

### المطلب الأول

#### الصفات الذاتية التي أثبتتها ابن العربي

لقد سلك ابن العربي مسلك عموم الأشاعرة ، فأثبت الصفات السبع التي تسمى عندهم بصفات المعاني ، وهي العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام . وهذه الصفات السبع يتفق متأخرو الأشاعرة مع المتقدمين منهم على إثباتها، إلا إن هناك فرقاً بينهم في طرق إثباتها .

فالمقدمون منهم كالأشعري والباقلاني يشتون هذه الصفات عن طريق السمع والعقل<sup>(١)</sup>، وأما المتأخرون منهم كالجويني وأمثاله، فيعتمدون في إثبات هذه الصفات على العقل وحده ، ثم إنهم لما رأوا أن السمع قد دل عليها جعلوا ذلك مؤكداً لثبوتها<sup>(٢)</sup>.

وابن العربي - رحمه الله - قد ارتضى في إثباته لهذه الصفات طريقة متأخري الأشاعرة. ولذلك اعتمد في إثباته لتلك الصفات على الأدلة العقلية، فاستدل على صفة القدرة بدلالة الوجود. وذلك أن إيجاد هذا الوجود على هذه الطريقة يدل عند ابن العربي على أنه كائن لموجد قادر .

(١) انظر: رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري ص (٢١٣) ط/ مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى

(٢) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٠٥١/٣)

وفي ذلك يقول ابن العربي في معرض حديثه عن الصفات السبع: (لا إشكال في دلالة العقل على وجوب هذه الصفات، فالوجود يدل على القدرة والإتقان على العلم...) (١).

ويؤكد ابن العربي إثبات هذه الصفة عن طريق هذا الدليل العقلي فيقول: ( لا يصح تقدير موجد لا علم له ولا قدرة) (٢).

وأما دليله على صفة العلم فهو يرتكز على مبدأ الإحكام والإتقان لهذا الكون، فإتقان هذا العالم وتنظيمه يدل عند ابن العربي على أن موجهه عالم وفي ذلك يقول ابن العربي (ويدل إتقان جبلته وإحكام صنعته على أنه عالم) (٣).

وإذا ثبت عند ابن العربي أن الله ﷻ قادر عالم فهذا يقتضي عنده أن يكون حياً، إذ يستحيل - عنده - أن يكون عالماً قادراً ولا يكون حياً، وقد أكد ابن العربي ذلك بذكر بعض الأدلة السمعية لموافقتها لهذا الدليل العقلي . فقال - رحمه الله - بعد كلامه عن القدرة والعلم: (ويتحقق بعد انه حي إذ القدرة والعلم يستحيل وصف الموات بهما قال تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾) (٤) قال سبحانه ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ (٥)، (٦).

وأما صفة الإرادة فقد اعتمد ابن العربي في إثباتها على فكرة الإمكان أو الجواز . وذلك أن الصفتين اللتين يمكن أن تتعاقبا على موصوف أو محل ما ، فان اتصاف احس بأحدهما لا يكون إلا بتعيين إحدى الصفتين على الأخرى ، وهذا إنما يكون - عنده -

(١) تلخيص في الاعتقاد ، مخطوط ص ٣٠ نقلا عن قانون التأويل " حاشية " ص ٤٦٠

(٢) قانون التأويل لابن العربي ص ٤٦٠

(٣) قانون التأويل ص ٤٦٠

(٤) سورة البقرة آية (٢٥٣)

(٥) سورة غافر آية (٦٥)

(٦) قانون التأويل ص (٤٦٠)

إلى ما يلائمه ويناسبه ، فإن الحي منا لا يريد إلا ما يجلب له منفعة أو يدفع عنه مضرة ، وهو محتاج إلى ما يريده ، ومفتقر إليه ، يزداد بوجوده وينقص بعدمه . فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء ، فإن جاز هذا جاز ذاك . وإن امتنع هذا امتنع ذاك .

فإن قالوا : الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد ، وإن كان كل منهما حقيقة ؟ قيل له : فقل : إن الغضب والرضا الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد ، وإن كان كل منهما حقيقة . فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات لم يتعين التأويل ، بل يجب تركه ، لأنك تسم من التناقض ، وتسلم أيضا من تعطيل معنى أسماء الله وتعالى وصفاته بلا موجب<sup>(١)</sup> .

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة والمعتزلة في إنكارهم لصفتي الرضا والغضب ، وتأويلهم لما ورد من النصوص في إثبات ذلك ، وإن الصواب هو إثبات هاتين الصفتين لله تعالى على الحقيقة كما ذهب إلى ذلك أهل السنة والجماعة .

#### رابعاً : صفة الضحك :

من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى صفة الضحك ، وقد أثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى على الحقيقة كما وردت في النصوص ، مع اعتقاد أن ضحكه يَبِينُ كما يليق به لا يشبه ضحك أحد من خلقه .

#### رأي ابن العربي في صفة الضحك :

يرى ابن العربي أن صفة الضحك الواردة في النصوص ليست على ظاهره ، وإنما ذلك عنده عبارة عما يكون من فضله ويفيض من عطائه ، وفي ذلك يقول :

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص (٤٧٢-٤٧٣)

(الضحك عبارة عما يكون من فضله ويفيض من عطائه ، كما يقال : ضحك الأرض إذا أبرزت زيتها)<sup>(١)</sup>.

وفي موطن آخر غير عن ذلك بقوله: (وأما الضحك فهو دليل على سرور النفس بما طرأ عليها ورضاها فغير به عنه أيضاً)<sup>(٢)</sup>.

وقد ادعى ابن العربي الإجماع على أن الضحك ليس من صفات الله تعالى ، فقال في معرض كلامه عن الصفات: (وأما الضحك والفرح ، فحديث ، ولكن أجمعت الأمة على أنها ليست بصفات)<sup>(٣)</sup>.

فابن العربي بهذا ينكر صفة الضحك الواردة في الأحاديث الصحيحة كما سيأتي ، ويحمل ذلك على غير الحقيقة ، ويدعي إجماع الأمة على ذلك .

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي تأويل باطل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في وجوب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال . ونفى ما نفاه عن نفسه مما لا يليق به ﷺ ، ولذلك اثبتوا صفة الضحك لله تعالى على الحقيقة كما نطقوا بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ومن ذلك :

١- ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

(يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة)<sup>(٤)</sup>.

٢- حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة

(١) العواصم ص (٢٢٤) وانظر: العارضة (٣٠٧/٩)

(٢) العارضة (١٩٠/١٢)

(٣) العواصم ص (٢٢٤)

(٤) أخرجه البخاري ، الفتح (٣٩٠/٦ ح ٢٨٢٦) كتاب الجهاد. باب الكافر يقتل نفسه ثم يسلم. وأخرجه مسلم (١١٩٥/٣ ح ١٩٨٠) كتاب الامارة ، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر .

دخولاً فيها ، وفيه أنه قال وهو يخاطب الله ﷻ (أتسخر بي ؟ أو تضحك بي وأنت الملك ... )<sup>(١)</sup>.

٣- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن ناساً قالوا للنبي ﷺ هل نرى ربنا؟ فقال رسول الله ﷺ «هل تضارون في رؤية القمر» وذكر تمام الحديث وفيه: «فيقول ويلك يا ابن آدم ما أعدرك ، ألم تعطني عهدك وميثاقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك ؟ فيقول: أي رب لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الرب منه ، فإذا ضحك الله منه قال له : ادخل الجنة)<sup>(٢)</sup>.

والأحاديث في إثبات هذه الصفة كثيرة ، ذكرها الأئمة - رحمهم الله - في مصنفاتهم ، كما فعل الإمام ابن خزيمة - رحمه الله - حيث قال :

(باب ذكر إثبات ضحك ربنا ﷻ ، بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه ، ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا ، إذ الله ﷻ استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك ، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك بقلوبنا، منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله تعالى بعلمه ) ثم ذكر - رحمه الله - جملة من الأحاديث في إثبات هذه الصفة لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الآجري (باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك ، قال محمد بن الحسين - رحمه الله - اعلّموا - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أن أهل

(١) أخرجه البخاري ، الفتح (٤١٨/١١ ح ٦٥٧١) كتاب الرقاق ، باب صفى الجنة والنار. وأخرجه مسلم (١٤٨/١ ح ١٨٦) كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً .

(٢) أخرجه البخاري ، الفتح (٤٤٤/١١ ح ٦٥٧٣) كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم، وأخرجه مسند (١٤٣/١ ح ١٨٢) كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية

(٣) التوحيد لابن خزيمة (٢٣٠) ومابعدا

بالإرادة. ولا يمكن أن يكون غيرها من القدرة أو الحياة أو العلم. وقد عبر ابن العربي عن ذلك بقوله: (ويثبت عنه أنه مرید لأنه يرى نفسه على أحوال وصفات تقرر عنده أن كون المحل على غيرها بدلاً منها ممكن، فلا بد والحالة هذه من معنى تستند إليه هذه الخصیصة، وهي صفة شأنها تمييز الشيء عن مثله وهي الإرادة)<sup>(١)</sup>.

وأما دليل ابن العربي على إثباته صفتي السمع والبصر، فقد اختار أيضاً في إثباته الدليل العقلي، وهو استحالة أن يخلق الله للعبد الإدراك الحقيقي بالمسموعات والمبصرات، ولا يدرك الرب سبحانه حقيقة ذلك. وقد اعتمد في ذلك على نص لأبي إسحاق الأسفرائيني ولذلك اكتفى بذكره دون غيره، فقا: (ولا بد من الاعتقاد بأنه سميع بصير. وقد اختلفت أغراض العلماء في الدليل على ذلك، فقال الأستاذ أبو إسحاق: لأنه خلقهما للعبد ومحال أن يخلق ما لا يعلم)<sup>(٢)</sup>.

وأما صفة الكلام فقد أثبتتها ابن العربي ضمن هذه الصفات السبع إلا أن الكلام عنها يحتاج إلى بسط، إذ هي من المسائل العويصة التي اختلفت فيها الأقوال، وقد رأيت تأخير الكلام عنها إلى مبحث الصفات الفعلية خاصة لأنها من الصفات الذاتية الفعلية كما يتضح ذلك هناك.

ولاشك أن ما قرره ابن العربي من إثبات هذه الصفات هو الحق الذي عنيه أهل السنة والجماعة، إلا أنه يؤخذ على ابن العربي اعتماده في إثباته لهذه الصفات على الأدلة العقلية دون الأدلة النقلية متأثراً في ذلك بطريقة المتكلمين. وقد سبق الرد على ابن العربي ومناقشته في ذلك في مباحث العقل من الباب الأول<sup>(٣)</sup>.

وأما أهل السنة والجماعة فيثبتون هذه الصفات عن طريق دلالة السمع والنفس معاً مع كون الأصل عندهم في ذلك هو السمع كما تقدم.

(١) المرجع السابق ص (٤٦٠)

(٢) قانون التأويل ص (٤٦١)

(٣) انظر: ص (٧١).



## أولاً : دلالة السمع :

لقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نصوص كثيرة تدل دلالة واضحة على إثبات تلك الصفات السبع. وتفصيل ذلك كما يلي :

### ١- صفتا العلم والقدرة :

يثبت أهل السنة والجماعة هاتين الصفتين على حقيقتهما كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ أَنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿يَعْلَمُ الْكُمُومَ﴾<sup>(٣)</sup> والعلم على كل شيء قدير<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وكما ورد في حديث جابر رضي الله عنه في دعاء الاستخارة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك. وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب...»<sup>(٥)</sup>.

### ٢- صفة الحياة :

صفة الحياة ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) سورة لقمان آية (٣٤)

(٢) سورة النوبة آية (٧٨)

(٣) سورة آل عمران آية (٢٩)

(٤) سورة فاطر آية (٤٤)

(٥) أخرجه البخاري (١٨٣/١١) الفتح (١٨٣/١١) كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة .

(٦) سورة البقرة آية (٢٥٣) .

(٧) سورة الفرقان آية (٥٨) .

وقوله ﴿وَعَنْتَ الوجوه للحي القيوم﴾<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وكما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والأنس يموتون»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- صفة الإرادة :

الإرادة صفة من صفات الله تعالى أثبتها أهل السنة لله تعالى كما أثبتها لنفسه في قوله تعالى «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون»<sup>(٣)</sup> وقوله «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء»<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»<sup>(٥)</sup> وكما في حديث معاوية رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين...»<sup>(٦)</sup>.

### ٤- صفتا السمع والبصر :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله سميع بصير ، كما تواتر ذلك في نصوص الكتاب والسنة . فمن الكتاب قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعْمَا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً

(١) سورة طه آية (١١١) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٦٥٧ ح ٢٧١٧) كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل .

(٣) سورة يس آية (٨٢) .

(٤) سورة الانعام آية (١٢٥) .

(٥) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٦) أخرجه البخاري الفتح (١/١٦٤ ح ٧١) كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً ، ومسلم (٢/٥٩٣ ح ١٠٣٧)

كتاب الزكاة باب تنهي عن المسأنة .

بصيراً<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(٣)</sup> . ومن السنة قوله ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»<sup>(٤)</sup>.

فهذه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ صريحة في إثبات هذه الصفات لله تعالى على الحقيقة مع نفي التشبيه والتمثيل والتكييف والتعطيل كما قال ﷺ ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾

ثانياً : دلالة العقل :

أما دلالة العقل على إثبات هذه الصفات إجمالاً فمن وجهين :

الوجه الأول : أن هذه الصفات صفات كمال ، وقد اتصف بها بعض المخلوقين، وما كان كمالاً مما اتصف به المخلوق ، فالخالق سبحانه أولى بالانصاف به .  
الوجه الثاني : أن الله ﷻ لو لم يتصف بهذه الصفات لانصف بأضدادها من الجهل والعجز ونحوهما ، وهذا مما يتنوع في حق الرب ﷻ فوجب أن يوصف بهذه الصفات لا بضدها<sup>(٥)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( إن من الطرق التي يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نظار السنة في هذا الباب : أنه

(١) سورة النساء آية (٥٨) .

(٢) سورة النساء آية (١٣٤) .

(٣) سورة الشورى آية (١١) .

(٤) رواه البخاري الفتح (١٣/٣٧٢-٧٣٨٦) كتاب التوحيد ، باب ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ ومسند  
(٤/١٦٤٩-٢٧٠٤) كتاب الذكر ، باب استحباب خفض الصوت .

(٥) نصر : فتاوى شيخ الإسلام (٣/٥-هـ ، ٦-٨٨ ، ٨٩ ، ١٦/٣٥٦-٣٥٧) .

لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم اتصاف بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز ، ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم ... ) وهذه الطريق غير قولنا أن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق ، فالخالق أولى ، فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفي ما يناقضها<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في إثباتهم هذه الصفات من طريق السمع والعقل ، وبجانب ابن العربي للصواب في اعتماده في إثبات تلك الصفات على العقل وحده ، مع أن النصوص صريحة في الدلالة على إثباتها . والله تعالى أعلم .

(١) فتاوى شيخ الإسلام (٣/د-هـ) القاعدة السابعة .

## المطلب الثاني

### الصفات الذاتية التي أولها ابن العربي

#### أولاً : صفة العلو :

تمهيد :

علو الله تعالى على خلقه ينقسم إلى قسمين :

- ١- علو معنوي : كعلو القدر والجلالة وعلو القهر والسلطان ، وهذا النوع من العلو ثابت لله تعالى بإجماع المسلمين لا خلاف بينهم في ذلك .
  - ٢- علو ذاتي : وهو علوه سبحانه بذاته على خلقه حقيقة وهذا النوع ثابت لله تعالى عند أهل السنة والجماعة ، وأما أهل البدعة من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم فقد أنكروا اتصاف الله تعالى بعلو الذات وحملوا ما ورد في ذلك من النصوص على العلو المعنوي<sup>(١)</sup>.
- وسيكون الكلام مع ابن العربي -رحمه الله- عن هذا النوع من العلو ، وهو علو الذات .

#### رأي ابن العربي في صفة العلو :

أنكر ابن العربي أن يكون الله تعالى عالياً على خلقه علواً ذاتياً ، وصرف النصوص الواردة في إثبات علو الذات إلى أن المراد بها العلو المعنوي من علو الرفعة والجلالة ونحوها ، فقال في معرض كلامه عن قوله ﷺ : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »<sup>(٢)</sup> :

(١) انظر : شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين (٣٤٨/١) تحقيق أشرف عبد المقصود ، ط / مكتبة طبرية الرياض .

(٢) أخرجه أحمد (١٦٠/٢) وأبو داود (٦٣٥/٢) كتاب الأدب ، باب في الرحمة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦/١) ، وانظر : السلسلة الصحيحة (٦٣٠/٢) ح (٩٢٥) .

( وقوله "في السماء" إخبار - كما تقدم - عن غاية الرفعة ومنتهى الجلالة لاعتبار محل استقرار فيه ... )<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي أشار إليه ابن العربي تأويل واضح ، حيث حمل قوله "في السماء" على علو الرفعة والجلال ، مع صراحة اللفظ في علو الذات .

ويعبر ابن العربي في كثير من الأحيان عن لفظ (العلو) باصطلاح حادث دأب عليه المتكلمون ، وهو لفظ (الجهة) وفي ذلك يقول عند قوله تعالى ﴿فثم وجه الله﴾<sup>(٢)</sup> : (قيل معناه ، فثم الله ، وهذا يدل على نفي الجهة والمكان عنه تعالى لاستحالة ذلك عليه)<sup>(٣)</sup>.

فقد صرح ابن العربي بنفي الجهة والمكان عن الله تعالى ، ومراده بذلك نفي علو الله تعالى على خلقه .

وفي موطن آخر يقول عند تفسير قوله تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾<sup>(٤)</sup> : (رفعه بصره إلى السماء لم يكن لأن الباري في جهة يتعالى عن ذلك)<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر ابن العربي قصة الجويني المشهورة في استدلاله على نفي الجهة وذلك في معرض تفسيره لقوله ﷺ ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾<sup>(٦)</sup> فقال : (اخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أنه سئل ، هل الباري تعالى في جهة؟ فقال : لا وهو يتعالى عن ذلك وقيل له : ما الدليل

(١) عارضة الأحوذى (١٠٨/٨)

(٢) سورة البقرة آية (١١٥) .

(٣) أحكام القرآن (٥٣/١)

(٤) سورة البقرة آية (١٤٤) .

(٥) عارضة الأحوذى (٨٦/١١)

(٦) سورة الصفات آية (١٠٦) .

عسى ذلك، قال : الدليل عليه قوله عليه السلام "لا تفضلوني على يونس بن متى" <sup>(١)</sup> قيل له : ما وجه الاستدلال من هذا الخبر؟ قال : لا أقوله حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضى بها دينه . فقام رجلان فقالا : هي علينا، فقال : لا يتبع بها اثنين، لأنه يشق عليه فتأكل واحد : هي عليّ . فقال : إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر ، فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ، ونادى : **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** <sup>(٢)</sup> ولم يكن محمد عليه السلام بأقرب من الله من يونس حين جلس على الرفرف الأخضر ، وارتقى به ، وصعد حتى انتهى به إلى موضع يسمع منه صرير الأفلام ، وناجاه ربه بما ناجاه ، وأوحى إلى عبده ما أوحى ، بأقرب من الله من يونس بن متى في بطن الحوت وظلمه البحر <sup>(٣)</sup> .

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي من إنكاره صفة العلو الذاتي لله تعالى قول باطل، مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، ولما تواتر من الأدلة الصريحة في إثبات هذه الصفة .

ومذهب أهل السنة والجماعة ان الله تعالى موصوف بعلو الذات حقيقة، كما انه موصوف بعلو القدر والقهر حقيقة ، فله سبحانه العلو المطلق من جميع الجهات . وقد استدلل أهل السنة والجماعة على إثبات علو الذات لله تعالى ، بدلالة السمع والعقل والفطرة .

### اولاً : دلالة السمع :

تعددت أدلة العلو من الكتاب والسنة حتى ذكر بعض العلماء أنها تصل إلى ألف دليل، وذلك لكثرة أنواعها ، ومن هذه الأنواع :

١- التصريح بالفوقية مقرونا بأداة (من) المعينة للفوقية بالذات كقوله **﴿يَخَافُونَ**

(١) سيأتي تحريجه، انظر ص ٣١٦ .

(٢) سورة الأنبياء آية (٨٧) .

(٣) أحكام القرآن (٣٥/٤)

ربهم من فوقهم»<sup>(١)</sup>.

٢- التصريح بالصعود والعروج إليه كقوله ﷻ: «إليه يصعد الكلم الطيب»<sup>(٢)</sup>.

وقوله «تخرج الملائكة والروح إليه»<sup>(٣)</sup>.

٣- التصريح بالعلو المطلق ، الدال على جميع مراتب العلو ، ذاتاً وقدرأً وشرفاً . كقوله

ﷻ: «وهو العلي العظيم»<sup>(٤)</sup> وقوله «وهو العلي الكبير»<sup>(٥)</sup>.

٤- التصريح بتنزيل الكتاب منه ، كقوله ﷻ: «تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم»<sup>(٦)</sup>.

وقوله «قل نزل روح القدس من ربك»<sup>(٧)</sup>.

٥- التصريح بالاستواء مقروناً بأداة (على) مختصاً بالعرش ، الذي هو أعلى المخوقات

٦- التصريح بأنه تعالى في السماء كقوله ﷻ: «أأمنتم من في السماء»<sup>(٨)</sup>.

وقوله ﷻ: «ربنا الله الذي في السماء»<sup>(٩)</sup> وهذا عند المفسرين من أهل السنة عني

أحد وجهين:

إما إن تكون (في) بمعنى (على) وإما أن يراد بالسماء العلو ، لا يختلفون في

ذلك . ولا يجوز الحمل عني غيره وكلاهما صريح في إثبات العلو .

٧- وقوع الإشارة إلى العلو حساً ، كما أشار إليه النبي ﷺ في حجة الوداع في ذك المجمع

(١) سورة النحل آية (٥٠) .

(٢) سورة فاطر آية (١٠) .

(٣) سورة المعارج آية (٤) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٥٥) .

(٥) سورة سبأ آية (٢٣) .

(٦) سورة غافر آية (٢) .

(٧) سورة النحل آية (١٠٢) .

(٨) سورة الملك آية (١٦) .

(٩) تقدم تخريجه .



العظيم ، حين قال هم: «أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون» قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فرفع أصبعه الكرعة إلى السماء رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء ، قائلاً : (اللهم اشهد)<sup>(١)</sup>.

٨ - التصريح بلفظ الأين (كقول أعلم الخلق به ، وأنصحهم لأمتهم وأفصحهم بياناً عن المعنى الصحيح ، بلفظ لا يوهم باطلاً بوجه (أين الله)<sup>(٢)</sup> في غير موضع<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً : دلالة العقل :

علو الله تعالى كما ثبت بدلالة السمع فهو أيضاً ثابت بدلالة العقل وذلك من وجوه:

الوجه الأول : أن يقال : إن الله لما خلق العالم ، فإما أن يكون حقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته ، والأول باطل : أما أولاً : فبالاتفاق ، وأما ثانياً : فلأنه يزعم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . والثاني : يقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته ، فيكون منفصلاً ، فتعينت المبانيّة ، لان القول بأنه غير متصل بانعالم وغير منفصل عنه ، غير معقول<sup>(٤)</sup>.

الوجه الثاني : أن يقال : إذا ثبت بصريح العقل أن الله مبين للمخوقات. فالمبانيّة تستلزم إما العلو على العالم أو السفول عنه ، وقد ثبت بصريح العقل أيضاً أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص ، فإن الله سبحانه يوصف بالكمال منهما دون النقص، وصفة العلو هي صفة الكمال ، فيوصف الله تعالى

(١) أخرجه مسلم (٢/٧٢٤ ح ١٢١٨) كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ .

(٢) ومن ذلك ما أخرجه مسلم (١/٣١٨ ح ٥٣٧) كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في صلاة ( في قصة خارية التي لطمها سيدها أن النبي ﷺ قال لها (أين الله ؟ ) قالت : في السماء ... ) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٦٣-٢٦٦) وانظر : مختصر الصواعق المرسلة ص (٣٥٥) .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٦٩)

بها دون صفة السفول فيتززه عنها<sup>(١)</sup>.

**الوجه الثالث :** أنه قد ثبت أن العالم كروي ، كما اعترف بذلك المنكرون لنعمو ، وإذا ثبت أن العالم كروي ، وثبتت مباينة الله لمخلوقاته ، لزم أن يكون الرب تعالى في العلو ضرورة . وذلك لأن العالم إذا كان مستديراً فله جهتان حقيقتان العلو والسفل فقط ، فيمتنع أن يكون الله في السفول مع مباينته للعالم ، فوجب قطعاً أن يكون في العلو<sup>(٢)</sup>.

**الوجه الرابع :** أنه قد ثبت بالعقل إمكان رؤية الله ﷻ ، وثبت بالشرع وقوعها يوم القيامة ، فاتفق العقل والشرع على إمكان الرؤية ووقوعها ، وإذا جاز أن يرى سبحانه ، فالرؤية المعقولة عند جميع بني آدم أن يكون المرئي مقابلاً للرائي : مواجهاً له مبايناً عنه ، وإذا كانت الرؤية مستلزمة لمواجهة الرائي ومباينته للمرئي لزم ضرورة أن يكون مرئياً له من فوقه أو من تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو خلفه أو أمامه ، وقد دل النقل الصريح على أنهم يرونه سبحانه من فوقهم<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً : دلالة الفطرة :

أما ثبوت العلو بالفطرة ، فذلك أمر معلوم بالضرورة ، مستقر في فطر العباد . فإن الخلق جميعاً بطابعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى . ولذلك تجدد العامي يعرف ذلك بفطرته السليمة ، ولو قيل له إن الله ليس في العلو لأنكر ذلك غاية الإنكار .

وهذا مما حير المنكرين لهذه الصفة ، كما في قصة الجويني مع الشيخ أبي جعفر الهمداني ، حينما حضر الهمداني مجلس الجويني وهو يتكلم في نفي صفة العلو ، ويقول : كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان . فقال الشيخ أبو جعفر : أخبرنا يا أستاذ عن

(١) انظر : الصواعق المرسلة (٣٠٧/٤)

(٢) المرجع السابق (٢٨٠/٤) انظر : درء التعارض (٣٢٧/٦)

(٣) انظر : الصواعق المرسلة (١٣٣١/٤)

هذه الضرورة التي نَجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وُجد في نفسه ضرورة طلب العلو لا يلتفت بمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال: (نضم أبوالمعالى على رأسه ونزل، وقال: حيرني الهمداني حيرني، أراد الشيخ أبو جعفر: أن هذا الأمر فطر الله عليه عباده، من غير أن يتلقوه من المرسلين، يجدون في قلوبهم طلباً ضرورياً يتوجه إلى الله ويطلبه في العلو<sup>(١)</sup>).

أما أقوال السلف والأئمة في إثبات هذه الصفة لله تعالى فكثيرة جداً مما يدل على إجماعهم على ذلك، وهي مدونة في مصنفات الأئمة من أهل السنة والجماعة، وقد سرد الإمام ابن القيم جملة منها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية<sup>(٢)</sup>.  
والحاصل أن علو الله تعالى بذاته على خلقه ثابت ثبوتاً قطعياً بدلالة الكتب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، مما لا يدع مجالاً لإنكاره أو تأويله.

### الرد على ابن العربي في إنكاره لعلو الله ﷻ :

- ١- أن إنكار ابن العربي لعلو الله بذاته على خلقه مخالف لأدلة السمع والعقل والفطرة وإجماع الأمة، وكفى بذلك مخالفة.
- ٢- أن ما ذهب إليه ابن العربي من تأويل النصوص الواردة في علو الذات باطل. سواء قال: إن المراد بذلك علو الرفعة والجلالة أو علو القهر. وذلك أن ظاهر النصوص وحقيقتها إثبات علو الذات لله ﷻ، ولا يجوز العدول عن ذلك الظاهر إلا بدليل يُسوغ ذلك، وقد تقدم الرد على ابن العربي في مسألة التأويل، وذلك في الفصل الثاني من الباب الأول<sup>(٣)</sup>.

- ٣- أن لفظه لجهة «الذي نفاه ابن العربي عن الله ﷻ، لفظاً فيه إجمال وتلبيس. وقد

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٧٠)، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٧٤) ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٦٢) وما بعدها، وانظر في ذلك أيضاً: درء التعارض ص (٢٥٠/٦) وما بعدها.

(٣) انظر: ص (١٠٩).

سأفه ابن العربي للتعبير به على نفيه للعلو، والصواب أن هذا اللفظ من الألفاظ المحدث، فإن أريد بالجهة ما فوق العالم، فهذا ثابت لله ﷻ لا يجوز أن ينفي عنه. وإن أريد بالجهة أن الله ﷻ ليس موجوداً داخل العالم، فنفي ذلك عن الله ﷻ هو الواجب، لأن الله ﷻ منزّه عن أن يكون في شيء من مخلوقاته.

٤- أما الدليل الذي نقله ابن العربي عن الجويني، في استدلاله على نفي العلو فباطل من وجهين:

**الوجه الأول:** أن ذلك مبني على حديث لا يصح عن النبي ﷺ وهو قوله: «لا تفضلوني على يونس بن متى»<sup>(١)</sup> وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وبكلام رسوله ﷺ لفظاً ومعناً.

**الوجه الثاني:** على فرض صحته فالاستدلال به على نفي العلو ممنوع لما في ذلك من التكلف الواضح<sup>(٢)</sup>.

قال ابن العز - رحمه الله - (وأما ما يروى أن النبي ﷺ قال: «لا تفضلوني على يونس بن متى» وأن بعض الشيوخ قال: لا تفسر لهم هذا الحديث حتى يعطى مائلاً جزيلاً، فلما أعطوه فسرّه بأن قرب يونس من الله وهو في بطن الحوت كقربي من الله ليلة المعراج! وعدوا هذا تفسيراً عظيماً، وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وبكلام رسوله ﷺ لفظاً ومعنى، فإن هذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه أحد من أهل الكتب التي يعتمد عليها...)<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من المتكلمين الذين ذهبوا إلى إنكار صفة

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وقال الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية ص(١٦٢): (لا أعرف له أصلاً بهذا اللفظ)، قلت: وفي صحيح البخاري الفتح (٤٥٠/٦ ح ٣٤١٢) أن النبي ﷺ قال: «لا تقولن أحدكم إنني خير من يونس» وفي حديث آخر عند البخاري (٧٠/٥ ح ٢٤١٢) أن النبي ﷺ قال في قصة الأنصاري مع اليهودي: «لا تخيروا بين الأنبياء»

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٥/٥) ودرء التعارض (٢٧/٧) وشرح العقيدة الطحاوية ص (١٩٤)

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص (١٢٠-١٢١).

العلو الذاتي لله تعالى. وأن الحق هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات ذلك لله تعالى على الحقيقة : كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة .

## ثانياً : صفة اليدين :

من الصفات الذاتية التي جاءت بإثباتها نصوص الكتاب والسنة صفة اليدين لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته . وقد ذكر ابن العربي أن الأشاعرة اختلفوا في إثبات هذه الصفة على قولين :

**القول الأول :** أن اليدين صفة ثابتة لله كما وردت في القرآن الكريم، وقد نسب هذا القول إلى المتقدمين من الأشاعرة .

**القول الثاني :** أن اليدين ليستا من صفات الله ، وإنما هي عبارة عن القدرة. وقد نسب ابن العربي ذلك إلى متأخري الأشاعرة .

بقول ابن العربي في ذلك :

(قال علماؤنا المتقدمون : إن اليدين صفة ثابتة في القرآن ليس لها كيفية ، وحميها المتأخرون من أصحابنا على القدرة)<sup>(١)</sup>.

## رأي ابن العربي في صفة اليدين :

ذهب ابن العربي إلى اختيار قول متأخري الأشاعرة، فأنكر اتصاف الله تعالى بصفة اليدين، وحمل ذلك على معنى القدرة ، فقال بعد سياقه لعدد من النصوص الواردة في إثبات اليدين كقوله ﴿لَمَّا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ

(١) انعواصه ص (٢٢٠) .

(٢) سورة ص آية (٧٥) .

بيمينه<sup>(١)</sup> قال: (وهذا كله عبارة عن القدرة ، وضرب الله اليد مثلاً إذ هي آلة التصرف عندنا)<sup>(٢)</sup>.

فابن العربي يرى أن تلك النصوص الواردة في إثبات صفة اليدين لبس على ظاهرها، وإنما هي عبارة عن القدرة ، وذكر اليدين أو اليمين - عنده - إنما هو على سبيل التمثيل .

وفي موطن آخر حمل لفظ ( اليد ) على معنى القدرة والإرادة جميعاً، فقال عند حديث «تَمِيزَ الرَّحْمَنُ مَلَأَى»<sup>(٣)</sup> ( قوله : وبيده الأخرى الميزان يرفع ويخفض وذلك عبارة عن التقدير والتدبير الصادر عن الإرادة ، فعبر عن القدرة والإرادة باليدين التين تتصرفان بحسب العلم)<sup>(٤)</sup>.

وأما وجه تعلق اليدين بالقدرة ، فقد بين ذلك ابن العربي بقوله :  
( والله تعالى اليد العليا واليمنى ، وكلا يديه يمين ، وله الأصبع ، وله الكف ، وكل واحد منهما عبارة عن القدرة ، وتعقلها بالمقدورات ، فاليد عبارة عن القدرة جملة بجملة، واليمين عبارة عن الشرف أو فضل قوة في التصرف ، والكف عبارة عن تمهيد محسوس القول أو بسط القابض كفه ليأخذ بها ما يعطى ... )<sup>(٥)</sup>.

وما قرره ابن العربي من تأويل صفة اليدين وجعلها عبارة عن القدرة أو الإرادة. تأويل باطل ، مخالف لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفة لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به ﷻ ، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، وتواتر عن سلف هذه الأمة .

(١) سورة الزمر آية (٦٧) .

(٢) العواصم ص (٢٢٠) .

(٣) سيأتي تخريجه، انظر ص ٣١٩ .

(٤) عارضة الأحوذى (١٧٣/١١ - ١٧٥)

(٥) القبس شرح الموطأ (١١٨٨/٣ - ١١٨٩)

فمن أدلة الكتاب قوله ﷺ ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان﴾<sup>(١)</sup> فقد أنكر سبحانه على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب، ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى، وقوله ﷺ ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ عن إبليس ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾<sup>(٣)</sup>، ومن أدلة السنة: ما رواه أبو هريرة ؓ: أن النبي ﷺ قال: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: رأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يده». وقال «عرشه على الماء ويده الأخرى الميزان يخفض ويرفع»<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو ؓ أن النبي ﷺ قال: «المقسطون عند الله يوم القيامة عسى منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري ؓ عن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>(٦)</sup>.

والآيات والأحاديث في إثبات صفة اليدين لله تعالى كثيرة جداً من تتبعها في مصنفات العلماء من أهل السنة والجماعة. فقد بوب العلماء في كتبهم أبواباً مستقلة. ذكروا فيها أدلة إثبات صفة اليدين من الكتاب والسنة وكلام السلف، كما فعل الإمام

(١) سورة المائدة آية (٦٤)

(٢) سورة الزمر آية (٦٧)

(٣) سورة ص آية (٧٥)

(٤) أخرجه البخاري. الفتح (١٣/٣٩٣ ح ٧٤١١) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (لما حفت بيدي)، وأخرجه مسنده (٢/٥٧٣ ح ٩٩٣)، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة.

(٥) أخرجه مسلم (٣/١٤٥٨ ح ١٨٢٧)، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.

(٦) أخرجه مسنده (٤/٢١١٣ ح ٢٧٥٩)، في كتاب التوبة، باب قبول التوبة.

ابن خزيمة - رحمه الله - في كتاب (التوحيد) حيث قال (باب ذكر إثبات اليد لسخاى  
البارئ جل وعلا والبيان بأن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله)<sup>(١)</sup> وكما في  
كتاب الشريعة للإمام أبي بكر الآجري، حيث قال (باب الأيمان بأن الله ﷻ يدين .  
وكلتا يديه يمين)<sup>(٢)</sup> وكما فعل قوام السنة الأصبهاني في كتاب (الحجة) حيث قال  
(فصل في إثبات صفة اليد لله تعالى)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله :

(ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع  
وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية من الإمساك والطي  
والقبض والبسط والمصافحة والحيثيات والنضح باليد، والخلق باليدين والمباشرة بهما  
وكتب التوارة بيده، وغرس جنة عدن بيده ...) <sup>(٤)</sup>.

وأما تأويل ابن العربي لصفة اليدين بحملها على القدرة أو الإرادة أو غيرها  
فتأويل باطل؛ وذلك لأمر عدة :

- ١- أن النصوص قد تواترت في إثبات صفة اليدين ، والأصل حمل تلك النصوص على  
حقيقتها، ولا يجوز صرفها عن حقيقتها إلا بدليل يسوغ ذلك .
- ٢- أنه لا يجوز حمل تلك النصوص على القدرة أو الإرادة ، لكون اليد وردت في  
بعض النصوص بلفظ التثنية ، ولم يعهد إطلاق القدرة أو الإرادة على الله تعالى بلفظ  
التثنية، إضافة إلى أن ذلك مما تأباه اللغة ، فلا يصح أن يقال : لما خلقت بنعمتي .
- ٣- أن صفة اليدين ، قد تنوعت النصوص في إثباتها كما تقدم في كلام ابن القيم،  
فقد وردت بالإنفراد والتثنية ولفظ (اليمين) و(الكف) وغير ذلك مما يدل على أنها على

(١) التوحيد لابن خزيمة ص (٥٣) .

(٢) الشريعة للآجري (١١٧٤/٣) تحقيق د/عبدالله الدميحي ، ط/دار الوطن ، الضعة الأولى ١٤١٨ هـ .

(٣) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٨٥/١) .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة ص(٢٣٤)



حقيقتها ، ويمنع من تأويلها بالقدرة أو غيرها<sup>(١)</sup> .  
ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي في تأويله لصفة اليدين ، وحمئها على القدرة أو  
الارادة ، ومخالفته في ذلك لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفة على  
حقيقتها كما وردت في نصوص الكتاب والسنة .

### ثالثاً : صفة القدم :

القدم صفة ثابتة لله تعالى كغيرها من الصفات الذاتية الخيرية ، دلت على إثباتها  
الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ، كحديث أنس ؓ ، أن النبي ﷺ قال : « لا تزال  
جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه ، فتقول قط قط ، وعزئت  
ويزوي بعضها إلى بعض »<sup>(٢)</sup> وفي بعض الروايات لفظ (الرجل) بدل (القدم) كما سيأتي  
في سياق أدلة إثبات هذه الصفة لله تعالى .

#### رأي ابن العربي في إثبات صفة القدم لله تعالى :

ذهب ابن العربي إلى إنكار صفة القدم لله تعالى ، وحمل ما ورد من الأحاديث في  
إثبات هذه الصفة لله تعالى على أن المراد بلفظ (القدم) الوارد في النصوص هي مقدمة  
سبقت في علم الله على جمع أنهم من أهل النار ، فيجعلون فيها طبقات .  
وفي ذلك يقول ابن العربي عند قوله ﷺ « حتى يضع الرحمن قدمه فيها : قال  
: «إن القدم عبارة عن مقدمة سبقت في علم الله على جمع أنهم من أهل النار فيجعلون  
فيها طبقات...»<sup>(٣)</sup> .

وأما ما ورد في النصوص بلفظ (الرجل) فقد حمّله ابن العربي على أن المراد به  
الجماعة من الناس ، فأعادته إلى معنى القدم -

يقول ابن العربي في ذلك: (وقد روى فيها «حتى يضع الرحمن فيها رحمه» وإلى

(١) انظر: مختصر الصواعق ص (٣٢٢ - ٣٢٦) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لنعيبدن (١/٣٢٢ -

٣٢٩)

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٧٣٤ - ٢٨٤٨) في كتاب الحنة ، باب النار يدخلها الجبارون وأخوة يدحونها الصعداء .

(٣) عارضة الأحوذى (١٠/٢٦١)

الأول يعود، وإنما المراد به جملة من الخلق، فتارة عبر عنهم بلفظ القدم من تقدم العبيد فيهم بذلك، وتارة عبر عنهم بالرجل أي الجماعة من الناس وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وفي موطن آخر يقول عند الحديث المتقدم:

(قوله «قدمه» القدم هاهنا عبارة عن الذين سبق عليهم الشقاء وكل شيء قدمته

فهو قدم)<sup>(٢)</sup>.

فابن العربي بهذا، يرى تأويل هذه الصفة، وعدم إثباتها على ظاهرها سواء عبر عنها بلفظ (القدم) أو بلفظ (الرجل)، فذلك كله محمول عنده على جماعة من الناس سبق في علم الله أنهم من أهل النار فيجعلون فيها فينزوي بعضها إلى بعض.

وقد علل ابن العربي إنكاره لصفة القدم وعدم إثباتها كما هو ظاهر النصوص

بقوله: (أنها توضع في النار، ولا توضع صفة الله في النار)<sup>(٣)</sup>.

هكذا عبر ابن العربي عن سبب إنكاره لهذه الصفة بأنه يستحيل أن توضع صفة

الله في النار.

وقد ادعى ابن العربي أنه لا خلاف بين الناس أن القدم ليست من صفات الله

تعالى فقال: (ومهما اختلف الناس في اليدين هل هي صفة أم لا فلا يختلفون في القدم

أنها ليست بصفة)<sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم من كلام ابن العربي على صفة القدم وإنكاره أن تكون هذه الصفة من

صفات الله تعالى، يتضح أنه قد خالف في ذلك مذهب أهل السنة والجماعة في وجوب

إثبات صفة القدم لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه سبحانه يضع قدمه

الحقيقية في النار فتقول: قط قط، كما نطقت بذلك الأحاديث عن الصادق

المصدوق عليه السلام، كما تقدم في حديث أنس رضي الله عنه، وكما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن

(١) عارضة الأحوزي (٢٦/١٠)

(٢) المرجع السابق (١٦٠/١٢)

(٣) المرجع السابق (١٦١/١٢)

(٤) المرجع السابق (٢٥/١٠)

النبي ﷺ قال : «تحتاج النار والجنة فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتحجرين . وقالت الجنة : فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم. فقال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي ولكل واحدة منهما ملوها ، فأما النار فلا تمتلي حتى يضع رجله فتقول: قط قط فهنالك تمتلي...»<sup>(١)</sup>.

وكما في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأحاديث وغيرها صريحة في إثبات صفة القدم لله تعالى على الحقيقة كما وردت من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

الرد على ابن العربي في إنكاره لصفة القدم لله تعالى :

١- أن إنكار ابن العربي لهذه الصفة مخالف لما تقدم من الأحاديث الصريحة في إثبات صفة القدم لله تعالى . والأصل ان الكلام الواضح إذا سمعه السامع لم يتبادر إلى ذهنه إلا ظاهره اللائق بجلال الله تعالى .

٢- أن تأويل ابن العربي لصفة القدم أو الرجل بالجماعة والجملة من الناس الذين سبق في علم الله أنهم من أهل النار ، تأويل باطل من وجهين :

الوجه الأول : أن قوله (قدمه) أو (رجله) لا يفهم منه هذا المعنى الذي ذكره ابن العربي ، لا حقيقة ولا مجازاً ، كما تدل على ذلك الإضافة .

الوجه الثاني : أن قوله (فينزوي بعضها إلى بعض ) دليل على أنها تنضم على من

(١) أخرجه البخاري الفتح (٨/٥٩٥ ح ٤٨٥٠) ، كتاب التفسير ، باب «وتقول هل من مزيد»، ومسنده (٤/١٧٣٣ ح ٢٨٤٦) ، كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .

(٢) تقدم تخريجه .

فيها فتضيق بهم ، من دون أن يلقى فيها شيء ، وكذلك قوله : «حتى يضع» و  
يقول : «حتى يلقى فيها» كما في قوله «لا يزال يلقى في النار»<sup>(١)</sup>.

٣- أن القول باستحالة وضع صفة القدم في النار قول باطل مبني على تشبيه الخالق  
بالمخلوق ، والله ﷻ رب كل شيء ومليكه فلا يقاس بخلقه ، فانه سبحانه ﷻ ليس  
كمثله شيء وهو السميع البصير<sup>(٢)</sup>.  
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( أما وضعه تعالى قدمه في النار فهذا لا استحالة فيه بالنسبة لله تبارك وتعالى رب  
كل شيء ، وقياسكم ذلك على الخلق باستحالة وضع القدم منهم ، هو عين  
التشبيه الذي ادعيتم الفرار منه ، فوقعتم في أعظمه ، فقياسكم الله تعالى على  
خلقه هو الذي أوقعكم في تعطيله بعد تشبيهه فجمعتم بين محذورين ، تشبيه الله  
بخلقه ، وتعطيله بنفي صفاته اللاتقة بجلاله وعظمته<sup>(٣)</sup>.

٤- أن دعوى ابن العربي أنه لا خلاف بين الناس في أن القدم ليست من صفات الله  
تعالى دعوى مردودة بما تواتر عن أئمة السلف في إثبات صفة القدم لله تعالى على  
ما يليق بجلاله وعظمته ومن ذلك :

قول إمام الأئمة ابن خزيمة - رحمه الله - (باب ذكر إثبات الرجل لله ﷻ وإن  
رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا ﷻ التي أثبتها الله  
لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ ، قال الله ﷻ وعلا يذكر ما  
يدعو بعض الكفار من دون الله ﷻ أنهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها

(١) انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص (٦٤٧) وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لتعريب-

(١٥٥/١)

(٢) سورة الشورى آية (١١) .

(٣) أجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (لابن تيمية ١٥١/٣) مطابع المجد وانظر: مختصر الفتاوى المصرية ص

(٦٤٧-٦٤٨) ط/دار ابن القيم ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .

أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم<sup>(١)</sup>  
فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام  
بل هو أضل...<sup>(٢)</sup> ثم ساق رحمه الله جملة من الأحاديث الواردة في إثبات القدم  
لله تعالى.

وقال الإمام ابن بطة<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في سياق عقيدة أهل السنة والجماعة :  
(ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء ونقله الثقات أهل الآثار عن  
رسول الله ﷺ ، وتلقاها بالقبول ، ولا ترد بالمعاريض ، ولا يقال لِمَ وكيف ... مثل  
أحاديث الصفات والرؤية ، ومثل ما روي أن الله ﷻ يضع السموات على أصبع  
والأرضين على أصبع ، وأن الله ﷻ يضع قدمه في النار فتقول : قط قط...)<sup>(٤)</sup>.

وقال البغوي - رحمه الله - بعد سياقه للأحاديث الواردة في صفة القدم : قال:  
(قلت : والقدم والرجلان المذكوران في هذا الحديث من صفات الله ﷻ المنزه عن  
التكييف والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد  
والأصبع والعين والحيء والإتيان ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ،  
فالمهتدي من سلك طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ،  
تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع  
البصير ﴾<sup>(٥)</sup>).

(١) سورة الاعراف آية (١٩٥) .

(٢) التوحيد لابن خزيمة . ص (٩٠) دار الكتب العلمية

(٣) هو أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن بطة العكري الحنبلي ، الإمام العابد الفقيه المحدث صاحب التصانيف ،

ولد سنة ٣٠٤ هـ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ سير اعلام النبلاء (٥٢٩/١٦) ، البداية والنهاية (٣٤٣/١١) .

(٤) الشرح والإبانة على اصول السنة والديانة ، لاس بطة العكري ، ص (٢٣٥-٢٣٧) تحقيق د. رضا نعان .

الطبعة الثانية ١٤١١ .

(٥) سورة الشورى آية (١١) .

(٦) شرح السنة للبغوي (٢٥٧/١٥)

وقال المهراس - رحمه الله - عند قوله (لا تزال جهنم يلقى فيها) :

(في هذا الحديث إثبات الرجل لله - ﷻ - وهذه صفة تجرى مجرى بقية الصفات، فثبت لله على الوجه اللائق بعظمته سبحانه)<sup>(١)</sup>.

وكلام الأئمة في إثبات هذه الصفة لله تعالى أكثر من أن يحصر، مما يدل على اتفاقهم على إثبات صفة القدم لله تعالى كما وردت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، وهذا يدل على بطلان ما زعمه ابن العربي من انه لا خلاف بين الناس أنها ليست بصفة.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من المعتزلة والأشاعرة في إنكارهم لصفة القدم لله تعالى ، وإن الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته .

#### رابعاً : صفة الأصابع :

لله تعالى أصابع حقيقية لا تشبه أصابع المخلوقين ، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: « ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء »<sup>(٢)</sup> .

#### رأي ابن العربي في صفة الأصابع لله تعالى :

يذهب ابن العربي إلى تأويل ما ورد في النصوص من ذكر صفة الأصابع لله تعالى، ويرى أن ذلك من باب ضرب المثل ، وليس يراد به الحقيقة ، وفي ذلك يقول :

(إذا ذكر أصبع الله أو قدم الله فذلك في قول من يتأول وهو الأصح لمن قدر أنه

(١) شرح العقيدة الواسطية ، للمهراس ص (١٧١-١٧٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٦٢٣ ح ٢٦٥٤) كتاب القدر ، باب تصريف الله القلوب .

ضرب مثل، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون<sup>(١)</sup>.

فابن العربي يرى أن تأويل صفة الأصابع هو الصحيح، وذلك بحمها على المعنى الذي حمل عليه صفة اليد وهو القدرة وقد تقدم نقل قوله :

(و لله تعالى اليد العليا واليمنى ، وكلا يديه يمين ، وله الأصبع ، وله الكف، وكل ذلك عبارة عن القدرة)<sup>(٢)</sup>.

فقد جعل ابن العربي صفة الأصابع عبارة عن القدرة كما فعل في صفة اليد، إلا أنه يعبر بالأصابع - عنده - عن التصرف في الأمور الخفية، وقد أشار إلى ذلك بقوله :  
(والأصبع كناية عن التصرف في الأمور الخفية بارتباط العلم والقدرة)<sup>(٣)</sup>.

وفي موطن آخر يقول في بيان معنى قوله: (إن القلوب بين أصبعين ...) .  
(أراد في جعل القلب بين أصبعين الإشارة في ذلك إلى سرعة تقلبه وخفائه وحقارته، وهو والمخلوقات سواء في هوان ذلك عنده وحقارته، بالإضافة إلى قدرته)<sup>(٤)</sup>.  
فاتضح مما تقدم أن ابن العربي لا يرى حمل الأحاديث الواردة في صفة الأصابع على ظاهرها، وإنما يذهب إلى تأويلها يجعلها عبارة عن قدرة الله تعالى. ويرى أن الأصابع إنما ذكرت في ذلك للتمثيل والتقريب .

وبالنظر فيما ذهب إليه ابن العربي من تأويل صفة الأصابع الواردة في النصوص يتضح مخالفته في ذلك لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة الأصابع لله تعالى على الحقيقة من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تكييف ولا تعطيل ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة عن الصادق المصدوق عليه السلام ومن ذلك :

١- ما سبق في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه من قوله عليه السلام: «إن قلوب بني آدم كلها بين

(١) عارضة الأحوذى (٣٠٧/٨)

(٢) القيس الموطأ (١١٨٨/٣)

(٣) المرجع السابق (١١٨٩/٣)

(٤) العواصم ص (٢٣٠)

أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>(١)</sup> وهذا الحديث قد رواه غير واحد من الصحابة - عليهم السلام - منهم عبد الله بن عمرو كما في هذه الرواية ، وأبوذر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، ونعيم بن عمار ، وعائشة وأم سلمة ، وأبو هريرة ، والنواس بن سميان ، وسيرة من فاتك الأسدي وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

٢- ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا أبا القاسم . إن الله يمسك السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾<sup>(٣)</sup> وفي بعض الروايات «فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً لقوله»<sup>(٤)</sup>.  
وضحك النبي ﷺ في هذا الحديث تعجباً وتصديقاً لقول هذا اليهودي في وصفه لله تعالى بهذه الأصابع العظيمة التي يمسك بها جميع مخلوقاته ، مما يدل على عظيمته وكماله ﷻ.

وقد زعم بعض المتكلمين أن النبي ﷺ إنما ضحك من قول الخير إنكاراً عليه . وتعجباً من جهله فيما وصف الله به<sup>(٥)</sup>.

قال الخطابي: (لعل ذكر الأصابع من تخطيط اليهودي ، فإن اليهود مشبهة ... وأما ضحكه ﷺ من قول الخير فيحتمل الرضا والإنكار ، وأما قول الراوي "تصديقاً له" فظن

(١) تقدم تخرجه .

(٢) انظر: الأربعين في صفات رب العالمين للذهبي ص (١٢٨-١٣٠) تحقيق عبدالقادر صوفي ، ط/مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

(٣) سورة الزمر آية (٦٧) .

(٤) أخرجه البخاري (١٣/٤٧٤ ح ٧٥١٣) كتاب التوحيد ، باب قوله ﴿لما خلقت بيدي﴾ ومسميه (١٧٠٣/٤ ح ٢٧٨٦) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

(٥) انظر: فتح الباري (١٣/٣٩٨)



منه وحسبان<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر ابن العربي هذا القول ورفضه فقال في ذلك :

(توهم قوم أن ذلك لما أَراده من التمثيل والتشبيه، وأن أكثر اليهود مجسمة مشبهة ممثلة، ولكن هذا الخير لم يقصد التشبيه ولو قصده وأَراده لما ضحك النبي ﷺ ولا صدقه في الحديث المطلق وبعضه كفر)<sup>(٢)</sup>.

فابن العربي مع أنه يرى تأويل صفة الأصابع ، إلا أنه لا يرضى ما قاله بعض المتكلمين من أن النبي ﷺ إنما ضحك تعجباً من جهل هذا اليهودي أو إنكاراً عليه .  
ولاشك أن ابن العربي رحمه الله قد أصاب في رد قول الخطابي وغيره من المتكلمين، إذ إنه لا يعقل أن يضحك النبي ﷺ حتى تبدو نواجذه على أمر لا يجوز عسى الله تعالى .

قال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله -:

(قد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب التكبير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله ، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته)<sup>(٣)</sup>.

والحاصل أن صفة الأصابع ثابتة لله تعالى كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة برواية جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد أثبتها أهل السنة والجماعة وآمنوا بها كما وردت، وقد نص على ذلك أئمة السنة في مصنفاتهم كالإمام ابن خزيمة والاحري وغيرهما.

(١) فتح الباري (١٣/٣٩٨)

(٢) عارضة الأحوذى (١٢/١٢١)

(٣) التوحيد لابن خزيمة ص (٧٦)

يقول الإمام ابن خزيمة رحمه الله:

(باب إثبات الأصابع لله عز وجل من سنة النبي ﷺ قِيلاً له لا حكاية عن غيره كما زعم أهل الجهل)<sup>(١)</sup> ثم سرد رحمه الله جملة من الروايات في ذلك.

وقال الإمام الآجري رحمه الله:

(باب الإيمان بأن الله عز وجل يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق كلها على إصبع)<sup>(٢)</sup> ثم ساق رحمه الله - الأحاديث الثابتة في ذلك.

يقول البغوي رحمه الله - في معرض كلامه عن حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم:

(والإصبع المذكور في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى كالنفس والوجه...) <sup>(٣)</sup>.  
ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي في تأويله لصفة الأصابع لله تعالى، ومخالفته في ذلك لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفة لله تعالى كغيرها من الصفات الواردة في النصوص على ما يليق بجلال الله سبحانه، كما هي طريقة أهل السنة والجماعة في إثبات كل ما جاء به الكتاب والسنة من صفات الله تعالى مع نفي التشبيه والتمثيل والتكليف والتعطيل.

(١) التوحيد لابن خزيمة ص (٧٩-٨٠)

(٢) الشريعة للآجري ص (١١٦٤/٣).

(٣) شرح السنة للبغوي (١/١٦٨).

## المبحث الثاني

### الصفات الفعلية

أولاً: صفة الكلام .

ثانياً: صفة الاستواء على العرش .

ثالثاً: صفة النزول .

رابعاً: صفتا الرضا والغضب .

خامساً: صفة الضحك .

## أولاً : صفة الكلام

صفة الكلام صفة ذاتية فعلية ثابتة لله تعالى ، فهي صفة ذاتية من حيث ملازمتها لذات الرب تعالى ، وهي صفة فعلية من حيث تعلقها بالمشيئة والإرادة ، وقد دل على إثباتها الكتاب والسنة ، كما في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وكما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت إن الله يأمرك ...»<sup>(٣)</sup> وقد اتفق السلف - رحمهم الله - على إثبات هذه الصفة لله تعالى كما أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ ، فكلامه ﷻ قديم النوع متجدد الآحاد لا يشبه كلام أحد من خلقه<sup>(٤)</sup>.

### رأي ابن العربي في صفة الكلام :

سبقت الإشارة إلى أن ابن العربي قد أثبت صفة الكلام لله تعالى ، كما أثبت سائر الصفات السبع التي تقدم الكلام عنها ، إلا أن إثبات ابن العربي لهذه الصفة يختلف في مضمونه عن إثباته لغيرها من الصفات ، إذ يرى ابن العربي أن كلام الله تعالى خير قائم بنفسه ، متعلق بعلمه ، ليس بحرف ولا صوت ، قديم قدم ذاته ، وأنه معنى واحد لا يتجزأ ، وإليك مصداق ذلك من كلام ابن العربي نفسه مع مناقشته فيما ذهب إليه وذلك كما يلي :

### ١ - حقيقة كلام الله عند ابن العربي :

يطلق ابن العربي مسمى الكلام على الخير القائم في نفس المقترن بالعلم وفي

(١) سورة النساء آية (١٦٤) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٤٣) .

(٣) رواه البخاري (٤٥٣/١٣ ح ٧٤٨٣) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِندَهُ...﴾ .

(٤) انظر : فتاوى شيخ الإسلام (٥٢/١٢) وشرح التوبة للنهراس (١٠٨/١) وشرح الضحاوية ص (١٢٩) .

ذلك يقول: (إن العلم لابد أن يقوم عنه في النفس خير وذلك الخير هو الكلام)<sup>(١)</sup>.

فابن العربي يرى أن الكلام الحقيقي هو ما يكون في النفس مما له علاقة بنفسه، وأما ما يكون في النفس مما لا علاقة له بالعلم - عنده - كالوساوس وخواطر فليست داخلية في مسمى الكلام - عنده - وقد أشار إلى ذلك بقوله في معرض كلامه على ما يدور في نفس: (إن كان على مقتضى العلم فهو الكلام ، وإن لم يقتضه بعلمه فهو الوساس والخواطر...) (٢).

وأما ما يكون باللسان فيرى ابن العربي أن تسميته كلاماً ليس على الحقيقة ، وإنما ذلك من باب المجاز ، كما تسمى الإشارة كلاماً من هذا الباب ، وفي ذلك يقول: (وأما العبارة باللسان فيسمى كلاماً على المجاز الغالب وكما أن الإشارة أيضاً قد تسمى كلاماً...) (٣).

وبهذا يتضح مراد ابن العربي بمسمى الكلام، وأنه يطلق ذلك على الخير القائم بالنفس المتعلق بالعلم ، فلا يدخل في ذلك - عنده - ما يكون في النفس من الوساس والأفكار لعدم تعلق ذلك بالعلم ، ولما يجري من عبارات اللسان لعدم قيامه - عنده - بالنفس ، وإن كان قد يسمى كلاماً - عنده - من باب المجاز .

وبهذا الإطلاق لمسمى الكلام أثبت ابن العربي صفة الكلام لله تعالى وقد نفى ابن العربي أن يكون كلام الله - القائم بنفسه - حرفاً وصوتاً فقال: ( القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق ... صفة من صفات الله ليست له كيفية، ولا يشبه كلام مخلوق، ولا يوصف بأنه حرف وصوت) (٤).

وبهذا تتضح حقيقة كلام الله عند ابن العربي، وأنه خير قائم بنفسه متعلق

(١) قانون التأويل ص (٥٠٧) .

(٢) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ، ورقه (٤٠) .

(٣) المتوسط في الاعتقاد مخطوط ورقه (٤٠) .

(٤) عارضة الأحوذى (٣/١١) .

بعلمه ليس بحرف ولا صوت ، وأما أدلة ابن العربي على ذلك فتتمثل فيما يلي :

١- قوله تعالى ﴿ويقولون في أنفسهم﴾<sup>(١)</sup>.

٢- قول عمر - رضي الله عنه - يوم السقيفة (زورت في نفسي كلاماً)<sup>(٢)</sup>.

٣- قول الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

وقد أشار ابن العربي إلى هذه الأدلة بقوله في معرض تقريره لمسمى الكلام (وقد جاء به الكتاب نحو قوله ﴿ويقولون في أنفسهم﴾ ومثله قول عمر يوم السقيفة (زورت في نفسي كلاماً) وقال الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً<sup>(٣)</sup>.

وما قرره ابن العربي في هذه المسألة هو مذهب أصحابه الأشاعرة حيث أطلقوا مسمى الكلام على ما يقوم بالنفس، ونفوا أن يكون ذلك بحرف وصوت، يقول الجويني في تعريف الكلام: (الكلام عند أهل الحق - يعني الأشاعرة - معنى قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت)<sup>(٤)</sup> وكذلك قال البيهقي والغزالي وغيرهما من أئمة الأشاعرة<sup>(٥)</sup>. ولا شك أن ما ذهب إليه ابن العربي وغيره من الأشاعرة في هذه المسألة قول باطل يخالف لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الله ﷻ يتكلم بكلام يسمع بحرف وصوت، وأن كلامه سبحانه لا يشبه كلام أحد من خلقه .

(١) سورة المجادلة آية (٨) .

(٢) رواه البخاري الفتح (١٢/١٤٤٤ ح ٦٨٣٠) كتاب الحدود ، باب رجم الحنبلي .

(٣) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ورقة (٤٠) .

(٤) الإرشاد للجويني ص (١٠٦) .

(٥) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٢٨) والاقتصاد للغزالي ص (٧٥) ونهاية الإقْدَام للشهرستاني ص (٢٧٢-٢٧٣) وأم السرايين للسنوسي ص (٣) ضمن مجموع مهمات المتون ، ط/دار الفكر .

وقد استدلل أهل السنة والجماعة على ما ذهبوا إليه من أن الله ﷻ يتكلم  
يسمع بحرف وصوت ، بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

### أولاً: دلالة الكتاب :

١- قوله تعالى لموسى ﷺ حينما كلمه ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾<sup>(١)</sup> فدل على  
أن موسى - ﷺ - سمع كلام الله تعالى ، ولو كان كلامه سبحانه في نفسه - كما  
يقول ابن العربي وغيره من الأشاعرة - لم يقل له "فاستمع" إذ أن ما يكون في النفس  
لا يمكن أن يسمعه أحد، ودل ذلك أيضاً على أن كلامه ﷻ بحرف وصوت وإلا  
يكن سمعه موسى ﷺ إذ لا يحصل سماع من غير صوت<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> والنداء لا  
يكون إلا بصوت كما قال أهل اللغة ، قال ابن منظور : (النداء - ممدود - الدعاء  
بأرفع صوت ، وقد ناديته نداءً)<sup>(٤)</sup> فدل ذلك على أن الله تعالى ينادي عباده يوم  
القيامة بكلام مسموع ، لا يسمع إلا ما هو صوت<sup>(٥)</sup>.  
والآيات في هذا كثيرة جداً لا يتسع المقام لذكرها .

### ثانياً : دلالة السنة :

١- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً «يقول الله : يا آدم! فيقول :

(١) سورة القصص آية (١٣) .

(٢) انظر: درء التعارض (٩٣/٢) .

(٣) سورة القصص آية (٦٥) .

(٤) لسان العرب (٣١٥/١٥) .

(٥) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٣١/٦) والعقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله الجديع ص

(١٤٥) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

لييك وسعديك، فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث صريح في أن كلام الله تعالى بصوت يسمعه المخاطب ، ولذلك يسمعه آدم عليه السلام حينما يناديه ربه ، ويجب بقوله: (لييك وسعديك) ولو كان كلامه سبحانه في نفسه لم يكن بصوت ، ولما سمعه آدم عليه السلام .

٢- حديث عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد - أو الناس - عراة غراً بهما» قلنا : ما بهما؟ قال : «ليس معهما شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد - أحسبه قال : كما يسمعه من قرب: أنا المنيك، أنا الديان...»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام البخاري - رحمه الله - عند هذا الحديث : (إن الله ﻳََﺨْﺸِﺮُ ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغيره جل ذكره ، وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما سمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته...)<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المصروفة بأن كلامه ﻳََﺨْﺸِﺮُ بصوت يسمع كحديث أبي هريرة<sup>(٤)</sup> وعدي بن حاتم<sup>(٥)</sup> وغيرهما من الصحابة رضوان

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه أحمد (٤٩٥/٣) والبخاري تعليقاً الفتح (٤٥٣/١٣) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﻳََﺨْﺸِﺮُ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له... ﷺ وقال الألباني في ضلال الجنة (٢٢٥/١) (حديث صحيح) .

(٣) حقيق أفعال العباد ص (١٤٩) ط/الدار السلفية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٤) أخرجه البخاري الفتح (٤٥٣/١٣) ح ٧٤٨١ كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﻳََﺨْﺸِﺮُ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له... ﷺ ونفذه «إذا قضى الله الأمر في لسماء ضربت الملائكة بأحبتها حصعانا لقوله...» الحديث .

(٥) أخرجه البخاري الفتح (٤٧٤/١٣) ح ٧٥١٢ كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﻳََﺨْﺸِﺮُ يوم القيامة ونفصه «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث .



الله عليه أجمعين.

قال ابن عيسى<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: (وقد روي في إثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثاً بعضها صحاح وبعضها حسان)<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً : الإجماع :

استفاضت الآثار عن السلف - رحمهم الله - في إثبات الكلام لله تعالى وأن ذلك بحرف وبصوت يسمعه المخاطب فمن ذلك :

١- قول الإمام أحمد - رحمه الله - لما سئل عن قوده يقولون : لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت قال : (بلى أن ربك تعالى تكلم بصوت وهذه الأحاديث نروها كما جاءت)<sup>(٣)</sup>.

٢- وقال الحافظ أبو نصر السجزي : (وليس في وجود الصوت من الله تعالى تشبيه بمن يوجد الصوت منه من الخلق ، كما لم يكن في إثبات الكلام له تشبيه بمن له كلام من خلقه)<sup>(٤)</sup>.

٣- وقال ابن أبي عاصم<sup>(٥)</sup> في السنة (باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك) ثم ذكر - رحمه الله - جملة من الأحاديث في إثبات الصوت لله تعالى<sup>(٦)</sup>.

٤- وقال قوام السنة الأصبهاني (كلام الله تعالى مدرك مسموع بحاسة الأذن

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن عيسى النحدي ، العلامة المحقق ، له عدة مصنفات من أشهرها شرح نونية ابن القيم ، توفي رحمه الله سنة ١٣٢٩ هـ ببلدة الجمعة ، انظر : مقدمة شرح النونية (١٧/١-١٨) .

(٢) شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (٢٢٩/١) .

(٣) انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (٣٠٢/١) .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٩٣/٢) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، كان إماماً صالحاً ورعاً كبير القدر ، له مصنفات عن طريقة السلف ، توفي سنة ٢٨٧ هـ ، انظر : البداية والنهاية (٩٠/١١) ، وشنرات الذهب (١٩٥/٢) .

(٦) كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢٢٥/١) ط/ المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

فتارة يسمع من الله تعالى ، وتارة يسمع من التالي ، فالذي يسمعه من الله تعالى من تولى خطابه بنفسه بلا واسطة ولا ترجمان ... ومن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التالي خلافاً لأصحاب الأشعري<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي تدل على إجماع السلف - رحمهم الله - على ذلك، إذ أن ذلك قد استفاض عنهم ، ولم ينقل عن أحد منهم خلافاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (استفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة ، أنه سبحانه ينادي بصوت ، نادى موسى ، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت ، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ، ولا أنه أنكر أن يتكلم بصوت أو حرف)<sup>(٢)</sup>.

### الجواب عن أدلة ابن العربي :

١- قوله تعالى ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾<sup>(٣)</sup> حيث نسب القول الى الأنفس ، وقد أجاب أهل السنة عن ذلك بجوابين :  
أحدهما: أن المراد أن المنافقين قالوا ذلك بألسنتهم سراً ، وحينئذ فلا حجة لهم فيه فانهم كانوا يقولون : سام عليك ، فإذا خرجوا يقولون في أنفسهم أي يقول بعضهم لبعض : لو كان نبياً عذبنا بقولنا له ما نقول<sup>(٤)</sup>.

والثاني : أنه لو أريد انهم قالوا في قلوبهم ، فانه مقيد بالأنفس ، وإذا قيد القول بالأنفس كانت دلالة المقيد خلاف دلالة المطلق ، وهذا كقوله ﷺ : «إن الله

(١) الحجة في بيان المحجة (١/٢٦٣) .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠٤/١٢) .

(٣) سورة المجادلة آية (٨) .

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣٥/٧، ٣٥/١٥) .

تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل»<sup>(١)</sup> فقله «حدثت به أنفسها ما لم تتكلم» دليل على أن حديث النفس ليس هو الكلام المطلق<sup>(٢)</sup>.

٢- قول عمر رضي الله عنه في قصة السقيفة (زورت في نفسي كلاماً) وهذا الدليل لا يدل على ما ذهبوا إليه بل هو حجه عليهم، وذلك أن التزوير في لغة العرب هو : إصلاح الكلام وتهيته قبل إخراجه ، فقول عمر رضي الله عنه يدل على أنه قدّر في نفسه كلاماً يريد أن يقوله ولم يقله ، فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان ، وقيل ذلك لم يكن قولاً ، وهذا كما يقدر الإنسان في نفسه انه يحج أو يسافر ، فيكون لما يريده من القول والعمل صورة ذهنية مقدرة في النفس ، لكنه لا يسمى قولاً وعملاً إلا إذا وجد في الخارج<sup>(٣)</sup> يدل على ذلك الحديث المتقدم «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»<sup>(٤)</sup>.

٣- قول الأخطل النصراني :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً .  
وهذا البيت الذي تمسك به ابن العربي وغيره من الأشاعرة ، واعتبروا ذلك دليلاً على ما ذهبوا إليه من الكلام النفسي مردود عليهم بما يلي :  
أ - أن هذا البيت منسوب إلى شاعر نصراني ضال لا يعتمد كلامه في إثبات شيء من اللغة فكيف بمسمى الكلام ، ثم إن ابن العربي وغيره من الأشاعرة قد ردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة بحجة أنها أخبار آحاد ، فكيف يستدلون بمثل هذا

(١) أخرجه البخاري الفتح (١١/٥٤٨ ح ٦٦٦٤) كتاب الإيمان والنذر ، باب إذا حث ناسياً في الإيمان ، ومسلم

(١/١٠٨ ح ١٢٧) كتاب الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس .

(٢) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/١٥) ، موقف ابن تيمية من الاشاعرة (٣/١٢٧٠) .

(٣) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/١٣٧-١٣٨) .

(٤) تقدم نخبه .

البيت في مثل هذه المسألة العظيمة من مسائل العقيدة<sup>(١)</sup>.

ب - إن هذا البيت لا وجود له في ديوان الأخطل ، ولم تصح نسبته إليه كما قال أبو محمد بن الخشاب<sup>(٢)</sup> إمام أهل العربية في زمان: (فتشت دواوين الأخطل فلم أجد هذا البيت فيها)<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد صحيح لا واحد ولا أكثر من واحد ولا تلقاه أهل العربية بالقبول)<sup>(٤)</sup>.

ج - إن هذا البيت لو صحت نسبته إلى الأخطل ، فإنه لم يرد به المعنى الذي أرادوه من إثبات الكلام النفسي العاري عن الحرف والصوت، ولكن يريد بذلك أن الإنسان إذا أراد أن يتكلم فإنه يزور في نفسه الكلام أولاً ثم ينطق به ، وهذا موافق لما تقدم في قصة عمر رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة في قولهم بأن كلام الله نفسي ليس بحرف ولا صوت، وأن الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة الكلام لله تعالى بحرف وصوت يسمع كما جاءت بذلك النصوص.

## ٢- قدم كلام الله عند ابن العربي :

يرى ابن العربي أن كلام الله تعالى قديم قدم ذاته الإلهية الأزلية ليس شيئاً منه حادثاً فيقول في تقرير ذلك (ليس للقرآن أول إلا آخر لأن صفات الله تعالى لا نهاية

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (١٣٨/٧) وشرح الطحاوية ص (١٤٧-١٤٨) .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن نصر البغدادي ، المعروف بابن الخشاب الإمام اللغوي المحدث ، كان يضرب به المثل في معرفة العربية توفي سنة ٥٦٧ هـ ، انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٣/٢٠) وشذرات الذهب (٢٢٠/٤) .

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣٨/٧) .

(٤) المرجع السابق (١٣٨/٧) .

(٥) انظر: شرح نونية ابن القيم للهراس (١١٢/١) .

لها ولا ابتداء ، وهي لم تزل ، وهي دائمة والصحف التي عندنا لها أول وآخر<sup>(١)</sup>.

فهذا الكلام من ابن العربي يدل على أنه يذهب إلى أن كلام الله تعالى قديم ليس شيء منه حادث ، وقد صرح بذلك في موطن آخر فقال في كتابه المتوسط (الفصل الرابع في إثبات قدم الكلام الأزلي ...) <sup>(٢)</sup>.

وهذا القول الذي قرره ابن العربي هو القول الذي ذهب إليه عموم الأشاعرة ، حيث قرروا أن كلام الله تعالى قديم قدم ذاته لا يوصف شيء من كلامه بالحدوث . يقول ابن فورك في تقرير ذلك : (كلام الله تعالى أزلي قديم سابق لجملة الحوادث)<sup>(٣)</sup> ويقول البيهقي (إنما كلامه صفة له أزلية موجودة بذاته ، لم يزل كان موصوفاً به ولا يزال موصوفاً به)<sup>(٤)</sup> .

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي وغيره من الأشاعرة من القول بقدم كلام الله وعدم حدوث شيء منه قول باطل مخالف لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى يتكلم متى شاء وإذا شاء وكيف شاء ، فكلامه تعالى متعلق بمشيئته وقدرته ، فهو قديم في نوعه متجدد في آحاده<sup>(٥)</sup>.

(١) عارضة الأحوذى (٣٤/١١) .

(٢) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ورقة (٤١) .

(٣) مشكل الحديث لابن فورك ، ص (١٣٣-١٣٤) نقلاً عن العقيدة السلفية ص (٣٧٠) .

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي (٥٧٧/١-٥٧٨) .

(٥) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (١٧٧/٦) والعقيدة السلفية ص (٦٣) والتعليقات على لمعة الاعتقاد للنسيح

عبدالله بن جبرين ص (٤١) ط/ دار الصميعي ١٤١٢ هـ .

أدلة أهل السنة على أن الله يتكلم كيف شاء ومتى شاء وأن كلامه سبحانه متعلق  
بمشيئته وقدرته:

١- ما ورد في القرآن الكريم من أن الله تعالى تكلم في أوقات معينة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup> وثبت أنه تعالى ينادي يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على هذه الآيات: (فإنه وقت النداء بظرف محدد، فدل على أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف، وجعل الظرف للنداء لا يسمع النداء إلا فيه)<sup>(٥)</sup>.

٢- ما ورد في السنة من أن الله تعالى تكلم ويتكلم كقوله ﷺ: (إذا قضى الله الأمر من السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله...)<sup>(٦)</sup> وقوله ﷺ لما صلى صلاة الصبح بالحديبية: (أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)<sup>(٧)</sup> وقوله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل

(١) سورة البقرة، آية (٣٠).

(٢) سورة طه، آية (١١).

(٣) سورة القصص، آية (٦٥).

(٤) سورة القصص، آية (٧٤).

(٥) فتاوى شيخ الإسلام (١٣١/١٢) ..

(٦) تقدم تخريجه.

(٧) أخرجه البخاري، الفتح (٣٣٣/٢ ح ٨٤٦) كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس، ومستمع (٨٢/١ ح ٧١)

كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

الجنة: يا أهل الجنة<sup>(١)</sup>.

فهذه النصوص وغيرها كثير صريحة في أن الله سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء وإذا شاء، وإن كان نوع كلامه سبحانه وتعالى قديماً إلا أن أحاده متجددة. يقول الإمام ابن خزيمة رحمه الله - في بيان عقيدته في كلام الله تعالى: (الذي أقول به أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: إن القرآن أو شيئاً منه ومن وحيه وتنزيله مخلوق، أو يقول: إن الله لا يتكلم بعد ما كان يتكلم في الأزل فهو عندي جهمي يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو إسماعيل الأنصاري<sup>(٣)</sup>: (اعلم أن الله متكلم قائل، مادم نفسه بالتكلم، إذ غاب الأصنام أن لا يتكلم وهو متكلم كلما شاء تكلم لا مانع له ولا مكره والقرآن كلامه هو تكلم به)<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قول الجمهور وأهل الحديث وأئمتهم: أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار، والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله تكلم الله به بمشيئته وقدرته ليس ببيان عنه مخلوقاً، ولا يقولون إنه صار متكلماً بعد أن لم يكن متكلماً، ولا أن كلام الله تعالى من حيث هو هو حادث، بل ما زال متكلماً إذا شاء... فكلامه لا ينفذ)<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة فيما ذهبوا إليه من القول

(١) أخرجه البخاري، الفتح (٤٧٨/١٣ ح ٧٥١٨) كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧٩/٢).

(٣) هو أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن عني الأنصاري الهروي، الإمام القدوة الحافظ، شيخ خراسان. ولد سنة ٣٩٦هـ، وتوفي سنة ٤٨١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٨ - ٥٢٠). وطبقات المفسرين للدوادني (٢٥٥/١).

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٧/٦).

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٣/١٢).

بقدم كلام الله تعالى وأن الصواب ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء وأن كلامه سبحانه متعلق بمشيئته وقدرته.

### ٣- وحدة الكلام الإلهي عند ابن العربي:

يذهب ابن العربي إلى أن كلام الله تعالى كما أنه قديم فهو واحد لا يتبعض ولا يتجزأ، إن قرئ باللغة العربية فهو قرآن، وإن قرئ بالعبرانية فهو تورا، وإن قرئ بالسريانية فهو إنجيل.

وقد أشار إلى ذلك بقوله: (كلام الله شيء واحد لا يتجزأ بعشر ولا تسع ولا نصف... لأن القديم لا يتجزأ ولا ينقسم لا من ذات ولا من صفات... إن قرئ بالعبرانية تورا، وإن قرئ بالسريانية إنجيل...)<sup>(١)</sup>.

فهذا الكلام من ابن العربي صريح في أنه يرى أن كلام الله تعالى معنى واحد لا يتبعض، وذلك أن كلام الله تعالى -عنده- قديم أزلي كما أن ذاته سبحانه قديمة أزلية. فكما أن ذاته سبحانه لا تتبعض ولا تنقسم، فكذلك صفاته عند ابن العربي -لا تتبعض ولا تنقسم إذ أنها ملازمة للذات.

وابن العربي بهذا الكلام يتفق مع أصحابه الأشاعرة كما اتفق معهم في حقيقة الكلام وقدمه. فكلام الله -عندهم- شيء واحد لا يتبعض كما قرر ذلك ابن العربي، وغيره من أئمة الأشاعرة. يقول البيهقي في ذلك: (كلام الله واحد لا يختلف باختلاف العبارات فبأي لسان قرئ كان قد قرئ كلام الله تعالى)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الرازي: (هذه الصفة القديمة المسماة بالكلام عندنا واحدة)<sup>(٣)</sup>.

ولا ريب أن ما قرره ابن العربي وغيره من الأشاعرة من القول بوحدة كلام

(١) المتوسط في الاعتقاد. مخطوط ورقة (٤٨).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٥/٢).

(٣) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. ص (٢٦٧).



الله تعالى قول باطل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، بل مخالف لبديهة عقول ولواقع الأمر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:- (ومن المعلوم أن مجرد تصور هذا القول يوجب العلم الضروري بفساده، كما اتفق على ذلك سائر العقلاء، فإن صهر المعارف أن الأمر ليس هو الخير، وأن الأمر بالسبب ليس هو الأمر بالخير وأن الخير عن الله ليس هو الخير عن الشيطان الرجيم)<sup>(١)</sup>.

### الأدلة على تعدد كلام الله تعالى:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي...﴾<sup>(٣)</sup>.
  - ٣- قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(٤)</sup>.
  - ٤- قوله ﷺ: (من نزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)<sup>(٥)</sup>.
- إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة المصرحة بتعدد كلام الله تعالى، وأنه ليس شيئاً واحداً كما زعم ابن العربي وغيره من الأشاعرة.

### الرد على ابن العربي وغيره من الأشاعرة في قولهم بوحدة كلام الله:

- ١- أن هذا القول مخالف لما تقدم من النصوص المصرحة بتعدد كلام الله تعالى.

(١) التسعينية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى الكبرى (١٧٥/٥) ط/ دار الفكر.

(٢) سورة الأنعام، آية (١١٥).

(٣) سورة الكهف، آية (١٠٩).

(٤) سورة الأنفال، آية (٧).

(٥) أخرجه مسلم (١٦٥٢/٤ ح ٢٧٠٨) كتاب الذكر، باب التعوذ من سوء القضاء.

٢- أن يقال موسى لما كلمه الله، أفهم كلامه كله أو بعضه؟ فإن قالوا: كله. فقد صار موسى يعلم علم الله. وهذا من أعظم الباطل. وإن قالوا بعضه. فقد قالوا بتبعض كلام الله تعالى.

٣- أن هذا القول مخالف لواقع الأمر، فإن المعاني التي أخبر الله تعالى بها في القرآن في قصة بدر وأحد والخندق، لم ينزلها على لسان موسى، كما لم ينزل على محمد تحريم السبت ونحو ذلك.

٤- أنه يلزم من هذا القول أن معنى آية الكرسي هو معنى آية الدين ومعنى سورة الإخلاص هو معنى سورة الفيل. وهذا معلوم الفساد<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي العز رحمة الله -: (وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده، وعلم أنه مخالف لكلام السلف. والحق أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء)<sup>(٢)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة فيما ذهبوا إليه من وحدة الكلام الإلهي، وأن الحق هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من تعدد كلام الله تعالى. كما هو ظاهر في نصوص الكتاب والسنة. والله أعلم.

### ثانياً : صفة الاستواء على العرش :

الاستواء صفة فعلية ثابتة لله تعالى ، ورد إثباتها في سبعة مواضع من القرآن، كما ورد إثباتها في سنة رسول الله ﷺ، واتفق السلف رحمهم الله على إثباتها لله تعالى، فهو ﷻ مستو على عرشه حقيقة كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه .

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٧/١٢) ودرء التعارض (٢٧١/٧). وشرح الطحاوية ص (١٤٠).

وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٢٩٠-١٢٩٥).

(٢) شرح الطحاوية ص (١٤١).

## رأي ابن العربي في صفة الاستواء :

تعرض ابن العربي للكلام على آية الاستواء وهي قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(١)</sup> وذكر أن الناس اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال، فقال في معرض حديثه عن الآيات المتشابهات (المسألة الثانية : آية الاستواء ، اختلف الناس فيها على ثلاثة أقوال : منهم من قال : تمر كما جاءت ولا يتكلم فيها ، ومنهم من قال : إنه يتكلم فيها مع من يتحقق حسن معتقده وطلب إرشاده ، ويروى ذلك عن مالك بن انس ، لأنه قال لرجل سأله عن الاستواء ، الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وأراك بدعيًا . ومنهم من أطلق القول فيه قاصداً البيان ، منهم سفيان بن عيينه قال ، وقد سئل عن قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال هذه الآية وقوله تعالى ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان﴾<sup>(٢)</sup> سواء ...<sup>(٣)</sup> وأما رأي ابن العربي في آية الاستواء فيتضح ذلك بما يلي :

### أ - معنى العرش عند ابن العربي :

يرى ابن العربي أن العرش يطلق في اللغة على معان عدة ، فيقول في معرض رده على المثبتين لصفة الاستواء (وأما العرش فهو في العربية لمعان فأبها تريدون)<sup>(٤)</sup> ، ولم يذكر ابن العربي من هذه المعان التي أشار إليها إلا ثلاثة معان :

أ - أن العرش بمعنى الملك ، وقد عبر عن ذلك بقوله عند آية الأعراف (فإذا كان

(١) سورة طه آية (٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٩) .

(٣) المحصول في علم الأصول لابن العربي ، ص (٣٨٥-٣٨٦) تحقيق عبداللطيف الحمد . مطبوع على آلة

كاتبة ، وانظر : قانون التأويل ص (٦٦٨) .

(٤) المعاصم ص (٢١٤) .

العرش الملك فهو استيلاؤه عليه<sup>(١)</sup>.

ب - أن العرش عبارة عن مخلوق عظيم لا يعلم قدره إلا الله : وفي ذلك يقول بعد كلامه السابق على آية الأعراف: (وإذا كان العرش مخلوقاً عظيماً فمعناه منع غيره من أن يكون فوقه)<sup>(٢)</sup>.

ج - أن العرش يراد به المخلوقات بجملتها، وقد عبر عن ذلك بقوله في معرض كلامه عن العرش: (اختلفوا هل هو عبارة عن المخلوقات أجمع أم مخلوق أعظم منها قدرأ والصحيح انهما جميعاً صحيحان موجدان)<sup>(٣)</sup>.

فهذه المعان الثلاثة هي حاصل ما ذكره ابن العربي في معنى العرش، والمعنى الثالث راجع الى المعنى الأول فإن المخلوقات بجملتها هي الملك ، ولذلك لم يجمع بينهما ابن العربي في سياق واحد وإنما يعبر بأحدهما في موضع ويعبر بالآخر في موضع آخر ، فترجع المعاني التي أشار إليها ابن العربي إلى معنيين :

- أن العرش بمعنى الملك (المخلوقات كلها)

- أن العرش بمعنى مخلوق عظيم لا يقدر قدره إلا الله .

وقد رجح ابن العربي المعنى الأول وهو أن المراد بالعرش الملك (المخلوقات كلها) فقال عند قوله ﷺ (وعرشه على الماء) (والذي عندي أنه أراد به وعرشه يعنى الخلق كله على الماء)<sup>(٤)</sup> وفي موطن آخر قال بعد ذكره للأقوال في آية الاستواء (وقد جمعنا من أقوال العلماء في هذه الآية خمسة عشر قولاً أشبهها بكم الآن :

أن معنى العرش : المخلوقات بجملتها ...)<sup>(٥)</sup>.

(١) الأفعال ، ص (١٥٤) .

(٢) الأفعال ، ص ١٥٤

(٣) العواصم ص ٢٢٣

(٤) عارضة الأحوذى (١٧٣/١١-١٧٤)

(٥) المحصول ص (٣٨٥-٣٨٦)

وإن كان ابن العربي قد أشار إلى أن المعنيين جميعاً صحيحان كما تقدم في قوله: (اختلفوا هل هو أي العرش عبارة عن المخلوقات أجمع أم مخلوق اعظم منها قدرأً ، والصحيح أنهما جميعاً صحيحان موجودان)<sup>(١)</sup>.

### ب- معنى الاستواء عند ابن العربي :

صرح ابن العربي في عدة مواطن من كتبه بأن الاستواء يطلق في اللغة على خمسة عشر معنى ، فقال ( للاستواء في كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز)<sup>(٢)</sup> وفي موطن آخر قال بعد كلامه عن العرش: (وكذا استوى عليه يحتمل خمسة عشر معنى في اللغة)<sup>(٣)</sup>.

وقد تبعت ما أورده ابن العربي من هذه المعاني في كتبه التي بين يدي فيه أجدّه ذكر من ذلك إلا تسعة معان وهي :

٢ - الاستقرار

١ - التمكن

٤ - المحاذاة

٣ - الاتصال

يقول ابن العربي في بيان هذه المعان الأربعة وذلك في معرض كلامه عن معان الاستواء في اللغة: (منها ما يجوز على الله فيكون معنى الآية ومنها ما لا يجوز على الله بحال ، وهو إذا كان الاستواء بمعنى التمكن أو الاستقرار أو الاتصال أو المحاذاة...) <sup>(٤)</sup>.

٧ - فعل فعلا سماه استوى

٦ - علا علو قهر

٥ - قصد

وقد عبر عن ذلك بقوله عند قوله تعالى في آية البقرة ﴿ثم استوى الى

(١) العواصم ص (٢٣٣)

(٢) عارضة الأحوذى (٢٣٦-٢٣٥/٢)

(٣) العواصم ص (٢١٤)

(٤) عارضة الأحوذى (٢٣٦/٢)

السماء<sup>(١)</sup>.

قال: (قيل قصد ، وقيل علا ، علو قهر)<sup>(٢)</sup>.

وقال عند قوله تعالى في آية السجدة ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> قال :  
(أي فعل فعلا سماه استواء وهو التسوية لها وقيل قصد ، وهو امثل في  
التأويل)<sup>(٤)</sup>.

٨ - الاستيلاء

٩ - منع غيره من ان يكون فوق العرش .

وفي ذلك يقول عند آية الأعراف: (فإذا كان العرش الملك فهو استيلاؤه عليه.  
وإذا كان العرش مخلوقاً عظيماً فمعناه منع غيره من أن يكون فوقه)<sup>(٥)</sup>.  
فهذه المعاني التسعة هي ما تحصل لدي مما ذكره ابن العربي من معاني  
الاستواء.

فأما المعاني الأربعة الأولى وهي (التمكن ، والاستقرار ، والاتصال والمحاذاة)  
فإن ابن العربي يرى أنها مما لا يجوز على الله بحال، فلا يرتضي أن يكون واحد منها  
تعني استواء الله تعالى، وإن كانت عنده جميعاً مما يجوز لغة إطلاقها على معنى  
الاستواء ، كما تقدم .

وأما المعنى الخامس والسادس والسابع فقد ذكرها ابن العربي في آية البقرة  
وآية السجدة ، وذلك يتعلق بالاستواء الى السماء ، والكلام إنما هو عن الاستواء على  
العرش ، وليس الاستواء الى السماء .

(١) سورة البقرة آية (٢٩)

(٢) الأنفال ص (١٥٠)

(٣) سورة السجدة آية (١١) .

(٤) الأنفال (٢٢٢)

(٥) المرجع السابق (١٥٤)

المعنيان الآخران: وأما المعنيين الآخرين فقد ذكرهما ابن العربي عند آية الأعراف وهي من الآيات الواردة في مسألة الاستواء على العرش ، وقد علق ابن العربي إطلاق كل من هذين المعنيين على لفظ الاستواء على المسألة المتقدمة في معنى العرش وذلك كما يلي:

١- إن كان العرش بمعنى الملك ( المخلوقات كلها ) فيكون الاستواء هنا - عند ابن العربي - بمعنى الاستيلاء . وقد عبر عن ذلك بقوله عند آية الأعراف فقال (فإن كان العرش الملك فهو استيلاؤه عليه)<sup>(١)</sup> .

٢- إن كان العرش بمعنى: مخلوق عظيم لا يقدر قدره إلا الله فيكون معنى الاستواء -عنده- أي منع غيره من ان يكون فوق العرش . وقد أشار الى ذلك بعد كلامه السابق عن آية الأعراف ( وإذا كان العرش مخلوقاً عظيماً فمعناه منع غيره من أن يكون فوقه)<sup>(٢)</sup> .

وبغض النظر عما رجحه ابن العربي في معنى : العرش والاستواء فإن هذين المعنيين الذين أشار إليهما ابن العربي في معنى الاستواء يرجعان إلى معنى واحد . فإن من استولى على شيء فقد منع غيره من أن يكون فوقه ، فالمعنى الثاني داخل في المعنى الأول .

وخلاصة القول : أن ابن العربي يذهب إلى تأويل صفة الاستواء على العرش فيحمل معنى الاستواء الوارد في النصوص على معنى استولى ، وهو بهذا يتفق مع الأشاعرة والجهمية في تأويل هذه الصفة، وحملها على غير حقيقتها الواردة في نصوص الشرع .

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ مستو على عرشه حقيقة ، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وهذا مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية.

(١) الأفعال ص (١٥٤)

(٢) الأفعال ص (١٥٤)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم ، وذكر في كل كتاب انزل على كل نبي أرسل ، وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف، وجميع طوائف الصفاتية تقول بذلك)<sup>(١)</sup>.

وتفسير استواء الله على عرشه عند أهل السنة يدور على أربعة معان وهي :

- ١ - العلو
- ٢ - الارتفاع
- ٣ - الصعود
- ٤ - الاستقرار .

وقد جمع العلامة ابن القيم - رحمه الله - هذه المعاني الأربعة التي وردت عن السلف ، فقال في نونيته :

فلهم عبارات عليها أربع	قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار	تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع	وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره	أدري من الجهمي بالقرآن <sup>(٢)</sup>

فهذه هي معاني الاستواء عند أهل السنة والجماعة لا تخرج عن هذه المعاني الأربعة، وهي متقاربة ، كما أنها هي الثلاثة بالله ﷻ .

وقد استدلل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الاستواء لله تعالى على الحقيقة ، بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

### أولاً : دلالة الكتاب :

فقد ورد إثبات صفة الاستواء لله تعالى على العرش في سبعة مواضع من القرآن.

(١) بيان تنيس الجهمية (٩/٢) بتعليق محمد بن قاسم ، ط/موسسة قرطبة .

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، لأحمد بن عيسى تحقيق زهير الشاويش



وهي كما يلي :

١- في سورة الأعراف في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- في سورة يونس في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- في سورة الرعد في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ

اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- في سورة طه في قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- في سورة الفرقان في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦- في سورة آل عمران في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٦)</sup>.

٧- في سورة الحديد في قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٧)</sup>.

ففي كل هذه المواضع السبعة يذكر الله ﷻ استواءه على عرشه على وجه

(١) سورة الأعراف، آية (٥٤)

(٢) سورة يونس، آية (٣)

(٣) سورة الرعد، آية (٢)

(٤) سورة طه، آية (٥)

(٥) سورة الفرقان، آية (٥٩)

(٦) سورة السجدة، آية (٤)

(٧) سورة الحديد، آية (٤)

التمدح بذلك، مما يدل على أن ذلك على حقيقته كما أخبر به سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

### ثانياً : دلالة السنة :

كما ثبتت صفة الاستواء على العرش بنصوص الكتاب ، فهي أيضاً ثابتة في السنة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ﻻ يترك كتاباً قبل أن يخلق الخلق : إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش»<sup>(٢)</sup>.

وكما في حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه انه سمع النبي ﷺ يقول ( لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه )<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث في ذلك كثيرة لمن تتبعها ، فقد ورد ذلك من رواية جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد أشار إلى ذلك الإمام الذهبي رحمه الله بقوله ( وكونه تعالى فوق العرش رواه عن النبي ﷺ جابر بن مطعم والعباس بن عبد المطلب وأبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ، وابن عباس ، وقاتادة بن النعمان وعبادة بن الصامت ، وابن مسعود وجابر بن سليم ، رضي الله عنهم وهو مروي عن غير واحد من الصحابة والتابعين)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي ص (١٧) الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ .

(٢) رواه البخاري (٢٨٧/٦ ح ٣١٩٤) كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْحَيَاةَ﴾ ورواه مسلم (٤/١٦٧٤ ح ٢٧٥١) كتاب التوبة، باب سعة رحمه الله وأنها سبقت غضبه .

(٣) قال الذهبي: (رواته ثقات ، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له) انظر: مختصر العلو ص (٩٨) وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٥٤: (روى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان ..) فذكر الحديث

(٤) الأربعين في صفات رب العالمين ص (٨٢)

## ثالثاً : الإجماع :

أجمع السلف - رحمهم الله - على أن الله مستو على عرشه حقيقة كما وصف بذلك نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ ، ومن نقل الإجماع في ذلك ، الإمام الأوزاعي<sup>(١)</sup> في قول: (كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته)<sup>(٢)</sup>.

وقد صرح أبو عمر الطلمنكي<sup>(٣)</sup> بإجماع أهل السنة على ذلك فقال :  
(واجمعوا - يعني أهل السنة والجماعة - على أن الله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه )  
وقال أيضاً: ( أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾<sup>(٤)</sup>، ونحو ذلك في القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء)

وقال أبو نصر السجزي<sup>(٥)</sup>: ( أئمتنا كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل

(١) هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشقي الإمام الحافظ الفقيه المحدث جمع بين العلم والعبادة ، وتوفي - رحمه الله - ١٥٧ هـ ، تذكره الحفاظ (١٨٣/١-١٨٦) شذرات الذهب (٢٤١/١-٢٤٢) .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٤/٢) تحقيق عبد الله الحاشدي وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٩/٥) وجود إسناده ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣)

(٣) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي الطلمنكي الإمام المقرئ المحقق المحدث ، كان من محوّر العلم، له مصنفات كثيرة مفيدة ، توفي ٤٢٩ هـ سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٧-٥٦٨) ، بغية الملتبس ص (١٣٩) .

(٤) سورة الحديد آية (٤) .

(٥) هو أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي كان متقناً بصيراً بالحديث والسنة ، سكن مكة وتوفي بها سنة ٤٤٤ هـ ، انظر: شذرات الذهب (٢٧١/٣-٢٧٢) والأعلام (١٩٤/٤) .

وإسحاق بن راهوية الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان<sup>(١)</sup>.

وقال زكريا الساجي<sup>(٢)</sup> (القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء)<sup>(٣)</sup>.

وكلام السلف في ذلك أكثر من أن يحصر أو يحاط به، وإنما أردت بذلك الإشارة إلى بعض من نقل الإجماع على أن الله مستو على عرشه تعالى.

الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه في معنى العرش والاستواء :

أ- ما يتعلق بسمى العرش :

رجح ابن العربي - كما تقدم - كون العرش بمعنى الملك (المخلوقات كلها) وهذا المعنى الذي رجحه ابن العربي ليس بصحيح للأمور التالية :

١- أن ذلك لا يستقيم من جهة اللغة ، فإن العرش في اللغة ، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ولذلك فسره أهل اللغة بما يدل على ذلك ، كما قال الأزهري: (العرش في كلام العرب : سرير الملك)<sup>(٤)</sup> وقال الجوهري (العرش سرير الملك وعرش البيت سقفه) ومنه قوله تعالى ﴿ورفع أبويه على العرش﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﴿ولها

(١) نضر: بيان تلبس الجهمية (٣٨/٢) وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٩/٥) .

(٢) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري الحافظ محدث البصرة شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث ، توفي سنة ٣٠٧هـ ، انظر: البداية والنهاية (١٤٠/١١) وشذرات الذهب (٢٥٠/٢-٢٥١).

(٣) مختصر العنود للذهبي ص (٢٢٣) بتحقيق الألباني ط/ المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

(٤) تهذيب اللغة (٤١٣/١)

(٥) سورة يوسف، آية (١٠٠) .

عرش عظيم ﴿١﴾ (٢).

٢- أنه لم يرد عن أحد من السلف انه فسر العرش (بالملك) أو بما يفيد هذا المعنى ، وإنما فسروه بمعناه الوارد في اللغة ، وبما دلت عليه النصوص ، فهو سرير ذو قوائمه تحمله الملائكة ، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات (٣).

٣- أن تفسير العرش بالملك لا ينسجم مع قوله تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (٤) وقوله ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (٥).

قال ابن أبي العز - رحمه الله - في معرض كلامه عن العرش :  
( وأما من حرف كلام الله ، وجعل العرش عبارة عن الملك ، كيف يصنع بقوله تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ وقوله ﴿وكان عرشه على الماء﴾؟ يقول : يحمل ملكه يومئذ ثمانية؟ ( وكان ملكه على الماء ، ويكون موسى عليه السلام آخذاً بقائمة من قوائم الملك؟ هل يقول هذا عاقل يدري ما يقول؟ ) (٦).

ثانيا : ما يتعلق بتفسير ابن العربي للاستواء :

ذهب ابن العربي - كما تقدم - إلى تأويل صفة الاستواء على العرش ، وحمل ذلك على معنى الاستيلاء ، ففسر استواء الله على عرشه الوارد في النصوص بأن المراد بذلك أن الله استولى على العرش .  
ولاشك أن تفسير الاستواء على العرش بهذا المعنى الذي ذكره ابن العربي

(١) سورة النمل ، آية (٢٣) .

(٢) الصحاح (١٠١٠/٣) وانظر : معجم مقاييس اللغة (٢٦٤/٤) ولسان العرب (٣١٣/٦).

(٣) انظر : شرح الطحاوية ص (٢٥٦) .

(٤) سورة الحاقة آية (١٧) .

(٥) سورة هود آية (٧) .

(٦) شرح الطحاوية ص (٢٥٦-٢٥٧)

تفسير باطل ، لا يجوز أن يفسر به استواء الله على عرشه ، وقد رده شيخ الإسلام ابن تيمية من اثني عشر وجهاً ، وأبطله العلامة ابن القيم من اثنين وأربعين وجهاً<sup>(١)</sup> ، ومن أهم هذه الأوجه في إبطال هذا المعنى ما يلي :

١- أن الاستيلاء ليس من معاني الاستواء المعروفة في لغة العرب . وقد أنكره أئمة اللغة ، فقد سئل الخليل : ( هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ، فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز في لغتها )<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - :

(إن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم ، وأنزل بها كلامه نوعان مطلق ومقيد ، فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾<sup>(٣)</sup> وهذا معناه كمل وتم ، يقال : استوى النبات واستوى لضعاء . وأما المقيد فثلاثة اضرب :

أحدها : مقيد (بإلى) كقوله ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ واستوى فلان إلى السطح وإلى الغرفة ، وقد ذكر سبحانه هذا المعنى بإلى في موضعين من كتابه في البقرة في قوله تعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء﴾<sup>(٤)</sup> والثاني في سورة السجدة ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾<sup>(٥)</sup> وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف .

والثاني : مقيد بعلى كقوله : ﴿لتستووا على ظهوره﴾<sup>(٦)</sup> وقوله

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤٤/٥-١٤٩) وانظر : مختصر الصواعق (٣٠٦-٣٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) .

(٣) سورة القصص آية (١٤) .

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٩) .

(٥) سورة فصت ، آية (١١) .

(٦) سورة الزخرف ، آية (١٣) .

﴿وَاسْتَوَى عَلَى الْجُودَى﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا أيضاً معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة .

الثالث : المقرون بواو ( مع ) التي تعدي الفعل الى المفعول معه نحو استوى الماء والخشب . بمعنى ساواها . فهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم ، وليس فيها معنى استولى البتة ، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قوهم ، وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية<sup>(٣)</sup> .

٢- أنه روي عن جماعة من أهل اللغة انهم قالوا : لا يجوز استوى . بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر ، والله سبحانه لأي عجزه شيء والعرش لا يغالبه . فامتنع أن يكون بمعنى استولى<sup>(٤)</sup> .

٣- إن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين ولم يذكر في لكتب الصحيحة عنهم ، بل أول من قال به نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة<sup>(٥)</sup> .

٤- أنه لو كان الاستواء . بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال : إن الله استوى على ابن آدم وعلى الدواب وعلى الشجر وعلى كل شيء كما يقال : إن الله رب العرش . وانه رب كل شيء<sup>(٦)</sup> .

٥- أن هذا المعنى لا يتفق مع معنى الآيات الواردة في إثبات الاستواء فهل يعقل أن يخبر الله ﷻ بأنه بعد الفراغ من خلقه للسموات والأرض غلب العرش واستوى

(١) سورة هود، آية (٤٤)

(٢) سورة الفتح، آية (٢٩)

(٣) مختصر الصواعق ص (٣٠٦)

(٤) نظر : مجموع الفتاوى (١٤٦/٥)

(٥) انظر : المرجع السابق (١٤٤/٥)

(٦) انظر : مختصر الصواعق (٣١٥)

عليه هذا لا يقوله عاقل<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي فيما ذهب إليه من تأويل صفة الاستواء على العرش ، بما يخالف حقيقة الاستواء المعنومة في النصوص ، والتي أخذ بها أهل السنة والجماعة كما تقدم .

صحة

### ثالثاً : النزول :

صفة النزول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى كما يليق بجلاله وكماله تعالى ، كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ، بل قد دل القرآن الكريم على ذلك كما سيأتي .

#### رأي ابن العربي في صفة النزول :

يذهب ابن العربي إلى إنكار صفة النزول ، ويرى وجوب تأويل ماورد من النصوص في ذلك بحملها على أحد أمرين :

١- إما أن يحمل النزول على نزول الأجسام ، فيكون معنى ذلك عند ابن العربي ، نزول ملكه ورسوله وعبد .

٢- وإما أن يحمل النزول على نزول المعاني ، فيكون معنى ذلك عنده عبارة عن كثرة ما يفيض من الرحمة ، وينشر على الخلق منها ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني .

وفي ذلك يقول ابن العربي في معرض كلامه على حديث النزول :

(والنزول قد يكون في المعاني وقد يكون في الأجسام ، والنزول الذي أخبر الله

عنه إن حملته على أنه جسم فذلك ملكه ورسوله وعبد ، وإن حملته على أنه كان لا يفعل شيئاً من ذلك ثم فعله عند ثلث الليل فاستجاب وغفر وأعطى وسمى ذلك

(١) انظر: مختصر الصواعق ص (٣١٥)



نزولاً...<sup>(١)</sup>.

وفي مواطن آخر قال عند حديث النزول :

(والنزول في اللغة في الحقيقة حركة والحركة لا تجوز على الله ﷻ فـمـ يـنـقـ إلا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني ... ويكون ذلك عبارة عن كثرة ما يفيض من الرحمة ، وينشر على الخلق منها ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني من إجابة دعوة، وقضاء حاجة ونيل مغفرة)<sup>(٢)</sup>.

فابن العربي ينكر صفة النزول الواردة في النصوص ، ويرى أن ذلك لا يجوز على الله تعالى، لان حقيقة النزول الحركة ، والحركة عند ابن العربي لا تجوز على الله.

ويرى ابن العربي أن إضافة النزول الى الله تعالى إضافة تشريف وذلك لنزول الملائكة بأمره، وفي ذلك يقول في معرض كلامه عن النزول :

(فأما إضافته إلى الله ﷻ في قوله (ينزل ربنا)<sup>(٣)</sup> فمعناه: يفعل من خير ما يشاء، وعبر عنه باسمه سبحانه تشريفاً أن تنزل ملائكته بأمره ..)<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن ما ذهب إليه ابن العربي من تأويل صفة النزول وحملها على غير حقيقتها قول باطل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة النزول لله تعالى على الحقيقة كما وردت في النصوص ، على ما يليق بالله ﷻ مع اعتقاده أنه سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته .

وقد استدلل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة النزول لله تعالى على الحقيقة بدلالة القرآن والسنة وإجماع السلف رحمهم الله .

(١) عارضة الأحوذى (٢٣٧/٢)

(٢) القبس شرح موطأ مالك (٨٩/١)

(٣) سيأتي تخريجه، انظر ص ٣٦٣.

(٤) كتاب الأفعال ص (١٠١)

## أولاً : دلالة القرآن :

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على إثبات صفتي المجيء والإتيان. وهي دالة أيضاً على إثبات صفة النزول كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٢)</sup>. وهذا النزول إنما يقع يوم القيامة ، حينما ينزل الرب ﷻ لفصل القضاء بين العباد.

قال ابن القيم - رحمه الله - (وهذا النزول إلى الأرض يوم القيامة قد تواترت به الأحاديث والآثار، ودل عليه القرآن صريحاً في قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾<sup>(٣)</sup> ... )<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً : دلالة السنة :

تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في إثبات نزول الرب ﷻ . حتى إن ابن القيم رحمه الله ذكر ذلك من رواية ثمانين وعشرين نفساً من الصحابة - رضوان الله عليهم<sup>(٥)</sup> ومن ذلك :

١- ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ أنه أن رسول الله ﷺ قال «ينزل ربنا جل وعلا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستعفرني فأغفر له»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفجر آية (٢٢)

(٢) سورة البقرة آية (٢١٠)

(٣) سورة الانعام آية (١٥٨)

(٤) مختصر الصواعق ص (٣٨٣)

(٥) انظر: المرجع السابق ص (٣٦٦)

(٦) أخرجه البخاري ، الفتوح (٣٥/٣) رقم ١١٤٥ كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة ومسلمه : (٢٢١/١)

٢- ما رواه أحمد وغيره من حديث رفاعة الجهني - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : "إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ، فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني فأعطيته؟ من ذا الذي يستغفرنني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ حتى ينفجر الصبح" (١).

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً كما تقدم، ولو ذهبت اسرد ما ورد في ذلك لطال بنا المقام، وقد جمعها الأئمة في مصنفاتهم وتكلموا عليها كما فعل العلامة ابن القيم (٢) والإمام الذهبي (٣) وغيرهما .

وأما ما ورد في ذلك من الآثار عن السلف فأكثر من أن تحصى، مما يدل على إجماعهم على إثبات صفة النزول لله تعالى .

قال أبو سعيد الدارمي، بعد أن ذكر جملة من أحاديث النزول .  
(فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ، لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها) (٤).

وقال حرب بن إسماعيل - رحمه الله - في صفة النزول:  
( هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها. وهو مذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية والحميدي وغيرهم ، كان قولهم: إن

=

رقم (٧٥٨) صلاة المسافرين ، باب التزغيب في الدعاء والصلاة آخر الليل .

(١) رواه أحمد في المسند (١٦/٤) والنسائي ي عمل اليوم والليالي ص (٣٣٧) وابن ماجه (٤٣٥/١) قال ابن تيمية رواه النسائي ، وابن ماجه وغيرهما وسندهما صحيح ، شرح حديث النزول ص (١٤٣) وقال ابن القيم: هذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده ، مختصر الصواعق (٣٧٥)

(٢) انظر: مختصر الصواعق (٣٧١-٣٨٣)

(٣) العلو للعلي الغفاري ص (٧٣) ط ٢ ، دار الفكر بيروت

(٤) الرد على أجهمية للدارمي ص (٧٩) الطبعة الأولى ، ط ، الدار السلفية، تحقيق بدر البدر

الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء ، وكما شاء : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(١)</sup> (٢).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله :

(باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام ، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة ، نشهد شهادة مقرر بلسانه ، مصدق بقلبه ، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية)<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الصابوني - رحمه الله - :

(ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب ﷻ كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ، بل يثبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ ، وينتهون فيه إليه)<sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة النزول لله تعالى على الحقيقة، وأنه ﷻ يفعل ذلك كيف شاء ومتى شاء ، كما يليق به ﷻ .

الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه من تأويل صفة النزول :

١- أن تأويل صفة النزول مخالف لما تواتر في الأحاديث من إثبات ذلك على حقيقته، إذ لم يرد في حديث واحد ما يحتمل المجاز ، كما يزعم ابن العربي وغيره من المؤولة لذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الشورى ، آية (١١)

(٢) درء التعارض (٢٢/٢) وشرح حديث النزول ص (١٩٤)

(٣) التوحيد لابن خزيمة ص (١٢٥)

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للصابوني ، ص (١٩١) تحقيق د/ ناصر الجديع

(٥) نظر: مختصر الصواعق ص (٣٦٦)

٢- أن حمل صفة النزول على غير الحقيقة مخالف لما اجمع عليه السلف - رحمهم الله - من إثبات هذه الصفة على الحقيقة على ما يليق بالله ﷻ، كما تقدم النقل عنهم في ذلك<sup>(١)</sup>.

٣- انه لم يقتصر في إثبات هذه الصفة على لفظ (النزول) مع صراحته في ذلك، بل وردت عبارات متنوعة كلها تدل على إثبات حقيقة هذه الصفة كاخبوط والدنو والمجيء والإتيان<sup>(٢)</sup>.

٤- أن إثبات صفة النزول لا يستلزم الحركة، كما يقول ابن العربي، فإن الله ﷻ «ليس كمثله شيء» والواجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه. ونفي ما نفاه عن نفسه، والإمساك عما سكت عنه كلفظ الحركة والانتقال ونحوهما<sup>(٣)</sup>.

٥- أن حمل ابن العربي صفة النزول على نزول الملائكة أو الرحمة غير ممكن لما ورد في النصوص من القرائن المخالفة لذلك، كقوله: (من يسألني فأعطيه) وقوله: (ينزل ربنا) وقوله: (لا أسأل عن عبادي غيري) ونحو ذلك من العبارات التي لا تكون أو الرحمة (لا أسأل عن عبادي غيري) ونحو ذلك من العبارات التي لا تكون إلا لله ﷻ، ثم إن الملائكة والرحمة تنزل من الله ﷻ بالليل والنهار إلى الأرض. فلا يختص ذلك بوقت دون وقت، بل ذلك يحسب أمر الله كما قال تعالى ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٥﴾.

وبهذا يتضح خطأ ابن العربي وغيره من المنكرين في إثبات صفة النزول لله تعالى على الحقيقة، ومخالفتهم في ذلك لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات ذلك

(١) انظر: شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٩٠) وما بعدها، ودرء التعارض (٢٢/٢)

(٢) انظر: مختصر الصواعق ص (٣٦٧)

(٣) المرحم السابق ص (٣٨٩)

(٤) سورة الحل آية (٢)

(٥) انظر: شرح حديث النزول ص (١٣٩-١٤٣)

على الحقيقة كما نطقت به الأحاديث عن النبي ﷺ ، وأجمع عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

### ثالثاً : الرضا والغضب :

من الصفات الثابتة لله تعالى على الحقيقة صفتا الرضا والغضب ، وقد أثبتهما أهل السنة والجماعة لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله ﷻ ، فرضاه سبحانه لا يشبه رضى أحد من خلقه، وكذلك غضبه لا يشبه غضب أحد من خلقه .

#### رأى ابن العربي في صفتي الرضا والغضب :

ذهب ابن العربي إلى إنكار صفتي الرضا والغضب . وأوجب تأويل ما ورد من النصوص في إثبات ذلك ، بحمله على غير ظاهره الذي نطقت به النصوص ، فحمل هاتين الصفتين على معنى الإرادة فقال عند قوله ﷻ : «أعوذ برضاك من سخطك»<sup>(١)</sup>.

(الرضا هو تعلق الإرادة بالثواب ، والسخط هو تعليق الإرادة بالعقاب )<sup>(٢)</sup>. وقال عند حديث: (من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان)<sup>(٣)</sup> قال: (قد بينا أن الغضب يرجع إلى إرادة العقاب تارة بالخير عنه، وتارة يرجع إلى نفس العقاب بالخير عنه به، والرجوع إلى الإرادة هي الحقيقة الأولى)<sup>(٤)</sup>. فقد صرح ابن العربي بتأويل هاتين الصفتين ، وحملهما على غير الحقيقة إلى

(١) سيأتي تخريجه، انظر: ص ٣٦٧.

(٢) القيس شرح موطأ مالك (٤١٤/٢)

(٣) أخرجه البخاري ، الفتح (٥٥٨/١١ ح ٦٦٧٦) كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى " إن الذين يشمرون " وأخرجه مسلم (١١٣/١) ح ١٣٨ كتاب الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فأجره

(٤) عارضة الأحوذى (١٢٤/١١)

معنى الإرادة، فالرضا - عنده - يرجع إلى تعلق الإرادة بالثواب ، والغضب - عنده - يرجع إلى تعلق الإرادة بالعقاب وإن كان الغضب - عنده - قد يفسر بالعقاب، إلا أن الظاهر من كلامه أنه يرجح المعنى الأول وهو إرجاعه إلى الإرادة ، كما تقدم في قوله: (والرجوع إلى الإرادة هي الحقيقة الأولى) .

ومما تقدم يتضح أن ابن العربي يذهب إلى تأويل صفتي الرضا والغضب ويحملهما على معنى الإرادة ، وهو بهذا يتفق مع عموم المعتزلة والأشاعرة في تأويلهم لهاتين الصفتين على غير ظاهرهما الذي وردت به النصوص .

ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفتي الرضا والغضب على الحقيقة . كبقية الصفات الثابتة لله تعالى ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل . وقد استدلل أهل السنة والجماعة في إثباتهم لهاتين الصفتين على الحقيقة بما يلي:

أولاً : ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تدل على إثبات هاتين الصفتين لله تعالى ، كقوله تعالى ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَإِخْلَافُكُمْ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> وغير ذلك من الآيات.

ثانياً : الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في إثبات هاتين الصفتين لله تعالى ، كقوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك»<sup>(٥)</sup> وقوله: «إن الله يرضى

(١) سورة المائدة، آية (١١٩)

(٢) سورة الفتح، آية (١٨)

(٣) سورة النور، آية (٩)

(٤) سورة المتحنة، آية (١٣)

(٥) رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنه (٢٩٤/١) ح (٤٨٦) كتاب الصلاة (باب ما يقال في الركوع

لكم ثلاثاً»<sup>(١)</sup> وقوله: «إن رحمتي سبقت غضبي»<sup>(٢)</sup> وقوله في حديث الشفاعة الطويل: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله...»<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة. قال أبو عثمان الصابوني في سياق عقيدة السلف وأهل الحديث :

(وكذلك يقولون ( أي : الإثبات) في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت به الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه ... والرضى والسخط والحب والبغض ...)<sup>(٤)</sup>.

وقال البغوي - رحمه الله - في معرض كلامه على حديث الشفاعة :  
(قوله : «غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله» أراد به إظهار الغضب في ذلك الوقت ، وإلا فالغضب والرضى من صفات الله ﷻ لم يزل موصوفاً بهما قبل أن يخلق الخلق وكذلك جميع صفات الله تعالى)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن أبي العز الحنفي (ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها

ورواه أبو داود عو المعبود (١٣٢/٣) كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الركوع والسجود

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه (١٠٨٠/٣) ح (١٧١٥) كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل .

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه (١٦٧٤/٤) ح (٢٧٥١) كتاب التوبة باب سعة رحمه الله .

(٣) أخرجه البخاري ، فتح الباري (٣٧١/٦) ح (٣٣٤٠) كتاب الانبياء ، باب قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ وأخرجه مسلم (١٥٧/١) ح (١٩٤) كتاب الإيمان باب أوفي أهل الجنة منزلة فيه .

(٤) عقيدة السلف واصحاب الحديث للصابوني ص (١٦٥)

(٥) شرح السنة للبغوي (١٥٧/١٥)



الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه من تأويل صفتي الرضى والغضب :

١- أن تأويل ابن العربي وغيره لصفتي الرضى والغضب مخالف لما ثبت من نصوص الكتاب والسنة الدالة على إثبات هاتين الصفتين ، والأصل إجراء النصوص على ظاهرها كما وردت .

٢- أن تأويل ابن العربي لهاتين الصفتين مخالف لما ذهب إليه السلف وسائر الأئمة من إثبات هاتين الصفتين على الحقيقة - كما تقدم النقل عنهم في ذلك .

٣- أن إثبات هاتين الصفتين على الحقيقة ، لا يقتضي التشبيه كما يظنه ابن العربي وغيره من المؤولة ، فإن رضى الرب وغضبه يليق به سبحانه ليس كرضى المخلوق الذي هو الميل والشهوة ، وكذلك غضبه ليس كغضب المخلوق الذي هو غليان دم القلب ، فإن الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير<sup>(٢)</sup>.

٤- أن ابن العربي وغيره من الأشاعرة يثبتون بعض الصفات كالإرادة والمشئمة. وهذه الإرادة التي يثبتونها مخالفة عندهم لإرادة المخلوق فيقال لهم : وكذلك الرضى والغضب ، فلا فرق بين الإرادة وغيرها من الصفات الثابتة لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

قال ابن أبي العز الحنفى - رحمه الله - :

(يقال لمن تأول الغضب . والرضى بإرادة الإحسان : لم تأولت ذلك ؟ فلا بد أن يقول : أن الغضب غليان دم القلب ، والرضى الميل والشهوة ، وذلك لا يليق بالله تعالى : فيقال له: غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب لا أنه الغضب .

ويقال له أيضاً : وكذلك الإرادة والمشئمة فينا ، هي ميل الحي إلى الشئ : أو

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٢)

(٢) سورة الشورى، آية (١١)

(٣) انظر : الصواعق المرسلة (١٤٥١/٤) وما بعدها ، وشرح العقيدة الطحاوية ص (٤٧٢-٤٧٤)

الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ . وبما وصفه الصحابة رضي الله عنهم .

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يتدع ، ولا يقال فيه : كيف؟ بل التسليم له والإيمان به : أن الله ﷻ يضحك ، كذا روى عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم . فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق ) ، ثم ذكر عدداً من الأحاديث الثابتة في ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال قوام السنة الأصبهاني - رحمه الله - (وأنكر قوم في الصفات الضحك . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : (يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر . كلاهما يدخل الجنة فيقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فيتوب الله على القاتل، فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد)<sup>(٢)</sup> ، وإذا صح الحديث لم يحل لمسلم رده ، وخيف على من يرده الكفر. قال بعض العلماء : من أنكر الضحك فقد جهل جهلاً شديداً...)<sup>(٣)</sup>.

الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه من تأويل صفة الضحك :

- ١- أن تأويل ابن العربي لصفة الضحك مخالف لما ورد من الأحاديث الصحيحة في إثبات هذه الصفة، والأصل إثباتها على ظاهرها كما وردت .
- ٢- إن دعوى ابن العربي إجماع الأمة على أن الضحك ليس من صفات الله . دعوى باطلة ، يردها ما تقدم من كلام الأئمة رحمهم الله ، بل لم ينكر هذه الصفة إلا

(١) الشريعة للأجري (٢٤٧) وما بعدها

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) الحجة في بيان المحجة ، للأصفهاني (٤٥٧/٢-٤٥٨)

أهل البدع من المعتزلة والأشاعرة ونحوهم .

٣- أن الضحك في موضعه المناسب يعد صفة مدح وكمال . وإذا كان صفة كمال في حق المخلوق فالخالق أولى بذلك ، مع اعتقاد أن ضحكه سبحانه لا يشبه ضحك أحد من خلقه<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة في تأويل صفة الضحك وحملها على غير حقيقتها ، وإن الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفة لله تعالى حقيقة كغيرها من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة .

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢١/٦-١٢٢) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٧٤)

## **الفصل الثالث**

### **موقف ابن العربي من رؤية الله تعالى**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رؤية الله تعالى في الآخرة .

المبحث الثاني : رؤية الله تعالى في الدنيا .

## الفصل الثالث

### موقف ابن العربي من رؤية الله تعالى

تعرض ابن العربي - رحمه الله - للكلام على رؤية الله تبارك وتعالى. وذلك في عدة مواضع من كتبه. وقد شمل كلامه عن مسألة الرؤية الكلام على أصل هذه المسألة، وهي رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة التي هي من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، ولأجل هذه المسألة شمر المشمرون وتنافس المتنافسون<sup>(١)</sup>.

كما شمل كلامه - رحمه الله - مسألة أخرى تتعلق بالرؤية وهي رؤية الله تعالى في الدنيا .

وسأعرض كلام ابن العربي على المسألة الأولى وهي رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة. إذ هي الغرض من هذا المبحث. ثم اعرج على المسألة الثانية وهي رؤية الله تعالى في الدنيا، وذلك في المبحثين التاليين :

### المبحث الأول

#### رؤية الله تعالى في الآخرة

يرى ابن العربي - رحمه الله - أن الله ﷻ يرى في الدار الآخرة رؤية حقيقية بالأبصار . وقد عبر عن ذلك بقوله: (الباري رأي مرئي، يرى الخلق ويرونه، فأما رؤيتهم له ففي محل مخصوص ومن قوم مخصوصين ...) <sup>(٢)</sup>. وفي موطن آخر قال في معرض كلامه عن رؤية الله تعالى: (إنه يُرى بالأبصار حقيقة) <sup>(٣)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - يثبت رؤية الله تعالى في الآخرة، ويرى أن تلك

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (١٥٣) . وحادي الأرواح ص (٤٨١) .

(٢) أحكام القرآن (٥٦٤/٢) .

(٣) المتوسط في الاعتقاد ، لابن العربي ، مخطوط ، لوحة (٢٢) .

الرؤية رؤية حقيقة عياناً بالأبصار .

وقد استدلل ابن العربي - رحمه الله - على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بجملة من نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك :

١- قوله ﷺ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> فقال رحمه الله في معرض كلامه عن رؤية الله تعالى : (أنه يرى بالأبصار حقيقة ودليله قوله ﷺ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ فقرن النظر بالوجه وعداه بإلى)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية الكريمة لاشك في دلالتها على رؤية الله تعالى في الآخرة كما ذكر ابن العربي - رحمه الله - وقد فسرهما السلف - رحمهم الله تعالى - بذلك، كما روى ذلك عن ابن عباس ؓ والحسن البصري وعكرمة والشافعي وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني (قال أهل السنة: الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم ﷻ قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ قال أهل اللغة : النظر إذا قرن بالوجه، وعدي بحرف الجر اقتضى نظر العين)<sup>(٤)</sup>.

٢- قوله تعالى عن موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل...﴿<sup>(٥)</sup>.

وقد بين ابن العربي وجه الاستدلال من هذه الآية من ستة أوجه فقال:

( وجه الدليل من هذه الآية من ستة أوجه :

الأول : قوله تعالى ﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾ فسأل الرؤية وهي جائزة أو مستحيلة ومحال كونها مستحيلة ...

(١) سورة القيامة، آية (٢٣، ٢٢) .

(٢) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ، لوحة (٢٢) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ، (٤/٤٨٠) وانظر : الرد على الجهمية للدارمي (١٠٢) .

(٤) الخجة في بيان المحجة (٢/٢٥٠) .

(٥) سورة الأعراف ، آية (١٤٣) .

الثاني : قوله ﴿لن تراني﴾ وذلك يقتضي نفي الرؤية في الحال ولو أراد التعميم الدائم قال: لا تراني .

الثالث : قوله ﴿فإن استقر مكانه﴾ فعلق الرؤية بالاستقرار وهو جائز بالمعنى به، ففي الرؤية جائز .

الرابع : قوله ﴿فسوف تراني﴾ فلما لم يستقر انتفى بعدم استقراره سرعة الرؤية وهي في الدنيا، لا أصل للرؤية وذلك بعيد في الآخرة .

الخامس : قوله ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ وما تجلّى للجبل جاز أن يتجلّى لغيره.

السادس : قوله ﴿جعل له دكا﴾ ولم يقل صار دكا ، ولو شاء لجعله ثابتاً...<sup>(١)</sup>.

وهذه الآية التي استدلل بها ابن العربي على ثبوت الرؤية قد استدلل بها أهل السنة والجماعة على ذلك .

فقد ذكر ابن أبي العز - رحمه الله - قريباً من هذه الأوجه التي ذكرها ابن العربي في هذه الآية ، وزاد على ذلك وجهاً سابغاً فقال (السابع : أن الله كنم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز...)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية قد استدلل بها أيضاً نفاة الرؤية من المعتزلة والخوارج والشيعة فادعوا تأييد النفي بـ «لن» في قوله تعالى ﴿لن تراني﴾ وقالوا : إن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة .

وقد رد عليهم ابن العربي - رحمه الله - كما تقدم، فبين أن قوله تعالى لموسى ﴿لن تراني﴾ يقتضي نفي الرؤية في الحال، ولو أراد التعميم الدائم في الدنيا والآخرة

(١) المتوسط في الاعتقاد ، لوحة (٢٢) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص (١٥٦-١٥٧) .

لقال: لا تراني . هكذا رد ابن العربي - رحمه الله - على المعتزلة<sup>(١)</sup>. واحسن من ذلك أن يقال : إن «لن» المقيدة بالتأييد لا تدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت ؟ قال تعالى ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾<sup>(٢)</sup> مع قوله ﴿ونادوا يامالك ليقتضى علينا ربك﴾<sup>(٣)</sup> ولأنها لو كانت للتأييد - كما يقول المعتزلة - لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك في قوله تعالى ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي﴾<sup>(٤)</sup> فثبت أن «لن» لا تقتضي النفي المؤبد<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ : جمال الدين ابن مالك<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - :

ومن رأى النفي بـ «لن» مؤبداً فقله اردد وسواه فاعضدا<sup>(٧)</sup>.

٣- قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير﴾<sup>(٨)</sup>.

قال ابن العربي - رحمه الله - في بيان الاستدلال بهذه الآية على إثبات الرؤية: (إن الآية وردت مورد المدح، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما كان فيها مدح،

(١) انظر: المتوسط في الاعتقاد ، لوحة (٢٢) .

(٢) سورة البقرة آية (٩٥) .

(٣) سورة الزحرف آية (٧٧) .

(٤) سورة يوسف آية (٨٠) .

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (١٥٧) . .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائفي الجبائي أحد الأئمة في علوم العربية ، صاحب الأنفية المشهورة في النحو ولد سنة ٦٠٠هـ انظر: نفع الطيب (٤٣٢/٢) والأعلام (٢٣٣/٦) .

(٧) متن الشافية الكافية في علم العربية ، لابن مالك ص (٨٦) ط/مطبعة الهلال بمصر .

(٨) سورة الانعام آية (١٠٣) .



ألا ترى أن العدم لا يرى باتفاق<sup>(١)</sup>.

واستدلال ابن العربي - رحمه الله - بهذه الآية على الرؤية استدلال حسن وجيه، فإن الله ﷻ، قد تمدح بقوله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ولو لم يكن جائر الرؤية لما حصل هذا التمدح. والرب ﷻ بمدح بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة. ولهذا لم يتمدح بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتياً، فبقوله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يدل على عظمته سبحانه، فإنه يُرى ولا يُدرك ولا يحاط به<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية التي استدل بها ابن العربي على إثبات الرؤية، قد استدل بها أيضاً من ينفي ذلك من المعتزلة والخوارج وغيرهم.

وقد أبطل ابن العربي - رحمه الله - استدلال نفاة الرؤية بهذه الآية وبين أن الآية لا دليل فيها على ما ذهبوا إليه فقال رحمه الله: (فإن تعلقوا - يعني النفاة - بقوله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قلنا عنه سبعة أوجه: أحدها: أن آيتكم هذه مطلقة، وآيتنا المتقدمة مقيدة بإثبات الرؤية في وقت مخصوص، والمطلق يقضي عليه المقيد، بمعنى لا تدركه في الدنيا وتراه في الآخرة.

الثاني: أن آيتكم مطلقة في الأبصار كلها وآيتنا مقيدة فيمن كان ناضر الوجه، فمعنى ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ - أي - الكافرة وتراه الوجوه الناضرة<sup>(٣)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - قد أبطل استدلال المعتزلة بهذه الآية على نفي الرؤية وبين - رحمه الله - أن الآية دليل على ثبوت الرؤية كما تقدم.

(١) المتوسط في الاعتقاد، لوحة (٢٤).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (١٥٨) وحادي الأرواح ص (٤٩٢-٤٩٣) تحقيق محمد الزغلي ط/ رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

(٣) المتوسط في الاعتقاد، لوحة (٢٣) لم أستطع قراءة بقية هذه الأوجه.

ولاشك أن استدلال المعتزلة بهذه الآية على نفي الرؤية استدلال باطل. فلا آية دليل عليهم - كما ذكر ابن العربي رحمه الله - لأنها لا تدل على نفي الرؤية، وإنما تدل على نفي الإحاطة به ﷺ مع ثبوت الرؤية. قال الإمام الآجري - رحمه الله -: (فإن قال قائل قوله ﷺ ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قيل له : معناها عند أهل العلم: أي لا تحيط به الأبصار ، ولا تحويه ﷺ ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته كما يقول الرجل : رأيت السماء ، وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء ولم يدركها، وكما يقول الرجل : رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط ببصره، هكذا فسرهم العلماء إن كنت تعقل<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في معرض ردّه على الجهمية : (وكذلك احتجاجهم على نفي الرؤية بقوله ﷺ ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وهو يدرك الأبصار ﷺ فإنها تدل على إثبات الرؤية ونفي الإحاطة)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح اتفاق ابن العربي - رحمه الله - مع أهل السنة والجماعة في إبطال استدلال المعتزلة بهذه الآية .

والآيات في إثبات الرؤية كثيرة جداً، سوى ما ذكره ابن العربي - رحمه الله - ومن ذلك :

٤- قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> وقد فسرت الزيادة في الآية بالنظر الى وجه الله ﷻ ، كما ورد ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وابن عباس ؓ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب الشريعة ، للآجري، تحقيق د. عبد الله الدميحي (١٠٤٨/٢) .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام (٢٨٩/٦) .

(٣) سورة يونس - آية (٢٦) .

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٠٥/٧) وتفسير ابن كثير (٤٥٤/٢) والرد على الجهمية للإمام الدارمي

٥- ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> فقد فسر المزيدي بالنظر إلى وجه الله ﷻ . وهو مروي عن علي وأنس بن مالك وزيد وابن وهب رضي الله عنهم (٢).

٦- ومن الأدلة على إثبات ذلك قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَلْجُوتُونَ﴾<sup>(٣)</sup> . وقد روي الاستدلال بهذه الآية عن جمع من السلف، منهم الحسن ومالك والشافعي والإمام أحمد وغيرهم . قال الشافعي - رحمه الله - (ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه ﷻ)<sup>(٤)</sup>.

وأما الأحاديث الدالة على إثبات رؤية الله تعالى فكثيرة جداً، وقد أشار ابن العربي إلى بعضها في شرحه للترمذي، ومن تلك الأحاديث الواردة في ذلك :

١- حديث جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : «إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته...»<sup>(٥)</sup>.

٢- حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا : لا . قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما...»<sup>(٦)</sup> الحديث.

(١) سورة ق آية (٣٥) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٤٤) وحادي الأرواح ص (٤٩٢) والرد على خبيثة لدارمي ص (١٠٢) .

(٣) سورة المطففين آية (١٥) .

(٤) رواه اللالكائي (٣/٥٦٠) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٤٨٠) وحادي الأرواح (٤٩١) .

(٥) أخرجه البخاري الفتح (١٣/٤١٩ ح ٧٤٣٦) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ وأخرجه مسلم (١/٣٦٧ ح ٦٣٣) كتاب المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر .

(٦) أخرجه البخاري (١٣/٤٢٠ ح ٧٤٣٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ .

٣- حديث صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله **«للذين احسنوا الحسنى وزيادة»** <sup>(١)</sup> قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد إن لكم عند الله موعداً قالوا: ألم يبيض وجوهنا وينجيننا من النار ويدخلنا الجنة؟ قال: بلى قال: فيكشف الحجاب قال فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه»** <sup>(٢)</sup>.

٤- حديث عبد الله بن قيس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»** <sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة والتي بلغت حد التواتر فرواها نحو ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ، وهي مدونة في الصحاح والسنن والمسانيد لا يمكن دفعها ولا ردها <sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم تتضح صحة ما ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - من إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة على الحقيقة كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الإسلام على مر العصور والأزمان.

قال الإمام أبو سعيد الدارمي بعد سياقه لأحاديث الرؤية: **(فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، وعلى تصديقها والإيمان بها أدر كنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها لا**

(١) سورة يونس، آية (٢٦) .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٢/١ ح ١٨١) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم .

(٣) أخرجه البخاري (١٣/٤٢٣ ح ٧٤٤٤) كتاب التوحيد، باب وقول الله **«وجوه يومئذ ناضرة»** ومسلم (١٤٢/١ ح ١٨٠) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ .

(٤) انظر: الشريعة للأجري (٢/٩٧٨) وما بعدها، والحجة في بيان المحجة (٢/٢٣٦) وما بعدها .

يستكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكروها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو عبد الله بن بطة - رحمه الله - بعد أن سرد جملة من الأدلة والآثار في مسألة الرؤية: (فقد ذكرت لكم - رحمكم الله - من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته ملخصاً من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى، وهداية، وشفاء لمن وهب بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة)<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ويزك<sup>(٣)</sup> الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله ﷻ يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحوً، وكما ترى الشمس في الظهيرة)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : (وقد ثبت رؤية المؤمنين لله ﷻ في السدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها) وقال أيضاً بعد كلامه عن الرؤية: (وهذا بمحمد الله يجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام)<sup>(٥)</sup>.  
والحاصل أن ابن العربي - رحمه الله - يتفق مع أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة. إلا أن ثمة مسألة لا بد من التنبيه عليها وهي : أن اتفاق ابن العربي مع أهل السنة والجماعة في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة ليس اتفاقاً

(١) الرد على الجهمية ص (١٠٣).

(٢) الإبانة لابن بطة (٧٠/٣) تحقيق الوليد بن محمد نبيه، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ دار الرؤية.

(٣) الزَّكُّ بالتحريك : فارسية تعني : ضيع الجيتس أو ضلّاته. انظر: حادي لأرواح (٥٥٢).

(٤) حادي الأرواح (٥٦٤-٥٦٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧٩-٤٨٠).

كاملاً . وذلك ان ابن العربي وسائر الأشاعرة حين اثبتوا الرؤية لم يشتبوا لازمها . فقالوا : أنه تعالى يُرى لا في جهة . ففرقوا بين اللازم والملزوم، وقد قرر ذلك ابن العربي بقوله : (ومن الثابت الواجب اعتقاده استحالة المكان والجهة على الباري تعالى؛ لان المكان والجهة مخلوقان...) ثم قال بعد ذلك (ومع استحالة وصفه بالجهة والمكان فإنه يرى بالأبصار حقيقة...) (١).

فابن العربي يرى أن الرؤية ثابتة لله تعالى في غير جهة ولا مكان، وذلك أن الجهة والمكان - عنده - مستحيلة على الله تعالى .

وقد أنكر ابن العربي أن تكون المقابلة شرطاً في الرؤية حتى لا يُلزم بالجهة فقال (ليس من شرط الرؤية المقابلة، فإن الإنسان يرى نفسه في المرآة ولا يقابلها) (٢) فابن العربي أدرك أن إثبات المقابلة في الرؤية يقتضي إثبات الجهة. والجهة - عنده - مستحيلة، ولذلك قرر أن الرؤية قد تكون من غير مقابلة، ومثل على ذلك برؤية الإنسان لنفسه في المرآة .

هكذا قرر ابن العربي مذهبه في هذه المسألة تبعاً لمذهب أصحابه الأشاعرة الذين انفردوا بذلك من بين فرق الإسلام .

وقد استدل كثير من الأشاعرة على ما ذهبوا إليه من نفي الجهة مع إثبات الرؤية بحديث جرير بن عبد الله المتقدم وفيه «لا تضامون في رؤيته» (٣) .

قال ابن فورك في كلام له عن الرؤية : (خير الرؤية صحيح . وهي واجبة كما بشرهم النبي ﷺ، وفيه دلالة على أن الله يرى لا في جهة لأنه ﷻ قال: «لا تضامون في رؤيته» ومعناه: لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فإنه لا في جهة) (٤).

(١) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ، لوحه (٢٠ و ٢٢) .

(٢) المرجع السابق ، لوحه (٢٣) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨٣/١٩) .

وابن العربي - رحمه الله - قد شرح هذا الحديث وأشار الى معنى «لا تضامون» إلا أنه لم يربط هذه الكلمة بمسألة الجهة ، فقال (معنى هذه الكلمة روي تضارون بضم التاء وفتحها فإذا ضمنتها كان المعنى لا يدرككم ضمير وإذا فتحها كان المعنى: لا يضم بعضكم بعضاً بالمزاحمة عليه والمراجعة فيه فإنه نوع من المشقة. وروي تضامون بالميم على تلك الهيئة، فإذا ضمنت التاء وضمت الميم المشددة كان معناه لا يراحكم أح، وإذا فتحها كان معناه لا تراحمون عليه<sup>(١)</sup>).

والحق أن ما ذهب إليه ابن العربي بخاصة والأشاعة عامة من إثبات رؤية الله تعالى مع نفي الجهة والمقابلة رأي غير معقول . ولا يمكن تصوره، والقول الصحيح المتفق مع العقل والشرع هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات الرؤية وإثبات لازمها وهي المقابلة ثم الجهة، إذ لا يعقل أن تحصل رؤية من غير مقابلة ولا جهة .

قال ابن القيم - رحمه الله - في معرض كلامه عن الرؤية: (الرؤية المعتولة له عند جميع بنى آدم، عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم، أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه، لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن أبي العز - رحمه الله - (من قال: يرى لا في جهة فليراجع عقله! فإذا أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يسار ولا فوقه ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بنفطرته السليمة)<sup>(٣)</sup>.

ولما كان هذا القول مخالف للعقل والفطرة ضحك جمهور العقلاء من القائلين به، وقالوا: هذا رد لما هو مركوز في أوائل العقول .

(١) عارضة الأحوذى (٢٤/١٠) .

(٢) الصواعق المرسلة (١٣٣٢/٤) ومختصر الصواعق ص (١٧٢) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص (١٦٠) وانظر: درة التعارض (٢٥١/١) .

وقد حكى ابن العربي عن أحد قضاة المعتزلة أنه سُئل : هل يحكم بكفر الأشعرية في قولهم: إن الباري يُرى؟ فقال له القاضي : لا يحكم بكفرهم لأنهم يقولون إنه يرى في غير جهة، فيذكرون ما لا يعقل، ومن قال مالا يعقل لا يكفر<sup>(١)</sup>.  
فابن العربي وأصحابه الأشاعرة أثبتوا ما لا يمكن رويته، فجمعوا بين أمرين متناقضين لا يعقل اجتماعهما البتة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

(وهؤلاء القوم - أي الأشاعرة - أثبتوا ما لا يمكن رويته وأحبوا نصر مذهب أهل السنة والجماعة والحديث، فجمعوا بين أمرين متناقضين، فإن ما لا يكون داخل العالم الخارجي ولا خارجة ولا يشار إليه بمتنع أن يرى بالعين لو كان وجوده في الخارج ممكناً، فكيف وهو ممتنع؟ وإنما يقدر في الأذهان غير أن يكون له وجود في الأعيان، فهو من باب الوهم والخيال الباطل)<sup>(٢)</sup>.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ما تمسك به بعض الأشاعرة من قوله ﷺ في حديث جرير «لا تضامون في رؤيته» . وبين رحمه الله أن الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه من نفي الجهة فقال رحمه الله في معرض رده على ابن فورك: (وإما قوله : إن الخير يدل على أنهم يرونه لا في جهة، وقوله «لا تضامون» معناه لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فإنه لا في جهة، فهذا تفسير للحديث بما لا يدل عليه، ولا قاله أحد من أئمة العلم، بل هو تفسير منكر عقلاً وشرعاً ولغة . فإن قوله «لا تضامون» يروى بالتحفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤية كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال ... وقيل «لا تضامون» بالتشديد أي: لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال . وكذلك «تضارون» و«تضارون» . فإما أن يروى بالتشديد ويقال : «لا تضامون» أي لا تضمكم جهة

(١) العواصم من القواصم ص(٣٣) .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام (٨٧/١٦) .



واحدة فهذا باطل...<sup>(١)</sup>.

وأما ما مثل به ابن العربي على إمكان الرؤية بغير مقابلة، برؤية الإنسان نفسه في المرآة مع أنه لا يقابلها . فهذا ليس مثلاً صحيحاً، وإنما هو ضرب من الوهم والخيال. فإن الإنسان إنما يرى خيال صورته، وهو عرض منطبع في الجسم الضيق. وهو في جهة منها . ولا يرى حقيقة صورته القائمة به . حتى يقال أنها ليست في جهة منه<sup>(٢)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة فيما ذهبوا إليه من إثبات الرؤية مع نفي المقابلة والجهة . فأثبتوا الرؤية ونفوا لازمها، وأن الحق الموافق للشرع والعقل هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات الرؤية مع لازمها وهذه هي الرؤية المعقولة كما تقدم .

(١) فتاوى شيخ الإسلام (١٦/٨٥-٨٦) .

(٢) انظر: الصواعق المرسله (٤/١٣٣٣) .

## المبحث الثاني

### رؤية الله تعالى في الدنيا:

أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يراه أحدٌ في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة . فمنهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ﷺ. والخلاف في هذه المسألة خلاف قديم منذ زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم<sup>(١)</sup>.

وقد حكى ابن العربي - رحمه الله - عن الصحابة - ﷺ - في هذه المسألة قولين:

أحدهما : إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وقد نسب ابن العربي هذا القول إلى ابن عباس وأنس ﷺ .

الثاني : إنكار رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا ، ونسب هذا القول إلى عائشة وأبي ذر ﷺ .

يقول ابن العربي - رحمه الله - في ذلك: (واختلف الصحابة في رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج فقالت طائفة : أنه رآه ، منهم ابن عباس وأنس . وقالت طائفة لم يره، منهم عائشة وأبو ذر ...) (٢).

وقد اختار ابن العربي القول الأول وهو إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج فقال عند قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾<sup>(٣)</sup>: (وقوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (٥٠٩/٦) وشرح العقيدة الطحاوية ص (١٦٢) .

(٢) المتروك في الاعتقاد ، لابن العربي ، مخطوط ، لوحة (٢٦) .

(٣) سورة النجم، آية (١١) .

رأى ﴿أي رأى ربه على الوصف الذي علمه لم يتكاذب في ذلك الفؤاد والبصر﴾<sup>(١)</sup>. وقال عند قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾<sup>(٢)</sup> قال (قوله ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فيه أقوال كثيرة بينها في الأنوار، ومن أعظم الآيات ثبوت فؤاده وصحة بصره وقوته على رؤية ربه)<sup>(٣)</sup>.

فهذا الكلام من ابن العربي - رحمه الله - يدل على أنه يذهب إلى إثبات رؤية النبي ﷺ لربه حقيقة ببصره وذلك حينما عرج به إلى السماء . وهذا القول الذي اختاره ابن العربي هو ما ذهب إليه شيخه أبو الحسن الأشعري كما ذكر ذلك عنه ابن العربي نفسه في قوله في معرض كلامه عن رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ قال (وذهب شيخنا أبو الحسن إلى أنه رآه بعيني رأسه ليلة المعراج عند سدره المنتهى)<sup>(٤)</sup>. وقد استدلل ابن العربي - رحمه الله - على ما ذهب إليه من إثبات رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا بما يلي :

- ١- قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾<sup>(٥)</sup> فقال في معرض تفسيره لسورة النجم (قوله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أي رأى ربه على الوصف الذي علمه لم يتكاذب في ذلك الفؤاد والبصر)<sup>(٦)</sup>.
- ٢- قوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء...﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) أحكام القرآن (١٦٩/١٢) .

(٢) سورة النجم، آية (١٣) .

(٣) أحكام القرآن (١٧٢/١٢) .

(٤) المتوسط في الاعتقاد ، لابن العربي ، مخطوط ، لوحة (٢٦) .

(٥) سورة النجم، آية (١١) .

(٦) أحكام القرآن (١٦٩/١٢) .

(٧) سورة الشورى، آية (٥١) .

يقول ابن العربي بعد ذكره لقول شيخه أبي الحسن الأشعري وما ذهب إليه من أنه ﷺ رآه بعيني رأسه، قال: (والذي يدل عليه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاغِهِ مَا يَشَاءُ...﴾) فقسم الباري تكليمه للخلق على ثلاثة أقسام، فوجب أن تكون متغايرة المعاني مستوفاة الوجوه، فتكليمه للخلق بإرسال رسول كتكليمه لسائر الأنبياء وللمكلفين بإرسال الرسل إليهم . وتكليمه من وراء حجاب كتكليمه لموسى ونحوه. وتكليمه بوحيه هو تكليمه لمن يكلمه بلا واسطة مع الرؤية<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح رأى ابن العربي - رحمه الله - في هذه المسألة ، وأنه يذهب إلى إثبات رؤية النبي ﷺ لربه حقيقة ليلة المعراج .

وهذه المسألة ، مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة - كما تقدم - إلا أن الذي عليه جماهير الأمة من الصحابة ومن بعدهم من أئمة الدين ، انه ﷺ لم يره بعينه في الدنيا لا في ليلة المعراج ولا في غيرها .

ومما يدل على ذلك ما ورد صريحاً في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ ، هل رأيت ربك ؟ فقال «نور أنى أراه» وفي رواية «رأيت نوراً»<sup>(٢)</sup>. فهذا الحديث نص في انه ﷺ لم ير ربه ﷻ في الدنيا ، ولذلك قال ﷺ «نور أنى أراه» .

قال ابن أبي العز (معنى قوله «نور أنى أراه» : هو الحجاب يمنع رؤيته فأنى أراه؟ أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه بمعنى من رؤيته؟ فهذا صريح في نفى الرؤية ، والله أعلم)<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ما ورد في الصحيح عن مسروق قال: «كنت متكئاً عند عائشة رضي

(١) المتوسط في الاعتقاد ، مخطوط ، لوحة (٣٦) . وانظر: عارضة الأحوذى (١٢٠٩١٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٤١/١ ح ١٧٨) كتاب الإيمان . باب قوله ﷺ : «نور أنى أراه» .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٣ .

الله عنها فقالت يا أبا عائشة : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت ماهن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني . أم يقل الله : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup> فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» فقالت أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وِحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> ... الحديث»<sup>(٥)</sup>.

ففي هذا الحديث التصريح بأن النبي ﷺ إنما رأى جبريل عليه السلام ولم ير ربه ﷻ. وأما استدلال ابن العربي - رحمه الله - بآية النجم على أن النبي ﷺ رأى ربه فهذا مردود بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم ، وهو صريح في أن المرئي هو جبريل عليه السلام . وسياق الآيات في ذلك واحد، يدل على أن المراد بذلك جبريل عليه السلام . وقد جزم ابن مسعود رحمه الله بذلك في تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾<sup>(٦)</sup> قال: (رأى جبريل في حله من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض)<sup>(٧)</sup>. وأما استدلال ابن العربي بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا

(١) سورة التكويد آية (٢٣) .

(٢) سورة النجم آية (١٣) .

(٣) سورة الانعام ، آية (١٠٣) .

(٤) سورة الشورى آية (٥١) .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٩/١ ح ١٧٧) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ .

(٦) سورة النجم آية (١١) .

(٧) أخرجه الترمذي ، (٣٩٦/٥ ح ٣٢٨٣) .

وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بأذنه ما يشاء... وقوله ﴿إلا وحياً﴾ يعني تكليمه مع رؤيته فذلك لا يدل على رؤية النبي ﷺ كما ذكر ابن العربي. بل هو دليل على نفي ذلك، ولذلك استدلت عائشة - رضى الله عنها - بهذه الآية على نفي رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا - كما تقدم في قولها - رضى الله عنها مسروق (أو لم تسمع أن الله يقول ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً...﴾ (١) الآية .

ومما يؤيد قول عائشة رضى الله عنها ما ورد في سبب نزول هذه الآية وهو (أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فقال : لم ينظر موسى إلى الله ﷻ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية) (٢). ولم يرد عن أحد من السلف أنه فسر قوله ﴿إلا وحياً﴾ بأنه التكليم مع الرؤية، كما ذكر ابن العربي ، بل الذي ورد عنهم أن المراد بذلك الإلهام من الله تعالى بالنفث في صدر النبي ﷺ أو الرؤيا في المنام (٣).

وأما نسبة هذا القول الى ابن عباس ؓ فلم يثبت عنه في ذلك لفظ صريح يدل على أنه ﷺ رأى ربه بعينه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (والألفاظ الثابتة عن (ابن عباس) هي مطلقة، او مقيدة بالفؤاد، تارة يقول : رأى محمد ربه، وتارة يقول رآه محمد ؛ ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه) (٤).

ومما تقدم يتضح أن ابن العربي - رحمه الله - قد جانب الصواب فيما ذهب إليه من إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج . وان القول الصحيح الذي تدل عليه

(١) سورة الشورى آية (٥١) .

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢٠٠/٧) وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٨٦/٥) .

(٣) انظر: المرجعين السابقين بنفس الصفحات وانظر: تفسير ابن كثير (١٣١/٤) .

(٤) فتاوى شيخ الإسلام (٥٠٩/٦) .

النصوص الصحيحة هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أنه ﷺ لم ير ربه في الدنيا .

وقد حكي الإمام عثمان بن سعيد الإجماع على ذلك فقال في معرض رده على المريسي: (أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر: إنه لم ير ربه<sup>(١)</sup>) وقال رسول الله ﷺ «لن تروا ربكم حتى تموتوا»<sup>(٢)</sup> وقالت عائشة رضي الله عنها «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»<sup>(٣)</sup> واجمع المسلمون على ذلك مع قول الله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٤)</sup> يعنون أبصار أهل الدنيا<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل)<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن أبي العز - رحمه الله - بعد نقله لكلام القاضي عياض في إنكاره لذلك: (وهذا القول الذي قاله القاضي عياض - رحمه الله - هو الحق ، فإن الرؤية في الدنيا غير ممكنة، إذ لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام لكن لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه بل ورد ما يدل على نفي الرؤية)<sup>(٧)</sup>.

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه مسلم بنحوه (١٧٧٨/٤ - ٢٩٣١) كتاب الفتن وأشراف الساعة .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) سورة الانعام آية (١٠٣) .

(٥) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد. تحقيق محمد حامد النقي ص (١٦٦) النبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

(٦) فتاوى شيخ الإسلام (٥٠٩/٦ - ٥١٠) .

(٧) شرح العقيدة الطحاوية ، ص (١٦٣) .

وقال الشنقيطي - رحمه الله - بعد سياقه الخلاف في هذه المسألة: (التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع: أنه ﷺ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه، فالمراد به الرؤية القلبية)<sup>(١)</sup>.

(١) أضواء البيان (٣/٣٦٣).



## الفصل الرابع

### موقف ابن العربي من قضاء الله وقدره

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الإيمان بقضاء الله وقدره .

المبحث الثاني: أفعال العباد .

المبحث الثالث: الاحتجاج بالقدر .

## الفصل الرابع

### موقف ابن العربي من قضاء الله وقدره

تمهيد :

أولاً: معنى القضاء والقدر لغة:

١- معنى القضاء لغة : الحكم ، وأصله قضائي لأنه من قضيت، إلا أن الباء لم جاءت بعد الألف هُمزت والجمع الأقضية<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس : (القاف والضاد والخرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup> أي أحكم خلقهن)<sup>(٣)</sup>.

قال الزهري: (القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وثمائه. وكل ما أحكم علمه، أو أتم، أو ختم، أو أدّى، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضى، فقد قضى)<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتضح معنى القضاء في اللغة، وأن ذلك راجع إلى إحكام الشيء وإتمام الأمر، وإلى هذا المعنى ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة كما تقدم .

(١) الصحاح للحريري (٢٤٦٣/٦) .

(٢) سورة فصلت آية (١٢) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٩٩/٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٧٨/٤) .

## ٢- معنى القدر لغة :

قدر: القاف والذال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته<sup>(١)</sup>.

وقَدَّر الشيء : مبلغه . وقَدَّرَ الله وقَدَّرُهُ بمعنى، وهو في الأصل مصدر<sup>(٢)</sup>.  
ويأتي القدر بمعنى القضاء والحكم<sup>(٣)</sup> ومنه قوله في حديث الاستخارة: «فأقدره لي ويسره لي»<sup>(٤)</sup> وقدرتُ الشيء أقدرُهُ قدرًا، من التقدير،<sup>(٥)</sup> وفي الحديث: «إذا غمَّ عليكم الهلال فأقدروا له»<sup>(٦)</sup> أي أتموا ثلاثين . وقُدِّر على الإنسان رزقه قَدْرًا مثل قُتِرَ . ومنه قوله تعالى ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾<sup>(٧)</sup> وهو بمعنى ضيق<sup>(٨)</sup>. أي غير ذلك من معاني القدر الكثيرة . والتي ترجع في غالبها الى التقدير .

## ثانياً : معنى القضاء والقدر شرعاً :

يطلق القضاء والقدر في عرف الشرع على تعلق عزم الله تعالى بالأشياء في الأزل. وتقديره لها في أوقات معلومة، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها<sup>(٩)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٢/٥) .

(٢) الصحاح للحوهري (٧٨٦/٢) .

(٣) لسان العرب (٧٤/٥) والقاموس الخيط (٥٩١) مادة (قدر) .

(٤) أخرجه البخاري الفتح (٤٨/٣ ح ١١٦) كتاب التوحيد باب ما جاء في التطوع متى متى .

(٥) الصحاح لنحوهري (٧٨٧/٢) والمفردات للراغب الأصفهاني ص (٦٥٩) مادة (قدر) .

(٦) أخرجه البخاري الفتح (١١٩/٤ ح) كتاب الصيام باب قوله ﷺ «إذا رأيتُم الهلال ...» .

(٧) سورة الفجر آية (١٦) .

(٨) الصحاح (٧٨٧/٢) وانظر: معجم مقاييس اللغة (٦٣/٥) .

(٩) انظر: شرح العقيدة الواسطية للنهراس ص (١٦) وشرح العقيدة الواسطية د. صالح الفوزان ص (١٠٢) والنقص =

قال النووي - رحمه الله - : (القدر معناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ وعلى صفات مخصوصة. فهي تقع على حسب ما قدرها ﷻ) (١).

وقال السفاريني - رحمه الله - : (القدر عند السلف: ما سبق به العزم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها) (٢).

وأما الفرق بين القضاء والقدر فمن العلماء من جعلهما بمعنى واحد ولم يفرق بينهما، والذين فرقوا بينهما اختلفوا على أقوال أهمها :

١- منهم من قال : إن القضاء والقدر متباينان إن اجتماعاً، ومترادفان إن افتراقاً. فإذا أطلق أحدهما مفرداً فهو بمعنى الآخر، وإذا ذكرا جميعاً فلكل واحد منهما معنى يخصه (٣).

٢- ومنهم من قال : إن القضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقديرين، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع (٤).

٣- ومنهم من قال : إن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل. والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله (٥).

=

والقدر في ضوء الكتاب والسنة د.عبد الرحمن المحمود ص (٣٠) .

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي (١٥٤/١) وانظر: أيضاً فتح الباري (١١/٤٧٧) .

(٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٣٤٨) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين ص (٢/٥٩٧) .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ص (٦٧٥) .

(٥) انظر: فتح الباري (١١/٤٧٧)، والقضاء والقدر د.عمر الاشقر ص (٢٧) .

٤- وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل واستدلوا على ذلك بقول عمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون: (أفر من قضاء الله إلى قدر الله) تنبيهها على أن القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوا أن يدفعه الله<sup>(١)</sup>. لكن هذا اللفظ الذي ذكره بعض العلماء واستشهدوا به مردود إذ أن الرواية الصحيحة لم ترد بهذا اللفظ وإنما وردت بلفظ (نفر من قدر الله إلى قدر الله)<sup>(٢)</sup>.

ولعل أقرب الأقوال -والله أعلم- هو القول بعدم التفريق بينهما، فإذا انفرد أحدهما فإنه يشمل الآخر، لأن من فرق بينهما لا دليل معه، فيكون الجامع لذلك هو التعريف الشرعي المتقدم والله تعالى أعلم .

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٦٧٥-٦٧٦) .

(٢) أخرجه البخاري الفتح (١٧٩/١٠٠ ح ٥٧٢٩) كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون .

## المبحث الأول

### الإيمان بقضاء الله وقدره

الإيمان بقضاء الله وقدره هو أحد أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، فهو الأصل السادس من أصول الإيمان كما في حديث جبريل المشهور في سؤاله النبي ﷺ عن شرائع الدين وفيه (قال: أخبرني عن الإيمان؟ فقال النبي ﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال - أي جبريل - صدقت) (١).

فهذه الأصول الستة يجب الإيمان بها جميعاً بما في ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره.

والإيمان بالقدر يتعلق بتوحيد الربوبية خصوصاً، وله تعلق بتوحيد الأسماء والصفات، لأنه من صفات كمال الله ﷻ (٢).

وقد دل على وجوب الإيمان بالقدر عدة نصوص من كتاب الله تعالى كما في قوله تعالى ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن تبراها إن ذلك على الله يسير﴾ (٤). إلى جانب الأحاديث الكثيرة المثبتة لذلك، كما سيأتي ذكرها في سياق الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر إن شاء الله تعالى .

(١) رواه مسلم (٤٦/١ ح ٨) كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان .

(٢) انظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٣/ ١٥٩) .

(٣) سورة القمر آية (٤٩) .

(٤) سورة الحديد ، آية (٢٢) .

## رأي ابن العربي في الإيمان بالقدر :

يرى ابن العربي - رحمه الله - وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره كما جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة، وقد قرر ذلك بقوله في التعليق على حديث جبريل المتقدم (في الصحيح قول جبريل للنبي وقول النبي له: «أن تؤمن بالقدر خيره وشره» فأثبت أن الله قدر الخير والشر)<sup>(١)</sup>.

وقد اعتبر ابن العربي - رحمه الله - الإيمان بالقدر هو محض الإيمان، فقال في معرض كلامه عن قول مالك رحمه الله في ترجمته : ( النهي عن القول بالقدر ) قال: (أما ترجمته بالنهي عن القول بالقدر فغريبة ، لأن النبي ﷺ قال في الحديث الصحيح «وأن تؤمن بالقدر خيره وشره حنوه ومره»<sup>(٢)</sup> فكيف يصح أن ينهى عن قوله وهو محض الإيمان)<sup>(٣)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - قد أدرك أهمية الإيمان بالقدر خيره وشره ولذلك اعتبر الإيمان به هو محض الإيمان، وهذا بلاشك دليل على وجوب ذلك عنده والله عه . ولاشك أن ما قرره ابن العربي - رحمه الله - من وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه، وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة . ودرج على الإيمان به الأئمة من أهل السنة والجماعة .

قال الإمام الآجري - رحمه الله - : (الإيمان بالقدر خيره وشره واجب قضاء وقدر. وما قدر يكن ، وما لم يقدر لم يكن ... هذا مذهب المسلمين)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام البغوي - رحمه الله - : (الإيمان بالقدر فرض لازم. وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم)<sup>(٥)</sup>.

(١) عارضة الأحوزي (٢٩٦/٨) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) القيس شرح موطأ مالك (١٠٩٢/٣) .

(٤) كتاب الشريعة للآجري ، تحقيق د.عبدالله الدميحي (٢/٦٩٩) .

(٥) شرح السنة للنبوي (١٤٢/١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وتؤمن الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيعين<sup>(١)</sup>).

## الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر :

### أولاً - الأدلة من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾<sup>(٢)</sup> وقد أشار ابن العربي إلى الاستدلال بهذه الآية على الإيمان بالقدر، فقال - رحمه الله - بعد سياقه لهذه الآية (يعني: بقدر معلوم على حسب العلم والإرادة والقدرة)<sup>(٣)</sup> وهي دليل واضح على ذلك كما قال ابن كثير - رحمه الله -: (يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقها، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها)<sup>(٤)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿وخلق كل شئ فقدره تقديرًا﴾<sup>(٥)</sup> (أي قدر له تقديرًا من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق)<sup>(٦)</sup>.

٣- قوله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾<sup>(٧)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله -: (أي قدره

(١) العقيدة الواسطية مع شرحها د. صالح الفوزان ص (١٦٢) .

(٢) سورة القمر آية (٤٩) .

(٣) الأفعال لابن العربي ص (٢٣٧) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٨٦/٤) وانظر: فتح القدير للشوكاني (١٢٩/٥) .

(٥) سورة الفرقان آية (٢) .

(٦) انظر: تفسير البغوي (٧١/٦) وفتح القدير (٦١/٤) .

(٧) سورة الحديد آية (٢٢) .



سابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية ويخلق الخليقة<sup>(١)</sup>.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾<sup>(٢)</sup> (أي وكان أمره الذي يقدره كائنًا لاحتمال وواقعًا لا محيد عنه ولا معدل. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)<sup>(٣)</sup>.

### ثانيًا - الأدلة من السنة :

١- حديث جبريل المشهور والذي ورد من رواية عمر رضي الله عنه وفيه (قال - أي جبريل عليه السلام - أخبرني عن الإيمان؟ فقال النبي ﷺ : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت)<sup>(٤)</sup> وقد أورد ابن العربي - رحمه الله - هذا الحديث في أكثر من موضع محتجاً به على وجوب الإيمان بالقدر . كما تقدم بعض ذلك .

٢- حديث علي رضي الله عنه انه قيل : يا رسول الله. هذا الأمر الذي نحن فيه أمرٌ مستأنف أم أمر قد فرغ منه؟ فقال : "فرغ ربكم" قالوا : ففيم العمل؟ قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾<sup>(٥)</sup>"<sup>(٦)</sup>.

وقد أورد ابن العربي - رحمه الله - هذا الحديث محتجاً به على إثبات القدر ضمن جملة من الأحاديث الواردة في ذلك . وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٢٦) .

(٢) سورة الاحزاب آية (٣٨) :

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٤١) .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) سورة الليل آية (٥-١٠) .

(٦) أخرجه البخاري بنحو الفتح (٧٠٩/٨ ح ٤٩٤٨) كتاب التفسير، سورة الليل، باب ﴿وَكُذِّبَ بِالْحُسْنَى﴾ وأخرجه مسلم كذلك (٤/١٦١٨ ح ٢٦٤٧) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي .

بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا ﴿١﴾ (٢).

٣- حديث علي عليه السلام . قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني باحق . وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر خيره وشره» (٣).

٤- حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس . أو الكيس والعجز» (٤).

فهذه الأحاديث صريحة في إثبات القدر، ونفي الإيمان بمن لم يؤمن بالقدر دليل على وجوب الإيمان به ، والله أعلم .  
ومما تقدم يتضح صحة ما ذهب إليه ابن العربي من وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره . وموافقته في ذلك لما عليه أهل السنة والجماعة والله أعلم .

(١) سورة الأعراف آية (١٧٢) .

(٢) انظر: أحكام القرآن (٣٣٥/٢) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٩٧/١) والترمذي (٤٥٢/٤) وابن أبي شيبة (٢١٤٥) وابن ماجه (٦٢٠/٤) وابن أبي عمير (١١٠٥) وابن خزيمة (٢٠١/٣) (رجال رجال الصحيح) .

(٤) أخرجه مسلم (١٦٢٣/٤) كتاب القدر . باب كل شيء بقدر .

## المبحث الثاني

### أفعال العباد

تمهيد :

نشأ الكلام في القدر في أواخر عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - وذات  
عندما اظهر القول به في البصرة معبد الجهني، وتبعه من تبعه من أهل البصرة فأنكر  
عليهم الصحابة والتابعون حين بلغهم ذلك عنهم . وأعلنوا البراءة منهم ومن مقولتهم .

فقد روى الإمام مسلم بسنده إلى يحيى بن يعمر<sup>(١)</sup> انه قال : (كان أول من قال في  
القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحيد<sup>(٢)</sup> بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو  
معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في  
القدر. فوقف لنا، عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل المسجد فاستفتته أنا وصاحبي.  
أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت : أبا  
عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرعون القرآن ويتقفرون العلم (وذكر من شأنهم)  
وأنهم يزعمون أن لا قدر . وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء  
منهم وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبد الله بن عمر : لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً  
فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر...) (٣).

ثم إن تلك المقولة التي تفوه بها معبد الجهني، انتشرت بين الأقطار الإسلامية،  
وتبناها خلق كثير من المبتدعة. وقد تلقفها رؤوس المعتزلة كواصل بن عطاء وعمرو بن

(١) هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني المصري القارئ العلامة الفقيه المحدث ، توفي قبل سنة ٩٠ هـ ، انظر: سير  
أعلام النبلاء (٤/٤٤١) وتهذيب التهذيب (١١/٣٠٥) .

(٢) هو حيد بن عبدالرحمن الحميدي تابعي ثقة عالم ، كان من أفقه أهل البصرة في زمانه، توفي حوالي سنة ٩٥ هـ  
انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٣) وتهذيب التهذيب (٣/٤٦٠) .

(٣) أخرجه مسلم (٤٦/٨) كتاب الإيمان . باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات القدر .

عبيد وقعدوا لها، ولأجل ذلك أطلق عليهم كثير من العلماء اسم (القدرية) لإنكارهم القدر، ومن أطلق عليهم ذلك ابن العربي، كما تقدم<sup>(١)</sup>.

وحقيقة مقولة القدرية أن العباد هم المتفردون بخلق أفعالهم خيرها وشرها . وأن

الله تعالى غير خالق لأفعال العباد ولا لشيء من أعمال الحيوانات صغيرها وكبيرها<sup>(٢)</sup>.

وقد قابلت هؤلاء القدرية فرقة أخرى زعموا أن أفعال الخلق كلها اضطرارية لا اختيار لهم فيها البتة، وإنما هي كحركات المرتعش، فعندهم أن الله يخلق في العبد الأفعال على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى سائر الجمادات، فيقال مثلاً: أمطرت السماء، واهتزت الأرض. فالإنسان - عندهم - مجبور على أفعاله، ولذلك سمو بالجزيرية. وقد ترعم هذه الطائفة جهنم بن صفوان السمرقندي الذي يعتبر أول من أظهر هذه المقولة<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار ابن العربي - رحمه الله - إلى هاتين الطائفتين مبيناً مذهب كل منهما في هذه المسألة فقال - رحمه الله - في معرض كلامه عن أفعال العباد: (إن المعتزلة والقدرية: زعمت أن العبد خالق لأفعاله، محدث لحركاته وسائر أعماله .

وزعمت الجهمية : أنه لاقدرة لأحد من الخلق ولا اختيار، وأنه في أفعاله وأحواله كباب يرد وشجرة تحرك، ولذلك سمو الجزيرية)<sup>(٤)</sup>.

### رأي ابن العربي في مسألة أفعال العباد :

يذهب ابن العربي - رحمه الله - إلى أن الله ﷻ هو الخالق لأفعال العباد، والمقدر لها جميعاً، لا يخرج شيء منها عن خلقه وإرادته وقدرته، وقد عبر ابن العربي عن ذلك

(١) انظر ص (١٦١-١٦٣).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عداخبار ص (٣٣٦) .

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٩٨/١) تحقيق عبدالأمير مهنا وعسي فاعور، ط دار المعرفة بضعة الثانية

١٤١٤هـ.

(٤) المتوسط في الاعتقاد لابن العربي ، مخطوط ، صحيفة (٧٠) .

بقوله: (من الواجب اعتقاد أنه لا خالق إلا الله، فلا يوجد عرض ولا جوهر إلا وهو خلق لله سبحانه وجد ذلك العرض بحی أو بحماد عاقل أو غير عاقل ...) (١).

فقد بين ابن العربي أن الله ﷻ هو الخالق لكل شيء بما في ذلك أفعال العباد... فلا يخرج شيء عن خلقه وقدرته ﷻ، ثم إن ابن العربي - رحمه الله - نقل إجماع السلف - رحمهم الله - على أن الله ﷻ خالق كل شيء، فقال بعد كلامه السابق (هكذا اعتقد الإجماع من السلف) (٢).

وقد استدلل ابن العربي على ما ذهب إليه من أن الله تعالى هو الخالق لأفعال العباد بقوله تعالى ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٣) فقال - رحمه الله - في معرض رده على القدرية، والاستدلال على خلق الله لأفعال العباد (أما الأثر فقوله تعالى ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيبين أن العمل والعمل لمخوقان لله تعالى) (٤).

ولاشك أن الله ﷻ هو الخالق لكل شيء بما في ذلك أفعال العباد كما قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذا هو المذهب الحق الذي أخذ به السلف واجمعوا عليه كما نقل ذلك عنهم ابن العربي في كلامه المتقدم، وكما نقل ذلك كثير من أئمة السنة في مصنفاتهم .

قال الإمام أبو عثمان الصابوني: (ومن قول أهل السنة والجماعة في إكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه، ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ... ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر يقضاه الله وقدره لامرء لهما...) (٥).

(١) المرجع السابق، صحيفة (٦٥).

(٢) المرجع السابق، صحيفة (٦٥).

(٣) سورة الصافات آية (٩٦).

(٤) التوسط في الاعتقاد، صحيفة (٦٥).

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص (٢٧٩-٢٨٠).

وقال الإمام أبو عبد الله البخاري: (سمعت عبد الله بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة قال أبو عبد الله: حرركاتهم، وأصواتهم، وإكتسابهم، وكتابتهم، مخلوقة)<sup>(١)</sup>.

## الأدلة على خلق الله لأفعال العباد :

١- قوله تعالى ﴿والله خالق كل شيء﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن أبي العز (أي كل شيء مخلوق، وكل موجود سوى الله فهو مخلوق، فدخل في هذا العموم أفعال العباد حتماً، ولم يدخل في العموم الخالق تعالى)<sup>(٣)</sup>.

٢- قوله تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾<sup>(٤)</sup> وقد تقدم استدلال ابن العربي - رحمه الله - بهذه الآية على خلق أفعال العباد . والاستدلال بها على ذلك استدلال صحيح، كما قال أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - في معرض تفسيره لهذه الآية (وفي الآية دليل على أهل الاعتزال في أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى، والدليل في ذلك واضح، وهو معلوم في الكتب)<sup>(٥)</sup>.

٣- حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: «إني أتيت النبي ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمه...» الحديث، وفيه فقال ﷺ: «لست أنا أحملكم ولكن الله أحملكم، إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خير منها إلا أتيت الذي هو خير، وتحملتها»<sup>(٦)</sup>. قال النووي رحمه الله: (ترجم البخاري لهذا الحديث. قوله تعالى ﴿والله

(١) خلق أفعال العباد ص (٢٦) ط/موسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

(٢) سورة الزمر آية (٦٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (١٣٤).

(٤) سورة الصافات آية (٩٦).

(٥) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٤/٤٠٥).

(٦) أخرجه البخاري الفتح (١٣/٥٢٧ ح ٧٥٥٥) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾.

خلقكم وماتعملون﴾ وأراد أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهذا مذهب أهل السنة<sup>(١)</sup>.

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة جداً لمن تتبعها، وقد ساق الإمام أبو عبد الله البخاري جملة من ذلك في كتابه (خلق أفعال العباد)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يعلم صحة ما ذهب إليه ابن العربي من أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى. وموافقته في ذلك لما عليه أهل السنة والجماعة، كما تقدم.

وابن العربي - رحمه الله - وإن كان يتفق مع أهل السنة والجماعة في أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى. إلا أنه قد خالف أهل السنة والجماعة في الشق الآخر من هذه المسألة، وهو قضية قدرة العبد ومدى تأثيرها في أفعاله التي هي خلق لله تعالى:

فقد ذهب ابن العربي إلى أن قدرة العبد لا تأثير لها في فعله، وإنما أجرى الله سبحانه العادة بخلق مقدور العباد مقارناً لقدرتهم، فيكون الفعل مخلوقاً لله تعالى وكسباً للعبد.

وقد عبر عن ذلك بقوله: (إن الواجب في الاعتقاد على كل مكلف أن يعلم أنه لا موجود إلا بقدر الله... وأن الموجود بالعبد من الأفعال المخترعة له هي بقدرة ربنا وإرادته ومشيتته، إلا أن ربنا يخلق موجوداً من الأعراض التي تسمى بالأفعال في جسم المكلف... ويخلق له معه مشيئة وقدرة تارة، ويعبره عنها تارة، ويركب أفعاله كيف نفدت بذلك مشيئة وجرت بذلك سنته وورد بذلك خيره)<sup>(٣)</sup>.

وفي موضع آخر قال: (أن العبد له مشيئة يخلقها فيه ربه إذا شاء، وقدرة يوجدها الإله إذا أراد وفعل يتعلق به ينشؤه فيه منشيء المخلوقات...)<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم لنووي (١١٠/١١).

(٢) انظر: خلق أفعال العباد ص (٢٥) وما بعدها.

(٣) المتوسط في الاعتقاد، صحيفة (٧١).

(٤) المرجع السابق، صحيفة (٧٣).

وهذا الذي قرره ابن العربي هو ما يسمى عند الأشاعرة بنظرية الكسب. وقد قال بذلك جمهور الأشاعرة كما نقل ذلك عنهم ابن العربي بقوله بعد ذكر مذهب القدرية ومذهب الجبرية في هذه المسألة، قال: (ووفق تعالى بفضلُه أهل الحق - يعني الأشاعرة - سبيل التسهيل، فتيّموا طريقاً بين طريقين، فتزهِوا عن القدر واعتصموا عن خير. وقالوا: أن الله تعالى هو الخالق للأفعال الموجودة بالإنسان المخترع لها... بالإيجاد والإحداث فيها ولأحدنا قدرة واختيار وكسب لخلق له فيه...) (١).

فابن العربي بهذا الكلام يشير إلى توسط الأشاعرة في هذه المسألة بين قول القدرية والجبرية. وذلك أن الأشاعرة اثبتوا أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى فخالقوا القدرية في ذلك، ولم يقولوا بقول الجبرية - على حد قول ابن العربي - بل اثبتوا للعبد قدرة، الا أنهم سلبوا تأثير هذه القدرة في فعل العبد، فاثبتوا قدرة لا تأثيرها في مقدورها. وقد قرر هذا المذهب أبوالمعالى الجويني في كتابه الإرشاد فقال (فالوجه القطع بأن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها أصلاً، وليس من شرط تعلق الصفة أن تؤثر في متعتها إذ العلم معقول تعلقه بالمعلوم، مع أنه لا يؤثر فيه، كذلك الإرادة المتعلقة بفعل العبد لا تؤثر في تعلقها) (٢).

وقال الآمدي في بيان ذلك (وذهب أهل الحق إلى أن أفعال العباد مضافة إليهم بالاكْتِسَاب، وإلى الله تعالى بالخلق والاختراع، وأنه لا أثر للقدرة الحادثة فيها أصلاً) (٣).

وقد أشار ابن العربي الى سبب تسمية هذا المذهب عند الأشاعرة بالكسب فقال: (ويضاف الفعل إليه - يعني العبد - حقيقة لأنه موجود به، فطلب علمائنا هذه الإضافة التي هي معلق التكليف وعلامة النجاة عبارة فلم يجدوا ابداع من لفظ الكسب

(١) المتوسط في الاعتقاد، صحيفة (٧٠).

(٢) الإرشاد للجويني ص (٢١٠).

(٣) غاية المرام للآمدي ص (٢٠٧).



فعبروا به عنه<sup>(١)</sup>.

هكذا بين ابن العربي سبب إطلاق لفظ (الكسب) على هذه المسألة عند أصحابه الأشاعرة، وأن ذلك لإضافة الفعل إليه حقيقة مع أنه خلق لله تعالى .  
وأما تعريف الكسب عند الأشاعرة فقد اختلفت عباراتهم في بيان ذلك . فعرفه بعضهم بقوله: (مقارنته لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون منه تأثير)<sup>(٢)</sup> ومنهم من قال (ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به)<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك مما أوردوه من التعريفات الكثيرة.

وقد ضرب البغدادي للكسب عند الأشاعرة مثلاً فقال: (الحجر الكبير قد يعجز الرجل عن حمله ويقدر آخر على حمله منفرداً به، إذا اجتمعا جميعاً على حمله، كان حصول الحمل بأقواهما، ولا يخرج أضعفهما بذلك من كونه حاملاً، كذلك العبد لا يقدر عليه ووجد مقدوره، فوجوده في الحقيقة يقدره الله تعالى، ولا يخرج من ذلك المكتسب من كونه فاعلاً وإن وجد الفعل بقدرة الله تعالى)<sup>(٤)</sup>.

وقد استدلل ابن العربي وغيره من الأشاعرة على ما ذهبوا إليه في مسألة الكسب بالنصوص التي يستدل بها الجبرية على نفي قدرة العبد على فعله، كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارِمِيتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾<sup>(٦)</sup> وما في هذا المعنى من الآيات والأحاديث الكثيرة<sup>(٧)</sup>. إضافة إلى النصوص الدالة على خلق الله لأفعال العباد والتي تقدم ذكر جملة منها عند الكلام على ذلك.

(١) المتوسط في الاعتقاد ، صحيفة (٧٢) .

(٢) المواقف بشرح الجرجاني ص(٢٣٧) .

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص(٢١٩) .

(٤) أصول الدين للبغدادي ص(١٣٣-١٣٤) .

(٥) سورة الانفال آية (١٧) .

(٦) سورة الواقعة آية (٦٤) .

(٧) كتاب الأفعال لابن العربي ص(١٦٣) .

ولاشك أن ماذهب إليه ابن العربي وغيره من الأشاعرة في مسألة الكسب قول باطل. يخالف لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات الفعل للعبد حقيقة. وأن ذلك كائن منه بقدرة وإرادة مؤثرة، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هذا الفعل خلق لله تعالى هو خلقاً لله تعالى، وفعل للعبد حقيقة بإرادته واختياره. وهذا لاخلاف فيه بين سلف الأمة - رحمهم الله - بل هو مما اتفقوا عليه جميعاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (مما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها - مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء - أن العباد هم مشيئة وقدرة يفعلون. تشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه. مع قوضه إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله ... والقرآن قد أخبر بأن العباد يؤمنون، ويكفرون. ويفعلون، ويعملون ... فلم يكن من السلف والأئمة من يقول : إن العبد ليس بفاعل ولا مختار ولا مريد ولا قادر، ولا قال أحد منهم: إنه فاعل مجازاً، بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالق ذاته - أي ذات العبد - وصفاته وأفعاله<sup>(١)</sup>).

وقال ابن أبي العز - رحمه الله - بعد ذكره لمذهب القدرية ومذهب الجبرية: (وقال أهل الحق<sup>(٢)</sup>): أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق يتحقق منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه<sup>(٣)</sup>) وقال أيضاً: (إن فعل العبد فعل له حقيقة. ولكنه مخلوق لله تعالى، ومفعول لله ليس هو نفس فعل الله. ففرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق<sup>(٤)</sup>).

وقال السفاريني - رحمه الله - : (ومذهب سلف الأمة وأئمتها وجمهور أهل السنة

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٩/٨ - ٤٦٠)

(٢) أراد رحمه الله بذلك (أهل السنة والجماعة)

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص (٤٣٩) -

(٤) ترمج السابق ص (٤٨٨) -

المتبنة للقدر من جميع الطوائف يقولون: إن العبد فاعل لفعله حقيقة وإن له قدرة حقيقة واستطاعة حقيقة ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية... والله تعالى خالق السبب والمسبب<sup>(١)</sup>.

### الأدلة على إثبات الفعل للعبد على الحقيقة :

١- قوله تعالى ﴿لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- قوله تعالى ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤- قوله تعالى ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الصريحة في إثبات المشيئة والفعل للعبد .  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية... وقد نطق بإثبات فعله في عامة آيات القرآن : ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿يَحَافِظُونَ﴾ ﴿يَتَّقُونَ﴾...<sup>(٧)</sup>).

(١) لوامع الأنوار البهية (٣١٢/١-٣١٣) .

(٢) سورة التكويد ، آية (٢٩) .

(٣) سورة الكهف آية (٢٩)

(٤) سورة السجدة (١٧) والاحقاف (١٤) والواقعة (٢٤) .

(٥) سورة التوبة ، آية (٨٢) وآية (٩٥) .

(٦) سورة آل عمران ، آية (٧١) .

(٧) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٣/٨) .

وأما الأحاديث فكثيرة أيضاً كقوله ﷺ «يتبع الميت أهله وماله وعمله...»<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها...»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر .

## الرد على ابن العربي وغيره من الأشاعرة في مسألة الكسب :

١- أن هذا القول الذي ذهبوا إليه مخالف للنصوص الصريحة في إثبات الفعل والقدرة والمشيئة للعبد حقيقة، وقد تقدم سياق جملة من هذه النصوص .

٢- أن حقيقة قول ابن العربي وغيره من الأشاعرة هو الجبر المحض، فهم يتفقون مع الجهمية في ذلك، إلا أن الجهمية ينفون القدرة عن العبد مطلقاً، والأشاعرة يثبتون قدرة غير مؤثرة ولذلك اعترف بعض الأشاعرة بالقول بالجبر كما صرح بذلك الانجي في مناقشته للمعتزلة في موضوع الحسن والقبح، فقال: (لنا أن الحسن والقبح ليسا عقليين وجهان: الأول: إن العبد مجبور في أفعاله وإذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح اتفاقاً...) (٣).

٣- أن القول بأن الله تعالى خالق لأفعال العباد لا يتنافى مع إثبات نسبتها إليهم ووقوعها بقدرتهم واختيارهم حقيقة، فالمشاهد أن العبد يتصرف في أفعاله باختياره ومشيبته لا يجبره على ذلك أحد فليس العبد في أفعاله كحركة المرتعش التي تحدث له الحركة بغير إرادته واختياره (٤).

٤- أن الأشاعرة أنفسهم قد اضطربوا في هذه المسألة، فمنهم من أثبت وقوع الفعل بقدرة واحدة، كما هو قول جمهور الأشاعرة، ومنهم من أثبت وقوع الفعل

(١) أخرجه مسلم (٤/١٧٩٨ ح ٢٩٦٠) كتاب الزهد والرقائق .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٥٨٣ ح ٢٥٧٧) كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم .

(٣) المواقف في علم الكلام ، للانجي ، ص (٣٢٤) ط / عالم الكتب ، بيروت .

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (٨/٣٩٤) وشفاء العليل (١/٣٣٩) .

مجموع القدرتين كالباقلائي والغزالي<sup>(١)</sup>. بل منهم من رجع عن هذا القول إلى قول أهل السنة والجماعة كالإمام الجويني في العقيدة النظامية<sup>(٢)</sup>.

٥- أن هذا القول الذي ذهب إليه الأشاعرة هو أحد محالات الكلام التي لاحقيقة لها، ولهذا قيل :

مما يقال ولاحقيقة تحته      معقولة تدنو من الأفهام  
الكسب عند الأشعرى والحال      عند الهاشمي وطفرة النظام<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح خطأ ابن العربي وغيره من الأشاعرة فيما ذهبوا إليه في هذه المسألة، وأن الحق هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ، كما تقدم .

(١) انظر : الاقتصاد في الاعتقاد، لعراقي ص(٨٢)، والمواقف ثلاثي ص(٣١٢) .

(٢) انظر : العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ص(٤٣-٥٠) تحقيق حجازي السقا ط/مكتبة الكليات لاهربية القاهرة ١٣٩٩ .

(٣) انظر : شفاء العليل (١/١٤٦) والرد الأثري المفيد على البيهقوري في شرح جوهرة التوحيد لعمر بن محمود ص(١٠٣) دار الراية.

## المبحث الثالث

### الاحتجاج بالقدر

تمهيد:

الاحتجاج بالقدر على الأعمال المخالفة للشرع قضية قديمة، ذكرها الله ﷻ عن مشركي مكة، الذين احتجوا بمشيئة الله على شركهم، كما في قوله تعالى حكاية عن المشركين ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ قل فله الحجة البالغة فلو شاء هداكم أجمعين<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء المشركون الذين احتجوا بالقدر على كفرهم زعموا أنهم إنما وقعوا في شركهم تنفيذاً لمشيئة الله تعالى. فأنكر الله عليهم احتجاجهم بالقدر على شركهم. وذمهم على ذلك في قوله تعالى ﴿إن تبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ وقد تبع هؤلاء المشركين المحتجين بالقدر على شركهم بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام كالجهمية، وبعض الصوفية الذين زعموا أن الإنسان مجبور على أعماله لا تصرف له ولا قدرة ولا إرادة. فلذلك احتجوا بالقدر على ما يقع منهم من الانحراف والمعاصي، حتى غلو في ذلك غلوً عظيماً، فأبطلوا الأوامر والنواهي، ووقعوا في الفحش والفجور بهذه الحجة<sup>(٢)</sup> وقد تمسك بعضهم بحديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتولموني على أمر قدره الله عليّ

(١) سورة الانعام آية (١٤٨).

(٢) انظر: طريق المحترتين وباب السعادتين لابن القيم ص (٨٤-٨٥) فقد ذكر - رحمه الله - بعض قصصهم المحزنة.

قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى ثلاثاً»<sup>(١)</sup>. فظن أولئك أن آدم احتج بالقدر السابق على نفي الملام على الذنب، فاتخذوا ذلك حجة لهم على مايقع منهم من مخالفة أوامر الله والوقوع في نواهيه<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن هذا الحديث الذي تمسكوا به، لايدل على ماذهبوا إليه من جواز الاحتجاج بالقدر عل فعل المعاصي، بل هو حجة عليهم كما سيتضح ذلك من خلال سياق كلام أهل العلم على هذا الحديث، وذلك بعد بيان رأي ابن العربي في الاحتجاج بالقدر، وموقفه من هذا الحديث الذي احتج به أولئك المبتدعة من الجهمية وأشباههم .

### رأي ابن العربي في الاحتجاج بالقدر :

تعرض ابن العربي - رحمه الله - لهذه المسألة وذلك من خلال شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في محاجة آدم وموسى عليهما السلام، وقرر - رحمه الله - أن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي باطل لايرفع الملامة عن البشر . يقول ابن العربي - رحمه الله - في تقرير ذلك : (وفي قول آدم - عليه السلام «أتلومني على أمر قد قدر عليّ» ليس ماسبق من القضاء والقدر يرفع الملامة عن البشر)<sup>(٣)</sup>.

وقد أجاب - رحمه الله - من خلال شرحه لهذا الحديث عن احتجاج آدم بالقدر في قوله عليه السلام : «أتلومني على أمر قد قدر عليّ» فقال: (تحقيقه أن موسى لام آدم على ما فعل، وإن ذلك الفعل موضع الملامة إلا أن موسى خفي عليه أونسي أن التائب لايعاقب ولايعاتب وله حجة في القضاء والقدر، وليس للمصر في قضاء الله حجة)<sup>(٤)</sup>.

فابن العربي - رحمه الله - يرى أن موسى عليه السلام إنما لام آدم عليه السلام على ذنب قد

(١) أخرجه البخاري الفتح (٥٠٥/١١) كتاب القدر، باب نحاج آدم وموسى . ومسلم (٤/١٦٢١ح٢٦٥٢) كتاب

القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠٥/٨) .

(٣) القبس شرح الموطأ (١٠٩٣/٣) .

(٤) عارضة الأحوذى (٢٩٧/٨) .

تاب منه، فلذلك احتج آدم بالقدر، إنكاراً على موسى في لومه له على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وقد بين ذلك ابن العربي في موطن آخر فقال: (معنى قوله ذلك - أي قول آدم عليه السلام -: أتلومني على أمر قد قدر علي وتبت منه والعاصي التائب لا يلام)<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن ماقرره ابن العربي من بطلان الاحتجاج بالقدر، وأن ذلك لا يمنع الملامة، هو القول الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة، فإن المذنب إنما يلام على ذنبه ولا يعذر باحتجائه بالقدر، وهذا بإجماع الأمة كما قال ابن عبد البر - رحمه الله -: (قد أجمعت الأمة أن من أتى ما يستحق الذم عليه فلا بأس بذمه، ولا حرج في لومه، ومن أتى ما يحمده له فلا بأس بمدحه عليه وحمده)<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين، وسائر أهل الملل، وسائر العقلاء، فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه، واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداية العقول)<sup>(٣)</sup>.

وأما ماذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - في معنى احتجاج آدم على موسى بالقدر، وأن آدم إنما حج موسى لكونه احتج بالقدر على ذنب قد تاب منه، اعترافاً منه بذلك الذنب بعد توبته منه، فهذا المعنى هو أحد معان الحديث التي قال بها بعض أهل السنة. وقد رجح هذا القول ابن عبد البر - رحمه الله - فقال في معرض كلامه على الحديث: (وأما قوله: أتلومني على أمر قد قدر علي؟ فهذا - عندي - مخصوص به آدم؛

(١) النفس (١٠٩٣/٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٥/١٨).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٩/٨).



لأن ذلك إنما كان منه ومن موسى - عليهما السلام - بعد أن تيب على آدم، وبعد أن تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه، فحسن منه أن يقول ذلك لموسى ، لأنه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب<sup>(١)</sup>.

وللعلماء - رحمهم الله - في توجيه هذا الحديث، وبيان وجه الحجة التي توجهت لآدم على موسى أقوال عدة أهمها :

١- أن آدم إنما حج موسى عليهما السلام لان آدم أبوه، فحجه كما يحج الرجل ابنه.

٢- أن آدم إنما حج موسى لان الذنب كان في شريعة واللوم في شريعة أخرى.

٣- أنه إنما حججه لأنه لاه في غير دار التكليف، ولولاه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى عليه السلام.

٤- أنه إنما حجة لأنه قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يجوز لومه.

وقد ساق ابن القيم - رحمه الله - هذه الأقوال في كتابه شفاء العليل وبين - رحمه الله - أن كل واحد منها لا يخلو من اعتراض يبطل القول به<sup>(٢)</sup>. والذي يهمننا من هذه الأقوال هو القول الرابع الذي ذهب إليه ابن العربي - رحمه الله - وقد أعه ابن القيم - رحمه الله - من وجوه ثلاثة :

أحدها: أن آدم - عليه السلام - لم يذكر ذلك الوجه - أي انه تاب من الذنب - ولاجعه حجة على موسى عليه السلام ، ولم يقل: أتلومني على ذنب قد تبت منه .

الثاني : أن موسى اعرف بالله سبحانه وبأمره، ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخره سبحانه أنه قد تاب على فاعله، واجتبه بعده وهداه، فإن هذا لا يجوز لآحاد المؤمنين أن يفعله فضلاً عن كلهم الرحمن .

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٥/١٨) .

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم (٤٨/١ - ٤٩) وفتاوى شيخ الإسلام (٣٠٥/٨) .

الثالث : أن هذا يستلزم إلغاء ماعلق به النبي ﷺ وجه الحجة، واعتبار ما أُلغاه فلا يلتفت إليه<sup>(١)</sup>.

وبعد أن ذكر ابن القيم رحمه الله - الأقوال الواردة في معنى حديث أبي هريرة - المتقدم - وأعلها جميعاً، أشار - رحمه الله - إلى القول الراجح - عنده - في معنى الحديث فقال: (إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والحنة بسبب خطيئة أبيهم ... فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال : إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، أي أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليك قبل خلقي بكذا. وكذا سنه)<sup>(٢)</sup>.

فابن القيم - رحمه الله - يرى أن موسى إنما لام آدم على المعصية التي أخرجته وذريته من الجنة، وأن آدم إنما احتج بالقدر على تلك المصيبة التي وقعت له ولذريته. وهذا القول الذي رجحه ابن القيم - رحمه الله - هو القول الذي صوبه شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى هذا الحديث فقال - رحمه الله - بعد سياق أقوال العلماء في معنى حديث أبي هريرة - ﷺ (إذا عرف هذا فنقول : الصواب في قصة آدم وموسى، أن موسى لم يلم آدم من جهة المصيبة التي أصابته وذريته، بما فعل، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص، ولهذا قال : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل : لماذا خالفت الأمر؟ ولماذا عصيت؟ والناس مأمورون عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم بالقدر)<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار ابن القيم - رحمه الله - إلى اختيار شيخه ابن تيمية - رحمه الله - لهذا

(١) انظر: شفاء الغليل لابن القيم (٤٩/١) وفتح الباري (٥١٠/١١-٥١١).

(٢) شفاء الغليل لابن القيم (٥٦/١) وانظر: شرح الطحاوية ص (١٠٥).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣١٩/٨).

القول بقوله بعد كلامه السابق: (هذا اختيار شيخنا - رحمه الله -)<sup>(١)</sup>. وهذا القول الذي اختاره ابن تيمية وتبعه عليه ابن القيم - رحمهما الله - وإن كان هو أقرب الأقوال لسلامته من الاعتراض إلا أن القول الذي اختاره ابن العربي وغيره من العلماء محتسب أيضاً، ولذلك ذكر ابن القيم - رحمه الله - أنه قد يتوجه القول به في بعض المواضع فقال - رحمه الله - بعد تقريره لما رجحه في هذه المسألة: (وقد يتوجه جواب آخر، وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها مما ينتفع به الذاكر والسماع، لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يطل به شريعة، بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة).

يوضحه أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً عليّ قبل أن أخلق؟ فإذا أذنب الرجل ذنباً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كان لم يكن ذنبه مؤنبٌ عليه ولا مه حَسُنَ منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول هذا أمر كان قد قدر عني قبل أن أخلق، فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة على باطل. ولا محذور في الاحتجاج به. وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل...)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا التوجيه الذي أشار إليه ابن القيم - رحمه الله - يتبين صحة قول ابن العربي - رحمه الله - في معنى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وأن الحديث يصح حمله على المعنيين جميعاً، وإن كان المعنى الأول أولى، والله أعلم.

ومما تقدم يتضح بطلان الاستدلال بحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - على الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي. وإن الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه، بل هو حجة ظاهرة على سقوط قولهم.

هذا وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على المحتجين بالقدر على فعل

(١) شفاء العليل لابن القيم (٥٦/١).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (٥٧/١).

المعاصي، وابطل قولهم من وجوه عدة أهمها ما يلي :

**الوجه الأول:** أن الواحد من هؤلاء إما أن يرى القدر حجة للعبد، وإما أن لا يراه حجة للعبد، فإن كان القدر حجة للعبد فهو حجة لجميع الناس، فإنهم كلهم مشتركون في القدر، وحينئذ فيلزم أن لا ينكر على من يظلمه ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه ويضرب عنقه، ويهلك الحرث والنسل. وهذا أمر لا يمكن لأحد فعله، ولو فعل الناس هذا هلك العالم، فبين أن قولهم فاسد في الفعل، كما أنه كفر في الشرع وأنهم كذابون مفترون في قولهم إن القدر حجة للعبد.

**الوجه الثاني:** أن هذا يلوم منه أن يكون إبليس وفرعون وقوم نوح وعاد، وكل من أهلكه الله بذنوبه معذوراً، وهذا من الكفر الذي اتفق عليه أرباب الملل.

**الوجه الثالث:** أن هذا يلزم منه أنه لا فرق بين أولياء الله وأعداء الله، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا أهل الجنة وأهل النار، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٤﴾﴾ (١) وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢﴾﴾.

وذلك أن هؤلاء انقسموا إلى سعيد بالإيمان والعمل الصالح، وإلى شقي بالكفر والفسوق والعصيان، فعلم بذلك أن القضاء والقدر ليس بحجة لأحد على معاصي الله. **الوجه الرابع:** أن القدر نؤمن به ولا نحتج به، فمن احتج بالقدر فحجته داحضة، ومن اعتذر بالقدر فعذره غير مقبول من الخلق لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولو كان القدر حجة لم تقطع يد سارق، ولا قتل قاتل، ولا أقيم حد على ذي جريمة، ولا جوهده في سبيل الله، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر (٣).

(١) سورة فاطر، الآيات (١٩-٢٢).

(٢) سورة ص، آية (٢٨).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٣/٨-٢٦٥).

الوجه الخامس: أن النبي ﷺ نهى الصحابة رضي الله عنهم - عن ترك العمل اتكالاً على ما سبق به الكتاب. فقال ﷺ: "لما قيل له أفلا ندع العمل ونشكل على القدر؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له" فلو كان الاحتجاج بالقدر سائغاً لم ينههم عن ذلك، ولكان أقرهم على ترك العمل اتكالاً على القدر<sup>(١)</sup>.

وبهذا كله يظهر بطلان الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، وأن ابن العربي رحمه الله - قد اتفق مع أهل السنة والجماعة على إنكار ذلك، ووقوع اللوم على من فعل المعاصي من غير أن يقبل منه احتجاجه على فعلها بالقدر.

(١) المرجع السابق (٢٦٥/٨).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على توفيقه وأعانتة على إنجاز هذا البحث ، فله الحمد سبحانه أولاً وآخرأ . وبعد ،

فهذا ملخص لأبرز ما توصلت إليه من النتائج من خلال عملي في هذا البحث.  
 أولاً: أن حياة ابن العربي - رحمه الله - كانت حافلة بالعلم منذ صغره، حيث نشأ في بيت علم وصلاح وتعلم على شيوخ بلده ثم ارتحل بعد ذلك إلى بلاد المشرق طلباً للعلم والمعرفة.

ثانياً : أن ابن العربي قد وافق المتكلمين في اعتماد العقل في الاستدلال على مسائل الإلهيات، وخالف طريق السلف في الاعتماد على السمع وجعل العقل تبعاً له في ذلك.

ثالثاً: سلك ابن العربي في نصوص الصفات مسلك الأشاعرة ، فأثبت الصفات التي دل العقل - عندهم - على إثباتها كصفات المعاني، وأول ما عداء ذلك من الصفات الثابتة بنصوص الكتاب والسنة.

رابعاً: استحسّن ابن العربي مذهب التفويض لعوام الناس دون علمائهم. وزعم أن ذلك المذهب هو مذهب السلف رضوان الله عليهم.

خامساً: خالف ابن العربي مذهب أهل السنة والجماعة في وجوب الاحتجاج بخبر الواحد في العقيدة، وذهب إلى أن ذلك الخير ليس بحجة في العقيدة لعدم افادة ذلك - عنده - العلم.

سادساً: أبطل ابن العربي - رحمه الله - كثيراً من أقوال المبتدعة كالرافضة والمعتزلة والصوفية والفلاسفة وغيرهم.

سابعاً: وافق ابن العربي أهل السنة في بعض الطرق التي استدلت بها على وجود الله تعالى ، وخالفهم في استدلاله بطريق حدوث الأجسام.

ثامناً : خالف ابن العربي أهل السنة والجماعة في بعض مسائل توحيد الأنوهمية كمسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، والحلف بغير الله، ووافقتهم في البعض الآخر.

تاسعاً: قرر ابن العربي أن إثبات أسماء الله تعالى توفيقى حسب ما ورد في الكتاب والسنة، لكنه لم يلتزم بذلك تطبيقاً، حيث أثبت بعض الأسماء التي لم ترد في الكتاب والسنة، واضطرب قوله في بعض ما ورد في ذلك.

عاشراً: أثبت ابن العربي رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، ونفى أن تكون هذه الرؤية في مكان أو جهة.

حادي عشر: سلك ابن العربي مسلك عموم الأشاعرة في مسألة أفعال العباد. فقرر القول بالكسب، الذي انفرد به الأشاعرة.

ثاني عشر: أنكر ابن العربي على المحتجين بالقدر على فعل المعاصي وقرر - رحمه الله - أن القدر لا يحتج به على فعل المعاصي وإن كانت مكتوبة على العبد ومقدرة عليه.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبت، وأن يبارك فيه، وأن يجعل ذلك حجة لي لا حجة عليّ، وأن يغفر ما وقع فيه من خطأ وزلل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس تراجم الأعلام.
- ٥- فهرس التعريف بالفرق.
- ٦- فهرس التعريف بالأماكن
- ٧- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات.
- ٨- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٩- فهرس المصادر والمراجع.
- ١٠- فهرس الموضوعات.



(١)

## فهرس الآيات القرآنية

السورة والآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾	٤	٢١٦
سورة البقرة		
﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾	٢٩	٣٥٩، ٣٥٠، ٣٤٧
﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾	٣٠	٣٤٢
﴿ولن يتمنوه أبدا﴾	٩٥	٣٧٩
﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾	١٠٢	٢٢٧، ٢٢٦
﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾	٢١٠	٣٦٢
﴿فمن وجه الله﴾	١١٥	٣١٠
﴿بديع السموات والأرض﴾	١١٧	١٥١
﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾	١٤٤	٣١٠
﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك﴾	١٦٤	١٩٩
﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾	١٨٥	٣٠٦
﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾	١٨٩	١٠٠
﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾	٢٥٣	٣٠٦، ٣٠٣
﴿وهو العلي العظيم﴾	٢٥٥	٣١٢
﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾	٢٨٦	٢٥٦

## سورة آل عمران

٩٦	٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾
٣٠٥	٢٩	﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٦٩	٦٧	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾
٤١٤	٧١	﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾
٣	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
٦٨	١٩٠-١٩١	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

## سورة النساء

٣	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
٣٠٧	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ بِعَظَمِكُمْ بِهِ﴾
٩٤-٨٦	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا...﴾
٣٠٧	١٣٤	﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
٣٣٢	١٦٤	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

## سورة المائدة

١٧٦.١٠٩	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾
١٣٢	١٢	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
٣١٩	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾
٣٦٧	١١٩	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

## سورة الأنعام

٢١٠	٧٨-٧٥	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾
٣٧٩.٣٩٤.٣٩٢	١٠٣	﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾

### سورة الأنعام

٣٤٥	١١٥	﴿وَمَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾
٣٠٦	١٢٥	﴿فَمَنْ يَرِيدِ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
٤١٧	١٤٨	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾
٣٦٢	١٥٨	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

### سورة الأعراف

٩٤	٥٢ - ٥٣	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾
٣٥٣	٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾
٣٧٧، ٣٣٢	١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾
٤٠٥	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
٢٨٨، ٢٨١، ٢٧٨	١٨٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾
١٩٣	١٨٥	﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٣٢٥	١٩٥	﴿لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا...﴾

### سورة الأنفال

٣٤٥	٧	﴿وَيُخَيِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾
٤١٢	١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ...﴾
١٠٠	٢٥	﴿وَرَاتِقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

### سورة التوبة

٣٠٥	٧٨	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سُرَّهُمْ وَيَخَوِّهُمُ﴾
٤١٤	٩٥، ٨٢	﴿حِزَاءَ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

## سورة يونس:

٣٥٣	٣	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾
٣٨٣، ٣٨١	٢٦	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
١٩٢	٣١	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
١٠٧	٥٨، ٥٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِدَةٍ...﴾

## سورة هود

٣٥٧	٧	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
٣٥٩	٤٤	﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾

## سورة يوسف

١٩٠	٢٣	﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾
١٨٩	٤١	﴿فَيَسْتَقِي ربه حَمْرًا﴾
١٩٠	٥٠	﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾
١٩٠	٥٠	﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾
٣٧٩	٨٠	﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾
٣٥٧	١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾

## سورة الرعد

٣٥٣، ١٩٢	٢	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾
١٩٩	٤	﴿وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾
١٠٨	١٩	﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾

## سورة إبراهيم

١٩٥	١٠	﴿إِنِّي اللَّهُ شَكَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
-----	----	--------------------------------------------------------

السورة والآية	رقم الآية	الصفحة
<b>سورة الحجر</b>		
﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾	٧٥	٢٦٧
<b>سورة النحل</b>		
﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾	٢	٣٦٦
﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفاء﴾	٥	١٦٥
﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾	٣٦	٢١٨- ٤
﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾	٤٣	١٤٠
﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾	١٠٢	٣١٢
﴿قل نزله روح القدس من ربك﴾	١٠٢	٣١٢
<b>سورة الاسراء</b>		
﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾	١١٠	٢٧٨
<b>سورة الكهف</b>		
﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن﴾	٢٩	٤١٤
﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي...﴾	١٠٩	٣٤٥
<b>سورة مريم</b>		
﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السننكم وألوانكم﴾	٢٢	٢٠٣
<b>سورة طه</b>		
﴿الرحمن على العرش استوى﴾	٥	٧٢- ١٢٢
		١٢٣- ٣٤٧- ٣٥٣
﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی﴾	٨	٧٨

## سورة طه

٣٤٢	١١	﴿فلما أتاه نودي يا موسى إني أنا ربك﴾
١٢٢	٣٩	﴿ولتصنع على عيني﴾
٧٢	١١٠	﴿ولا يحيطون به علماً﴾
٣٠٦	١١١	﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾

## سورة الأنبياء

٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣	٢٢	﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾
٢١٨	٢٥	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾
٣١١	٨٧	﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾

## سورة المؤمنون

٢٠٠	١٢	﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾
٢٠٣ - ٢٠٢	١٤	﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾
٢١٥، ٢١٤، ٢١٣	٩١	﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾

## سورة النور

٣٦٨	٩	﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾
٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٢	٣٥	﴿الله نور السموات والأرض﴾
١٣٤	٣٩	﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾
١٥٩	٥٥	﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾

## سورة الفرقان

٤٠٣	٢	﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾
١٠٩	٣٣	﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق﴾
٣٠٦	٥٨	﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾
٣٥٣	٥٩	﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾

### سورة النمل

﴿ولها عرش عظيم﴾ ٢٣ ٣٥٧

﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ ٨٨ ٢٠٠

### سورة القصص

﴿فاستمع لما يوحى﴾ ١٣ ٣٣٥

﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ ١٤ ٣٥٨

﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ ٦٥ ٣٤٢، ٣٣٥

﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي﴾ ٧٤ ٣٤٢

### سورة الروم

﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله﴾ ٣٠ ١٩٤

### سورة لقمان

﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾ ٢٥ ١٩٦

﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث﴾ ٣٤ ٣٠٥

### سورة السجدة

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ ٤ ٣٥٣

﴿ثم استوى إلى السماء﴾ ١١ ٣٥٠

﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ ١٧ ٤١٤

### سورة الأحزاب

﴿واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾ ٣٤ ١٣١

﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له﴾ ٣٨ ٤٠٤

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته...﴾ ٧٠-٧١ ٣

### سورة سبأ

١٠٨	٦	﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾
١٨٨	١٥	﴿بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ رَبِّ غَفُورٍ﴾
٣١٢	٢٣	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

### سورة فاطر

٣١٢ - ٧٢	١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾
٣٠٥	٤٤	﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾
٤٢٣	٢٢-١٩	﴿وَمَا يَشْوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾

### سورة يس

٣٠٦	٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
-----	----	----------------------------------------------------------------------------

### سورة الصافات

٤٠٩ - ٤٠٨	٩٦	﴿تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
٢٢٠ - ٣١٠	١٠٦	﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾

### سورة ص

٤٢٣	٢٨	﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
١٢٥	٢٩	﴿كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ...﴾
٣١٩ - ٣١٨	٧٥	﴿لَمَّا خَلَقْتَ يَدَيَّ﴾

### سورة الزمر

٤٠٩، ١٩٢	٦٢	﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
١٦٨	٢٨	﴿ضَرَبَ اللَّهُ رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾
٣٢٨، ٣١٩	٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
٢٩٦، ٢٩٤	٦٩	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾



السورة والآية	رقم الآية	الصفحة
<b>سورة غافر</b>		
﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾	٢	٣١٢
﴿وافوض أمري إلى الله إن الله ....﴾	٤٤	١١٣
﴿هو الحي﴾	٦٥	٣٠٣، ٦٣
<b>سورة فصلت</b>		
﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾	١١	٣٥٩
﴿ففضاهن سبع سموات في يومين﴾	١٢	٣٩٧
﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾	٥٣	٢٠٤-١٩٨-١٩٤
<b>سورة الشورى</b>		
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾	١١	١٢٠، ١١٦، ٧٢
		٣٢٤، ٣٠٧، ٢٠٤
		٣٦٩، ٣٦٤، ٣٢٦
﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾	٥١	٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩٠
<b>سورة الزخرف</b>		
﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾	١٠	١٩٦
﴿لتسودا على ظهوره﴾	١٣	٣٥٩
﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾	٧٧	٣٧٩
<b>سورة الدخان</b>		
﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت﴾	٨	١٩٢

### سورة الأحقاف

﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾      ٩      ١٥١

﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾      ١٤      ٤١٤

### سورة محمد

﴿أفلا يتدبرون القرآن....﴾      ١١      ١٢٥

### سورة الفتح

﴿يد الله فوق أيديهم﴾      ١٠      ١٢٢

﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إراد بكم ضرراً﴾      ١١      ١٩٢

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾      ١٨      ٣٦٧

﴿فاستوى على سوقه﴾      ٢٩      ٣٥٩

### سورة الحجرات

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾      ٦      ١٤٠

### سورة ق

﴿هم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾      ٣٥      ٣٨٢

### سورة الذاريات

﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾      ٢٠      ٢٠١، ١٩٧

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾      ٢١      ٢٠٣، ٢٠٠، ١٩٨

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾      ٥٦      ٣

### سورة الطور

﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾      ٣٥      ٢٠٧

السورة والآية	رقم الآية	الصفحة
<b>سورة النجم</b>		
﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾	١١	٣٩٢، ٣٩٠، ٣٨٩
﴿ولقد رآه نزله أخرى﴾	١٣	٣٩٢، ٣٩٠
<b>سورة القمر</b>		
﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾	٤٩	٤٠٣، ٤٠١
<b>سورة الواقعة</b>		
﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾	٢٤	٤١٤
﴿أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾	٦٤	٤١٢
<b>سورة الحديد</b>		
﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾	٤	٣٥٥، ٣٥٤
﴿وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم﴾	٢٢	٤٠٣، ٤٠١
إلا في كتاب﴾		
<b>سورة المجادلة</b>		
﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾	٨	٣٣٨، ٣٣٤
<b>سورة الحشر</b>		
﴿هو الله الخالق الباري المصور﴾	٢٤	٢٧٩
<b>سورة الممتحنة</b>		
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تولوا قوماً غضب الله عليهم﴾	١٣	٣٦٨
<b>سورة الملك</b>		
﴿وهو على كل شيء قدير﴾	١	٢٠٢
﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل﴾	١٠	٥٨
﴿ألا يعلم من خلق﴾	١٤	٦٣
﴿أمنتم من في السماء﴾	١٦	٣١٢

السورة والآية	رقم الآية	الصفحة
سورة القلم		
﴿سنسمه على الخرطوم﴾	١٦	٢٦٧
سورة الحاقة		
﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾	١٧	٣٥٧
سورة المعارج		
﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾	٤	٣١٢
سورة القيامة		
﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾	٢٢ - ٢٣	٣٧٧
سورة التكويد		
﴿ولقد رآه بالأفق الأعلى﴾	٢٣	٣٩٢
﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾	٢٩	٤١٤
سورة المطففين		
﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾	١٥	٣٨٢
سورة البروج		
﴿والسماء ذات البروج﴾	١	٢٦٤
سورة الغاشية		
﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾	١٧ - ٢٠	١٩٨
سورة الفجر		
﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه﴾	١٦	٣٩٨
﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾	٢٢	٣٦٢
سورة الشمس		
﴿والشمس وضحاها﴾	١	٢٦٤-٢٥٣

الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
		سورة الليل
٢٦٤	١	﴿والليل إذا يغشى﴾
٤٠٤	١٠ - ٥	﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾
		سورة التين
٢٠٢	٤	﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾
		سورة الينة
٢١٩	٥	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾
		سورة العاديات
٢٥٣	١	﴿والعاديات ضبحاً﴾
		سورة النصر
٩٥	٣	﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾
		سورة الإخلاص
٢٦٨	١	﴿قل هو الله أحد﴾

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

طرف الحديث

- ١- ((أتدرون ماذا قال ربكم الليلة)). ٣٤٢
- ٢- ((أثبت أحد فإنما عليك نبي)). ١٦٠
- ٣- ((احتج آدم وموسى فقال له موسى)). ٤١٧
- ٤- ((إذا غمّ عليكم اهلال فاقدروا له)). ٣٩٨
- ٥- ((إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد)). ٣٨٣
- ٦- ((إذا قضى الله الأمر من السماء ضربت الملائكة)). ٣٤٢
- ٧- ((إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى)). ٣٦٣
- ٨- ((إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين)). ٣٠٥
- ٩- ((إن ربكم ليس بأعور)). ١٣٥
- ١٠- ((أن رجلاً زار أخاً له في الله)). ٢٢٣
- ١١- ((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)). ٣٠٩
- ١٢- ((إن الرقى والتمايم والتولة شرك)). ٢٣٥
- ١٣- ((الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع)). ١٤٧
- ١٤- ((اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث)). ٢٨٩
- ١٥- ((اعرضوا علي رقاكم)). ٢٣١
- ١٦- ((اعملوا فكل ميسر لما خلق له)). ٤٠٤
- ١٧- ((أفلح وأبيه إن صدق)). ٢٦١
- ١٨- ((أفلح والله إن صدق)). ٢٦١
- ١٩- ((إلا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)). ٢٥١
- ٢٠- ((اللهم لك أسلمت وبك آمنت)). ٣٠٦

- ٢١- ((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك)). ٣٦٧
- ٢٢- ((اللهم إني أسلمت نفسي إليك)). ١١٣
- ٢٣- ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)). ٩٦
- ٢٤- ((اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض)). ٩٤
- ٢٥- ((أما وأبيك لتنبأه)). ٢٦٢
- ٢٦- ((أمره أن يأخذ من كل حاكم ديناراً ....)). ١٣
- ٢٧- ((إن الله خلق خلقه في ظلمة)). ٢٩٥
- ٢٨- ((إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة)). ٣٤٣
- ٢٩- ((إن الله تعالى قال قد فعلت)). ٢٥٦
- ٣٠- ((إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان)). ٢٥٦
- ٣١- ((إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق)). ٣٥٤
- ٣٢- ((إن الله عز وجل ييسر يده بالليل)). ٣١٩
- ٣٣- ((إن الله عز وجل ينادي بصوت)). ٣٣٦
- ٣٤- ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً)). ٣٦٧
- ٣٥- ((إن الله يمسك السموات على إصبع)). ٣٢٨
- ٣٦- ((أنت كما أثبتت على نفسك)). ١٩٦
- ٣٧- ((أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون)). ٣١٣
- ٣٨- ((أن تلد الأمة ربته)). ١٨٩
- ٣٩- ((إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله)). ٣٦٨
- ٤٠- ((إن رحمتي سبقت غضبي)). ٣٦٨
- ٤١- ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)). ١٦
- ٤٢- ((إنكم ستعرضون على ربكم فترونه)). ٣٨٢

- ٤٣ - ((إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين)). ٣٢٦
- ٤٤ - ((إنما الشؤم في ثلاثة)). ٢٤٤
- ٤٥ - ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله)). ١٤٩
- ٤٦ - ((إنه كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل)). ١٦٠
- ٤٧ - ((إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له ....)). ١٠٨
- ٤٨ - ((إنه ليغان على قلبي)). ١٦٨
- ٤٩ - ((أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا على حي من أحياء العرب)). ٢٣١
- ٥٠ - ((إن الله تسعة وتسعين اسماً)). ٢٨١
- ٥١ - ((إنه لفي الأسماء التي دعوت بها)). ٢٨٩
- ٥٢ - ((إنني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها)). ٣٧١
- ٥٣ - ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه)). ٤٠١
- ٥٤ - ((أين الله قالت في السماء)). ٣١٣
- ٥٥ - ((تحاجت الجنة والنار)). ٣٢٣
- ٥٦ - ((ذروها ذميمة)). ٢٤٧
- ٥٧ - ((رأيت نوراً)). ٣٩١
- ٥٨ - ((رخص في الرقية من الحمة والعين)). ٢٢٩
- ٥٩ - ((سلوه لأي شيء يصنع ذلك)). ٢٦٨
- ٦٠ - ((صدقك وهو كذوب)). ٢٣١
- ٦١ - ((الطيرة شرك وما منا إلا)). ٢٣٩
- ٦٢ - ((فإذا نسوة من الأنصار فقلن على الخير والبركة)). ٢٤٣
- ٦٣ - ((فاقدته لي ويسره لي)). ٣٩٨



- ٦٤- ((فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً)). ١٧٧
- ٦٥- ((فيقولان له من ربك)). ١٩٠
- ٦٦- ((كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاها جبريل)). ٢٣٣
- ٦٧- ((كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه)). ٢٣١
- ٦٨- ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى)). ٢٣٣
- ٦٩- ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أَسْرِقِي من العين)). ٢٢٩
- ٧٠- ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الجآن)). ٢٣١
- ٧١- ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه)). ٩٥
- ٧٢- ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)). ٤٠٥
- ٧٣- ((كان يعوذ بعض أهله)). ٢٢٩
- ٧٤- ((كان ينفث على نفسه في المرض)). ٢٢٩
- ٧٥- ((لست أنا أحملك ولكن الله أحملك)). ٤٠٩
- ٧٦- ((لقد تركتم على مثل البيضاء)). ١٠٨
- ٧٧- ((لك المئس)). ١٤٧
- ٧٨- ((لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه)). ٣٥٤
- ٧٩- ((لن تروا ربكم حتى تموتوا)). ٣٩٤
- ٨٠- ((لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً)). ١٥٩
- ٨١- ((ليس من أم بر صيام في أم سفر)). ٤٦
- ٨٢- ((ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال)). ٢٨٣
- ٨٣- ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه)). ٣٣٦
- ٨٤- ((ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء)). ٤٧
- ٨٥- ((من بدل دينه فاقتلوه)). ١٨٥

- ٢٣٤ - ٨٦ - ((من تعلق شيئاً وكل إليه)).
- ٢٣٥ - ٨٧ - ((من تعلق تيممة فقد أشرك)).
- ٢٥٦ - ٨٨ - ((من حلف باللات والعزى فليقل)).
- ٣٦٦ - ٨٩ - ((من حلف على يمين هو فيها فأجر ليقطع بها مال)).
- ٣١٩ - ٩٠ - ((المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر)).
- ٣٤٥ - ٩١ - ((من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله)).
- ٣٠٦ - ٩٢ - ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)).
- ٣٩١ - ٩٣ - ((نور أني أراه)).
- ٢٣٢ - ٩٤ - ((هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون)).
- ٣٧٢ - ٩٥ - ((هل تضارون في رؤية القمر)).
- ٣٨٢ - ٩٦ - ((هل تضارون في رؤية الشمس والقمر)).
- ٢٩٠ - ٩٧ - ((والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم)).
- ١٧٦ - ٩٨ - ((وأيّم الله لقد تركتم على مثل البيضاء)).
- ٣٨٣ - ٩٩ - ((وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء)).
- ٢٥١ - ١٠٠ - ((لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم)).
- ٣٢٣ - ١٠١ - ((لا تزال جهنم تقول هل من مزيد)).
- ٢٢١ - ١٠٢ - ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)).
- ٢٤١ - ١٠٣ - ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة)).
- ٢٤١ - ١٠٤ - ((لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل)).
- ١٨٥ - ١٠٥ - ((لا يجل دم امرئ مسلم)).
- ٣١٩ - ١٠٦ - ((يد الله ملأى لا يغيضها نفقة)).
- ٣١٦ - ١٠٧ - ((لا يقولن أحدكم إني خير من يونس)).
- ٤٠٥ - ١٠٨ - ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع)).

- ١٠٩- ((يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم)). ٣٠٧
- ١١٠- ((يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم)). ٤١٥
- ١١١- ((يتبع الميت أهله وماله وعمله)). ٤١٥
- ١١٢- ((يحشر الله الناس عراة غرلاً بهما)). ٣٣٦
- ١١٣- ((يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر)). ٣٧١
- ١١٤- ((يقول الله يا آدم فيقول: لبيك وسعديك)). ٣٣٢
- ١١٥- ((يمين الرحمن ملأى)). ١١٧
- ١١٦- ((ينزل ربنا ....)). ١٢٢

(٣)

## فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٨٨	مالك بن أنس	١- (الاستواء معلوم والكيف مجهول)
١٧٧	أحمد بن حنبل	٢- (أصول السنة عندنا التمسك)
١٨٤	أحمد بن حنبل	٣- (إذا جحد العلم .... استتيب)
١٧٨	عبد الله بن عمر	٤- (إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء)
١٨٣	أبو رزعة وأبو حاتم الرازيين	٥- (إن الجهمية كفار والرافضة رفضوا الإسلام)
٢٩٤	ابن مسعود	٦- (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه)
١٣٥	زيد بن عمرو بن نفيل	٧- (أراني لأكل مما تذبحون على أنصابكم)
١٨٣	يزيد بن هارون	٨- (الجهمية كفار)
٣٩٢	عائشة	٩- (ثلاث من متكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية)
١٢٢	ابن أبي مليكة	١٠- (رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس رضي الله عنهما)
٣٣٤	عمر بن الخطاب	١١- (زورت في نفسي كلاماً)
١٢٢	عمر بن الخطاب	١٢- (عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عرضات)
١٧٧	ابن مسعود	١٣- (عليكم بالعلم قبل أن يقبض)
٣٤٠	ابن الخشاب	١٤- (فتشت دواوين الأخطل فلم أجد هذا البيت)
١٣١	عمر بن الخطاب	١٥- (فينزل يوماً يأتيني بخير الوحي)
٢٣٠	أبو بكر الصديق	١٦- (قد رأيته فقال إني فعال لما أريد)
١٢٢	ابن مسعود	١٧- (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات)
١٧٧	عبد الله بن عمر	١٨- (كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة)
١٧٧	عبد الله بن عمرو	١٩- (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)
١٨٣	عبد الله بن عباس	٢٠- (كلام القدريّة كفر وكلام الحرورية ضلال)

- ٢١- (كننا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه) الأوزاعي ٣٥٥
- ٢٢- (لا تجالسوا أهل الأهواء) الحسن البصري ١٧٨
- ٢٣- (لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت) أبو بصرة الغفاري ٢٢٢
- ٢٤- (لو أن لأحدهم مثل أحد ذهب فأنفقه) عبد الله بن عمر ٤٠٦
- ٢٥- (من زعم أن الله لم يكلم موسى فإنه يستتاب) عبد الرحمن بن مهدي ١٨٤
- ٢٦- (نفر من قدر الله إلى قدر الله) عمر بن الخطاب ٤٠٠
- ٢٧- (وأبيك ما لي بك ليل سارق) أبو بكر الصديق ٢٥٨
- ٢٨- (روسول الله بين أظهرنا) جابر بن عبد الله ٩٦

(٤)

## فهرس تراجم الأعلام

الصفحة

الاسم

١٦٦	إبراهيم بن أدهم البلخي
١٦٣	إبراهيم بن سيار النظام
٦٣	إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفرايني
١٥١	إبراهيم بن موسى الغرناطي (الشاطبي)
١٨٠	إبراهيم بن يعقوب السعدي (الجوزجاني)
٣٦	إبراهيم بن يوسف بن أدهم (ابن قرقول)
٣٣٧	أحمد بن إبراهيم النجدي (ابن عيسى)
١٧	أحمد بن الحسن الجعفي (المتني)
١٣٧	أحمد بن حنبل الشيباني (الإمام)
٩١	أحمد بن فارس بن زكريا المالكي
٦٩	أحمد بن عبد الحليم الحراني (ابن تيمية)
٣٦	أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر
٣٦	أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء
٩٥	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٣٠	أحمد بن علي بن عبيد الله (ابن سوار)
٣٣٧	أحمد بن عمرو الشيباني (ابن أبي عاصم)
١٦	أحمد بن محمد بن إسماعيل (النحاس)
١٤٠	أحمد بن محمد شاكر
٣٠	أحمد بن محمد بن عبد الواحد
٣٥٥	أحمد بن محمد الطلمنكي
١٦٣	أحمد بن محمد الحنفي (ابن السمناني)

١٧	أحمد بن يحيى بن يزيد (ثعلب)
١٧٤	أرسطو طاليس
١٤٦	إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ابن راهويه)
٩٢	إسماعيل بن حماد الجوهري
١٧	إسماعيل بن القاسم القالي
٩٤	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة
١٠٦	إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
٢٩	إسماعيل بن عبد الملك الحاكمي
١٧٣	أفلاطون
١٧	أقليدس
١٧٣	بقراط
٣٠	ثابت بن بندار بن إبراهيم (ابن الحمامي)
٣٠	جعفر بن أحمد بن الحسن (ابن السراج)
١٦٩	الحارث بن أسد المحاسبي
١٧	حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)
٢١	حسان البربري المهدوي
١٤٦	الحسن بن حامد البغدادي (ابن حامد)
٢٤٢	الحسن بن الحسن الشافعي (الحليمي)
٣١	الحسن بن عمرو الهوزني
١٦	الحسين بن أحمد الفارسي
١٧٤	الحسين بن عبد الله بن سيناء
٣١	الحسين بن علي الطبري

٩١	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب)
١٧٨	الحسين بن مسعود بن الفراء (البغوي)
٢٧٤	حمد بن محمد البستي (الخطابي)
٤٠٦	حميد بن عبد الرحمن الحميري
٣٧	خلف بن عبد الملك بن بشكوال
١٧	الخبيل بن أحمد الفراهيدي
٣٥٦	زكريا بن يحيى الساجي
١١٧	سفيان بن سعيد الثوري
١١٧	سفيان بن عيينة الهلالي
١٧٣	سقراط
٢٢٧	سليمان بن عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب
٣١	شجاع بن فارس بن حسين
٢٢٧	صديق بن حسن القنوجي
٣١	طراد بن محمد بن علي
٢٦٤	عامر بن شراحيل الشعبي
٦٤	عبد الجبار بن أحمد الهمداني (المعتزلي)
٢١	عبد الخالق بن عبد الوارث (السيوري)
١٦٤	عبد الرحمن بن أحمد الغنسي (أبو سليمان الداراني)
١٦	عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
٣٧	عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد
٩٢	عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني
١٤١	عبد الرحمن بن علي البغدادي (ابن الجوزي)



- ٣٥٥ عبد الرحمن بن عمرو بن محمد (الأوزاعي)
- ٣٢ عبد الرحمن بن قاسم الشعبي
- ٣٧ عبد الرحمن بن محمد الغماري
- ٣٧ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ابن حبيش)
- ٢٥٠ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
- ١٨٤ عبد الرحمن بن معدي العنبري
- ١٦٣ عبد السلام بن محمد الجبائي
- ١٦٩ عبد الكريم بن هوازن القشيري
- ٢٣٨ عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي (العز بن عبد السلام)
- ٣١ عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع
- ٣٤٠ عبد الله بن أحمد البغدادي (ابن الخشاب)
- ٣٧ عبد الله بن أحمد العبدري (ابن موجوال)
- ٩٨ عبد الله بن أحمد بن محمد (ابن قدامة المقدسي)
- ٢٩٦ عبد الله بن سعيد بن كلاب
- ١٦ عبد الله بن سليمان بن المنذر (دروذ)
- ١٢٢ عبد الله بن عبيد الله القرشي (ابن أبي مليكة)
- ١١٧ عبد الله بن المبارك الحنظلي
- ٣٧ عبد الله بن محمد بن العربي (ولده)
- ١٣ عبد الله بن محمد بن العربي (والده)
- ٣٤٣ عبد الله بن محمد الهروي (أبو إسماعيل)
- ١٨٨ عبد الله بن مسلم الدينوري (ابن قتيبة)
- ٦٢ عبد الملك بن عبد الله الجويني (إمام الحرمين)

٣٥٥	عبيد الله بن سعيد السجزي
١٨٣	عبيد الله بن عبد الكريم (أبو زرعة الرازي)
٣٢٥	عبيد الله بن محمد العكبري (ابن بطة)
٨١	عثمان بن سعيد بن خالد الدرامي
١٣٧	علي بن أبي علي الثعلبي (الأمدي)
١٣	علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم الظاهري)
٣٨	علي بن أحمد بن عيسى (الشقوري)
١٣٩	علي بن إسماعيل (أبو الحسن الأشعري)
١٧٩	علي بن حرب بن محمد
٣٢	علي بن الحسن الخلعي
٣٢	علي بن سعيد العبدي
٢٦٢	علي بن عبد الكافي السبكي
٣٢	علي بن عقيل بن محمد
٧١	علي بن علي بن أبي العز الحنفي
٢٦٢	علي بن محمد البصري (الماوردي)
٢٠٦	علي بن محمد الجرجاني
٣٣	علي بن محمد الخولاني (الحداد)
١٤	عمر بن الحسن الهوزني
١٦٠	عمرو بن عبيد البصري
١٧	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)
٣٨	عياض بن موسى اليحصبي
٢٧	الفتح بن محمد بن خاقان

١٦٦	الفضيل بن عياض البربوعي
١٢٤	القاسم بن سلام الهروي
٢٦٣	القاسم بن محمد بن أبي بكر
٩٤	قتادة بن دعامة السدوسي
٨٨	مالك بن أنس بن أبي عامر
٣٣	المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (ابن الطيوري)
٩٨	المبارك بن محمد الجزري
٩٤	مجاهد بن جبر المكي
٣٨	محمد بن إبراهيم بن خلف
١٨٥	محمد بن إبراهيم النيسابوري (ابن المنذر)
٥٩	محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)
١٤	محمد بن أحمد بن عيسى (ابن منظور)
٣٣	محمد بن أحمد بن الحسين (الشاشي)
٢١٥	محمد بن أحمد القرطبي (ابن رشد الحفيد)
٧٠	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
٩٢	محمد بن أحمد بن الأزهر
١٤٦	محمد بن أحمد الفتوحى (ابن النجار)
١٨٣	محمد بن إدريس (أبو حاتم الرازي)
١٠٥	محمد بن إسحاق بن خزيمة
٢٢٤	محمد الأمين الشنقيطي
٢٣٦	محمد الباقر بن علي (أبو جعفر الباقر)
٧٩	محمد جمال الدين القاسمي

٩٣	محمد بن جرير الطبري
٢١	محمد بن حبيب المهدي
١١٩	محمد بن الحسين البغدادى (ابن الفراء)
١٣٩	محمد بن الحسين الأنصارى (ابن فورك)
٣٨	محمد بن خلف بن سليمان (ابن فتحون)
٢٩٥	محمد خليل هراس
٣٨	محمد بن خير بن عمر (اللمتوني)
٣٤	محمد بن طرخان بن بلكين
١٧٤	محمد بن طرخان التركي (الفارابي)
١٤١	محمد بن الطيب الباقلائي
١٦	محمد بن السراج النحوي
٣٤	محمد بن سعدون العبدي
٣٩	محمد بن عبد الله بن يحيى (ابن الجدد)
٣٧٩	محمد بن عبد الله الجبائي (ابن مالك)
١٦٤	محمد بن عبد الوهاب الجبائي
١٩٠	محمد بن القاسم (ابن الأنباري)
١٤	محمد بن عتاب بن محسن
٣٩	محمد بن علي بن حسنون
٢٨٨	محمد بن علي الشوكاني
٢١	محمد بن عمار الميوري
٧٢	محمد بن عمر الرازي
٩١	محمد بن المثنى التميمي

١٤	محمد بن المعتضد (المعتمد بن عباد)
٩١	محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور)
١١٥	محمد بن عيسى السلمي (الترمذي)
٥٧	محمد بن محمد الزبيدي
٣٤	محمد بن محمد بن أحمد (الغزالي)
١٧٧	محمد بن مسلم الزهري
٣٤	محمد بن الوليد الفهري (الطرطوشي)
١٦٣	محمد بن الهذيل العلاف
١٦	محمد بن يزيد الأزدي (المبرد)
٢٤٣	محمود بن محمود الحنفي (العينى)
٦٩	منصور بن محمد السمعاني
٢٥٠	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة
١٨٤	نافع بن مالك الأصبحي
٣٥	نصر بن إبراهيم بن نصر (ابن أبي حافظ)
١٣٩	النعمان بن ثابت التيمي (أبو حنيفة)
٩٢	الليث بن المظفر بن سيار الخرساني
١٦٠	واصل بن عطاء المخزومي
١١٥	يحيى بن شرف الخرامي (النووي)
٣٥	يحيى بن علي بن الحسن
٣٥	يحيى بن علي بن محمد (الخطيب)
٣٩	يحيى بن محمد بن رزق
٤٠٦	يحيى بن يعمر البصري

١٨٣	يزيد بن هارون السلمي
١٧	يعقوب بن إسحاق بن السكيت
٣٩	يعقوب بن عبد السلام القرشي
٣٩	يوسف بن إبراهيم الكلاعي
٢٧	يوسف بن تاشفين
١٠٦	يوسف بن عبد الله القرطي (ابن عبد البر)

(٥)

## فهرس التعريف بالفرق

الفرقة	الصفحة
إخوان الصفا	١٧٣
الإسماعلية	١٥٨
الأشاعرة	٦٣
الإمامية	١٥٦
الجهمية	١٠٥
الخوارج	١٠٥
الدروز	١٥٦
الزيدية	١٥٦
القدرية	٢٢
السيئة	١٥٥
الشيعة	١٥٥
الصوفية	١٦٤
المعتزلة	١٦٠
الواصلية	١٦١
الفلاسفة	١٦٩
النصيرية	١٥٦

(٦)

## فهرس التعريف بالأماكن

الصفحة	المكان
١٤	إشميلية
٢١	بجاية
١٣٥	بلدح
٢٢٠	حلحول
٣٧	سببة
٢١	سوسة
٢٢٢	الطور
١٤	قرطبة
٢١	القيروان
٢٤	عسقلان
١٥٧	عكا
٢٠	مالقة
١٦٤	مدينة السلام
٢٧	مراكش
٢٠	المرية
٥٢	مغيلة
٢٧	منستير
٢١	المهدية



(٧)

## فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات

الصفحة	الكلمة
١٧	الأشعار الستة
٢٠٥	الأعراض
٢٢٦	التولة
١٦٣	التوليد
٢٠٥	الجواهر
١٥٨	حنبا
١٧٤	الخباط
٢٥	دانشمند
٢٥	الرباط
١٧٣	الفيض
١٧٣	الوحدة
٢٠	السببية
١٨	الشؤبوب
٢٣٤	الصنارات
٢٥١	الطواغي
١٧٢	الفليقة
١٨	الغرارة
٢٠١	الميثاء
٢٠١	الهيعة
١١٦	النّضو
٣٨٤	يزك

## فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات	القائل	الصفحة
على أنها كانت تأول جها تأول ربي السقاب فأصحا الأعشى	٩٢	
ومن رأى النفي بـ (لن) مؤبداً فقله أردد وسواه فاعضدا ابن مالك	٣٧٩	
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً الأخطل	٣٣٩	
وأهلك يوماً رب كندة وابنه ورب معدن خبت وعرعر لبيد بن أبي ربيعة	١٩٠	
والنور من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحان ذي البرهان ابن القيم	٢٩٤	
قال ابن مسعود كلاماً حكاه الدارمي عنه بلا نكران		
ما عنده ليل ولا نهـا رقلت تحت الفلك يوجد ذان		
نور السموات العلى من نوره والأرض كيف النجم والقمران		
فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان ابن القيم	٣٥٢	
وهي استقر وقد علا وكذلك أر تفـع الذي ما فيه من نكران		
وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني		
يختار هـ القول في تفسيره أدري من الجهمي بالقرآن		
فدع عنك سعدي وإنما تسعف النوى قران الشريا مرة ثم تأفل كثير عزة	٢١١	
وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل مجهول	١٩٦	

(٩)

## فهرس المصادر والمراجع

- (١) آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية/ لعمار الطالبي  
ط/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع / الجزائر
- (٢) الأبانة عن شريعة الفرقة الناجية / لأبي عبدالله بن بطة العكبري تحقيق : الوليد محمد نبيه  
ط/ دار الراية / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ
- (٣) أبو حامد الغزالي والتصوف / لعبدالرحمن محمد دمشقية .  
ط / دار طيبة / الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ
- (٤) أحكام القرآن / لابن العربي المالكي .  
ط / دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- (٥) الأحكام في أصول الأحكام / للآمدي . الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
- (٦) أخبار الآحاد في الحديث النبوي / للشيخ د. عبدالله بن جبرين .  
ط / دار طيبة/ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- (٧) أخبار القضاة / لوكيع . ط / مكتبة المدائن الرياض .
- (٨) الأربعين في صفات رب العلمين / للذهبي ز تحقيق : عبدالقادر صوفي . ط / مكتبة العلوم والحكم / الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ
- (٩) الأرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد / لأبي المعالي الجويني .  
تحقيق : محمد يوسف و علي عبدالمنعم . ط / مكتبة الخانجي - مصر - ١٣٦٩ هـ
- (١٠) أساس التقديس في علم الكلام / للرازي .  
ط / دار الفكر اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٣ م .
- (١١) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة / د. عمر الأشقر.  
ط / دار النفائس - الأردن . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
- (١٢) الأسماء والصفات / للبيهقي . تحقيق : عبدالله الحاشدي . ط / مكتبة السوردي .  
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

- (١٣) أصل الاعتقاد - دراسة حديثة / د. عمر الأشقر .  
ط / الدار السلفية - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- (١٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / للشنقيطي .  
ط / مكتبة ابن تيمية - القاهرة ١٤٠٨ هـ .
- (١٥) الأعلام / خير الدين الزركلي .  
ط / دار الملايين . الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧ م .
- (١٦) أم البراهين / للسنوسي . ضمن مجموع مهمات المتون .  
ط / دار الفكر .
- (١٧) إحياء علوم الدين / للغزالي .  
ط / دار الشعب - القاهرة .
- (١٨) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / لناصر الدين الألباني  
ط / المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- (١٩) الإشراف على مذاهب أهل العلم / لابن المنذر .  
تحقيق : محمد نجيب . ط / دار إحياء التراث .
- (٢٠) إعلام الموقعين عن رب العلمين / لابن القيم  
ط / دار الباز مكة المكرمة .
- (٢١) الإقليد للأسماء والصفات والاجتهاد والتقليد / لمحمد الأمين الشنقيطي .  
تحقيق : شريف هزاع / ط / مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- (٢٢) الإكليل في التشابه والتأويل . / لابن تيمية . (ضمن مجموع الفتاوى) .
- (٢٣) إجماع العوام عن علم الكلام / للغزالي . (ضمن مجموعة رسائل الغزالي) .  
ط / دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- (٢٤) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل / لمحمد الجليند .  
ط / المطابع الأميرية ١٣٩٣ هـ .

- (٢٥) الإيمان بالقضاء والقدر / لمحمد الحمد .  
ط / دار الوطن - الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.
- (٢٦) ابن العربي المالكي وتفسيره أحكام القرآن / د. مصطفى المنشي  
ط / دار عمان / الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- (٢٧) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر / د. فهد الرومي  
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
- (٢٨) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية / لابن القيم .  
ط / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- (٢٩) الاعتصام / للشاطي .  
ط / دار الفكر .
- (٣٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / للرازي .  
ط / دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- (٣١) الاقتصاد في علم الاعتقاد / للغزالي .  
ط / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- (٣٢) اقتضاء الصراط المستقيم / لابن تيمية .  
تحقيق : د. ناصر العقل / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- (٣٣) بدائع الفوائد لابن القيم .  
ط / دار الكتاب العربي . بيروت .
- (٣٤) البداية والنهاية / لابن كثير .  
ط / دار العلمية - الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .
- (٣٥) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / لعباس السكسكي .  
تحقيق : د. بسام العموش . ط / مكتبة سنار . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- (٣٦) بغية المراتد / لابن تيمية .  
تحقيق : موسى الدويش . ط / مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- (٣٧) بغية الملتبس في تاريخ الأندلس / لأحمد بن يحيى الضبي .  
تحقيق : د. روية السويدي - ط / دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
- (٣٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / لجلال الدين السيوطي  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / مطبعة الحلبي - الطبعة الأولى
- (٣٩) بلوغ المرام / لابن حجر العسقلاني .  
تحقيق : يوسف بديوي . ط / دار ابن كثير - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- (٤٠) بيان تلبيس الجمهية ، تعليق محمد بن قاسم .  
ط / مؤسسة قرطبة
- (٤١) البيهقي وموقفه من الإلهيات ، د / أحمد بن عطية الغامدي .  
ط / مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة . الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ
- (٤٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن مرتضى الزبيدي تحقيق : عبد الستار أحمد  
فراج . ط / مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ .
- (٤٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د / مصطفى شاهين .  
ط / دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- (٤٤) تاريخ الفلسفة اليونانية . ليوسف كرم .  
ط / دار القلم . بيروت . لبنان
- (٤٥) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي ، للمبارك فوري  
ط / مؤسسة قرطبة ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ
- (٤٦) تحفة الذاكرين - للشوكاني .  
ط / دار الكتاب العربي
- (٤٧) تدريب الراوي في شرح النواوي للسيوطي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .  
ط / مكتبة الرياض الحديثة .
- (٤٨) تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي .  
ط / دار أحياء التراث العربي .

- (٤٩) التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجمع الفتاوى الكبرى .  
ط / دار الفكر ١٤٠٣ هـ .
- (٥٠) التعليقات على لمعة الاعتقاد للشيخ عبد الله بن حبرين .  
ط / دار الصميعي ١٤١٢ هـ .
- (٥١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج تحقيق أحمد الدقاق ط / دار الثقافة العربية دمشق .  
الطبعة الخامسة ١٤١٢ هـ .
- (٥٢) تفسير البغوي معالم التنزيل تحقيق : محمد النمر وعثمان جمعة  
ط / دار طيبة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- (٥٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير  
ط / مكتبة دار الفحاء الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- (٥٤) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني تحقيق ياسر بن إبراهيم  
ط / دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- (٥٥) تفسير القرطبي .  
ط / دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- (٥٦) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر .  
ط / دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٨ هـ .
- (٥٧) التفكير الفلسفي الإسلامي ، د / سليمان دنيا .  
ط / مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ .
- (٥٨) التفكير الفلسفي في الإسلام . د / عبد الحليم محمود .  
ط / دار الكتب اللبناني - بيروت
- (٥٩) تلبيس إبليس لابن الجوزي ، تحقيق السيد الجميلي ،  
ط / دار الريان للتراث
- (٦٠) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني . ط / دار نشر  
الكتب الإسلامية ، لاهور باكستان ، توزيع رئاسة الافتاء بالمملكة العربية السعودية.

- (٦١) التمام في ميزان العقيدة . د / علي بن نفع العبياني .  
ط / دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- (٦٢) التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة لأبي بكر الباقلاني .  
ط / دار الفكر العربي .
- (٦٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر تحقيق سعيد أعراب  
ط / ١٣٣٩هـ
- (٦٤) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .  
ط / مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ
- (٦٥) تهذيب اللغة ، للأزهري . تحقيق عبد السلام . هارون .  
ط / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والترجمة . ١٣٨٤هـ
- (٦٦) توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لابن عيسى ، تحقيق زهير الشاويش .  
ط / المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ
- (٦٧) تيسير العزيز الحميد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب  
ط / المكتب الإسلامي ، الطبعة السادسة
- (٦٨) تيسير الكريم الرحمن ، لعبد الرحمن السعدي  
ط / دار المدني ، جدة ١٤٠٨هـ
- (٦٩) تيسير مصطلح الحديث ، للطحان .  
ط / مكتبة المعارف الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ .
- (٧٠) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط .  
ط / دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
- (٧١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن  
ط / دار الفكر ١٤٠٥هـ
- (٧٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لأبي عبد الله محمد بن فتحون الأزدي  
ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م



- (٧٣) الجرح والتعديل / للرازي  
ط / دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ١٣٧١هـ
- (٧٤) جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن حزم . تحقيق عبد السلام هارون .  
ط / دار المعارف . مصر ١٣٨٢هـ .
- (٧٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح  
ط / مطابع المجد
- (٧٦) الجوهر النقي على سنن البيهقي ، لابن التركماني مع السنن الكبرى .  
ط / دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ
- (٧٧) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لأبن القيم تحقيق محمد الزغلي .  
ط / رمادي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- (٧٨) حاشية البيهقوري على جوهرة التوحيد  
ط / مطبعة دار احياء الكتب العربية . ١٣٤٧هـ
- (٧٩) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين لمحمد الدسوقي .  
ط / مطبعة عيسى الحلبي
- (٨٠) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لعبد الرحمن بن قاسم الحنبلي  
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
- (٨١) حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية لأحمد بن محمد الصاوي  
ط / مطبعة الاستقامة .
- (٨٢) حاشية رد المختار ، لأبن عابدين  
ط / مطبعة مصطفى اليابي الحلبي الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ
- (٨٣) الحجة في بيان المحجة في شرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني تحقيق د . محمد مدني .  
ط / دار الراية ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- (٨٤) حجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد لأمين الحاج .  
ط / دار المطبوعات الحديثة ، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ

- (٨٥) خلق أفعال العباد ، للبخاري ، ط / الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- (٨٦) درء تعارض العقل والنقل لأبن تيمية تحقيق د / محمد رشاد سام ط / دار الكنوز الأدبية .
- (٨٧) دراسات في الفرق . د / صابر طعيمة . ط / مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣هـ
- (٨٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني . تحقيق محمد سيد ط / دار الكتب الحديثة . الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ
- (٨٩) الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي ، تحقيق محمد رضوان . ط دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- (٩٠) دلائل التوحيد للقاسمي . ط / دار الكتب النعمية ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- (٩١) دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر لعبد العزيز الرومي ط / مكتبة المعارف . الرياض ١٤٠٥هـ
- (٩٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لأبن فرحون تحقيق / مأمون الجنان . ط / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
- (٩٣) الدين الخالص ، لصديق حسن خان بدون طبعة ولا تاريخ ط / دار الثقافة بيروت .
- (٩٤) ديوان كثر عزة ، جمع وشرح د / احسان عباس . ط / دار الثقافة بيروت .
- (٩٥) ديوان ليبد بن أبي ربيعة . ط / دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ
- (٩٦) ذم التأويل لابن قدامه المقدسي تحقيق / بدر البدر ط / الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

- (٩٧) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها. د / أحمد بن ناصر آل حمد  
ط / جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ، لعمر بن محمود  
ط / دار الراية .
- (٩٨) الرد على الأخنائي لابن تيمية .  
ط / الرئاسة العامة للافتاء ١٤٠٤هـ
- (٩٩) الرد على الجهمية للإمام الدارمي تحقيق بدر البدر .  
ط / الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- (١٠٠) رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري .  
ط / مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- (١٠١) البرهان في أصول الفقه / للجويني .  
تحقيق : د. عبدالعظيم الديب .
- (١٠٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم . تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر  
الأرنؤوط مؤسسة الرسالة. الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ
- (١٠٣) سراج المريدين ، لابن العربي  
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ( ٢٠٣٤٨ )
- (١٠٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة لناصر الدين الألباني  
ط / المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ
- (١٠٥) السنة للخلال ، تحقيق د / عطية الزهراني  
ط / دار الراية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- (١٠٦) سنن أبي داود ، لأبي داود السجستاني  
ط / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
- (١٠٧) سنن ابن ماجه  
ط / دار الفكر - بيروت

- (١٠٨) سنن الترمذي ، تحقيق / ابراهيم عطوه  
ط / مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ
- (١٠٩) سنن الدارمي .  
ط / دار الكتب العلمية ، بيروت
- (١١٠) السنن الكبرى للبيهقي .  
ط / دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ
- (١١١) بنين النسائي - بشرح السيوطي -  
ط / دار البشائر بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
- (١١٢) سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله الذهبي ، تحقيق / مأمون الصاغري  
ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ
- (١١٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي الشوكاني . تحقيق محمود  
ابراهيم . ط / دار الكتب العلمية ، بيروت
- (١١٤) شأن الدعاء للخطابي .  
ط / دار المأمون ١٤٠٤هـ
- (١١٥) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لحمد بن مخلوف .  
ط / دار الفكر . بيروت
- (١١٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي  
ط / دار الفكر ١٤١٤هـ
- (١١٧) شرح أسماء الله الحسنى للرازي  
ط / دار الكتب العربي الطبعة الثانية ١٤١٠هـ
- (١١٨) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن وهف . ط / مبضعة سفير .  
الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ
- (١١٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي تحقيق د / أحمد بن سعد  
الغامدي . ط / دار طيبة . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

(١٢٠) شرح أم البراهين ، للسنوسي

ط / مطبعة الاستقامة ، ١٣٥١ هـ

(١٢١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي . تحقيق د / عبد انكريم عثمان

الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ

(١٢٢) شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير

الشاويش. ط / المكتب الإسلامي

(١٢٣) شرح الشافعي حقوق المصطفى . لعلي القاري . ط / دار الكتب العلمية . بيروت

(١٢٤) شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز تحقيق أحمد شاكر .

ط / الرئاسة العامة للإفتاء . الرياض ١٤١٣ هـ .

(١٢٥) شرح العقيدة الواسطية للهراس ،

ط / دار الهجرة. الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ

(١٢٦) شرح العقيدة الواسطية ، د / صالح الفوزان

ط / مكتبة المعارف ، الرياض الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ

(١٢٧) شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين تحقيق أشرف عبد المقصود

ط / مكتبة طرية الرياض .

(١٢٨) شرح القصيدة النبوية للهراس ،

ط / دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ

(١٢٩) شرح الكواكب المنير ،

ط / مكتبة العبيكان ١٤١٣ هـ

(١٣٠) شرح الموافق للجرجاني ، تحقيق د / أحمد المهدي

ط / الحمامي

(١٣١) شرح حديث النزول . لأبن تيمية تحقيق د / محمد الخميس ،

ط / دار العاصمة الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

(١٣٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان

ط / مكتبة لينة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ

(١٣٣) شرح مختصر الروضة للطوفي تحقيق د / عبد الله التركي

ط / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

(١٣٤) الشرح والإبانة على اصول الديانة ، لأبن بطة العكبري تحقيق د / رضا نغسان .

الطبعة الثانية ١٤١١هـ

(١٣٥) الشريعة للآجري ، تحقيق د / عبد الله الدميحي

ط / دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(١٣٦) شفاء العليل . لأبن القيم تحقيق مصطفى الشلي ، ط / مكتبة السوادي ، النبعة لأولى

١٤١٢هـ

(١٣٧) الصارم البتار للتصدي للسحرة الاشرار لوحيد عبد السلام بالي

ط / مكتبة الصحابة ، جلة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

(١٣٨) الصحاح / تحقيق أحمد عبد العزيز

ط / دار العلم بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

(١٣٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته لناصر الدين الألباني

ط / المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

(١٤٠) صحيح سنن أبي داود لناصر الدين الألباني.

ط / مكتب التربية لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

(١٤١) صحيح سنن ابن ماجة . لناصر الدين الألباني

ط / مكتبة التربية العربي ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

(١٤٢) صحيح مسلم

ط / دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

(١٤٣) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف

ط / دار الهجرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

- (١٤٤) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد بن أمان الجامي  
ط / دار الفنون جدة . الطبعة الثانية ١٤١١هـ
- (١٤٥) الصلة ، لأبي القاسم ، خلف بن عبد الملك بن بشكوال  
ط / الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦م
- (١٤٦) الصواعق المرسلة لابن القيم تحقيق د / علي الدخيل الله .  
ط / دار العاصمة . الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
- (١٤٧) الطبقات الكبرى لابن سعد  
ط / دار صادر، بيروت
- (١٤٨) طبقات المفسرين / للدواودي  
ط / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ
- (١٤٩) طريق المهجرتين وباب السعادتين للإمام أبي بكر بن القيم  
ط / دار الوطن
- (١٥٠) عارضة الأخوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي  
ط / دار الكتب العلمية . بيروت
- (١٥١) العبودية لابن تيمية ، تحقيق بشير عون  
ط / دار الوعي الإسلامي
- (١٥٢) عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان د / سليمان الغصن  
ط / دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
- (١٥٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني تحقيق د / ناصر الجديع  
ط / دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- (١٥٤) العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله الجديع ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- (١٥٥) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية . للجويني تحقيق حجازي نسفا  
ط / مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٩هـ

(١٥٦) علاقة الإثبات والتفويض / للدكتور رضا نعسان

ط / دار الهجرة الطبعة السادسة ١٤١٦هـ

(١٥٧) العلو للعلي الغفار للذهبي .

ط / دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية

(١٥٨) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للعيني

ط / مصطفى الباوي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ

(١٥٩) عمل اليوم والليلة للإمام النسائي تحقيق د / فاروق حمادة

ط / مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

(١٦٠) العواصم من القواصم ، لأبي بكر بن العربي تحقيق : محب الدين الخطيب

ط / دار الكتب السلفية . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

(١٦١) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي تحقيق د / عمار طالبي

ط / دار الثقافة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

(١٦٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني تحقيق شعيب

الأرنؤوط

ط / مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

(١٦٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي

ط / مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

(١٦٤) غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف . ط

/ مطابع الأهرام التجارية بالقاهر ١٣٩١هـ

(١٦٥) الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض لأبي الفضل عياض الأصبحي تحقيق د / محمد عبد

الكريم

ط / الدار العربية لكتاب . ليبيا . ١٩٧٩م

(١٦٦) الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية

ط / دار الفكر ١٤٠٣هـ



- (١٦٧) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد نسريس  
ط / الرئاسة العامة للافتاء الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- (١٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني  
ط / مكتبة الرياض الحديثة .
- (١٦٩) فتح القدير / للشوكاني  
ط / دار الفكر ١٤٠٣هـ .
- (١٧٠) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن .  
ط / دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .
- (١٧١) الفتوى الحموية الكري لشيخ الإسلام ابن تيمية .  
ط / مطبعة المدني ، جدة ١٤٠٣هـ
- (١٧٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
ط / المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٣هـ
- (١٧٣) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي .  
ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ
- (١٧٤) قانون التأويل لأبي بكر بن العربي تحقيق محمد السليمانى .  
ط / دار القبلة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
- (١٧٥) قانون التأويل للغزالي ، ضمن مجموع رسائل الإمام الغزالي .  
ط / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- (١٧٦) القضاء والقدر . د / عمر الأشقر  
ط / دار النفائس ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ
- (١٧٧) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة . د / عبد الرحمن المحمود  
ط / دار النشر الدولي ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
- (١٧٨) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف د . / ابراهيم البريكان  
ط / دار الهجرة الطبعة الثانية ١٤١٥هـ

- (١٧٩) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی / لابن عثيمين  
ط / دار الأرقم - الكويت الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ
- (١٨٠) القول المفيد على كتاب التوحيد - لابن عثيمين جمع وترتيب د / سليمان أبا خيس ود  
/ خالد المشيقح. ط / دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- (١٨١) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق عبد الله الحاشدي  
ط / مكتبة السوادي جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- (١٨٢) كتاب التعريفات للشریف الجرجاني  
ط / مكتبة لبنان . بيروت ١٩٩٠م
- (١٨٣) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب للإمام ابن خزيمة بتعليق محمد خليل هراس .  
ط / دار الكتب العلمية بيروت
- (١٨٤) كتاب السنة لابن أبي عاصم .  
ط / المكتب الإسلامي . الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ
- (١٨٥) كتاب الصفات للدارقطني تحقيق د / عبد الله الغنيمان  
ط / مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ
- (١٨٦) كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم  
ط / دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- (١٨٧) كتاب القبس في شرح مؤطا مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي تحقيق د / محمد ولد  
كريم. ط / دار الغرب ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م
- (١٨٨) الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي تحقيق د / أحمد عمر ، ط / دار الكتاب  
العربي الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- (١٨٩) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز النسلمان  
ط / مكتبة الرياض الحديثة .
- (١٩٠) لسان العرب لابن منظور  
ط / دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ

- (١٩١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية . للسفاري  
ط / المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤١١هـ
- (١٩٢) متن الشافية الكافية في علم العربية ، لابن مالك .  
ط / مطبعة الهلال . مصر .
- (١٩٣) المتوسط في الاعتقاد ، لأبي بكر بن العربي  
مخطوط ، الخزانة العامة بالرياض ، تحت رقم ( ٢٩٦٣ ) .
- (١٩٤) المجموع شرح المهذب للنووي  
ط / دار الفكر
- (١٩٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم  
ط / جلالة الملك فهد بن عبد العزيز
- (١٩٦) المحصول في علم الأصول ، لابن العربي تحقيق عبد اللطيف الحمد ، مطبوع على آلة  
كاتبه.
- (١٩٧) المحلى لابن حزم تحقيق أحمد شاكر  
ط / مكتبة دار التراث . القاهرة
- (١٩٨) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية . لعبد العزيز السنمان .  
الطبعة الثامنة ١٤٠٦هـ
- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم اختصار محمد الموصلي  
ط / دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- (١٩٩) مختصر العلو للذهبي بتحقيق الألباني  
ط / المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ
- (٢٠٠) مختصر الفتاوى المصرية .  
ط / دار ابن القيم الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
- (٢٠١) مدارج السالكين لابن القيم  
ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

- (٢٠٢) مدرسة التفسير في الأندلس ، لمصطفى المشني  
ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
- (٢٠٣) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد بن عبد الرحمن القاضي  
ط / دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة . جمع وتحقيق  
د / عبد الإله الأحمدي .  
ط / دار طيبة . الطبعة الثانية ١٤١٦هـ
- (٢٠٤) المستصفى من علم الأصول - للغزالي  
ط / المطبعة الأميرية ، مصر الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ
- (٢٠٥) مسند الإمام أحمد ، تحقيق / أحمد شاكر  
ط / دار المعارف ١٣٦٩هـ
- (٢٠٦) مسند الإمام أحمد .  
ط / المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ .
- (٢٠٧) المسودة في أصول الفقه ، جمع أحمد بن محمد الحارثي ، تحقيق محمد محي الدين عبد  
الحميد . ط / دار الكتاب العربي ، بيروت
- (٢٠٨) مشكاة المصابيح للتبريزي تحقيق ناصر الدين الألباني  
ط / المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ
- (٢٠٩) مشكل الآثار للطحاوي .  
ط / دار صادر ، الطبعة الأولى
- (٢١٠) المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي  
ط / المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
- (٢١١) مع القاضي أبي بكر بن العربي ، لسعيد أعراب ،  
ط / دار الغرب الإسلامي بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

- (٢١٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول للحافظ أحمد حكي  
ط / المطبعة السلفية ، مكة المكرمة
- (٢١٣) معجم البلدان لياقوت الحموي تحقيق فريد الجندي  
ط / دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ
- (٢١٤) المعجم الفلسفي . د / جميل صليبا  
ط / دار الكتاب اللبناني . بيروت
- (٢١٥) معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة  
ط / دار أحياء التراث العربي ، بيروت
- (٢١٦) المعجم في أصحاب الصدي . لابن الآبار  
ط / دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧هـ
- (٢١٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون .  
ط / دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- (٢١٨) المغني لابن قدامة تحقيق د / عبد الله التركي و د / عبد الفتاح الحلو  
ط / هجر للطباعة والنشر . القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٢هـ
- (٢١٩) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم  
ط / مكتبة حميد و الإسكندرية الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ
- (٢٢٠) المفردات للراغب الأصفهاني / تحقيق صفوان عدنان  
ط / دار القلم دمشق الطبعة الثانية ١٤١٨هـ
- (٢٢١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ،  
ط / فرائر شتايز الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ
- (٢٢٢) مقدمات ابن رشد ، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد  
ط / مطبعة السعادة بمصر
- (٢٢٣) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث  
ط / دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ

- (٢٢٤) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي تحقيق محمد عثمان ط / مكتبة القرآن . القاهرة
- (٢٢٥) الملل والنحل للشهرستاني - تحقيق أمير مهنا وعلي فاعور ط / دار المعرفة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ
- (٢٢٦) مناهج الأدلة في عقائد الملة ، لابن رشد تحقيق د / محمود قاسم ط / مكتبة الانجلو العربية ، الطبعة الثانية .
- (٢٢٧) منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم ط / مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ
- (٢٢٨) المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي ، ط / دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
- (٢٢٩) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى . لخاد عبد اللطيف نور . ط / مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
- (٢٣٠) منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة د / أحمد آل عبد اللطيف ط / مركز الملك فيصل الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
- (٢٣١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة لعثمان علي حسن ط / مكتبة الرشد - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ
- (٢٣٢) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد د / ابراهيم البريكاني مطبوع على آلة كاتبة .
- (٢٣٣) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ
- (٢٣٤) المواقف في علم الكلام ، للإيجي ط / عالم الكتب ، بيروت
- (٢٣٥) الموطأ للإمام مالك بن أنس ، بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ط / عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- ٢٣٦) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د / إبراهيم الرحيلي  
ط / مكتبة الغرباء الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- ٢٣٧) موقف ابن تيمية من الاشاعة . د / عبد الرحمن المحمود .  
ط / مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية لعبد الحفيظ المكّي  
ط / دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
- ٢٣٨) موقف المتكلمين من نصوص الكتاب والسنة د / سليمان الغصن  
ط / دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
- ٢٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله الذهبي تحقيق علي محمد البجاوي ،  
ط / دار المعرفة بيروت
- ٢٤٠) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق ، محمد عوض ،  
ط / دار الكتاب بالعربي الطبعة الأولى .
- ٢٤١) نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقرّي .  
ط / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- ٢٤٢) النكت على نزهة النظر لعلي حسن عبد الحميد  
ط / دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
- ٢٤٣) نهاية الاقدام للشهرستاني  
ط / مكتبة المتنبي ، القاهرة
- ٢٤٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ت / طاهر الرازي ومحمود الطنطاوي  
ط / المكتبة العلمية ، بيروت
- ٢٤٥) النهج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد النجدي  
ط / مكتبة الإمام الذهبي الطبعة الثانية ١٤١٧هـ
- ٢٤٦) نواقض الإيمان القولية والعملية . د / عبدالعزيز العبد اللطيف ،  
ط / دار الوطن ، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

(٢٤٧) هداية المريد إلى جوهرة التوحيد لبكري رجب

ط / دار الخير الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

(٢٤٨) الورقات لأبي المعالي الجويني

ط / مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر .

(٢٤٩) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان لابن خلكان : تحقيق د / احسان عباس

ط / دار صادر . بيروت



## (١٠)

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	أهمية الموضوع
٤	أسباب اختياره
٥	العمل الذي سرت عليه
٦	خطة البحث
١٢	التمهيد
١٢	حياة ابن العربي
١٣	المبحث الأول: اسمه وولادته ونشأته
١٣	١ - اسمه
١٥	٢ - ولادته ونشأته
١٩	المبحث الثاني: طلبه للعلم ورحلاته
١٩	ابتداء رحلته
٢٢	وصوله إلى مصر
٢٣	دخوله بيت المقدس
٢٤	وصوله إلى بغداد
٢٥	لقائه بأبي حامد الغزالي
٢٦	رحلته إلى الحج

٢٦	عودته إلى الأندلس
٢٨	توليه القضاء
٢٩	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته
٢٩	المطلب الأول: شيوخه
٢٩	المطلب الثاني: تلاميذه
٤٠	المطلب الثالث: مصنفاته
٤٠	أولاً: علوم القرآن.
٤٣	ثانياً: أصول الدين
٤٦	ثالثاً: علوم الحديث.
٤٨	رابعاً: الفقه وأصوله
٥٠	خامساً: الزهد
٥١	سادساً: اللغة والأدب
٥٢	المبحث الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه
٥٢	أولاً: وفاته.
٥٣	ثانياً: ثناء العلماء عليه.

## الباب الأول

### منهج ابن العربي في تقرير مسائل الإلهيات

٥٦	الفصل الأول: منزلة العقل والشرع عند ابن العربي
٥٧	المبحث الأول: موقف ابن العربي من الاستدلال بالعقل
٥٧	المطلب الأول: تعريف العقل في اللغة والاصطلاح
٦٠	المطلب الثاني: منزلة الأدلة العقلية عند ابن العربي

- ٦٠ - تصريح ابن العربي بوجوب الاعتماد على الأدلة العقلية
- ٦١ - تطبيق المنهج العقلي في استدلاله على الإلهيات
- ٦٣ - منعه من الاعتماد على السمع في الاستدلال على الإلهيات
- ٦٥ شبهات ابن العربي في اعتماده على الأدلة العقلية
- ٦٥ اعتذار ابن العربي عن علماء الأشاعرة في اعتمادهم على الأدلة العقلية
- ٦٨ المطلب الثالث: موقف أهل السنة من الاستدلال بالعقل
- ٦٩ توسط أهل السنة في مسألة الاستدلال بالعقل
- ٧٨ الجواب عن الشبه التي تمسك بها ابن العربي
- ٧٤ بطلان الدور الذي توهمه ابن العربي في الاستدلال بالسمع
- ٧٥ تناقض ابن العربي في الاستدلال بمسألة السمع.
- ٧٦ المبحث الثاني: موقف ابن العربي عند تعارض العقل والشرع
- ٧٦ المطلب الأول: حقيقة التعارض بين العقل والشرع عن ابن العربي
- ٧٨ تقديم ابن العربي للعقل على الشرع
- ٧٨ مقارنة بين كلام ابن العربي وكلام الغزالي في هذه المسألة
- المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من تقديم العقل على الشرع ٨١
- ٨٢ العقل الصريح يتفق مع النقل الصحيح
- ٨٢ بطلان قانون المتكلمين في تقديم العقل
- ٨٨ الفصل الثاني: موقف ابن العربي من نصوص الصفات
- ٩٠ المبحث الأول: التأويل
- ٩١ المطلب الأول: حقيقة التأويل

- ٩١ أولاً: التأويل في اللغة
- ٩٣ ثانياً: التأويل في الشرع
- ٩٤ أمثلة استعمال التأويل بمعنى المرجع والمصير
- ٩٦ أمثلة استعمال التأويل بمعنى التفسير والبيان
- ٩٧ ثالثاً: التأويل في اصطلاح المتأخرين
- ١٠٠ المطلب الثاني: التأويل عند ابن العربي
- ١٠٠ أولاً: استعماله بمعنى التفسير
- ١٠١ ثانياً: استعماله بالمعنى الذي عرفه به المتكلمون
- ١٠٢ أسباب التأويل عند ابن العربي
- ١٠٥ المطلب الثالث: موقف أهل السنة من التأويل
- ١٠٦ إجماع أهل السنة على الإقرار بالصفات واجتناب التأويل
- ١٠٧ أدلة أهل السنة على ما ذهبوا إليه
- ١٠٩ الرد على ابن العربي وغيره من المؤولة
- ١١٣ المبحث الثاني: التفويض
- ١١٣ المطلب الأول: حقيقة التفويض
- ١١٣ أولاً: التفويض في اللغة
- ١١٤ ثانياً: التفويض في الاصطلاح
- ١١٥ نسبة المتكلمين القول بالتفويض إلى السلف
- ١١٦ المطلب الثاني: التفويض عند ابن العربي
- ١١٦ نسبة ابن العربي مذهب التفويض إلى السلف

- ١١٨ استحسان ابن العربي لمذهب التفويض
- ١١٩ تفريق ابن العربي بين العلماء والعامّة في الأخذ بالتفويض
- ١٢١ المطلب الثالث: موقف أهل السنة من قضية التفويض
- ١٢٣ بطلان نسبة مذهب التفويض إلى السلف
- ١٢٥ الرد على ابن العربي وغيره من المتكلمين في قولهم بالتفويض
- ١٢٩ الفصل الثالث: موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة
- ١٢٩ التعريف بخبر الآحاد
- ١٣١ المبحث الأول: حجية خبر الآحاد في العقيدة عند ابن العربي
- ١٣٢ احتجاج ابن العربي بخبر الآحاد في الأحكام
- ١٣٣ موقف ابن العربي من الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة
- ١٣٦ الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه
- ١٣٧ خبر الواحد لا يفيد العلم عند ابن العربي
- ١٣٧ أقوال العلماء في إفادة خبر الواحد العلم
- ١٤٢ شبهات ابن العربي وغيره من القائلين بعدم إفادته العلم والرد عليها
- ١٤٥ المبحث الثاني: حكم من رد خبر الآحاد عند ابن العربي
- ١٤٦ أقوال العلماء في حكم من رد خبر الآحاد
- ١٥٠ الفصل الرابع: موقف ابن العربي من أهل البدع
- ١٥١ تعريف البدعة لغة واصطلاحاً
- ١٥٤ المبحث الأول: المبتدعة وعقائدهم عند ابن العربي
- ١٥٥ أولاً: الشيعة

- ١٥٥ أصول فرق الشيعة
- ١٥٦ موقف ابن العربي من الشيعة
- ١٥٧ مناظرة ابن العربي لبعض علماء الشيعة
- ١٥٨ تصدي ابن العربي للرافضة في موقفهم تجاه الصحابة رضوان الله عليهم
- ١٦٠ ثانياً: المعتزلة
- ١٦١ أقوال العلماء في سبب تسميتهم بالمعتزلة
- ١٦١ أبرز معتقدات المعتزلة
- ١٦٢ موقف ابن العربي من المعتزلة
- ١٦٢ مناقشة ابن العربي لبعض عقائد المعتزلة
- ١٦٤ ثالثاً: الصوفية
- ١٦٥ منشأ التصوف وبداية ظهوره
- ١٦٧ موقف ابن العربي من الصوفية
- ١٦٧ مناقشة ابن العربي للغزالي في بعض عقائد الصوفية
- ١٧٠ رابعاً الفلاسفة
- ١٧٠ اشتقاق كلمة (فلسفة)
- ١٧١ عصور الفلسفة التي مرت بها
- ١٧١ موقف ابن العربي من الفلاسفة
- ١٧٢ مفاوضة ابن العربي للفلاسفة
- ١٧٣ ذكر ابن العربي لبعض نظريات الفلاسفة وأبطاله لها
- ١٧٤ سخيرية ابن العربي من الفلاسفة وخرافاتهم

- ١٧٦ المبحث الثاني: موقف ابن العربي من معاملة أهل البدع
- ١٧٧ تحذير السلف من البدع وأهلها
- ١٧٩ موقف ابن العربي من الرواية عن المبتدعة
- ١٧٩ أقوال العلماء في حكم رواية المبتدع
- ١٨١ موقف ابن العربي من تكفير المبتدعة
- ١٨٢ قول أهل السنة في حكم تكفير المبتدعة
- ١٨٣ موقف ابن العربي من استتابة أهل البدع وقتلهم

## الباب الثاني

### توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

- ١٨٨ الفصل الأول: توحيد الربوبية
- ١٨٨ تمهيد
- ١٨٨ تعريف توحيد الربوبية لغة
- ١٩١ تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً
- ١٩١ أنواع ربوبية الله تعالى
- ١٩٣ المبحث الأول: طرق ابن العربي في إثبات وجود الله.
- ١٩٣ الطريق الأول: دليل الفطرة
- ١٩٦ الطريق الثاني: النظر في أفعال الله
- ١٩٨ ١- دلالة الآفاق
- ٢٠٠ ٢- دلالة الأنفس
- ٢٠٢ أنواع دلائل وجود الله في الأنفس

- ٢٠٤ الطريق الثالث: الاستدلال بحدوث الأجسام
- ٢٠٥ تقرير ابن العربي لدليل الحدوث
- ٢٠٦ اعتماد المتكلمين لدليل الحدوث في إثبات وجود الله
- ٢٠٨ بطلان الاستدلال بدليل الحدوث على وجود الله
- ٢١٠ دعوى ابن العربي وغيره من المتكلمين أن الاستدلال بالحدوث هي طريقة إبراهيم الخليل، عليه السلام
- ٢١١ رد هذه الدعوى
- ٢١٣ المبحث الثاني: دليل ابن العربي على وحدانية الله تعالى
- ٢١٣ استدلاله على واحدانية الله بدليل التمانع
- ٢١٤ تقرير المتكلمين لدليل التمانع
- ٢١٤ إدلة ابن العربي على دليل التمانع
- ٢١٥ صحة الاستدلال بالتمانع على وحدانية الله تعالى.
- ٢١٦ مناقشة ابن العربي في أدلته على دليل التمانع
- ٢١٨ الفصل الثاني: توحيد الألوهية
- ٢١٨ تمهيد
- ٢١٨ تعريف توحيد الألوهية
- ٢٢٠ المبحث الأول: شد الرحال إلى القبور
- ٢٢٠ قصد ابن العربي لبعض قبور الأنبياء
- ٢٢١ تصريح ابن العربي بجواز شد الرحال إلى قبور الصالحين
- ٢٢١ الرد على ابن العربي فيما ذهب إليه في هذه المسألة



٢٢٤	المبحث الثاني: السحر والرقى والتمايم
٢٢٤	المطلب الأول: السحر
٢٢٤	تعريف السحر لغة
٢٢٤	تعريف السحر شرعاً
٢٢٥	حكم السحر
٢٢٥	رأي ابن العربي في حكم السحر
٢٢٩	المطلب الثاني: الرقى
٢٢٩	تعريف الرقية شرعاً
٢٢٩	رأي ابن العربي في حكم الرقى
٢٣٢	شروط جواز الرقى
٢٣٢	توجيه حديث (لا يسترقون)
٢٣٤	المطلب الثالث: التمايم
٢٣٤	تعريف التميمة شرعاً
٢٣٤	أنواع التمايم عند ابن العربي
٢٣٦	أقوال العلماء في حكم تعليق التمايم التي من القرآن
٢٣٨	المبحث الثالث: التطير والتشاؤم
٢٣٨	تعريف الطيرة
٢٣٩	حكم التطير
٢٣٩	رأي ابن العربي في حكم الطيرة
٢٤١	الفرق بين الطيرة والفاءل

- ٢٤٢ بعض العبارات التي قد يفهم منها الطيرة
- توجيه ابن العربي لبعض الأحاديث التي ظاهرها جواز الشؤم والطيرة ٢٤٤
- أقوال العلماء في معنى حديث (الشؤم في ثلاث) ٢٤٤
- المبحث الرابع: الحلف بغير الله ٢٤٩
- تعريف الحلف لغة وشرعاً ٢٤٩
- حكم الحلف بغير الله تعالى ٢٥٠
- أقوال العلماء في حكم الحلف بغير الله ٢٥١
- رأي ابن العربي في حكم الحلف بغير الله. ٢٥٣
- أولاً: الحلف بالأصنام ٢٥٣
- حكم من حلف بالأصنام معظماً لها ٢٥٣
- حكم من حلف بالأصنام على وجه السهو والنسيان ٢٥٥
- ثانياً: الحلف بالآباء وغيرهم ٢٥٧
- أدلة ابن العربي على جواز الحلف بالآباء ٢٥٨
- الجواب عن الأدلة التي استدلت بها ابن العربي ٢٦٠
- أقوال العلماء في توجيه حديث (أفلح وأبيه) ٢٦١

### الباب الثالث

### توحيد الأسماء والصفات

- تمهيد ٢٦٧
- التعريف النعوي للاسم والصفة ٢٦٧
- التعريف الشرعي للاسم والصفة ٢٦٨

- ٢٦٩ الفرق بين الاسم والصفة
- ٢٧١ الفصل الأول: موقف ابن العربي من أسماء الله
- ٢٧٢ المبحث الأول: طرق إثبات أسماء الله عند ابن العربي
- ٢٧٢ تقرير ابن العربي بأن أسماء الله توقيفية
- ٢٧٢ مسالك ابن العربي في استنباط الأسماء
- ٢٧٥ عدم التزام ابن العربي بما قرره من أن أسماء الله توقيفية
- ٢٧٦ منهج أهل السنة في تقرير أسماء الله تعالى
- ٢٧٧ المبحث الثاني: عدد أسماء الله تعالى عند ابن العربي
- ٢٧٧ أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين
- ٢٧٨ أسماء الله تعالى كلها حسني
- ٢٨١ المبحث الثالث: تعيين الأسماء الحسنی عند ابن العربي
- ٢٨٢ حصر ابن العربي للأسماء الحسنی في تسعة وتسعين
- ٢٨٣ بطلان ما ذهب إليه ابن العربي من حصر الأسماء الحسنی
- ٢٨٧ المبحث الرابع: مراد ابن العربي بالاسم الأعظم
- ٢٨٨ أقوال العلماء في تعيين الاسم الأعظم
- ٢٩٠ القول الرابع في المراد بالاسم الأعظم
- ٢٩٢ المبحث الخامس: موقف ابن العربي من اسم الجلالة (النور)
- ٢٩٣ اضطراب قول ابن العربي في هذا الاسم
- ٢٩٤ مذهب أهل السنة في اسم (النور)
- ٢٩٦ الرد على من تأول اسم (النور)

٢٩٨	الفصل الثاني: موقف ابن العربي من صفات الله تعالى
٢٩٩	تمهيد
٢٩٩	أولاً: أقسام الصفات عند السلف
٢٩٩	ثانياً: أقسام الصفات عند الأشاعرة
٣٠١	المبحث الأول: الصفات الذاتية
٢٠٣	المطلب الأول: الصفات الذاتية التي أثبتها ابن العربي
٣٠٢	صفة القدرة
٣٠٣	صفة العلم
٣٠٣	صفة الحياة
٣٠٤	صفة الإرادة
٣٠٤	صفتا السمع والبصر
٣٠٥	أدلة أهل السنة على إثبات هذه الصفات
٣٠٩	المطلب الثاني: الصفات الذاتية التي أولها ابن العربي
٣٠٩	أولاً: صفة العلو
٣٠٩	أنواع علو الله تعالى
٣٠٩	رأي ابن العربي في صفة العلو
٣١١	بطلان ما ذهب إليه ابن العربي من تأويل صفة العلو
٣١١	أدلة أهل السنة على إثبات صفة العلو
٣١٥	الرد على ابن العربي في إنكاره لعلو الله تعالى
٣١٧	ثانياً: صفة اليمين

- ٣١٧ اختلاف الأشاعرة في هذه الصفة
- ٣١٧ رأي ابن العربي في صفة اليدين
- ٣١٩ الأدلة على إثبات صفة اليدين لله تعالى
- ٣٢٠ الرد على ابن العربي في تأويله لصفة اليدين
- ٣٢١ ثالثاً: صفة القدم
- ٣٢١ رأي ابن العربي في إثبات صفة القدم لله تعالى
- ٣٢٢ الأدلة على إثبات صفة القدم
- ٣٢٣ الرد على ابن العربي في تأويله لصفة القدم
- ٣٢٦ رابعاً: صفة الأصابع
- ٣٢٦ رأي ابن العربي في صفة الأصابع لله تعالى
- الأدلة على إثبات صفة الأصابع
- ٣٣٢ المبحث الثاني: الصفات الفعلية
- ٣٣٢ أولاً: صفة الكلام
- ٣٣٢ رأي ابن العربي في صفة الكلام
- ٣٣٢ ١ - حقيقة كلام الله عند ابن العربي
- ٣٣٤ أدلة ابن العربي على مسمى الكلام
- ٣٣٤ بطلان ما ذهب إليه ابن العربي في حقيقة كلام الله
- ٣٣٥ أدلة أهل السنة على أن الله يتكلم بحرف وصوت
- ٣٣٨ الجواب عن أدلة ابن العربي
- ٣٤٠ ٢ - قدم كلام الله عند ابن العربي

- ٣٤١ بطلان ما ذهب إليه ابن العربي في هذه المسألة
- ٣٤٢ أدلة أهل السنة على أن الله يتكلم كيف شاء ومتى شاء
- ٣٤٤ ٣- وحدة الكلام الإلهي عند ابن العربي
- ٣٤٥ بطلان القول بوحدة الكلام الإلهي
- ٣٤٥ الرد على ابن العربي في قوله بوحدة كلام الله تعالى
- ٣٤٦ ثانياً: صفة الاستواء على العرش
- ٣٤٧ رأي ابن العربي في صفة الاستواء
- ٣٤٧ أ - معنى العرش عند ابن العربي
- ٣٤٩ ب - معنى الاستواء عند ابن العربي.
- ٣٥٢ معاني الاستواء عند أهل السنة
- ٣٥٢ أدلة أهل السنة على إثبات صفة الاستواء
- ٣٥٦ الرد على ابن العربي في معنى العرش
- ٣٥٧ بطلان القول بتأويل الاستواء
- ٣٦٠ ثالثاً: صفة النزول
- ٣٦٠ رأي ابن العربي في صفة النزول
- ٣٦١ بطلان تأويل صفة النزول
- ٣٦٢ أدلة أهل السنة على إثبات صفة النزول
- ٣٦٤ الرد على ابن العربي في تأويله صفة النزول
- ٣٦٦ رابعاً: صفتا الرضا والغضب
- ٣٦٧ رأي ابن العربي في صفتي الرضا والغضب لله تعالى

- ٣٦٩ الرد على ابن العربي في تأويله لصفتي الرضا والغضب
- ٣٧٠ خامساً: صفة الضحك
- ٣٧٠ رأي ابن العربي في صفة الضحك
- ٣٧١ بطلان تأويل صفة الضحك
- ٣٧١ أدلة أهل السنة على إثبات صفة الضحك لله تعالى
- ٣٧٣ الرد على ابن العربي في تأويله الصفة الضحك
- ٣٧٦ الفصل الثالث: موقف ابن العربي من رؤية الله تعالى
- ٣٧٦ المبحث الأول: رؤية الله تعالى في الآخرة
- ٣٨٥ إنكار ابن العربي أن تكون الرؤية في جهة أو مكان
- ٣٨٦ بطلان ما ذهب إليه ابن العربي من نفي الجهة مع إثبات الرؤية
- ٣٨٩ المبحث الثاني: رؤية الله تعالى في الدنيا
- ٣٨٩ الخلاف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا
- ٣٨٩ رأى ابن العربي في هذه المسألة
- ٣٩٠ أدلة ابن العربي على إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا
- ٣٩١ الأدلة على أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه في الدنيا
- ٣٩٢ الجواب عن أدلة ابن العربي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا
- ٣٩٣ القول الراجح في هذه المسألة.
- ٣٩٦ الفصل الرابع: موقف ابن العربي من قضاء الله وقدره
- ٣٩٧ تمهيد
- ٣٩٧ أولاً: معنى القضاء والقدر لغة

- ٣٩٨ ثانياً: معنى القضاء والقدر شرعاً
- ٣٩٩ الفرق بين القضاء والقدر
- ٤٠١ المبحث الأول: الإيمان بقضاء الله وقدره
- ٤٠٢ رأي ابن العربي في الإيمان بالقدر
- ٤٠٣ الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر
- ٤٠٦ المبحث الثاني: أفعال العباد
- ٤٠٦ تمهيد
- ٤٠٧ نشأة الكلام في القدر
- ٤٠٧ رأي ابن العربي في مسألة أفعال العباد
- ٤٠٩ الأدلة على خلق الله لأفعال العباد
- ٤١٠ تقرير ابن العربي لمسألة الكسب
- ٤١١ سبب إطلاق لفظ (الكسب) على هذه المسألة عند ابن العربي
- ٤١٢ تعريف الكسب عند الأشاعرة
- ٤١٢ أدلة ابن العربي على مسألة الكسب
- ٤١٤ الأدلة على إثبات الفعل للعبد على الحقيقة
- ٤١٥ الرد على ابن العربي وغيره من الأشاعرة في مسألة الكسب
- ٤١٧ المبحث الثالث: الاحتجاج بالقدر
- ٤١٧ تمهيد
- ٤١٧ احتجاج المشركين بالقدر على شركهم
- ٤١٨ رأي ابن العربي في الاحتجاج بالقدر



٤١٨ بطلان الاحتجاج بالقدر عند ابن العربي

٤٢٠ أقوال العلماء في معنى حديث احتجاج آدم وموسى

٤٢٠ قول ابن العربي في معنى هذا الحديث

٤٢٣ الرد على المحتجين بالقدر على فعل المعاصي

٤٢٥ الخاتمة

٤٢٧ الفهارس

٤٢٨ ١- فهرس الآيات القرآنية

٤٤١ ٢- فهرس الأحاديث النبوية

٤٤٧ ٣- فهرس الآثار.

٤٤٩ ٤- فهرس تراجم الأعلام

٤٥٨ ٥- فهرس التعريف بالفرق

٤٥٩ ٦- فهرس التعريف بالأماكن

٤٦٠ ٧- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات

٤٦١ ٨- فهرس الآيات الشعرية

٤٦٢ ٩- فهرس المصادر والمراجع

٤٨٤ ١٠- فهرس الموضوعات.